

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
*Bibliotheca Alexandrina*



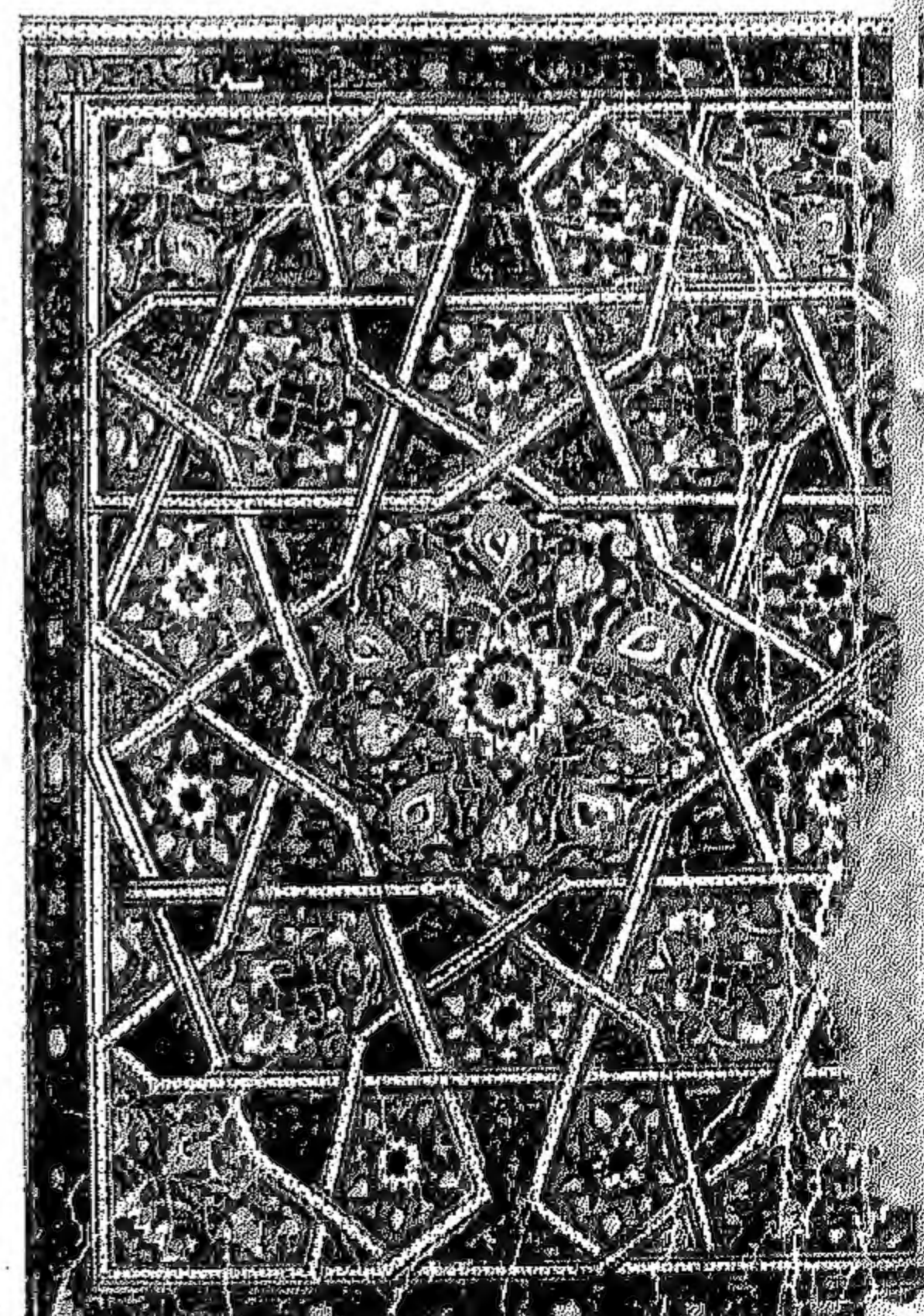
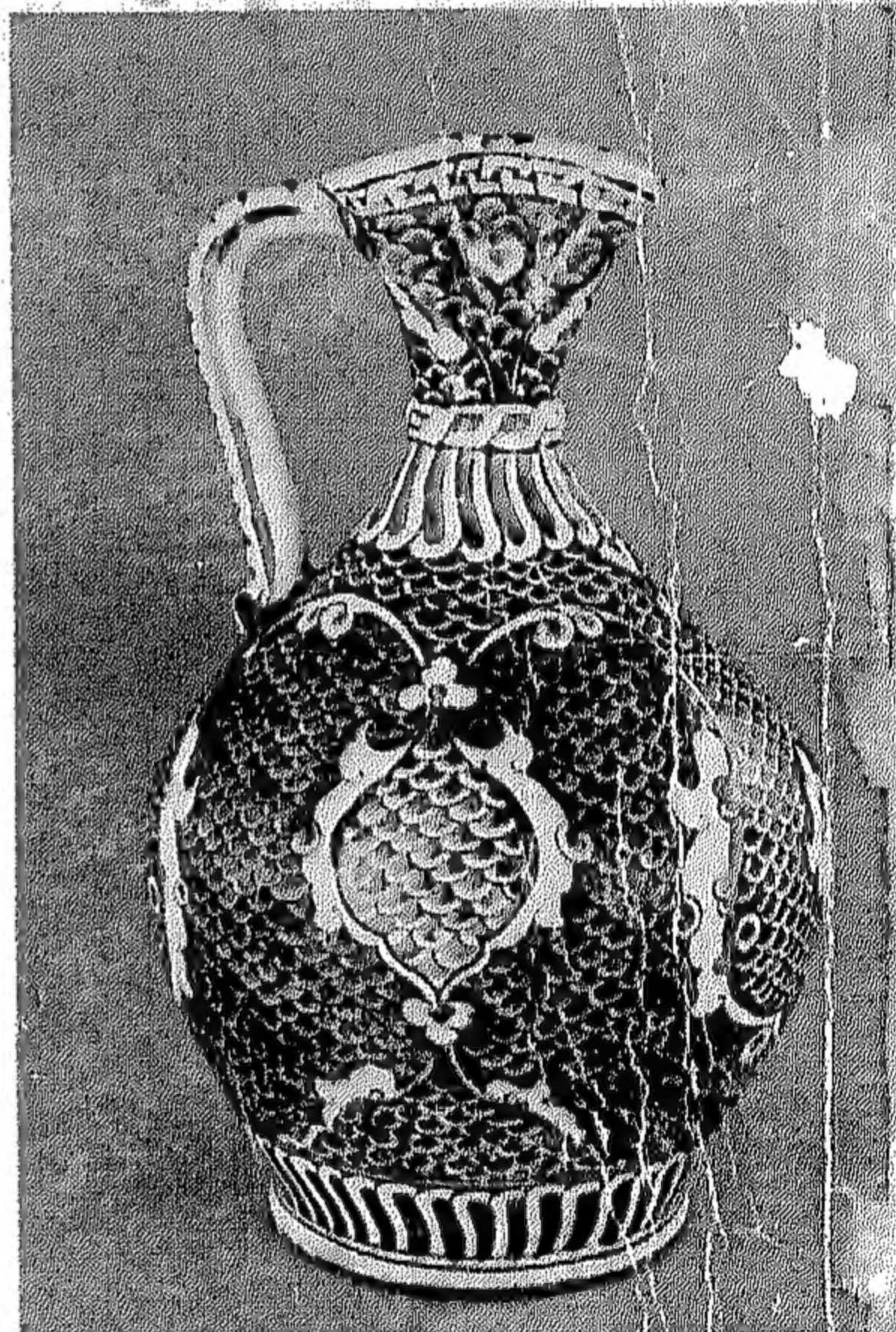
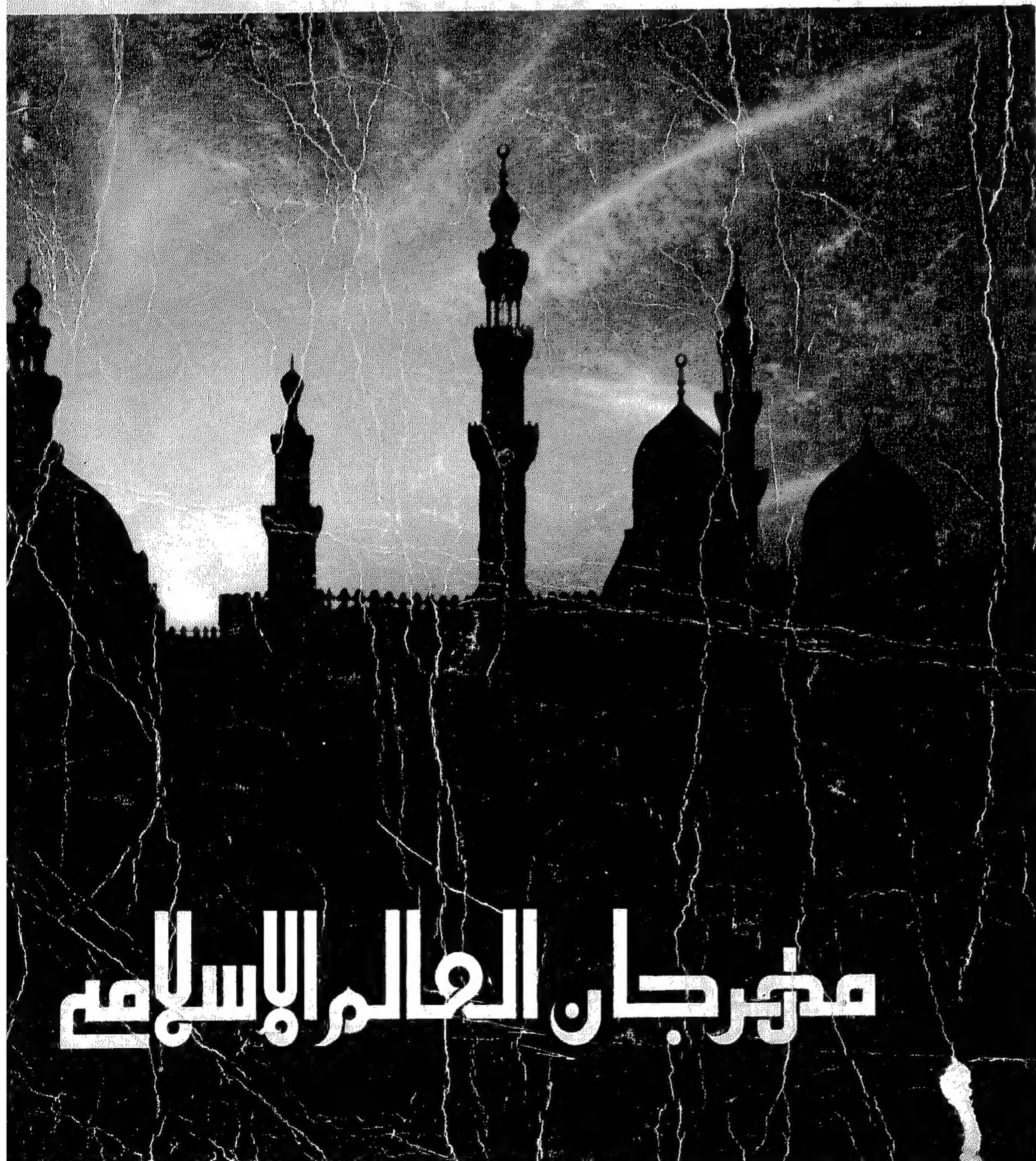




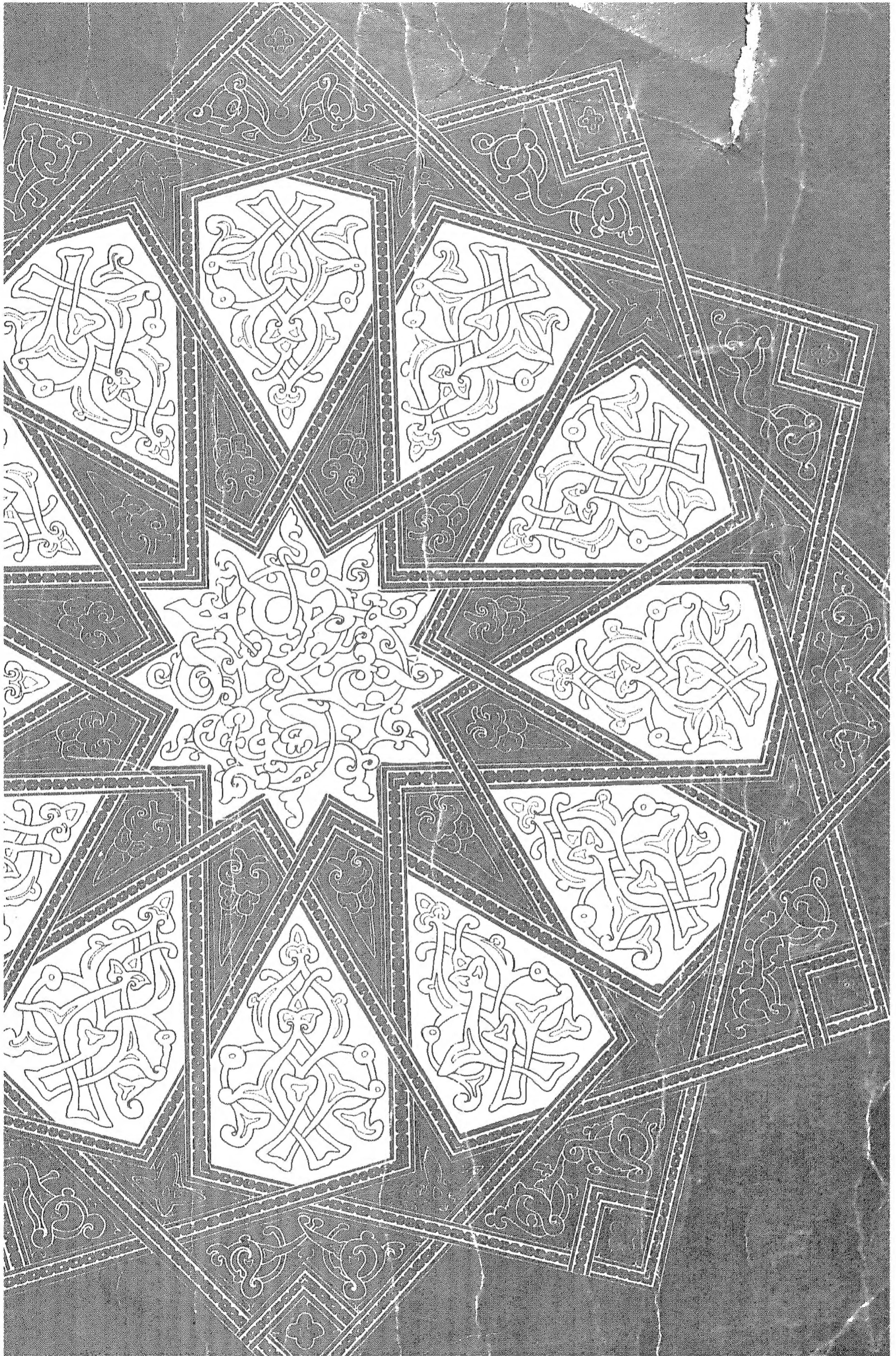
# العدان

مجلة ربع سنوية تصدر عن دار الملة عبد المزة  
العدان الثالث والرابع - السنة الثانية - شوال ١٣٩٦ هـ - أكتوبر ١٩٧٦ م

مكتبة تكا











العدد الثالث  
والرابع  
السنة الثانية

مكتبة الملك فهد

# المكانة

مجلة ربع سنوية تصدر عن  
دار الملك عبدالعزيز  
تعنى بتراث وفكر  
المملكة والجزيرة العربية  
والعالم العربي والإسلامي  
مما له صلة بالجزيرة العربية

الرياض - المملكة العربية السعودية  
ص ٢٩٤٥ هـ ٥٣٣٢٩ - ٣٨٦٤٦

Bibliotheca Alexandrina

Min No.

Access No.

Date

Doc No.

Date Recd

رئيس التحرير : محمد حسين زيدان

عبدالله بن حميد

الدكتور منصور الحازمي

عبدالله بن ادريس

عبدالله الماجد

هيئة التحرير

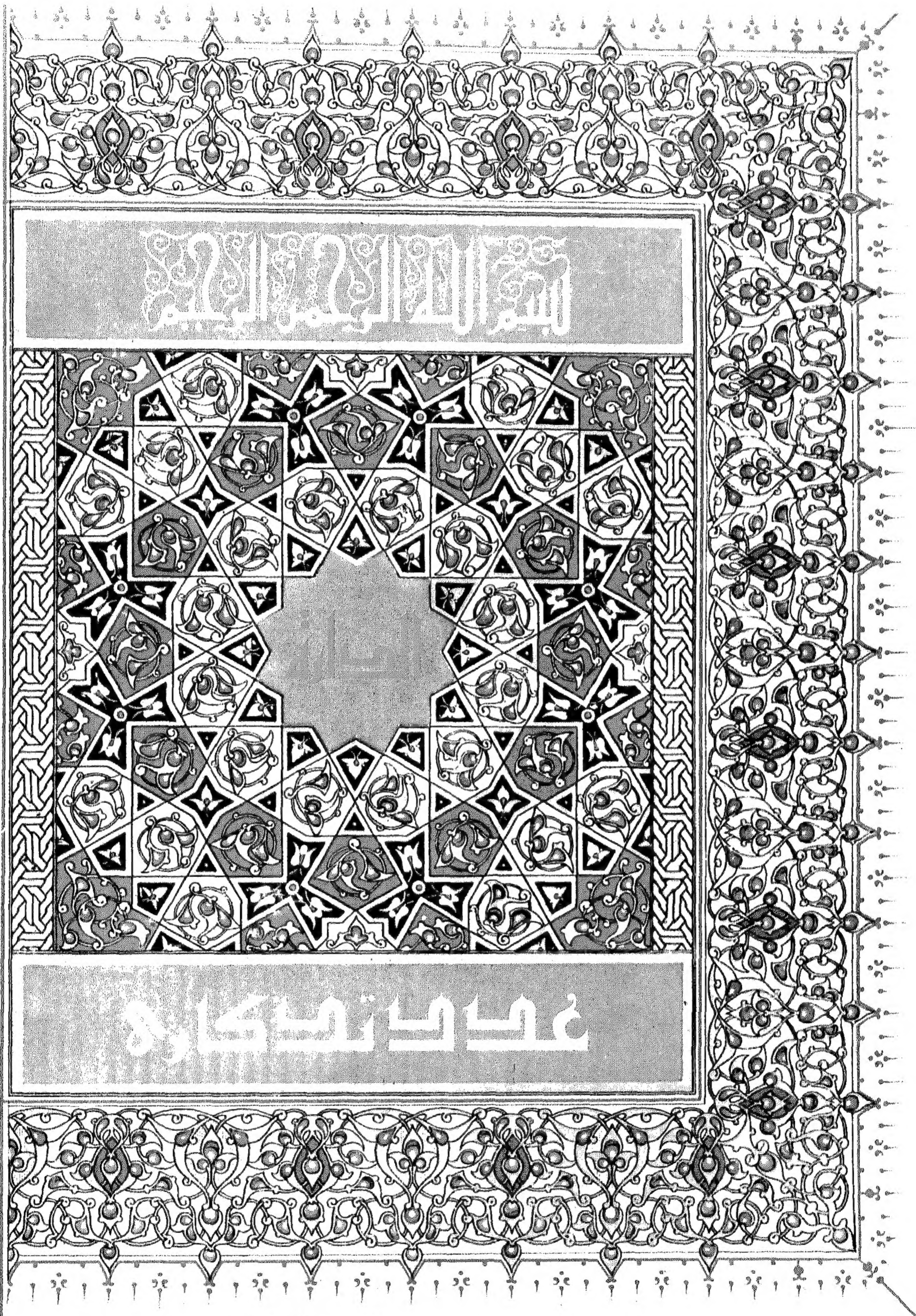
سكرتير التحرير

أفرد هذا العدد

ورسم لوحاته

جمال قطب







هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يُكْسِمُونَ بِالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

# الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَوْلَاكَ

تسمية دقيقة خرج بها الذين افترعوا هذا الاسم لئلا يكون  
اسمه المهرجان الاسلامي .. فالاسلام الدين هو مهرجان هذه  
الدنيا ، ومهرجان المؤمنين بهذا الدين يوم يبعثون ، هو مهرجان  
انسان الارض المسلمة .. كما هو مهرجان الارض المسلمة .

وجدت قراءة جديدة يقرأها الغربي بأسلوب مجسدي الامثلة  
التي ابرزت باروع الصور في متاحف لندن ومنشستر .



بقلم : رئيس التحرير



مهرجان وليد المؤتمر .. فالمؤتمر الاسلامي مهرج لنا الفكر المسلم ، ومهرجان العالم الاسلامي يمهرج لنا حضارة المسلم .

ولئن كان قد وجد فيه - في زحام الزخرف والدعاية بعض مانكره - فان فيه الكثير والكثير ، والجميل الجليل ، والتحفة والاثر وكل هذا ينبغي ألا نتنكر عليه .

حين رأيت روعة المصاحف كبرت وأكبرت ، فقلت ( مهرجاننا كل يوم هكذا ) كلمة مترفة نطق بها لسان شبع من ترف اللغة الشاغرة .. الحضارية .. قالها أمام كرمه الخليفة العباسي فأعرب عن شكره بالاشتقاق الرائع .. فلئن فقدت الحضارة الاسلامية الامبراطورية السياسية فهي لازالت صاحبة السلطان في امبراطورية اللغة ، فاللغة حين تصبح في مجال اتسع في رقعة الدنيا كلها .. معلما يبرهن على حضارة انسانها .. فليست التحفة والاثر والمثال الرائع .. الالفة مجسدة تعرب عن انسان يعرب بلسان مبین .

وحين رأيت القراءة الجديدة في الانسان الاوربي لم أشعر بزهو وانما تعلمت الجديد من الاسلوب في عرض ذخائرنا الفكرية الحضارية على الناس ، أراهم جمعا كبيرا من الانجليز والسواح يقف الواحد منهم أمام التحف والآثار موقف المتعمق والمتعاطف كأنما هو يزداد ثقافة .. ترى على وجه كل واحد انبهارا بما يرى من هذه الحضارة حتى أني أراهم وقد شبعوا من النظر وامتلأوا من القراءة المترجمة لهذا الاثر يلتفتون ناحية الشرق كأنما هم يقولون :

هكذا أنت أيها الشرق المسلم تصنع هذه الحضارة في أحقاب التاريخ تعطينا البرهان على أنك الاستاذ المعلم .. لنا نحن الغربيين .

والتفت الى الصديق المترجم معنا الاستاذ محمد صالح الشوربجي والى ابنتي الجامعيتين وهما برفقتي أنشد قول شوقي :









## في مهرجان هزت الدنيا به أعطافها واختال فيه المشرق

قراءة جديدة .. يقرأها الاوربي والامريكي على نطاق واسع .. تشبع العالم والمثقف ويدرك الآخرون من غير هؤلاء مالم يدركوه من قبل .

كتب المستشرق ألمانيا ، فرنسا ، بريطانيا إيطاليا ، روسيا ، إسبانيا .. عن حضارة العالم الاسلامي الكثير والكثير ، معروفة أسماؤهم لدى القارئ .. مجهول ماكتبوه لدى الاكثرية من بني الانسان ، فنادر جدا أن قرأ المثقف العربي بعض ماكتبوه ونادر جدا أن قرأ الغربيون ماكتبه المستشرقون فجاء هذا المهرجان قراءة جديدة .. لا يمتاز بها المثقف وتعطي لغيره ميزة المعرفة لما يجب ، من هنا كان احتفال المجلة بالمهرجان .. تتجاوز عما أنكرناه وتجتاز الطريق واضحة الى كل مالم نتنكر عليه .

فالاوروبيون - قد ذقنا منهم الامرين - اما بصورة من التجاهل ، أو هي الصور أكثر من الجهل .. فالمهرجان .. هذا المهرجان وليد المؤتمر الاسلامي قد جاء فاضعا للتجاهل ، واضعا أمام الجهل ليكون من جهل بدأ يتعلم .

والمجلة حين تحفل بهذا كله انما هي تعطي للقارئ وللآخرين معرفة واضحة عن حضارته وقيمة أرضه وحرية اسلامه ونصاعة ايمانه وانسانيته وانسانيته .. أفرغت جهدا أن تعطني وأن تقتني فلم تخرج بالمجلة عن تقليدها وان أخرجت جلها بتقليد جديد .. ومهرجونا كل يوم هكذا .

ولا يسع المجلة الا أن تعطي لمعالي وزير التعليم العالي كل شكر لانه صاحب الفكرة في ابتعائي الى لندن كما هو - بعد الله - صاحب العون ومالك التوجيه .









# بدء مشروع متحف الإدارة

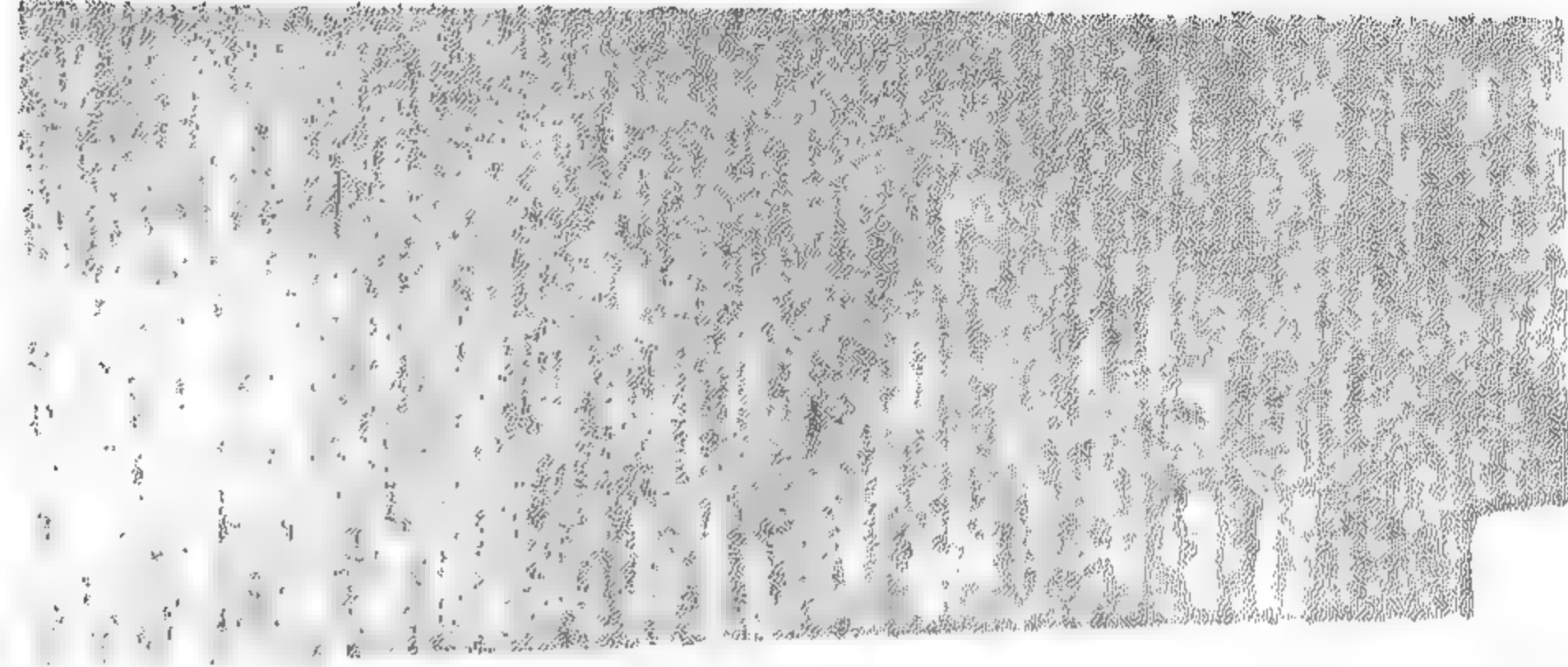
معالي الشيخ حسن عبد الله آل  
الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس  
مجلس إدارة إدارة الملك عبد العزيز

تخليداً لذكرى الراحل العظيم جلالة الملك  
عبد العزيز آل سعود وتسجيلاً لمواقفه البطولية  
وفرواته المظفرة التي كللت بالنصر وتوحيد البلاد  
وانشاء الدولة الحديثة •

عهدت إدارة الملك عبد العزيز الى فنان عربي  
معروف هو الرسام جمال قطب بالشروع في عمل  
( متحف الإدارة ) على اساس فني رفيع ، وقد بدأ  
الفنان بالتعاون مع قسم البحوث والوثائق في انجاز  
هذا العمل الكبير •

ويشرع الفنان في هذا العمل وله من الخبرة  
والدراسة الاكاديمية والممارسة الفنية المتفوقة ، مما  
يبشر بالمستوى الذي سيكون عليه هذا المتحف بعون  
الله •

لوحة لجلالة الملك عبد العزيز ، ويظهر في  
خلفيتها البطل على فرسه شاهراً سيفه ، كما يظهر  
جزء من حصن المصمك ، الذي شهد بعضاً من أمجاد  
البطل الراحل •





اللازمة لانجاز هذا العمل الكبير ، ويتضمن المشروع عدة برامج وترتيبات خاصة لجمع تراث البطل الراحل وتسجيل الآثار والاماكن التي شهدت مراحل كفاحه وبطولاته وعمل الخرائط الضوئية الجغرافية والتاريخية وغيرها حتى تكون الدارة ومتحفها مرجعا حيا يضيف دراسة علمية متطورة الى التراث الانساني والتاريخ العربي الحديث .

ويرى القارئ على هذه الصفحات بعضا مما تم انجازه من اللوحات الفنية كباكورة للمشروع العظيم .

وللمل شقان : الجانب العلمي والتاريخي ويقوده الدكتور ابراهيم جمعة وهو عالم مؤرخ له من الابحاث والمؤلفات مايشهد بفسوخ قدمه في هذا المضمار ، ويعمل اختصاصيا للبحوث بالدارة ، والشق الآخر : وهو العمل الفني التسجيلي المتحفي .

وقد أمر صاحب المعالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ برصد الامكانيات





٢ - المعركة : وقد دارت في جنح  
الظلام



٣ - النتيجة الحاسمة : فر حصان  
ابن الرشيد الاسود مخلفا وراءه  
صاحبه صريعا في أرض المعركة  
وبزغ فجر جديد ، كما بدأ تاريخ  
مجيد لتوحيد الدولة تحت راية  
التوحيد •

١ - الاعداد للمعركة : عبد العزيز  
يخطب في رجاله ليعثهم على خوض  
المعركة الفاصلة











▲ يمثل جزء من اللوحات التي قام بعملها الفنان جمال قطب ، لقاءات الملك عبد العزيز مع عظماء العالم ، وتسجل هذه اللوحة لقاء الملك مع ونستون تشرشل على ضفاف بحيرة قارون بالفيوم بمصر .

► صورة للملك ، وفي الخلفية جزء من قصر المربع

◀ لوحة تمثل الملك في أيامه الأخيرة وقد علق على صدره بعض النياشين









لوحة للملك في صدر شبابه وهو  
في جولة استطلاعية



لوحتان للملك عبد العزيز في مرحلتين من مراحل عمره المختلفة











من مؤلفات البطل



ان الفراغ في جزيرة العرب من كل وسائل المدنية والحضارة وجده عبد العزيز عائقا لا تتكون معه دولة كبيرة ، ولا تدوم معه وحدة قوية ، ولا يستطيع انسانها أن يبرز الى وجود في هذه الدنيا دون أن يكون مسلحا بكل وسيلة حضارية في هذه الدنيا ، يصون بها نفسه يعين بها اخوته . يحرس بها تراثه . . . فعبد العزيز بالهوية بدأ يصنع الحضارة في هذه الجزيرة ، تحضير البادية بالهجر ، المستشفيات ، التليفونات والبريد والسيارات ، الطائرات ، والاسلحة . . . تنظيم الشرطة ، تنظيم المواصلات ، البنوك ، تكوين الدفاع ، فتح المدارس والمعاهد ، تنظيم المساجد ، تأسيس العلاقات مع دول العالم . . . الخ .

كل هذا كان غير موجود ، ولكن الحضارة في وجدان البطل الذي لم يشهد أي بلد حضاري قد برزت من وجدانه لتبرز بها عبقرية بطل حضاري ، ان البداوة المتحضرة قد أزال كل عوائق جعلت من حضارة العرب بداوة آمنة

فنكسة التاريخ أحالت انسان الجزيرة الحضاري الى بدوي اعرابي ، وعبقرية عبد العزيز صنعت من هذا البدوي الاعرابي . . . انسانا حضاريا ومن عبقرية البطل مواقفه في السلام مع جواره ، في عزوفه عن الاستفوال . . . لم يطمع في أرض جار بل تنازل وتنازل عن كثير من الارض ليسلم الجوار من دخول الصيادين في الماء العكر . . . فالسلام مع الجوار عمل حضاري ، والسلامة للكيان عمل حضاري ، وعبد العزيز كان عبقريا . . . صنعه التاريخ ، تاريخ هذه الامة ، وصنع لها تاريخا كان الحديد بينما هو المدعم بالتراث القديم وبالميراث النظيف .

الحضارة التي صنعها عبد العزيز في هذه الجزيرة والامن والسلام والنهوض . . . كل هذا عمل عبقرى .

محمد حسين زيدان

البطل صناعة التاريخ وهو في الوقت نفسه صانع تاريخ . . . لا أدعي أن هذا التعريف جامعاً شاملاً كقانون لتعريف البطل ، وانما كل ماتدعو اليه مواقف البطل الملك المرحوم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ينطبق عليها هذا التعريف .

لم يكن البطل قد جاءت كل أعماله من فراغ ، وقد كان البطل بكل الامتلاء المجسد فيه . . . ماثلاً لفراغ كان في جزيرة العرب .

هو مسلم على الذروة . . . عربي على السنام ، ويعني ذلك أن في وجدانه عقيدة المسلم وفي قوامه قيمة العربي ذكاء وشموخا وشرفا وعزة وتطلعا الى كل صفة من مكارم الاخلاق كانت حلية العربي فبعث رسول الله ليتم مكارم الاخلاق . . . فالاسلام هو التمام لكل الاخلاق الكريمة ، وقد كان عبد العزيز لا يتخلى عن هذه الصفات - بل تحلى بها نعمة من الله عليه ، وتوفيقا من الله له .

هذا البطل في اسلامه كون قاعدة مسلمة على اساس من عقيدة نظيفة ، ووحد العرب في جزيرتهم في سلطان من الامن والايمان على اساس صناعة حضارية وضع دعائمها . . . ليس لها حظ من الطفرة وانما حظوتها أنها أتت جرعات جرعات في تطور يلائم قيمة الدولة وقوام الشعب ولا يشذ عن القيم الاسلامية .

لهذا كله أثبت عبد العزيز أن التمسك بالعقيدة ، والحماسة للعروبة . . . لا يحول كل منهما عن التقدم الحضاري . . . فالبطل نشأ في الجزيرة . . . فيها كل الفراغ من أي معلم حضاري حديث . . . وبها كل الامتلاء لحضارة عريقة . . . عقيدة انتشرت امبراطوريات تكونت ، حضارة ازدهرت . . . علم كان علم الانسان كله - تزود بكل ماورثه الانسان فتعلمه المسلم العربي والمسلم الاعجمي فأرسل كل ذلك الى الدنيا بلسان عربي مبين .

فانسان هذه الجزيرة حمل رسالتين : رسالة الدين ، ورسالة العلم والحضارة .



الطبعة

ملحات اخبارية وفنية عن

# مهرجان التراث الاسلامي

لندن ١٩٧٦

د • عبد الله حسن مصري

مدير ادارة الآثار والمتاحف  
بوزارة المعارف



مهرجان فن التراث الاسلامي المقام حاليا في مدينة لندن ، الذي تم افتتاحه في أوائل شهر أبريل - نيسان ١٩٧٦ ( ربيع الاول ١٣٩٦ ) ويستمر حتى نهاية شهر يوليو ( رجب ) من هذا العام ، يعتبر بحق أضخم استعراض عالمي في العصر الحديث عن المعطيات المادية والابداعية لتراث الامة الاسلامية عبر تاريخها العميق وحتى واقعها الحاضر ... والاهم من ذلك أن الفكرة لتحقيق ذلك المهرجان جاءت لتعكس صورة واضحة وحقيقية عن تجربة أمة لازالت تمسك أطرافها وحدة الروح ورابطة العقيدة مما يجعل موقفها فريدا وأصيلا بين تجارب أمم العالم المعاصر .

ولاشك أن هذا الانطباع هو مايتلمسه كل من تمنع في مختلف برامج المهرجان أو جزء منها . وعلى كل حال فالمشاهد العادي لن تفوته الملاحظة العابرة أن الانتاج الحضاري للامة الاسلامية ذات الشعوب المختلفة في ماضيها وحاضرها يتصف بوحدة مستمرة في الجوهر حتى مع اختلاف الظروف الثقافية والجغرافية .

في هذا المقال المختصر ( حيث أن المهرجان فكرة وعمل لايمكن استعراضه تماما في مثل هذا الحيز ) أود أن أعبر عن بعض الظواهر الفنية للحضارة والفنون الاسلامية التي تمكن القائمون على المهرجان من ابرازها في اطار المهرجان ، ومدى ارتباط ذلك الجهود بالمعطيات الحقيقية لواقع التراث الاسلامي .

وقبل أن نتعرض لتلك النواحي الفنية يبدو أنه من المناسب القاء لمحة توضيحية على خلفية فكرة اقامة المهرجان وتطورها عبر الفترة الزمنية الاعدادية وحتى افتتاح المهرجان في أوائل ربيع هذا العام ، بما في ذلك تجاوب الدول والمنظمات الاسلامية مع المشروع ، ثم العناصر المعرضية التي ساهمت بها المملكة العربية السعودية ضمن برامج المهرجان .

### أولا : خلفية فكرة المهرجان :

تبسّورت فكرة اقامة مهرجان فن التراث الاسلامي ضمن اطار علمي - اعلامي يهدف أولا الى خدمة الراي العام الغربي في التعرف على حضارة وشعوب الامة الاسلامية بعد مرور حقبة طويلة من

الزمن اتسمت ، على أقل تعبير ، بالتباعد الفكري والجهل الواضح من جانب الشعوب الغربية تجاه الامة الاسلامية حضارة تاريخية وواقعا ، ولا جدال في القول بأن الدعوة الى التضامن الاسلامي كانت ذات اثر فعال في تصعيد الوعي وتركيز الجهد نحو ابراز الحضارة الاسلامية والتعريف عنها . وقد كانت فكرة اقامة المهرجان في لندن وليدة هذا الاطار اذ نادت بها نخبة من رجال العلم والاعلام في انجلترا بالتضامن مع رواد الجاليات العربية والاسلامية هناك حيث عقدوا العزم على ضرورة اخراج مهرجان يليق بمعطيات حضارة الامة الاسلامية وشعوبها المختلفة ، وتم تكوين منظمة رسمية في عام ١٩٧٣ م ١٣٩٣ هـ في مدينة لندن بمسمى « هيئة مهرجان المسالم الاسلامي » هدفها ادارة وتنظيم المهرجان ثم العمل بعد ذلك على استمرار الجهود والبرامج الثقافية التي ستنبثق عن اقامة مثل هذا المهرجان مستقبلا . وتم تحديد زمن اقامة المهرجان في فترة الربيع من عام ١٩٧٦ م « ١٣٩٦ هـ » على أن يدعى في نفس الوقت الى مؤتمر علمي كبير بمسمى ( مؤتمر الفنون الاسلامية ) يصاحب افتتاح المهرجان وتستمر ندواته طيلة مدة الافتتاح التي تستمر حتى منتصف صيف العام نفسه - حوالي يوليو - أغسطس ١٩٧٦ « موافق رجب - شعبان ١٣٩٦ هـ » .

وبالنسبة للمهرجان فقد رأى القائمون عليه أنه من الافضل أن تقام البرامج المنبثقة عنه في اطار المنظمات والهيئات العلمية العامة الموجودة في بريطانيا داخل مدينة لندن وخارجها وذلك لاتاحة الفرصة لنسبة أكبر من المشاهدين . وبطبيعة الحال فإن عناصر المهرجان كما وضعها المؤسسون تتطلب توزيع برامج في أماكن جغرافية متعددة . وتشتمل العناصر الرئيسية للمهرجان ، كما نظمها المخططون ، على استعراض المعطيات الحضارية للامة الاسلامية في مجالات الدين ، الفنون ، العلوم ، الآداب ، الموسيقى والحياة المدنية . وقد وزعت هذه العناصر ضمن المعارض الاساسية التالية :

#### ١ - معرض القرآن الكريم :

ويتضمن عرض نسخ قيمة من القرآن الكريم والتي يرجع زمن بعضها الى أوائل العصر الاسلامي ،

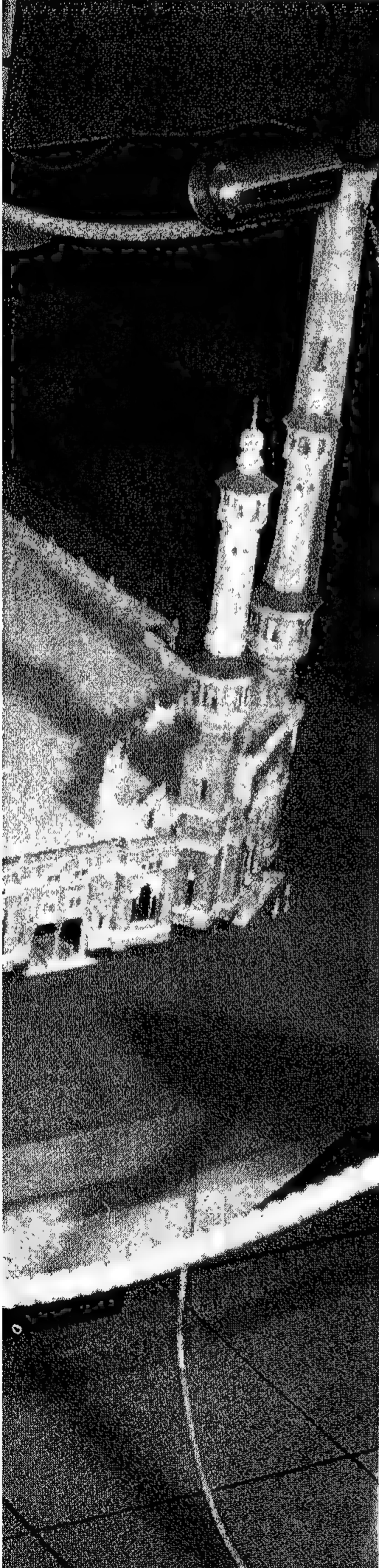


## ٦ - معرض الموسيقى :

ويشتمل على عرض الادوات والتركيبات  
الموسيقية التقليدية المختلفة والتي تواجدت عبر  
الازمان في مختلف أرجاء العالم الاسلامي .

## ٧ - ندوات المحاضرات العلمية :

وتتكون من عدد يربو على المائة محاضرة تلقى



مجسم الحرم المكي بمكة المكرمة

مقياس ١ : ١٥٠

ويقام هذا المعرض في مبنى المتحف البريطاني ،  
ويصطبغ هذا المعرض برنامج لتلاوة القرآن على  
مختلف النماذج المتواجدة في شعوب الامة الاسلامية  
- ويمكن هذا البرنامج في قاعة المهرجان الملكية .

## ٢ - معرض الفنون الاسلامية :

في قاعة ميوارد بلندن ويضم هذا المعرض  
أضخم مجموعة من الاعمال الفنية الفريدة والقيمة  
في مجالات العمارة ، والمنسوجات ، وأدوات البري  
والزراعة ، والادوات الخشبية والمعدنية في الصناعة  
والصناعة الفخارية والزجاجية . الخ ويعتبر هذا  
المعرض من المميزات الرئيسية لنجاح المهرجان .

## ٣ - معرض العلوم والصناعة في الاسلام :

ويقام في متحف العلوم بلندن ، ويستعرض  
كافة معطيات الحضارة الاسلامية في مجال الصناعة  
والتكنولوجيا والعلوم بما في ذلك الطب والزراعة  
وعلم الفلك .

## ٤ - معرض الحياة البدوية والحياة المدنية في الاسلام :

يقام في متحف الانسان بلندن ، ويبرز هذا  
المعرض أوجه ونماذج ومميزات الحياة البدوية  
والحياة المدنية في اطار الامة الاسلامية ثم تطورها  
عبر العصور ضمن الجوهر الاساسي في حياة المسلمين  
وهو الترابط الوثيق بين الخالق والمخلوق ، بين  
الطبيعة والانسان ، وهناك ثلاثة عناصر رئيسية في  
هذا المعرض تعبر عن تلك الفكرة ، أولها عنصر  
الحياة البدوية في كافة أرجاء العالم الاسلامي ، ثم  
عرض عن مدينة صنعاء الاسلامية في اليمن ، وأخيرا  
عرض عن مدينة فاس الاسلامية في المملكة المغربية ،  
وقد أخذت هاتان المدينتان كنموذجين أصيلين لطابع  
المدن الاسلامية القديمة حيث أنهما تحتفظان بعناصر  
قيمة من تراث المدنية الاسلامية التقليدية .

## ٥ - معرض الآداب في الاسلام ( عالم الاسلام ) :

ويتكون من أداء عرض من ثلاثة فصول تحتوي  
على أهم المنجزات الادبية في الاسلام .



أثناء انعقاد المهرجان وتشتمل على عناصر مختلفة  
في العلوم الاجتماعية والتاريخية والأدبية في  
الإسلام .

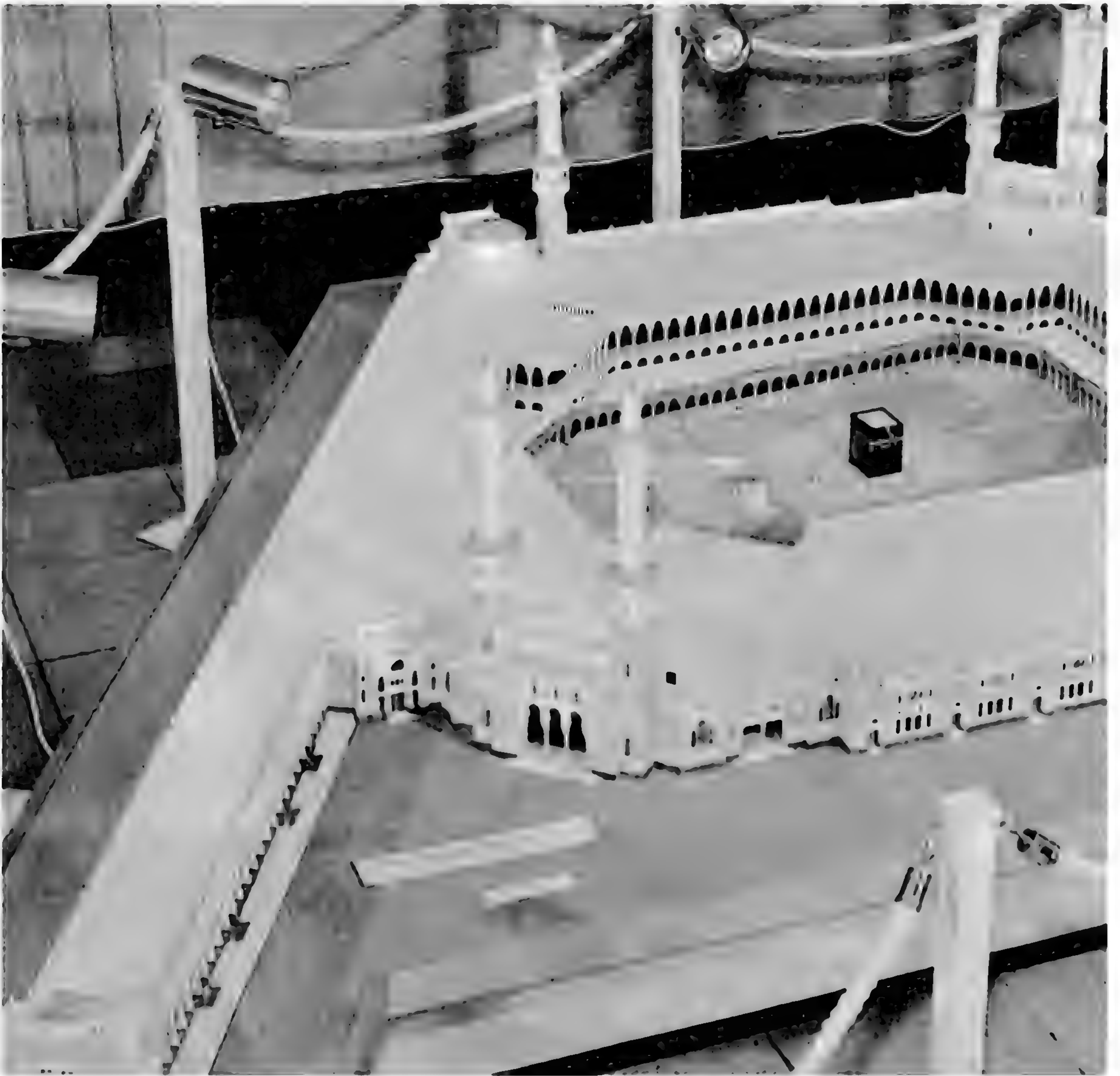
المهرجان المختلفة .

#### ٩ - مطبوعات المهرجان :

روعي عند تأسيس هيئة المهرجان إنشاء منظمة  
منبثقة عن تلك الهيئة تعنى بطبع ونشر وتوزيع  
مؤلفات علمية وإعلامية تصطبغ فترة انعقاد  
المهرجان ، وقد تمخض عن ذلك المجهود ما يزيد على  
سبعين مطبوعاً ما بين مؤلف علمي ، وكتاب إعلامي ،  
وكتالوج توضيحي عن برامج المهرجان .

#### ٨ - معرض الأفلام السينمائية :

ويشتمل هذا على مجموعة من الأشرطة  
السينمائية التي تعرض تباعاً طيلة فترة انعقاد  
المهرجان ، وتركز مواضيعها على إبراز العناصر  
الرئيسية في المجالات التي لم تستعرضها برامج





## ثانيا : طريقة تنفيذ المهرجان :

منذ بداية العمل على اخراج فكرة المهرجان -  
أوائل عام ١٩٧٣ الموافق ١٣٩٣ هـ - عقد القائمون  
عليه العزم على تنفيذ جميع البرامج المخططة  
والموضحة أعلاه داخل نطاق هيئة المهرجان على أن يتم  
تمويل تلك البرامج من ميزانية ابتدائية توفرت  
للهيئة عن طريق الهبات والمنح من أفراد وهيئات  
عربية وإسلامية في بريطانيا ، وفي الوقت ذاته تعمل  
هيئة المهرجان على الاتصال بالحكومات والهيئات  
العربية الإسلامية طلبا للدعم والمونة ، وقد كان  
هناك دعم كبير من جانب الدول والهيئات في البلاد  
العربية والإسلامية الأمر الذي اتضح معه أخيرا أنه  
بدون هذه الهبات والمنح كان من العسير أن نتصور  
نجاحا لتحقيق فكرة المهرجان ، وإلى جانب الدعم  
المادي والمعنوي من قبل الدول الإسلامية فقد كان  
هناك تجاوب وتعاون من جانبها أكثر أهمية من  
ذلك . ويتمثل هذا التعاون في قبول الدول العربية  
والإسلامية وغيرها اعارة أعداد ضخمة من التحف  
والمخطوطات الإسلامية القيمة وذات الأهمية الكبيرة  
إلى هيئة المهرجان لتتولى تنسيقها وعرضها ضمن  
البرامج المختلفة . ونسبة إلى احصاء هيئة المهرجان  
فقد تجاوزت سبعة وثلاثون دولة لنداء الهيئة وتقدمت  
بما يزيد مجموعه عن عشرة آلاف قطعة أثرية  
وتاريخية تتعلق بمختلف ألوان التراث الإسلامي ،  
وان هذا التجاوب وحده ليعبر تعبيرا صادقا عن  
أهمية فكرة المهرجان بالنسبة للعالم الإسلامي ، إذ  
أنه ليس من الخفي أن الدول التي وافقت على اشتراك  
ثرواتها التحفية في المهرجان قد أخذت مخاطر غير  
يسيرة فيما يتعلق بأمن وضمان تلك التحف سواء  
في الشحن أو التخزين أو العرض أثناء مدة المهرجان  
علما بأن هيئة المهرجان ليست بجهة رسمية تتمتع  
بحصانة الدولة في المملكة المتحدة ، فشانها شأن أي  
هيئة خيرية ترعى مصالح الفنون والآداب .

## ثالثا : مشاركة المملكة العربية السعودية في المهرجان :

لقد حظي المهرجان منذ اللحظة الأولى بدعم  
ومساعدة المملكة عندما تشرف القائمون على المهرجان

بمقابلة حضرة صاحب الجلالة المنفور له الملك  
فيصل - رحمه الله - في عام ١٣٩٣ هـ وحملوا إلى  
جلالته رسالة المهرجان وأهدافه ، وقد وعدهم جلالته  
- رحمه الله - بالعون والمساعدة في إطار الدعم  
والتأييد الذي حرص جلالته على بذله لكل ما فيه خير  
الإسلام والمسلمين وتمشيا مع مبدأ التضامن الإسلامي  
الذي كان جلالته - رحمه الله - رائدا ومنفذا له .

وفيما يخص الاشتراك الفني للمملكة في  
برامج المهرجان فقد تولت وزارة المعارف مهمة  
الاعداد لذلك وتم تكليف لجنة فنية لدراسة واقتراح  
ثم تنفيذ مخطط الاشتراك ، وقد كان من الواضح  
منذ البداية ، أن للمملكة دورا مركزيا وأساسيا في  
المساهمة في برامج المهرجان ليس لكون أن الأراضي  
المقدسة - محور ارتكاز الأمة الإسلامية - تقع في  
أراضيها فحسب بل لأن المملكة العربية السعودية ،  
- ملكا وحكومة وشعبا - تتجسد فيها أهداف وآمال  
الأمة الإسلامية جمعاء نحو التضامن ووحدة العقيدة  
والعمل .

ومن هذا المنطلق تم تنفيذ فكرة اشتراك  
المملكة في برامج مهرجان فن التراث الإسلامي  
بالمعروضات الرئيسية التالية :

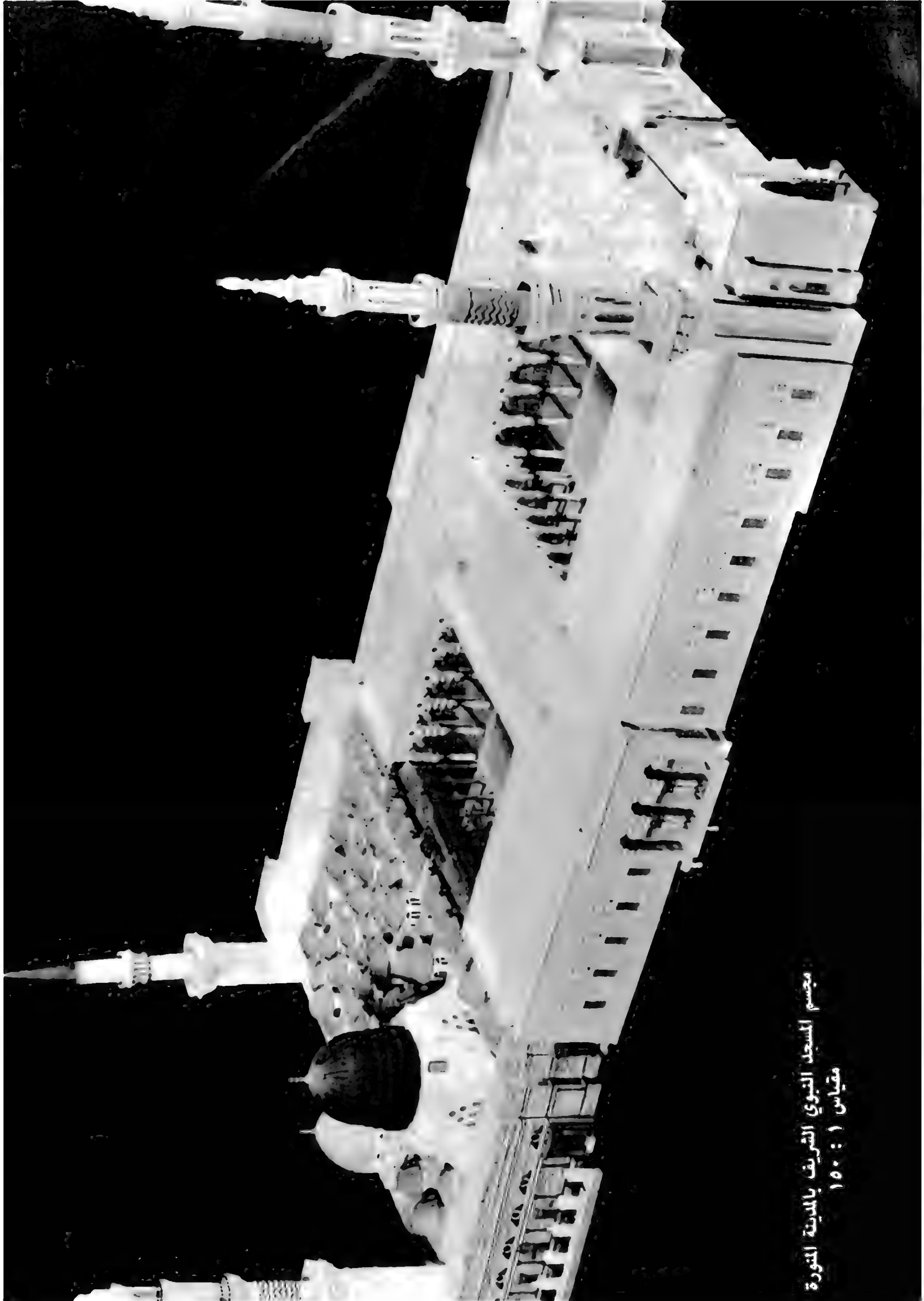
### ١ - نموذج مجسم :

( الحجم التقريبي ٤ × ٤ متر مربع بمقياس  
١ : ١٥٠ ) للحرم المكي الشريف تتضح فيه جميع  
المعالم والدقائق المعمارية والفنية لطراز البناء  
الإسلامي ، وتصطبغ عرض المجسم شروحات مسجلة  
ومدعمة بصور ملونة تستعرض السجل التاريخي  
لعمارة المسجد الحرام ، وأماكن المشاعر المقدسة حول  
مكة المكرمة .

### ٢ - نموذج مجسم :

( حجم ١٥ × ١٥ متر مربع بمقياس  
١ : ١٥٠ ) للمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة  
يمثل أيضا دقائق وتفصيل العمارة القديمة والحديثة



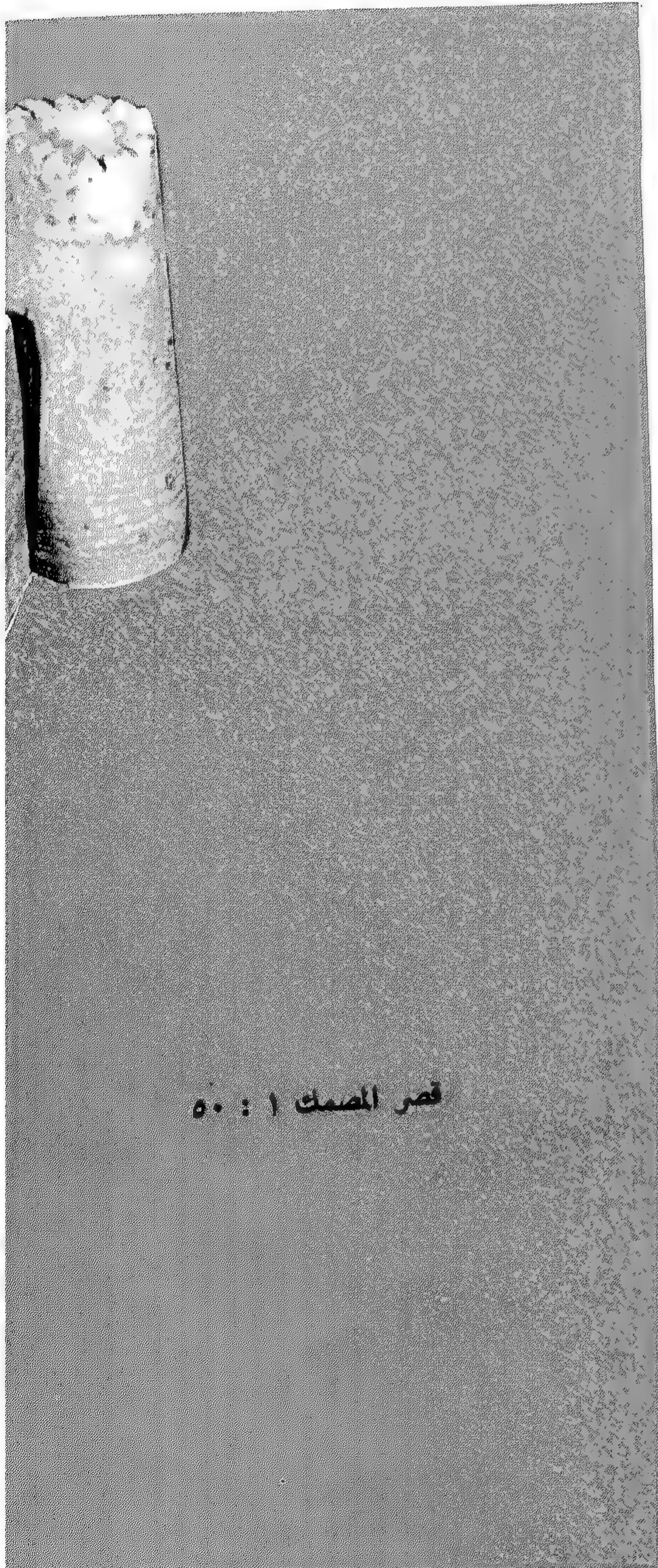


مجسم المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة  
مقياس ١ : ١٥٠



## مربع بمقياس ١ : ٥٠ ( لمبنى المصمك في قلب مدينة الرياض :

ويعبر هذا المبنى عن نقطة الانطلاقة  
الاساسية لبناء الدولة الحديثة التي ارتكزت في  
جوهرها على مبدأ روح العقيدة والوحدة في الاسلام ،  
الى جانب ذلك فعمارة المصمك أيضا تمثل طرازاً



قصر المصمك ١ : ٥٠

في المسجد ، وكذلك تصطبغ عرض هذا الجسم  
شروحات مصورة مثيلة لتلك الخاصة بالحرم  
المكي .

### ٣ - خريطة تاريخية بارزة :

لدرب زبيدة التاريخي ( حجم مترين طولاً  
ومتر واحد عرضاً ) وتتميز هذه الخريطة بأنها  
توضح امتداد طريق الحجاج القديم الواصل بين  
المراق والاراضي المقدسة والذي اشتهر بالاعمال  
المائية الضخمة التي تبنتها السيدة زبيدة زوجة  
ال خليفة هارون الرشيد العباسي ، فمن المعروف أن  
الدرب يتكون من عدد كبير من المحطات تبعد كل  
واحدة منها عن الاخرى حوالي ٢٠ - ٣٠ كيلو  
متراً ، وكل محطة من هذه المحطات تحتوي على  
برك وآبار للسقيا الى جانب مباني وقصور ضخمة  
كانت تستعمل كاستراحات لكبار الحجاج وغيرهم ،  
ولا شك أن هذه الاعمال المعمارية الفريدة التي  
تبنتها السيدة زبيدة تمثل روعة واتقاناً كبيرين في  
فن العمارة الاسلامية ، ولا جدال في القول بأنها  
من بين أعظم المآثر الانشائية التي شيدت على أرض  
الجزيرة العربية على امتداد تاريخ المصور الاسلامية  
المختلفة .

### رابعا : عرض دائري مصور للمعالم المعمارية البارزة في مدينة الدرعية القديمة :

حيث أن مدينة الدرعية التاريخية تحتل مركزاً  
مرموقاً وهاماً في التاريخ القريب والمعاصر للإسلام  
والامة الاسلامية بفضل نشأة دعوة الإصلاح فيها على  
يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمؤازرة ودعم  
الامام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية .  
بالاضافة الى هذه الاهمية التاريخية فمدينة الدرعية  
تعتبر نموذجاً لطراز العمارة العربية في وسط  
الجزيرة الذي يمتاز بتركيزه على التوازن بين حاجة  
الانسان ومعطيات البيئة الطبيعية من حوله .

### خامسا : نموذج مجسم ( حجم ١×١ متر



ثابتا في فن البناء الحصين في وسط الجزيرة  
المربية .

### النواحي الفنية الهامة في برامج المهرجان:

مما يؤكد الامة الكبيرة التي اولتها الدول  
المشتركة في مهرجان فن التراث الاسلامي ، والتي  
حرص عليها القائمون على المهرجان هو أن كافة  
التحف والمواد المروضة ضمن البرامج المختلفة  
تمثل نخبة فنية رائعة من التراث المادي الاسلامي في  
شتى مجالات العلوم والصناعة ، ولكن تلك النخبة  
الهامة من المواد لم تكن لتحظى بالتنظية الاعلامية

واخيرا ، فمن الجدير بالذكر ان هذه  
المروضات الموضحة اعلاه قد تم عرضها في مبنى  
المعهد الملكي للمهندسين البريطانيين في لندن منذ  
منتصف شهر مايو سنة ١٩٧٦ ( منتصف جمادى  
الاولى سنة ١٣٩٦ هـ ) وتستمر حتى اوائل شهر  
يولية سنة ١٩٧٦ ( اوائل رجب ١٣٩٦ هـ )





المناسبة بدون الاخراج الرائع والعناية الكبيرة التي اولاهما القائمون على المهرجان للاطار الفني والمكاني للمعرض . وفي رأي الكاتب ، فان أكثر برامج المهرجان جمالا وروعة في الاخراج هي الآتية وللأسباب الموضحة :

#### أ : معرض القرآن الكريم -

والذي أقيم في إحدى صالات المتحف البريطاني يضم هذا المعرض ما يربو عن الخمسين نسخة من نسخ القرآن الكريم التاريخية الأصلية ، وتتجلى فيها روعة الكتابة وتبيان الخطوط العربية الجذابة فضلا على روعة الفن الهندسي الزخرفي الذي يزين حواشي وغلاف كل مصحف شريف من عهد تاريخي يرجع الى أكثر من ألف سنة سابقة وحتى بضع عقود خالية . وأنه لوقع وتأثير كبير في عقول ونفوس المشاهدين من أهل الغرب لتلك الروعة الفنية التي تتجلى في اخراج كتاب المسلمين المقدس . فالعمل الفني يعبر عن وحدة في الاحساس العميق ويتلمس دائما الافصاح عن مشاعر تكاد تعجز عن ترجمتها أقوال كثيرة أو أعمال . وإذا جاء هذا العمل الفني موحدا ومتميزا في قلبه التشكيلي في اطار القداسة والعقيدة فانه يعكس على تاريخ الفن في الاسلام أصالة وسموا في التعبير الفني قلما انعكست على تجارب مماثلة لأهم أخرى عبر التاريخ .

#### ب : معرض العلوم والصناعة في الاسلام والذي أقيم في قاعات من مبنى متحف العلوم بلندن .

لقد جمع هذا المعرض أضخم مجموعة من المواد والمخترعات العلمية والطبية والهندسية التي ابتكرها المسلمون عبر تاريخهم المجيد .

ففي مجال علم الجغرافيا والفلك مثلا احتوى المعرض على أهم وأقدم الخرائط الجغرافية تاريخا والتي رسمها وأحكم معلوماتها الجغرافيون المسلمون الأوائل ، وبالنسبة للمقاييس الشمسية والفلكية أبرز المعرض عشرات من الآليات الدقيقة والحساسة التي اصطنعها المسلمون في عصور تميزت بانفلاق في الافكار والمذاهب العلمية ، ثم في مجال الطب أظهر المعرض الكثير من الاسهامات التي بذلها المسلمون لخير البشرية .

والصفة الهامة التي يتسم بها الاطار الفني وعرض العلوم والصناعة الاسلامية هي أن قالب الاخراج كان يركز على حقيقة أساسية حرية بالتعبير عند التحدث عن حضارة الاسلام ، تلك الحقيقة تنحصر في التالي :

بأن جميع المنجزات والمعطيات في الحضارة الاسلامية سواء في مجال التكنولوجيا العلمية أو في علم الفلك والطب أو في مجال صناعة المدنية كان ولا يزال يوحدتها مبدأ فريد وهو أن الانسان المخلوق يجب أن يحرص على المحافظة على التوازن المستقيم من الطبيعة . بمعنى آخر أن كافة احتياجات الانسان لابد وأن تتوخى مبدأ تحقيقها من التجربة الطبيعية دون التعرض لقلب المعايير المتزنة في البيئة أو المساس بوحداية عناصرها المختلفة . والحري بالملاحظة هنا أن هذا المبدأ الذي استنه المسلمون لقاعدة حضارتهم التليدة تفتقده حضارة الغرب في العصر الحديث وتعزى الى اهماله أو انعدامه تماما الكثير من آلام المدنية المعاصرة سواء في ناحية تقلص القيمة الفردية للانسان بين مآهات التكنولوجيا اللابشرية أو في التحدي السافر الذي فرضته القوى الصناعية للانسان الحديث ضد الطبيعة فخلفت تلوثا للبيئة هنا وأسفرت عن ارتباك وعدم توازن في بعض عناصر الطبيعة هناك .

وليس من المستبعد بمكان أن دروس وتجارب الحضارة الاسلامية على أساس مبدأ التوازن الطبيعي سوف يكون لها شأن كبير في اعادة تقييم تعامل الانسان مع بيئته واحترامه لها . وأن أقل ما يمكن أن يقال عن معرض الصناعة والعلوم في الاسلام أنه أتاح لهذه الفكرة أن تبرز في مجتمع غربي .

#### ج : معرض الفنون الاسلامية :

والذي أقيم في صالة هيوارد بلندن ، في هذا المعرض يستقطب تفكير المشاهدين كيان فني متصل الاعضاء في تركيبه ومحتوياته ويرتكز مرة أخرى مثل المعرض السابق ذكره على مبدأ الوحدة والتوازن بين معطيات الانسان والطبيعة . هذا في الحقيقة والواقع هو الانطباع الذي ينعكس عن العدد الضخم الذي يزيد على ستمائة قطعة فنية والتي يحتويها المعرض . فمن أمثلة رائعة مزخرفة لصناعة النسيج والسجاد في الاسلام الى ألوان من صناعات



الخزف والفخار والزجاج والمعادن التي اشتهرت بها  
مراكز الحضارة في الاسلام في بغداد والقاهرة ودمشق  
واصفهان وغيرها من المدن الاسلامية التاريخية .

د : و اخيرا :

لايفوتنا في هذا الاستعراض السريع عن  
البرامج الفنية في المهرجان أن نذكر معرض  
الحضارة البدوية والمدنية في الاسلام الذي أقيم في  
متحف الانسان بلندن . وموضوع هذا المعرض وان  
كان اعتياديا من زاوية المقارنة الثقافية عامة بين  
أنماط الحياة المختلفة عند جميع الامم ، فان معالجته  
لهذه الظاهرة في اطار الامة الاسلامية يعكس تجربة  
فريدة . فمرة أخرى نجد أن حياة الانسان المسلم  
سواء في مستواها الريفي ( أهل القرى والبدو ) أو  
في عمقها الحضري التقليدي ( فاس وصنماء ) تكاد  
تكون متساوية ومتجانسة من حيث علاقة الانسان

بالطبيعة .

ففي الملبس والمأكل والمسكن احترم المسلم  
الحضري والمسلم القروي موازين البيئة الطبيعية .  
وحاول المسلم دوما أن يكيف احتياجاته المعيشية ،  
وغيرها طبقا لمعطياتها وليس العكس ، على الرغم  
من وضوح مقدرته على ذلك بفضل اسهاماته  
ومنجزاته في العلوم والصناعة التقليدية .

وكخاتمة لهذا المقال يجدر القول بأن مهرجان  
فن التراث الاسلامي قد حقق نجاحا طيبا ومفيدا في  
اطار الهدف الذي تبناه القائمون عليه وهو اظهار  
حقيقة الامة الاسلامية لعالم الغرب أنها أمة وان  
كانت بينها مميزات واختلافات شكلية تعزى الى  
اللغة والمكان فانها تجمعها أواصر وثيقة في الروح  
والمبدأ والعقيدة والعمل قلما عرفها تاريخ الامم .





المحاضرة

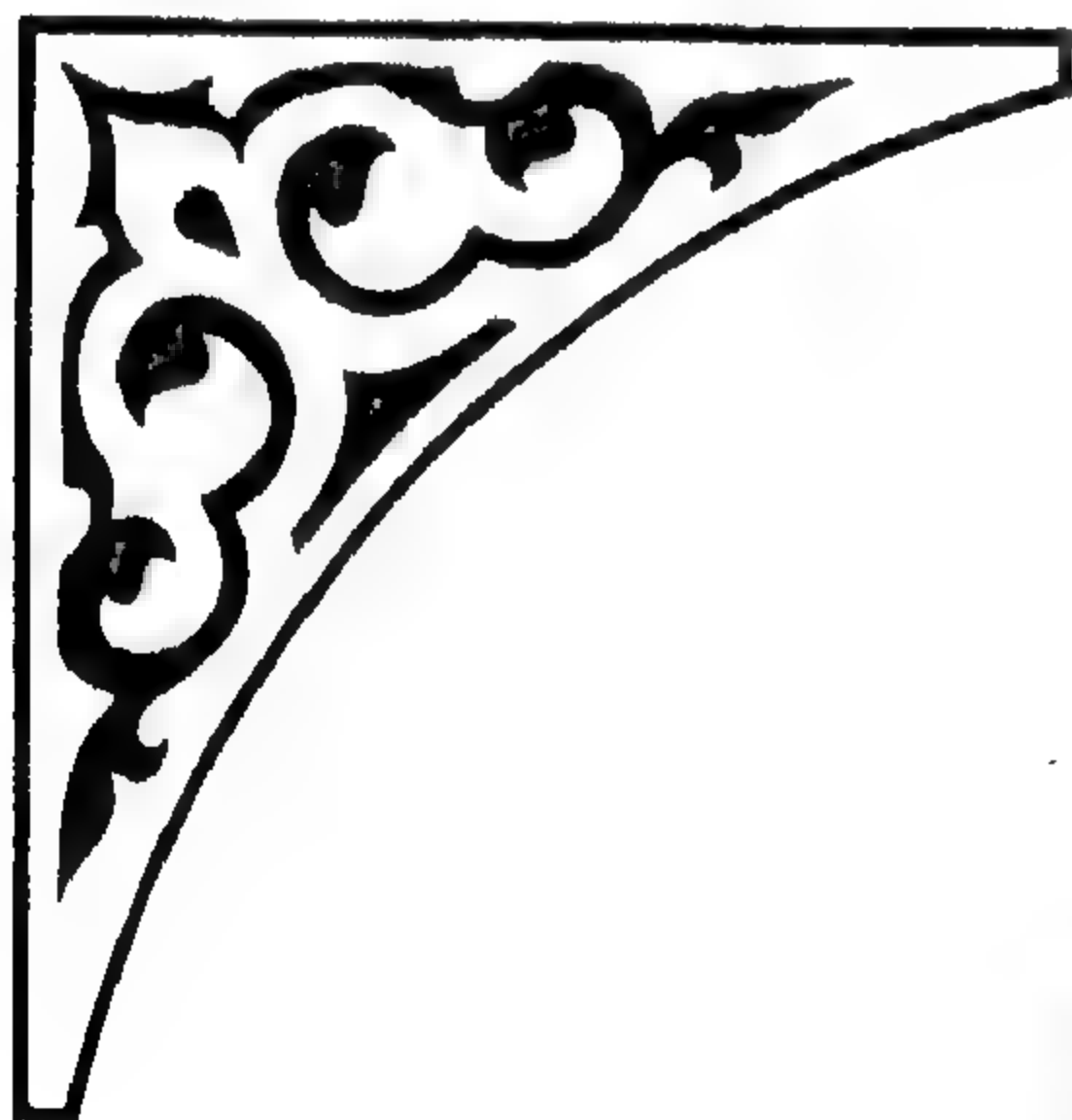
د. فريد شافعي

استاذ العمارة الإسلامية  
كلية الهندسة - جامعة الرياض

# دراسات أسس وتطورات

العمارة الإسلامية





# عالم الإسلام



لقد كانت الحملة الفرنسية على مصر والشام في نهاية القرن الثامن عشر وأول التاسع عشر حدثا ذا آثار بالغة بعيدة المدى على حضارة الشعوب العربية والاقطار الاسلامية ، فهي لا تقل في ذلك ان لم تزد على آثار حملة الاسكندر المقدوني على الشرق الاوسط من قبل ذلك بنحو اثنين وعشرين قرنا .

فالى جانب الاهداف السياسية التي كان يتوخاها نابليون من حملته تلك فقد كانت هناك اهداف علمية وضعت لها خطط مدروسة محددة ، وتم تنفيذها على وجه يستحق التقدير والاعجاب ، اذ تبلورت جهود العلماء على اختلاف درجاتهم العلمية الذين صعبوا تلك الحملة وأسفرت عن أبحاث علمية عظيمة القيمة أخرجت في موسوعة رائعة عرفت باسم :

( وصف مصر ) Description de L'Égypte وتتكون من ١٤ مجلدا يحتويون على احصاءات وتسجيلات ودراسات مكتوبة ، ثم نحو ثمانية أطناس ضخمة تضم رسومات في غاية الدقة والاتقان وشرحت هذه الموسوعة كتابة ورسم وصف كل ما أمكن للعلماء الوصول اليه من معلومات عن مصر والمصريين وعن حياتهم ونشاطاتهم وعن زراعاتهم وحرفهم وملابسهم وأزيائهم ، وعن الحيوانات وأنواع المزروعات وغيرها ، ثم عن فنونهم والآثار الباقية من عصور ما قبل التاريخ حتى وقت وصول تلك الحملة .

ولم تكن تلك الحملة بأول احتكاك الاوربيين بالشرق الاوسط وبالبلاد العربية والاسلامية فقد سبقتها كما هو معروف العديد من حملات الصليبيين الذين حاولوا جردهم الاستيلاء على بلاد العرب والمسلمين أو على الاقل على أجزاء منها ، ولم يكفوا عن ذلك الا منذ أن عصفت حملات المغول بالشرق الاوسط والتي صدها المصريون في الشام وجعلوا المغول يقنعون باحتلال فارس والعراق ، ويتخذون من بغداد قاعدة لحكم القطرين .

غير أن الحملات الصليبية قد ظلت مستمرة وما زالت حتى وقتنا الحاضر ، وتظهر بين الحين والآخر وتتخذ مظاهر وأشكالا مختلفة لايسهل اخفاؤها ، وظلت الخطط توضع وتدبر المؤامرات للاستيلاء على البلاد العربية والاسلامية .

ومن الاشكال المستترة لتلك الحملات محاولات استكشاف تلك البلاد وتسجيل أحوالها ، ومعالمها وطبيعتها أراضيها الجغرافية والمناخية ، واقتصادياتها وعادات أهلها وشعوبها ومعتقداتها الى غير ذلك . . . وكان منهم من نجح في التسلل الى أقدس أراضى العرب والمسلمين ودخل الحرم النبوي والحرم المكي مثل وستنفلد الذي نشر مؤلفه عن مكة (١) في عام ١٨٥٨ وتبعه هير جرونبيه فنشر عنها كتابه وأطلسه (٢) وجاء بعدهم جرفيه كورتلمون فنشر عنها مؤلفه في عام ١٨٩٦ م

ولا يداخلنا شك في أن الحملة الفرنسية كانت من العوامل الهامة التي أذكت اهتمام أولئك الباحثين ومن سبقهم الى نشر المؤلفات عن مصر والشام وبخاصة في ميادين العمارة والفنون ، نذكر منهم بعض الفرنسيين مثل بريس دافن الذي نشر كتابه



رواق القبلة بجامع عمرو بالقسماط ←



الكبير (٤) في عام ١٨٨٧ م ، وسبقه كتاب أو اطلس المعماري باسكال كوست (٥) في عام ١٨٣٩ م ، كما ظهرت مؤلفات العالم بورجوان (٦) في حوالي عام ١٨٧٣ م .

وأخطر كتاب عن مصر وضعه كاتب وفنان انجليزي هو ادوارد وليم لين (٧) في أعوام ١٨٣٣ ، حتى ١٨٣٥ م ، وعنوانه ( عادات وتقاليد المصريين المحدثين ) ونشر في عام ١٨٦٠ م . وقد تغفل فيه كاتبه الى أعماق المجتمع المصري في ذلك الوقت وسجل فيه أدق مايمكن الوصول اليه من معلومات ، حتى أنه سجل كلمات البائعين الجائلين ونغمات نداءاتهم بالنوتة الموسيقية . ولم ينس تسجيل الكثير عن الفنون والحرف مما يضيق المقام عن ذكره ، وفي اعتقادنا أن الانجليز قد انتفعوا كثيرا بالمعلومات التي فيه عند اقدمهم على احتلال مصر سياسيا أولا ثم عسكريا بعد ذلك .

وأخذت تزداد سرعة عجلة نشر مؤلفات الباحثين عن المنطقة العربية والاسلامية منذ أواخر القرن الماضي وأوائل الحالي ، وكان منهم العالمان برونو و دومازفسكي (٨) اللذان وضعا كتابا عن

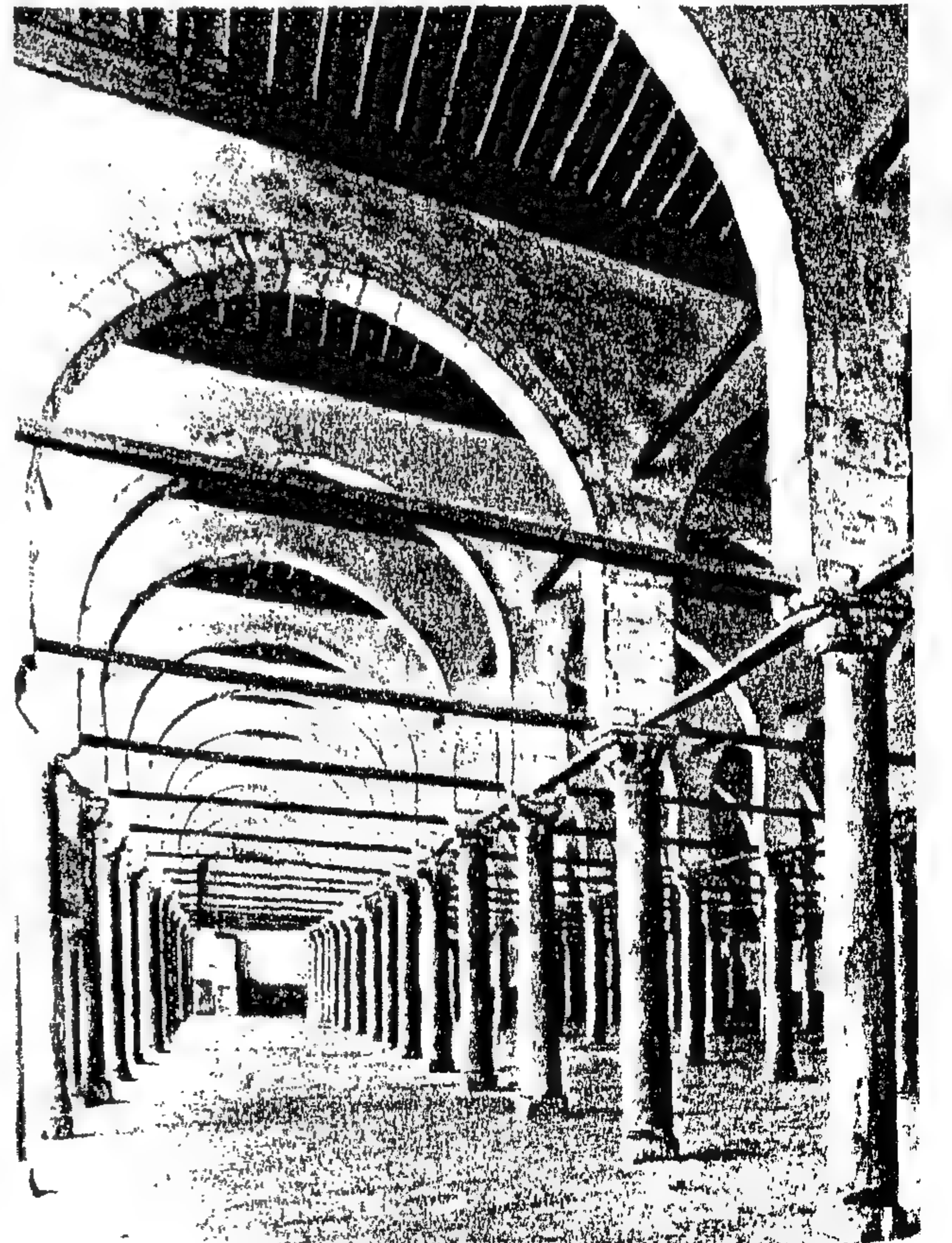
منطقة الاردن والبتراء ونشر في عام ١٩٠٩ م ، وكذلك مؤلف العالمين جاوسن وسافينيكا (٩) الذي شمل منطقة شمال شبه الجزيرة ومنطقة العلي ومدائن صالح ، ونشر العالمان فانتزجر وفولتزجر (١٠) مجلدا عن دمشق قبل الاسلام في سنة ١٩٢١ وآخر عنها بعد الاسلام في عام ١٩٢٤ م

ومنهم الباحث الواز موزل الذي أعد مجلدين عن أحد القصور الصغيرة (١١) في الصحراء قرب عمان اسمه قصير عمره ، وكان ذلك في سنة ١٨٩٣ م ومنهم أيضا الباحثة جرتروبدل Gertrude Bell ولها كتاب نشر في سنة ١٩١٤ م (١٢) عن منطقة الشرق الاوسط العربية ، وغيرهم كثيرون .

وقبيل الحرب العالمية الاولى اهتم بعض العلماء الالمان بمنطقة العراق ، وقام العالمان زاره وهرتفلد باعداد مسح أثري قيم لبلاد الرافدين نشره في أربعة مجلدات تحت اسم ( رحلة أثرية في منطقة الدجلة والفرات ) (١٣) . ثم قاما بحفائر في منطقة مدينة سامرا التي تقع الى الشمال من مدينة بغداد وعلى بعد نحو ١٠٠ كم (١٤) .

ولايتسع المقام لذكر المزيد عن المؤلفات العديدة التي وضعت عن البلاد العربية في الشرق الاوسط وظهرت قبل الحزب العالمية الاولى التي كان من ميادينها تلك المنطقة ، وليس هناك من شك في أن أبحاث أولئك العلماء عن المنطقة قد لعبت دورا هاما في معرفة الكثير عن أحوالها وطبيعتها وطباع أهلها ، مما ساعد الحلفاء على الانتصار وهزيمة الدولة العثمانية وتقطيع أوصالها ، ثم توزيع الاقطار التي كانت خاضعة لها على الدول المتحالفة المنتصرة . وكان من أخطر نتائجها ذات المدى البعيد تقسيم الاقليم الكبير الذي كان معروفا منذ فجر التاريخ باسم الشام الى دويلات هي سوريا ولبنان والاردن وفلسطين التي تحولت الى وطن لليهود الاسرائيليين والى بقعة سرطانية على الارض العربية .

ثم زاد اشتعال الاهتمام بالدراسات والابحاث عن النواحي الحضارية للبلاد العربية الاسلامية في شرق ووسط وغرب العالم الاسلامي وما فيها من عمارة وفنون وحرف وصناعات ، وذلك لمعرفة المزيد عنها والكشف عن آثارها ، وصارت تتوالى المؤلفات عنها على هيئة مقالات وكتب واطالس ومجلدات .





تتعلق بموضوع أسس الحضارة والعمارة الإسلامية ،  
وتتصل الثانية بمصادر اشتقاق وأصول تصميمات  
وعناصر العمارة الإسلامية ، وهي في الحقيقة امتداد  
للناحية الأولى أو هي تدعيم لها .

أما موضوع أسس الحضارة والعمارة الإسلامية  
فإن الأستاذ كريسول قد وقع تحت تأثير الخلاصة  
التي وصل إليها من مجموعة آراء المستشرقين  
والباحثين الذين سبقوه أو عاصروه وبذلوا كل  
ماوسعهم من جهود في إنكار أي فضل أو مساهمة  
للعرب شبه الجزيرة العربية في قيام وبناء الحضارة  
الإسلامية ثم تأكيد اتهاماتهم لهم بالتخلف والبداءة ،  
وحتى يصلوا من ذلك إلى نسبة الفضل كله في ذلك  
إلى جهود الاقوام من غير العرب ومن غير المسلمين في  
الاقطار التي تكونت منها الدولة الإسلامية .



قلعة عربية قديمة بالقطيف

ومن المصادفات الجديرة بالذكر والمتعة بهذه  
الابحاث وبالحرب العالمية الأولى ونتائجها السياسية  
والحضارية أنه كان بسلاح المهندسين البريطاني  
ضابط اسمه « كينيث ارشر كريسول »  
K. A. C. Creswell

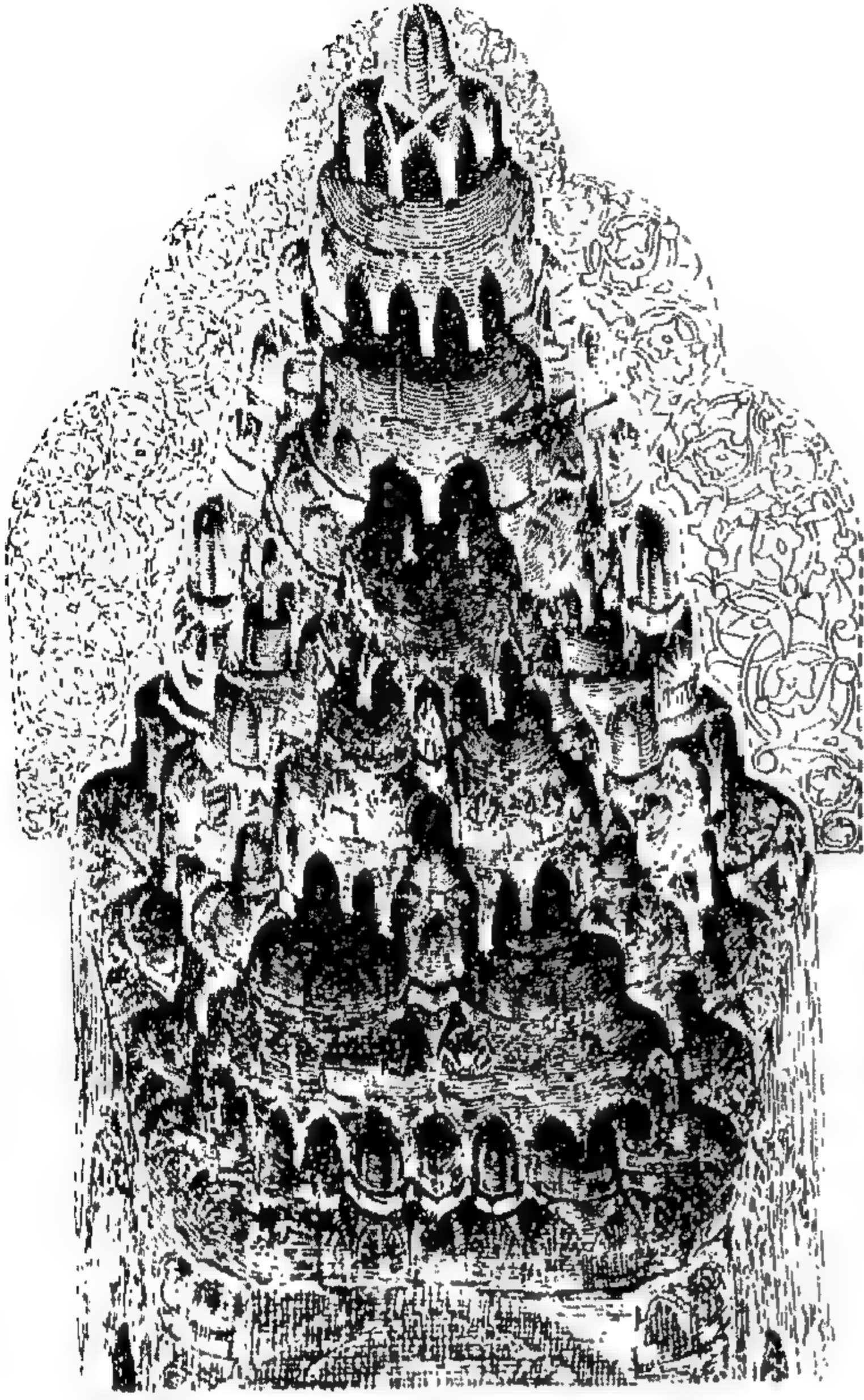
سمعت منه أنه عمل مع الجيش البريطاني في أثناء  
الحرب في الشرق الأوسط ، فاستهوته العمارة  
الإسلامية بمنطقة الشام ومصر وبعد تقاعده برتبة  
كابتن عمل بمديرية الآثار بالأردن فترة كان في  
أثنائها على صلة بآثار المنطقة القديمة للشام كلها ،  
ثم اتجه إلى مصر وطابت له الإقامة فيها ، وأخذ  
انتاجه في ميدان دراسات العمارة الإسلامية يتتابع  
وبخاصة عن مصر والشام ، إلى أن فاز بالجائزة  
الأولى في مسابقة تهدف إلى معرفة التصميم الأصلي  
لجامع عمرو بن العاص في القسطنطينية .

وكان من النتائج الهامة لفوزه هذا أن أوكل  
إليه إنشاء معهد الآثار الإسلامية ، وذلك أسوة بمعهد  
الآثار المصرية الذي سبقه بنحو أربع سنوات ، وكان  
المعهدان يتبعان كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول  
( القاهرة الآن ) ، ورأس الأستاذ أو الكابتن  
كريسول كما كان يسمى آنذاك ذلك المعهد ،  
وتخرجت منه الدفعة الأولى عام ١٩٣٦ م . وتخرج  
منه كاتب هذه السطور في عام ١٩٤٣ بعد حصوله  
على بكالوريوس قسم العمارة من الأستاذ كريسول  
من عام ١٩٣٩ - ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٢ -  
١٩٤٣ م .

وتميز الأستاذ كريسول بسعة اطلاعه على  
مراجع العمارة الإسلامية وبدقة تسجيله لآثارها  
الباقية وبخاصة في العصور الإسلامية المبكرة . ونشر  
دراساته في مقالات ومؤلفات تأتي على رأسها أربعة  
مجلدات ضخمة تعد من أمهات المراجع عن العمارة  
الإسلامية المبكرة ( ١٥ ) في العالم الإسلامي ثم عن  
العمارة الفاطمية ( ١٦ ) والأيوبية والمملوكية المبكرة  
( ١٧ ) في مصر . وهي مراجع توفر الكنسر من  
المعلومات يعتمد عليها الباحثون ومنهم كاتب هذه  
السطور .

غير أن أسلوبه في الكتابة عن تلك المواضيع  
كان يشوبه ضعف شديد في ناحيتين هامتين : أحدهما





واقطف كريسول طائفة من تلك الآراء ،  
كان منها ما قالته جرثود بل من تأكيدها وصف  
الغزاة « المحمدين » بالتخلف والبداءة ، وأنهم لم  
يعرفوا من العمارة سوى سكن في خيمة سوداء ومثوى  
في قبر في رمال الصحراء ، وحتى سكان المواضع  
المستقرة مثل الواحات النادرة المتناثرة في أرجاء شبه  
الجزيرة فإنهم ما كانوا يعرفون الا نوعا قبيحا من  
العمارة من اللبن وجذوع النخل لا يزينه أي نقش  
ولا يصلح الا لأبسط العاجات (١٨)

ومن عجب أن تتعرض تلك الكاتبة للحديث عن  
العمارة وهي لاتدري شيئا عن معناها ، وكأن  
العمارة في رأيها لاتسمى عمارة الا اذا كانت من  
الطوب والحجارة والرخام وتزينها النقوش ، أما  
البساطة وعدم التأنق فهو في رأيها يعد قبيحا وتغلنا  
وهو رأي يتعارض تماما مع المعنى العلمي للعمارة .

ثم يأتي راهب يدعى لامانس Lammens

يتفجر في كتاباته حقد متأجج على العرب والمسلمين  
ليقول عن أغنياء قریش انهم ماكانوا يهتمون الا  
بالطعام وبسعة القدر ، أما مساكنهم فلم تعرف  
الترف ولم تكن لهم مهابة ولا يدرفون كلمة قصر .  
وكانوا يلجأون الى صناع أجانب اذا ماأرادوا ترميم  
الكعبة (١٩)

ومن الواضح أن لامانس هذا يكشف في  
كتابته عن تحامله وعدم حيده وبخاصة فيما يتعلق  
بخبر اشتراك صانع رومي ، ولعله كان من الشام ،  
اذ بنى على هذا الخبر حكما عاما على جميع العصور  
السابقة ، ثم اللاحقة بطبيعة الحال بالعصر الاسلامي  
وهو حكم أخرق بغير شك .

ومن المؤسف أن يؤمن كريسول بهذه الآراء  
وغيرها مثل رأى ريتشموند Richmond وهو أن  
مدى الامكانيات المعمارية الاسلامية قبل قيام العرب  
بفتوحاتهم كانت لاتكاد تكفي الا لتمبر عن حاجاتهم  
بطريقة غشيمة الى الدرجة القصوى (٢٠)

ويبدو أن هذا المهندس المعماري الذي كان  
مفروضا أن يتحدث عن العمارة ويستند الى براهين  
وتحليلات معمارية سليمة قد سار على النهج الذي  
سارت عليه جرثود بل التي لاتدري شيئا عن حقيقة  
العمارة .

ويزيد الطين بلة أن يؤمن كريسول بتقديرات  
واحصاءات كالتني أتى بها كايثاني الايطالي Caetani  
ويصل منها الى أن سكان بلاد العرب كان تسعة  
أعشارهم من البدو الرحل (٢١) ولم يتساءل  
كريسول كما نتساءل الآن عن الطريقة التي اتبعها  
كايثاني لعمل احصاء لأولئك السكان في الفترة قبل  
الاسلام أو بعده ، ثم كيف أمكنه معرفة أن تسعة  
أعشارهم من البدو ، مع أن أول احصاء للملكة  
العربية السعودية ، وهي أكبر دولة في شبه الجزيرة  
قد تم منذ ثلاث أو أربع سنوات فقط ، وما زالت  
هناك نواح يرى البعض أنها تحتاج لمزيد من  
المراجعة .

ولا شك أن مثل تلك التقديرات الجزافية  
كالتني أتى بها كايثاني أو غيره تعد من ضروب  
الحدس والتخمين بل التضليل المفروض ، اذ لاتمت  
بأية صلة الى البحث العلمي السليم .

ومن أعجب مايمكن أن يطبق على عرب ما قبل  
الاسلام وبعده مباشرة نظريات في علم النفس  
الحديث وأن يكتشف عندهم عقدة التواجد في أماكن  
مقفلة Contigent Claustro-Phobia  
وأن عرب شبه الجزيرة الذين نشروا الاسلام في تلك





أما كراهية الرسول عليه السلام للعمارة بصفة مطلقة فإنها أمر لا يتفق بتاتا مع البناء الذي قام به هو وصحابته للدار التي أعدها لتأوي أهله والتي تحولت بعد فترة قصيرة الى مسجد كان ثاني مساجد العالم بعد مسجد قباء ولا تمنع بساطة تصميمه وبنائه وتفصيله من أن يعد أول بناء في العمارة الاسلامية بالمعنى المتفق عليه بين المعمارين في جميع العصور .

واعتمد كريسول (٢٢) في موضوع كراهية الرسول للعمارة على حديث روي عنه اذ قال : ( ان شر ماذهب فيه مال المسلمين البنيان ) ، قاله لأم سلمة عندما رآها قد أضافت الى حجرتها جدارا من اللبن ، وهو أرخص مواد البناء ، ولكنها أوضحت لرسول الله أنها هدفت من ذلك أن تكف أبصار الناس . ولو توفرت الحيدة والانصاف في فحص المعنى الحقيقي لهذا الحديث واستعرضنا الظروف التي قيل فيها ذلك الحديث لتبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم ينه عن البناء أو يظهر كراهية له ، وإنما يتضمن التنبيه على عدم الاسراف فيه ، وهو أمر طبيعي مطلوب في المراحل الاولى في الدعوة الاسلامية التي كانت تتطلب تركيز كل امكانيات المسلمين في سبيل نشر الدعوة ، وتأجيل ماعدا ذلك من نواحي النشاط الاخرى من مدنية ومعمارية ، وبخاصة مايتصف منها بالتأنق أو المغالاة .

ثم كيف يمتقد كريسول بصحة تلك الكراهية في نفس الوقت الذي يورد فيه قولاً لبكر Becker (٢٣) بأن الرسول كان محبا للعظمة هو وخلفاؤه ، بدليل أنه اتخذ المنبر عندما أصبح رجلا مرموقا يستقبل السفارات ، وكان أبو بكر يتلقى فروض الطاعة في احتفال كامل وهو جالس على المنبر ، ثم سار الخلفاء والولاة من بعده على نفس المنوال .

واذن فهناك تناقض واضح بين الرايين أو الروايتين يهدمهما من أسسهما .

وخلص كريسول من ذلك الى النتيجة التي كان يهدف اليها فقال : ( انه ليبدو أن عرب ما قبل الاسلام لم يكن لديهم الا أخشن الافكار عن البناء ،



مدائن صالح على بعد ٥٠٠ ميل شمال جدة

الرقعة الهائلة من العالم المعروف في ذلك الوقت كانوا لا يطبقون العيش في منازل أو عمائر من أي نوع . وهو حكم أو نظرية ترمي الى تأكيد عدم معرفتهم بالعمارة ويجب أن يضم الى الاحكام التي لاتقوم على حثيات علمية سليمة .

ثم آمن كريسول بأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يكره العمارة . وعلى فرض صحة ذلك ، وهو ليس بصحيح كما سنرى فيما بعد ، فإنه دليل على معرفة العرب بالعمارة في ذلك الحين ولولا وجودها لما وجدت كراهيتها . وهكذا تنهار مرة أخرى نظرية عدم وجود عمارة في بلاد العرب .





كريسول

متخصص في العمارة بأن يقع في مثل هذه الزلة .

أما من ناحية العمارة المدنية فإن الظروف السائدة في البيئة أو البيئات لم تتغير بمجرد نزول القرآن أو بعد الفتوح مباشرة ، وكان من الطبيعي أن يضيف الناس الى تقاليدهم الموروثة بعضا من المجتمعات الاخرى في الاقطار التي فتحوها ، واستغرق الامر وقتا ليس بالتصغير حتى نضج كل ذلك وأصبح له طابعه الاسلامي المصمم ، وهو أمر قد حدث لجميع الحضارات وطرزها المعمارية في جميع العصور ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: العمارة الرومانية ، والمسيحية ، والبيزنطية ، والاخمينية الى غير ذلك .

ومن أنواع الشطط الاخرى التي ارتكبها كريسول اقتراضه بأن الجيوش العربية الفاتحة كانت تتكون من أهل مكة والمدينة ، مع أن الاسلام قد انتشر في وقت جد قصير بين غالبية القبائل في

ولم يكن معبدهم الرئيسي ( يقصد الكعبة ) شيئا أكثر من مساحة صغيرة مسورة بأربعة جدران (ارتفاع قامة رجل ) . وكان حكمه هذا على عرب ما قبل الاسلام مقدمة لحكمه على العرب المسلمين الفاتحين فقال : « ولم يحملوا في الايام المبكرة الى الاقطار التي فتحوها شيئا معماريا يتجاوز حاجاتهم العقائدية » (٢٤)

ولم يدر كريسول أنه قد كبا كبة معمارية عظمى ، فان حاجاتهم العقائدية البسيطة التي حملوها معهم كانت هي جوهر العمارة الاسلامية وتتمثل في المسجد وتصميمه الذي نبع من تلك الحاجات العقائدية من بساطة الدين الاسلامي ، والذي بدأت أولى حلقاته بمسجد الرسول بالمدينة المنورة ، وهو تصميم لم يتأثر بأي تقاليد معمارية سابقة ولم يقتبس منها شيئا مثلما خضع تصميم الكنيسة لتقاليد البزيلিকা الرومانية والمعابد الرومانية . وما كان يليق باستاذ معروف بأنه



في قالب محلي جعل لها طرازا خاصا بها لا هو بالروماني ولا بالآشوري ولا بالفرعوني .

أما البقاع الأخرى من الجزيرة العربية ، في وسطها وشرقيها ، فإن بها طرزا معمارية قائمة أغلبها مشيد باللبن ، وهي وإن كانت تعود إلى قرن أو اثنين ، فإنها بلا شك تمثل تراثا يعود إلى أكثر من ذلك بكثير ، بل لعلها تعود إلى ألف أو ألفين من السنين ، وذلك لبعدها عن التيارات المعمارية وتأثيرات المدارس المعمارية الإسلامية التي سادت مناطق مكة والمدينة وغيرهما ، وبخاصة المدرسة العثمانية التي مازالت آثارها حية حتى الآن في الحرم المكي والحرم النبوي في المدينة المنورة وفي العماير المدنية والسكنية في منطقة العجاز .

وتهمنا آثار المناطق الوسطى والشرقية من شبه الجزيرة لما تمتاز به من ملامح جمالية نابغة من البيئات المحلية على الرغم من مادة اللبن التي شيدت بها ، وهي أبلغ رد على تهمة القبح التي وصف المفرضون بها بساطة عمارة العرب في العصور المبكرة من العصر الإسلامي وقبله بقليل .

ومن الأدلة التي لا يرقى إليها شك في وجود عمارة في شبه الجزيرة من قبل الإسلام ما قام به قسم التاريخ والآثار في كلية الآداب ، جامعة الرياض ، بإشراف الدكتور عبد الرحمن الأنصاري من حفريات تعد أول عمل علمي منظم في إحدى مناطق الآثار ، وتم الكشف عن عمائر مطمرة تحت سطح الأرض في ( فاو ) وثبتت بالدليل القاطع أن بأرض الجزيرة العربية آثارا أخرى لحضارات طواها الزمن وطمرتها عوامل الطبيعة القاسية التي لا ترحم ، وطالما أضاعت معالم حضارات كانت زاهرة وانطفأت ، وحفريات الفاو تبشر بالمشور على آثار أخرى تساعد على إثبات فساد نظرية الفراغ المعماري في شبه الجزيرة العربية ، وأن تهمة جهل العرب بالعمارة ما هي إلا هراء أشاعه المستشرقون المفرضون .

ومن أهم المآخذ على هؤلاء المستشرقين أنهم أغفلوا تماما الوجود العربي في الشام والعراق ،

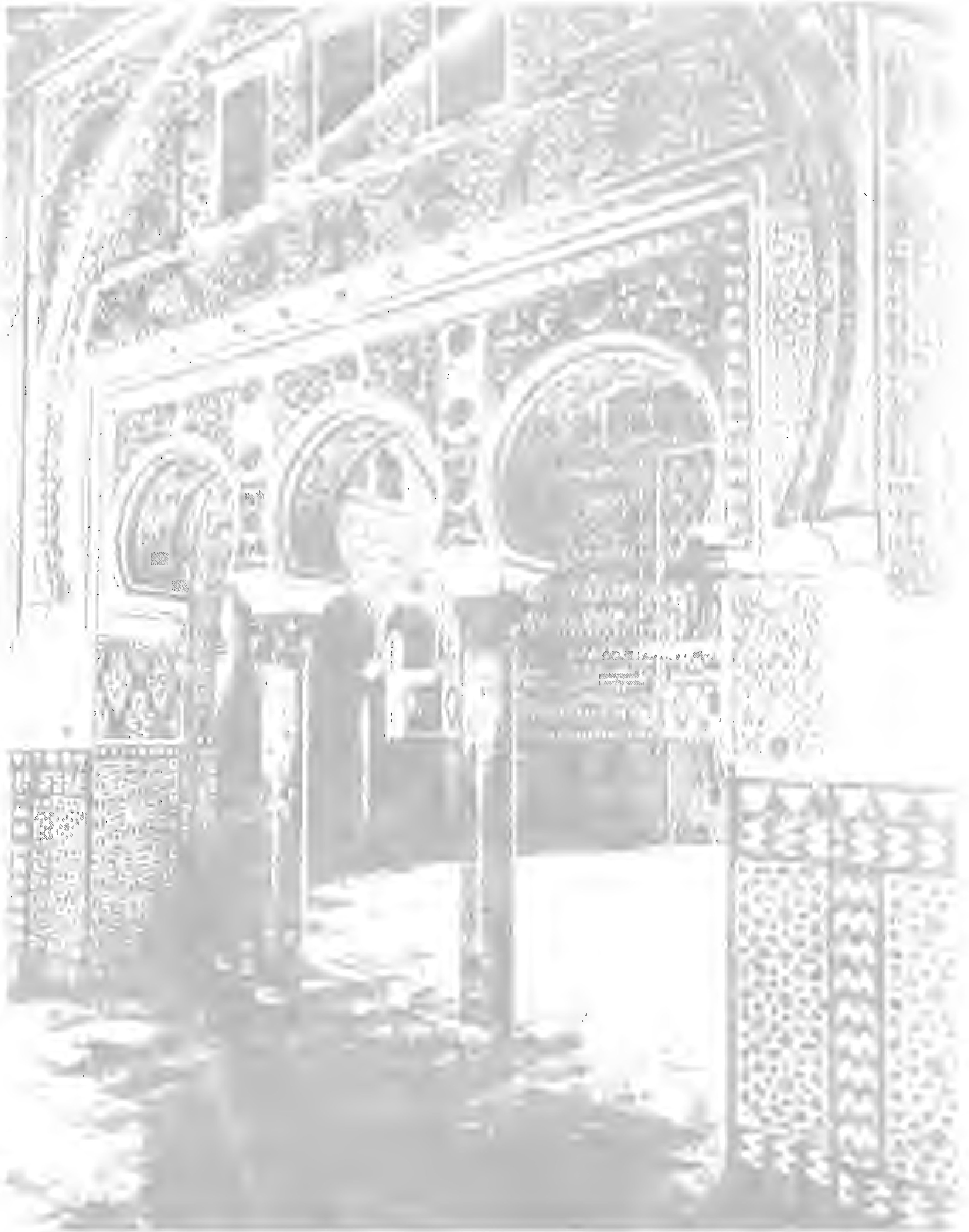
أنحاء شبه الجزيرة ، في الشرق والشمال والجنوب واشترك الكثير من المحاريين في كل منها في الفتوح الأولى ، وكان منها من غير شك قبائل من اليمن ذات الحضارة والعمارة القديمة المعروفة . أما المناطق الأخرى من شبه الجزيرة فهناك من الأدلة التاريخية والجغرافية ما يدل دلالة قاطعة بأنها كانت في وقت من الأوقات تجري فيها الأنهار التي تمد جماعات الناس بحاجتهم من الماء والمزروعات وأنواع المؤن ، وتحدث هزودوت عن بلاد الحجاز وعن محلات التجار الأغريق قرب ساحل البحر الأحمر . وهي محلات ما كانت تقوم إلا إذا توفر لسكانها مقومات الحياة ، وإلا إذا كانت على مقربة من مدن أو قرى يسكنها أهالي مستقرين فيها ، وكان بها بالتالي أنواع من الحضارة والعمارة .

ثم كيف ينكر كريستول وغيره وجود عمارة في بلاد العرب عامة والحجاز بخاصة مع ما هو معروف من وجود حصون اليهود من بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع ، كما كان لحسان بن ثابت شاعر الرسول المخضرم حصن . وكل ذلك قليل وصلنا وغيره كثير لم يصلنا ، وهي أدلة لا تقبل الشك على أنه كان بتلك البقاع طراز معماري ليس يهوديا بطبيعة الحال ، فلم يكن لليهود في وقت من الأوقات طراز خاص بهم بل كانوا يسرون على التقاليد السائدة في البيئة التي يعيشون فيها .

ويميز ذلك أدلة مادية قاطعة تتمثل في الآثار المنحوتة في الصخر في منطقة تبوك وما في شمالها حتى البتراء في جنوب الأردن حاليا ومنطقة الشام قبل تقسيم المستعمرين لها . وهي طراز من العمارة نابع من البيئة العربية في تلك المناطق ، وقيل عنه أنه طراز روماني مع أنه لا يمت إليه بصلة سوى تفاصيل الطنف والأعمدة وبعض الزخارف فحسب .

أما التكوين الذي يجمعها مع غيرها من التفاصيل والمناصر فإنه يتميز بطابع محلي بعيد عن الطابع الروماني العام . ويتضح هذا بجملاء في آثار مدائن صالح (٢٥) التي اجتمعت فيها عدة عناصر وتفاصيل وزخارف من عدة طرز معمارية منها الفرعوني والآشوري والهلينستي ، وصيغت كلها





من روائع العمارة الاسلامية في الاندلس



مع أنهم سلموا بأن الروم ، أي البيزنطيين ، كانوا يستعينون بالفساسنة العرب على الذود عن حدود ممتلكاتهم ضد الساسانيين ، كما كانت الدولة الساسانية تعتمد على المناذرة لاداء نفس المهمة ضد الروم ، ولم يدخل المستشرقون في حسابهم أن الفساسنة والمناذرة كانوا يمثلون أكبر وأقوى القبائل والجاليات العربية في تلك المناطق ، وأنه كان هناك غيرهم من القبائل العربية ، كذلك لم يدخلوا في اعتبارهم أن يكون أولئك العرب قد اشتركوا اشتراكا فعليا وكان لهم دورهم في بناء وتطوير الحضارة والعمارة في كل من المصريين البيزنطي والساساني ، وهدف أولئك المستشرقين من هذا الاغفال أن يقنعوا الناس بأن دور العرب في تلك البقاع كان عسكريا فحسب ، وأن الجهل بالتقاليد الحضارية والمعمارية قد امتد من عرب شبه الجزيرة الى المناطق المتحضرة في شمالها ، وهو أمر يثبت سوء نية المستشرقين وأنهم تجاوزوا في ذلك حدود المنطق وأسس البحث العلمي المستقيمة .

ولعل احساس كريسول بضعف ثقته بقوة الاراء التي آمن بها وبضعف الخلاصة التي وصل اليها من اتهام عرب شبه الجزيرة بالتخلف والبداءة وعدم الدراية بالعمارة قد دفعه الى التورط واقحام نفسه في مناقشة الظروف السياسية والاقتصادية التي صاحبت قيام الدولة الاسلامية في البلاد المفتوحة وليثبت تخلف العرب في تلك النواحي الحضارية ليصل من ذلك الى تدعيم رأيه ورأي غيره فيما يتصل بالعمارة ، ونورد فيما يلي ترجمة حرفية لأهم ماكتبه في هذا الموضوع (٢٦)

( نظام الحكم : لما كان العرب لم يحضروا معهم جهازا اداريا من بلاد العرب ولما لم يكن لديهم شيء يشبهه فإنهم لم يملكوا سوى أن يسـمـروا باستخدام النظم الادارية التي وجدوها في الشام وفارس وهكذا نتج عن ذلك أن بقي موظفو الدواوين في سوريا من السوريين وفي العراق وفارس من الفرس )

واستطرد كريسول للحديث عن السكة فقال : ( نظام العملة : لم يكن لدى العرب قبل الاسلام وفي أثناء حياة مؤسسه سكة خاصة بهم ، وكانت جميع النقود المتداولة في بلادهم اما دنانير بيزنطية أو

دراهم ساسانية كانت تجلب من سوريا والعراق ، بواسطة التجارة الرابحة للقوافل )

ولو كان كريسول منصفا في أحكامه منطقيا في تحليله وتناوله للموضوعات الحضارية لتبين أنه لم يحدث في التاريخ أن فتح قوم قطرا أو أقطارا وغيروا من نظم الحكم فيها بين يوم وليلة ، بل خضع الفاتحون في كثير من الاحيان لنظم الحكم والتقاليد الحضارية والمعتقدات التي كانت سائدة في البلاد المفتوحة مثلما حدث للاخامينيين عندما استولوا على العراق .

وكانت تلك النظم مستقرة في البلاد التي كانت تابعة للدولة البيزنطية والدولة الساسانية لفترة لاتقل عن ثلاثة قرون وقد تزيد ، وكانت الدولة الاسلامية العربية قد استكملت فتوحاتها وتكاملت وحدتها في عهد الوليد بن عبد الملك ومن ناحية أخرى فان تعدد الاقطار التي تكونت منها الدولة العربية الاسلامية لاشك يدعو الى التريث والتمهل في تعديل النظم الحكومية ودواوينها في مختلف تلك الاقطار ذات اللغات والمشارب المتباينة ، وكان من الانصاف أن يوصف ذلك التريث والتمهل بالكياسة وحسن السياسة ، ولا شك أن الوقت الذي انقضى حتى تم تعريب دواوين الحكومة ، وهو لايتجاوز نصف قرن على الاكثر بين تأسيس الدولة الاموية واتمام ذلك التعريب لم يضع سدى ، بل كان فترة ترقب ودراسة ووضع أسس سليمة لذلك التعريب ، وكل ذلك يشهد للعرب والمسلمين بأنهم كانوا رجال سياسة وحصافة الى جانب قدراتهم العسكرية .

اما من جهة النظم المالية وسك النقود والتجاء العرب الى استخدام العملة البيزنطية الذهبية من الدنانير والعملية الساسانية من الدراهم الفضية فإن ذلك ليس بماخذ على العرب ، إذ أن الوقائع التاريخية المعروفة عن تلك العملات في بلاد العالم كله في ذلك الوقت تفسر في وضوح تام أسباب استخدام العرب لها ، بما يفند التهمة التي وجهها اليهم المستشرقون .

فمن الامور الثابتة تاريخيا أن الدولة البيزنطية كانت أقوى دول العالم في الوقت الذي



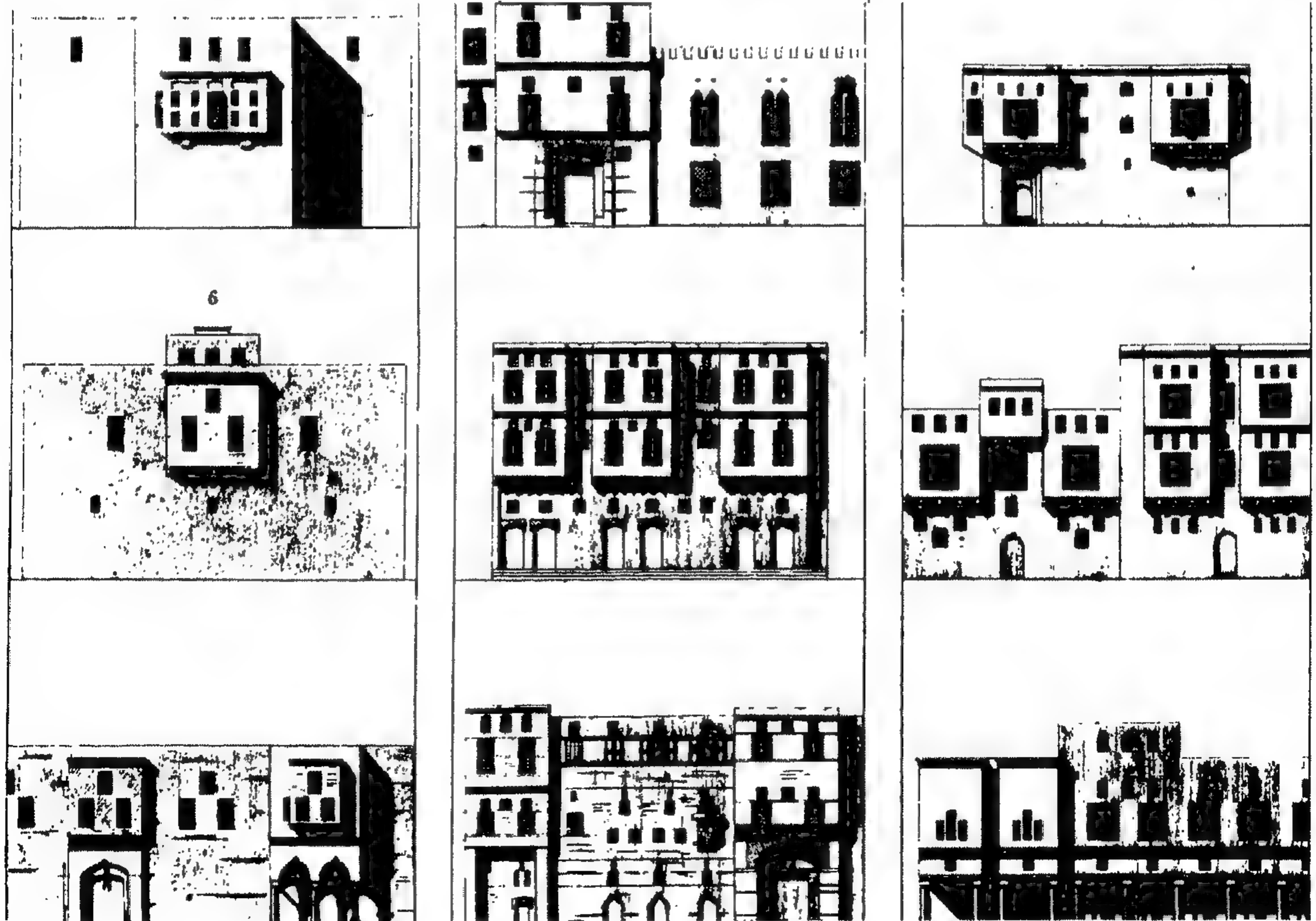
### الدنانير الجارية في التعامل (٢٩)

كذلك لم يقتصر نفوذ البيزنطيين على الساسانيين فحسب بل ان أباطرة الدولة البيزنطية لم يسمحوا لأحد غيرهم أن يضرب بسكة ذهبية على أي طراز سوى طرازهم . بل ان جستنيان الاول ملك بيزنطة قد استنكر ما فعله ملك الفرنجة حين ضرب سكة ذهبية باسمه وصورته ، وهو أمر ما كان يجرؤ عليه ملك الساسانيين الذي كان له حرية مطلقة في ضرب السكة الفضية ، ولم يكن يقدر على أن يضرب سكة ذهبية تحمل صورته ، فهذا الحق محرم عليه كما كان محرمًا على جميع السلاطين وحتى اذا ضرب ، أي الملك الساساني مثل هذه السكة فلن تتقبلها منه الشعوب التي يتعامل معها بالتجارة حتى ولو كانوا من رعاياه ، أو غرباء عن الامبراطورية البيزنطية (٣٠)

تلك كانت الحالة الدولية للتعامل النقدي في العالم في أواخر العصر الجاهلي المتأخر وفي صدر الاسلام ، ولم يكن أمام العرب والحالة هذه مناص مثل غيرهم من دول العالم المعروف في ذلك الوقت من التعامل بتلك العملات في صفقاتهم التجارية

عاصر ظهور الاسلام ، وكان لها نفوذ اقتصادي وسياسي كبير ، كما كانت ذات ثراء عظيم بسبب ما كانت تملكه من مستعمرات كثيرة تستغل خيراتها وتمتص جهود أبنائها ، كذلك كانت صاحبة أكبر أسطول بحري في العالم ، تجاري كان أم حربي ، ولديها أغنى مناجم الذهب في ذلك الوقت .

وبسبب هذا الحول والطول كانت الدولة البيزنطية تفرض على بلاد العالم دنانيرها الذهبية التي كانت أشبه بعملة دولية امتد التعامل بها الى بلاد المحيطات الشرقية ، مثل جزيرة سيلان وغيرها وكانت تلك العملة تتمثل في ( السوليدوس ) ( Solidus ) و ( النومزما ) ( Nomisma ) وكل منهما كان يعادل دينارا من الذهب (٢٧) ، وبلغ من سطوة بيزنطة أن الساسانيين عندما كانوا يستعملون الفضة لدراهمهم فانهم كانوا في نفس الوقت يعتمدون على الدنانير الذهبية البيزنطية في التعامل أيضا ، وذلك نظرا لافتقارهم الى الذهب (٢٨) بل وصل الامر الى أن تملي الدولة البيزنطية على الساسانيين في معاهدة عقدوها بينهم بأن يضرب الساسانيون نقودا من الفضة فحسب ، وأن لا يتخذوا سكة ذهبية سوى السكة البيزنطية من





ومعاملاتهم داخل الدولة الإسلامية في الشام والعراق ومصر وفارس وإقطار شمال أفريقيا ومع بيزنطة نفسها ، فهم لم يكونوا بأقوى من سائر الدول التي كانت تتعامل بها ، هذا فضلا عن أن جميع البلاد التي تكونت منها الدولة الإسلامية كانت تتعامل بتلك الأنواع من السكة منذ قرون عديدة ، ولم يكن من الممكن ولا من الحكمة تغييرها إلا في خطوات تدريجية لا تؤثر على الشؤون الاقتصادية للدولة من حيث جباية الجزية والغراج إلى غير ذلك من موارد الدولة والأفراد .

ولا شك أن المسؤولين عن أمور الدولة الإسلامية الناشئة لو كانوا أسرعوا في تعريب تلك النظم في ذلك العالم الكبير الذي تكونت منه الدولة لحدثت السرعة هزات ومشاكل لا يعرف مداها ، وكل ذلك قد دعا العرب المسلمين إلى التمهّل والأناة مما يستحقون عليه كل تقدير ، لا أن ينسب إليهم التخلف والعجز .

وهكذا نتبين مما سبق من تحليل لأراء ونظريات المستشرقين الذين كألوا للعرب تهمة التخلف والعجز جزافا وأصدروا عليهم أحكاما جائرة ، أن كل ذلك قد قام على أسس واهية بل على غير أسس بالمرّة وأنها ما تكاد توضع تحت الفحص والتحليل البعيدين عن الأهواء والتعامل حتى تنهار تلك النظريات والتهمة الواحدة بعد الأخرى ، وإذا كان هناك فضل لكريستول فإنه يتمثل فيما بذله من جهد لجمع أكثر ما يمكن من تلك النظريات والأراء ثم أضاف إليها من عنده ما قصد به أن يعزّزها ويدعمها وبذلك أتاح لنا الفرصة لاستقراض أخطرها وأشدّها قسوة ، ثم لتفنيدها وتوضيح الأخطاء التي تردى فيها أصحابها .

ولم يكتف كريستول بذلك بل تمادى في منهج دراساته للعمارة الإسلامية إلى أن يخصص مكانا عند وصف الأثر المعماري وشرح مميزاته يقارن فيه وحدات وعناصر منه بأشياء لها تحمل ولو شبهة من التقارب بينها ، وتوجد في طرز سابقة أو معاصرة ويمدّها مصادر اشتقاق وأصول لها ، حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهما في الزمان أو المكان وفي أغلب الأحيان تبدو محاولاته هذه مفتعلة وعلى غير أساس سليم ، مما يجعل القارئ يخرج منها

بأن الأثر المعماري منها إما أن يكون أكثره قد أخرجته أيد غير عربية وغير إسلامية أو أنه سار على تقاليد لا يعرفها العرب والمسلمون الأوائل . وتتراكم عوامل الإيحاء مع تعدد الأمثلة حتى ينتهي القارئ إلى الوقوع في شرك هذا الإيحاء ويصبح أسيرا للخيوطة التي نسجها من حوله ذلك المنهج من الدراسة .

وتتجلى خطورة الآراء والنتائج التي انتهى إليها كريستول في أنها صارت قدوة ونهجا يسير عليهما المفرضون كما يتبعه النادر من العرب والمسلمين الذين حاولوا الكتابة عن العمارة الإسلامية وهم مغمضو الأعين عن الأهداف غير العلمية التي يرمي إليها ذلك النهج ، وشيد على تلك القدوة وذلك النهج المفرضون من الباحثين في تلك الميادين من الغربيين وغيرهم أحكاما ونظريات واهنة أحيانا ومفتعلة أحيانا أخرى ، أساءوا بها إلى العرب والمسلمين ، كان منهم على سبيل المثال بعض ممن تخصصوا في الحضارة الإسلامية في فارس بوجه عام وفي فنونها وعمارتها بوجه خاص ، مثل اريك شرودر Eric Schroeder وأرثر أوفام بوب Arthur Upham pope ودونالد ويلبر Donald Wilber وغيرهم .

فلقد حرص هؤلاء الباحثون كل الحرص على أن يربطوا قيام الفنون والعمارة في فارس في العصر الإسلامي بأصول ساسانية على اعتبار حقيقة لا تقبل المناقشة في رأيهم وهي أن الساسانيين كانوا فرسا ، وأن دولتهم بناء على ذلك كانت فارسية . وعلى هذا الافتراض أو الزعم جعلوا المؤلف الكبير المعروف بموسوعة الفن الفارسي (٣١)

A Survey of Persian Art, Vol. I-XIV

الذي يغطي جميع العصور من قبل التاريخ حتى أواخر العصر الإسلامي ، جعلوه يشمل أيضا العصر الساساني باعتباره فنا فارسيا ، وهم بذلك أغمضوا أعينهم ، أو أهملوا على الأقل ، نقطتين حضاريتين هامتين هما :

الاولى : أن اسم فارس لم يبدأ في الظهور بين أسماء الدول ذات الحضارات إلا مع تكوين الدولة الاخامينية في حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد .





الجامع الازهر



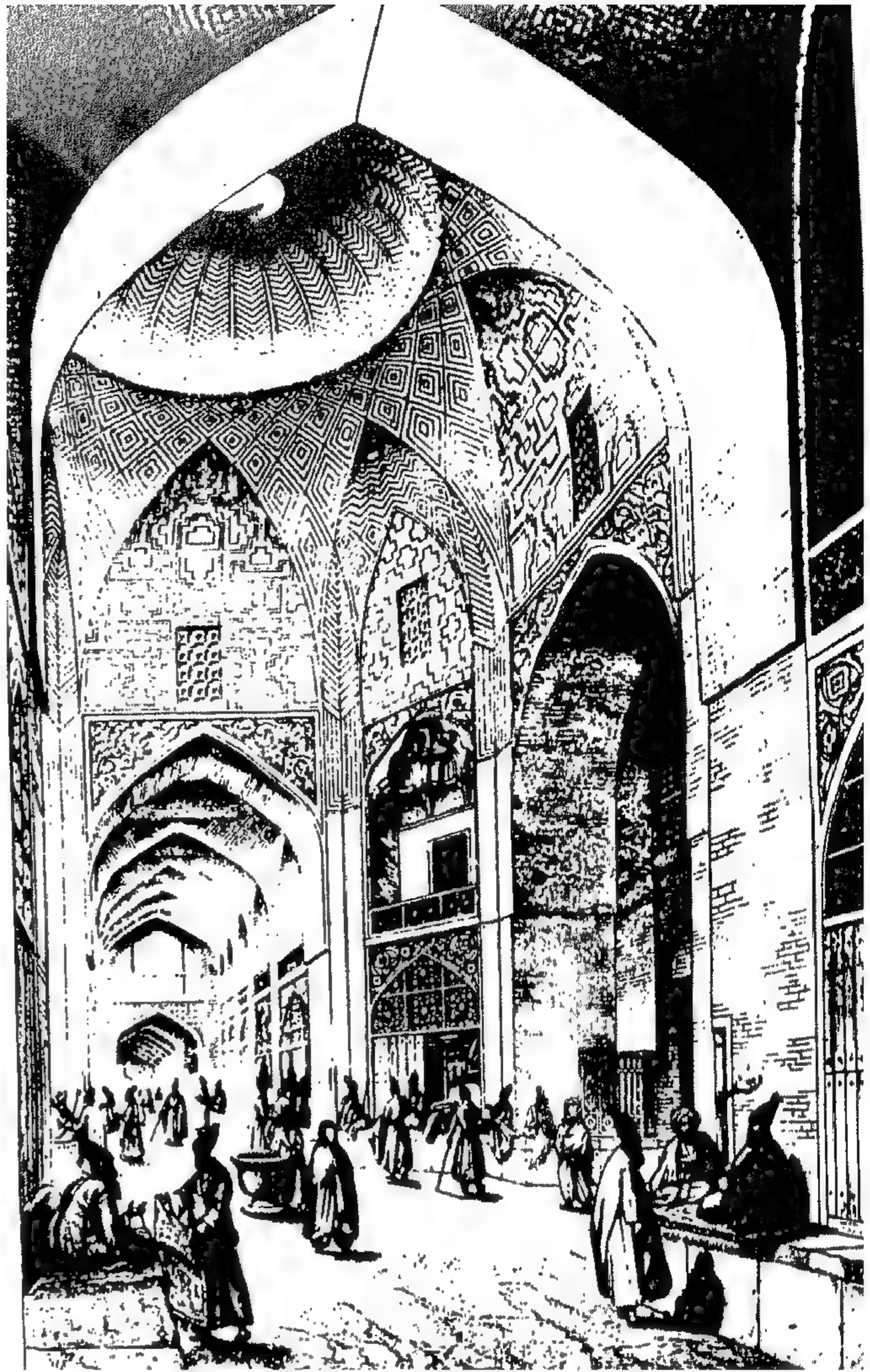
ونجح الفرس في أن يمزجوا كل ما اقتبسوه من هنا وهناك في ذوق أخميني لاشك فيه ، ويتضح بجلال في الآثار القليلة أو النادرة الباقية من حضارة تلك الدولة الأخمينية ، منها خرائب قصور الإباطرة التي شيدت فوق إحدى الهضاب في موقع عاصمة الأخمينيين المعروفة باسم برسوبوليس ، وهو اسم متأثر باللغة الإغريقية ، وتقع على بعد نحو ٦٠ كيلو مترا من مدينة شيراز الإسلامية .

والى جانب التأثير الإغريقي على اسم المدينة فإن اختيار تلك الهضبة لبناء قصور الإباطرة الأخمينيين يردد فكرة اختيار هضبة الأكروبوليس في أثينا لأقامة أشهر معابد الإغريق وبوابتها المعروفة باسم Propylaea التي يصعد من خلالها الى سطح الهضبة ، والتي عملت بوابة شبيهة بها في الهضبة الأخمينية .

كذلك يتضح تأثير العمارة الإغريقية في استعمال الأعمدة الرشيقة في قاعات العروش والقصور فوق هضبة برسوبوليس ، وهي الأعمدة ذات القواعد على هيئة ناقوس مقلوب وذات التيجان الأخمينية المبتكرة والتي تجلج كلا منها رأسا ثورين متدبرين .

ثم يتجلى التأثير الآشوري في البوابات الضخمة لقاعات العروش والتي يعف بكل باب منها كتلة على كل جانب يلتصق بها نحت بارز Low Relief لحيوان ذي جسم ثور ورأس لأحد أباطرة الأخمينيين ونفس الفكرة وجدت في آثار الآشوريين ، كما يتضح التأثير الآشوري في الشرفافات المسننة Serrated cresting والصور البارزة النحت لمواكب أشخاص متتابعين ، وفي صور الصراع بين الملك والوحوش الضارية ، بل وفي أسلوب النحت الخفيف البروز السائد في جميع تلك الصور المنحوتة على الحجر .

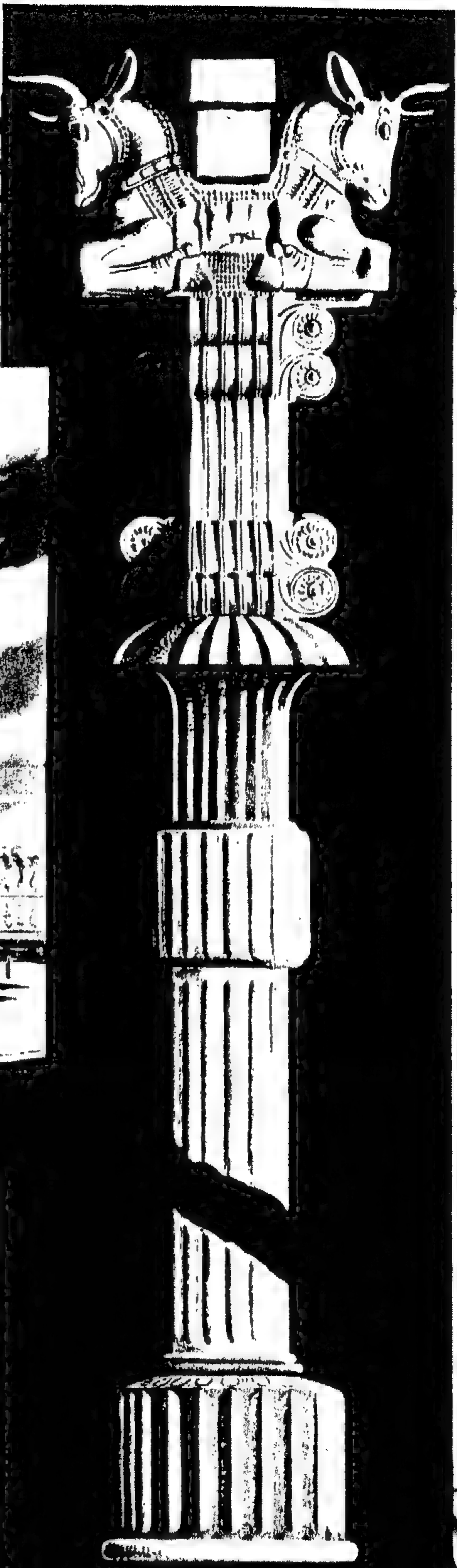
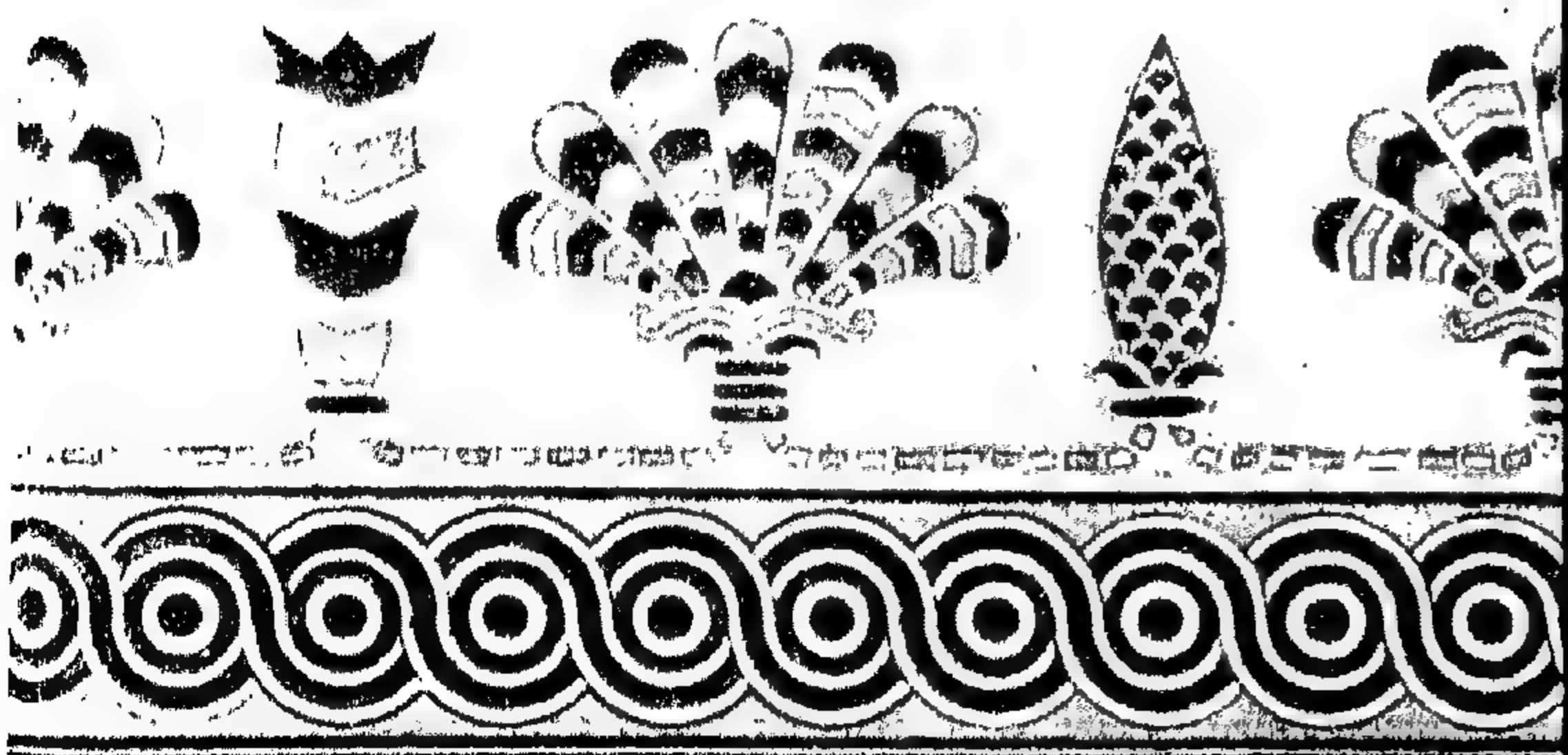
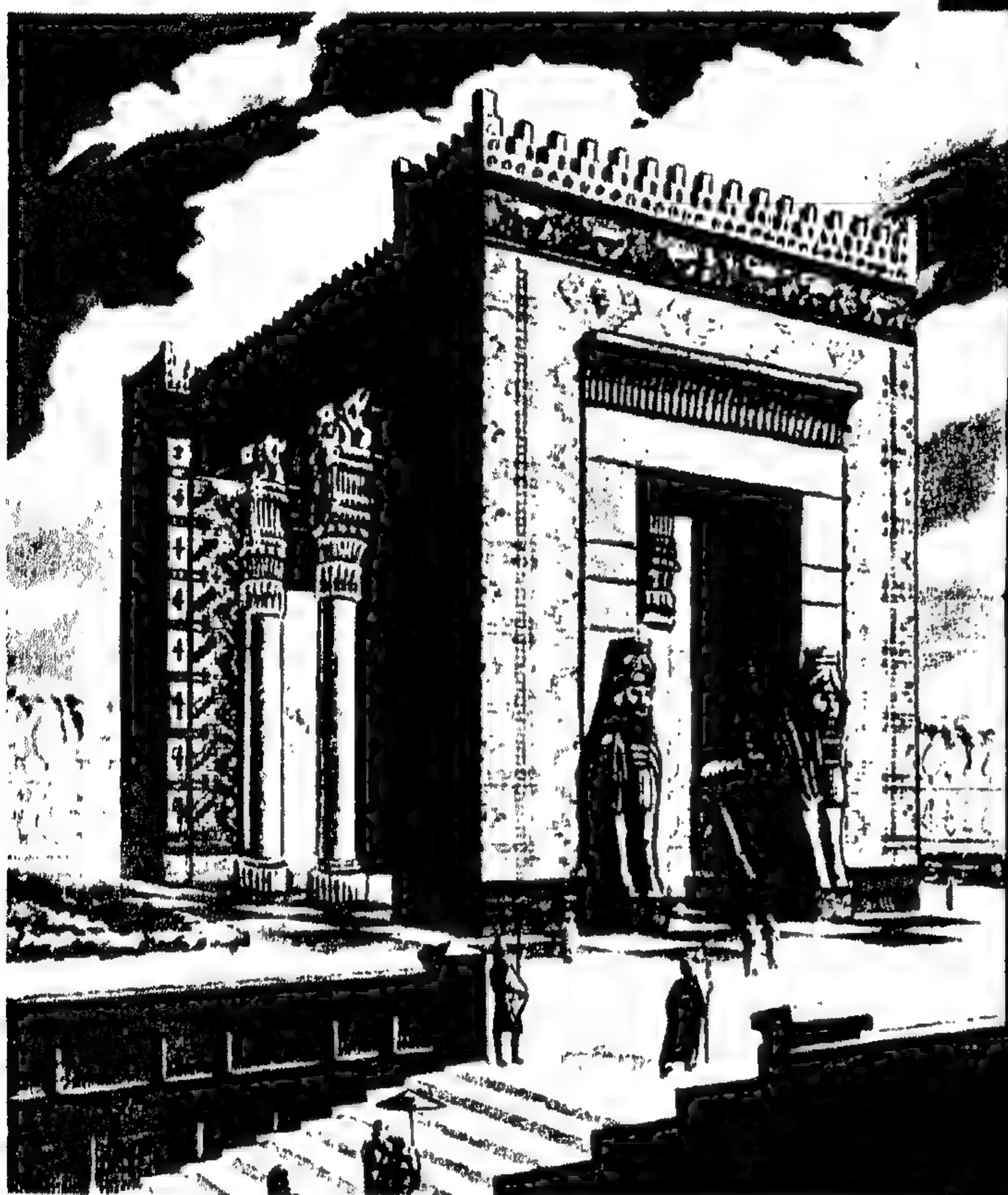
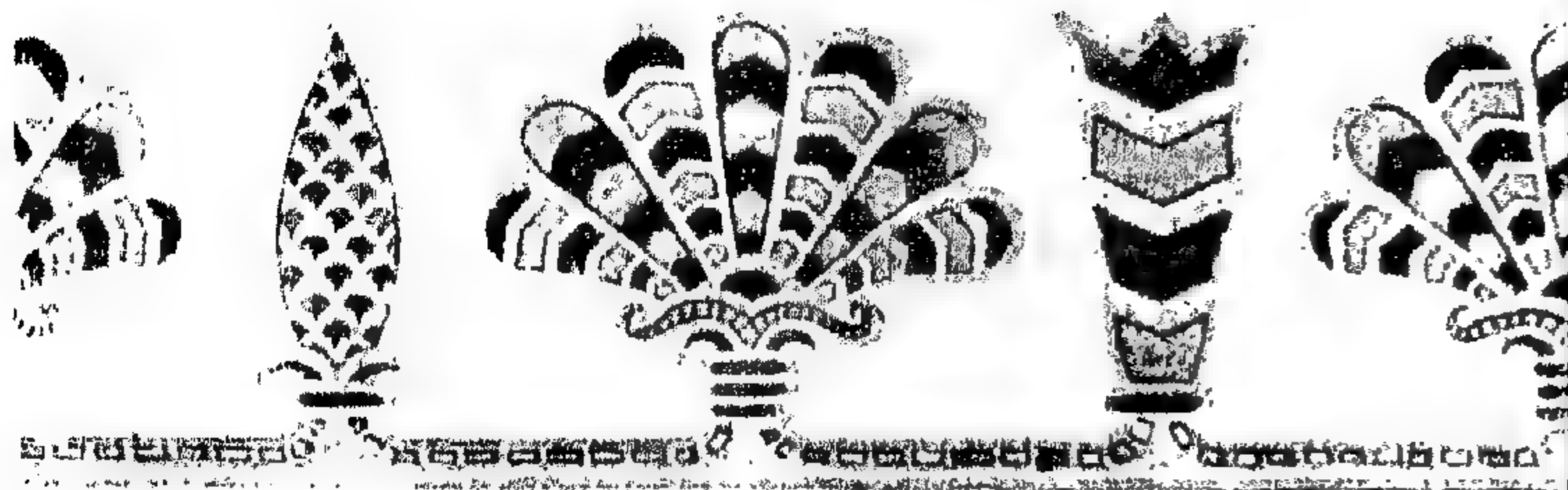
ويشاهد التأثير المصري القديم في الطنفس الفرعوني Egyptian Gorge الذي يتوج الابواب في قصور الأخمينيين ، وكذلك في الاطار المريض Architrave الذي يحيط بتلك الابواب .



السوق - طابع معماري خاص تمتاز به الاسواق غالباً في المدن الإسلامية

وما كادت الدولة ترسخ أقدامها وتستقر أمورها حتى ألقت بأبصارها نحو البلاد ذات الحضارات العريقة في غرب فارس . . . وبدأت ببلاد ما بين النهرين التي ترجع حضاراتها الى آلاف السنين قبل ظهور الأخمينيين واستولى هؤلاء على العراق واغترفوا الكثير من أسس حضاراتها وتقاليدها المعمارية وتفاصيلها وعناصرها التي تبلورت في العصر الآشوري القديم ثم القريب من العصر الأخميني ، ثم ضموا اليها تقاليد وعناصر من الحيثيين في آسيا الصغرى والشام ومن مصر الفرعونية التي اخضعها قمعيز فترة من الزمن ، هذا الى جانب ما تأثروا به من تقاليد وأساليب الإغريق الذين دخلوا معهم في سلسلة من المارك الضارية في البر والبحر ، وانتهت بهزيمة الفرس .







البارثيون الحكم واتخذوا مدينة الحضر عاصمة لهم على بعد نحو ١٠٠ كيلو متر من مدينة الموصل الحالية .

أو بمعنى آخر أن العراق قد ظل مركز حكم القطريين منذ القضاء على الاخامينيين الفرس وحتى نهاية الدولة الساسانية التي قضى عليها العرب المسلمون ، أي من سنة ٣٣١ ق م الى سنة ٦٤١ م اذ كان الساسانيون قد اتخذوا كما سبق القول ( المدائن ) عاصمة لهم على أرض العراق أيضا ، والتي تشاهد آثارها على بعد نحو ٢٥ كيلو مترا الى الجنوب من بغداد على نهر دجلة .

أما خصائص العمارة في العصر السلوقي فكانت تقوم على التقاليد الهلنستية أي الاغريقية المطعمة ببعض التقاليد الاشورية القديمة التي كانت بقاياها مازال قائمة على أرض العراق ، ثم استمر الحال كذلك في العمارة البارثية مع التطور الذي كان يجب أن يحدث مع مرور الزمن والذي يبدو واضحا في آثار مدينة الحضر Hatra والتي تهتم الحكومة العراقية بتعميرها وتجديدها .

وأخيرا تبلورت خصائص العمارة في العصر الساساني وعاد اليها الذوق والطابع العراقي الصريح ، وبخاصة في بناء الاقبية والقباب والمعقود التي عرفها الاشوريون منذ آلاف السنين ، وكما يتضح من نقش بارز على بلاطة من مدينة نينوي في جنوب الموصل . ويشاهد في ذلك النقش قباب نصف كروية وقباب نصف بيضية قريبة من الشكل المخروطي (٣٢) Parabolic ونيبوى هي العاصمة الاشورية التي أسسها سناشريب الذي تولى الحكم من ٧٠٥ الى ٦٨١ ق م

ويهمنا أن نركز الانظار على النتيجة التي يمكن الوصول اليها مما سبق من عرض وهي أن بلاد ما بين النهرين كانت موطن العمارة المعقودة من قبل العصر الساساني بآلاف السنين ، وهي نوع من العمارة لم تعرفه فارس في العصر الاخميني وذلك على الرغم من اقتباس الاخامينيين لكثير من التقاليد والعناصر المعمارية والفنية من الطراز الاشوري والبابلي كما شرحنا فيما سبق من تحليل وجاء فيه أن العمارة الاخمينية قد امتازت بأنها

كما نتبين التأثير الفرعوني في فكرة نقش الجبل الصخري في المكان المعروف بنقش رستم ، وذلك لتكون بمثابة قبور للباطرة الاخامينيين ، أما قبر دارا أو داريوش Darius والذي يوجد على بعد نحو ١٠٠ كيلو متر من برسبوليس فقد شيد بالحجر ، وكذلك معبد النار بجوار القبور المنحوتة في الصخر في نقش رستم .

وكذلك هناك نقطتان جديرتان بالذكر ونحن بصدد شرح الاصول التي استمدت منها العمارة الاخمينية بعض مميزاتا وخصائصها ، وتتصلان بأساليب وطرق البناء : أولاها أن البقايا المعمارية من العصر الاخميني قد شيدت بمادة الحجر أو الرخام مثل العمارة الاغريقية ، وثانيتهما أن استعمال الاعمدة الرشيقة لحمل السقف يدل على أن طريقة التغطية كانت بالخشب كما أن أعتاب الفتحات كانت مستقيمة أو ما يطلق الاصطلاح المعماري Trebeated مثل العمارة الاغريقية ، ولم تكن تلك الاعمدة تقوى على تحمل بناء اقبية أو قباب مثل العمارة الاشورية والبابلية في بلاد ما بين النهرين ، والتي كانت تبني فيها باللبن أو الاجر ، وهو الاسلوب المعقود Arcuated أي الذي تغطي فيه الفتحات والاسقف بأسطح منحنية مثل المعقود والاقبية والقباب ، وهي عناصر لم تعرفها فارس في العصر الاخميني ، ولم تظهر في عمارتها الا في أيام الدولة الساسانية العراقية والتي كانت قاعدة حكمها مدينة المدائن في العراق .

وانتهت الدولة الاخمينية بعد ازدهارها فترة ٢٢٠ سنة فحسب ( ٥٢٩ - ٣٣١ ق م ) وقضى عليها الاسكندر المقدوني واستولى على جميع أملاكها .

ثم اتبع الاسكندر نظاما خاصا في حكم تلك البلاد اذ قسمها الى مناطق وبلاد جعل على رأسها أحد قواده ، فأسس سلوق الدولة السلوقية ( ٣١٢ - ٢٤٧ ق م ) ، وشمل حكمها العراق وفارس ، ولكنه اختار العراق ليقوم عليها عاصمة دولته ولم يتجه الى فارس كما كان الحال أيام الدولة الاخمينية ، وقامت سلوقيا العاصمة بالقرب من بابل القديمة ، وظلت مزدهرة حتى انتزع



العمارة الساسانية في مقال نشر في موسوعة فنون العالم Encyclopaedia of World Art اعترف فيه (٣٥) بالتأثير الكبير عليها من العمارة البارثية ذات التقاليد الهلينستية المتطورة من الاغريقية ، وذلك على الرغم من النزعة التي سيطرت عليه كما سيطرت على غيره وتتجه الى تأكيد الصبغة الفارسية للعمارة الساسانية ، وهو تضارب تردى فيه الجميع بغير استثناء .

كذلك اعترف كما اعترف غيره بأن كثيرا من الآثار الساسانية سواء كانت في العراق أو فارس ينقص الباحثين عنها المعلومات الوافية ، وما زالت الابحاث تدور حولها في دائرة مفرغة ، وما زالت محاولات الكشف عن بقاياها لم توفق الى ما يشفي الغليل من حيث عناصرها ومن حيث الأدلة التي تساعد على تأريخ كل منها ، وكان من نتائج هذا النقص أن أصبحت محاولات التأريخ هذه لا ضابط لها ، بل إن أغلبها يدخل في باب الاجتهاد والافتراض والتخمين بل الافتعال أحيانا . وأقرب مثل لذلك محاولة تأريخ طاق كسرى في المدائن ، إذ ينسبها العالم الألماني هرتزفيلد Herzfeld الى عمل شابور الاول الذي تولى الحكم من ٢٤١ الى ٢٧٢ م بينما يفضل غيره نسبة بنائه الى خسرو الاول أنو

مسجد قايتهاي



عمارة المستقيمات Trebeated ولا يوجد فيما بقي من آثارها ما ينبئ عن خط منح واحد لعقد أو قبو أو قبة ، وأن فارس لم تعرف العمارة المعقودة Arcuated الا في العصر الساساني وتشاهد في بعض الآثار الباقية من ذلك العصر على أرض فارس نذكر منها : قصر فيروز آباد ( ش : ) (٣٣) وقصر سرفستان ( ش : ) (٣٤) وقصر فراشآباد ، وكلها تقع في الجنوب الغربي من فارس قرب الخليج وعلى بعد قليل من الحدود الفارسية العراقية ، وفي المنطقة المعروفة باسم عربستان في الوقت الحاضر والتي لا يزال أغلب أهلها يتكلم العربية الى جانب الفارسية ، وبالإضافة الى ذلك فإن الخرائب المتناثرة في أنحاء أخرى من فارس وتنسب الى العصر الساساني تقع غالبيتها في المنطقة الغربية منها ، وهي منطقة تبلغ مساحتها ربع مساحة فارس ، كما تقع جهة العراق التي تنتشر فيها كلها الآثار المعمارية من العصر الساساني من شمالها الى جنوبها وقرب وحول جبال زاغروس Zagros بين أراضي ما بين النهرين وفارس .

ومن أشهر الآثار المعمارية في العراق والتي تنسب الى العصر الساساني القصر العظيم المشهور باسم طاق كسرى الذي يعين موضعه المنطقة التي كانت بها المدائن Ctesiphon عاصمة الساسانيين ، والتي يعرف موضعها الآن باسم سلمان باك ويقع على بعد نحو ٢٥ كيلو مترا الى الجنوب من بغداد .

ولم يبق من ذلك القصر الآن الا الطاق أو الايوان الكبير وجناح من الواجهة الرئيسية ، وهو مسقوف بقبب هائل على شكل قطع ناقص Parabola اذ يبلغ اتساع الايوان نحو ٢٥ مترا وعمقه نحو ٤٩ مترا وترتفع قمة القبب الى نحو ٣٧ مترا ، ويبلغ سمك رجل العقد عند الأرض نحو سبعة أمتار ، فلا يباريه في هذه الضخامة أي من الاقبية في العالم كله ولا حتى من أيام الرومان الذين اقتبسوا العمارة المعقودة من بلاد ما بين النهرين .

وفي تلخيص أعده الباحث أومبرتو سيراتو Umberto SCERRATO لمعظم ما كتب عن



شروان الذي تولى الحكم من عام ٥٣١ الى ٥٧٩ م (٣٦) ويبلغ اذن الفرق بين التاريخين أكثر من ٣٠٠ عام ويتكرر هذا النهج من التضارب والغموض في جميع محاولات التأريخ للآثار الساسانية الاخرى ، ولا يخرج القارئ للابحاث التي وضعت عنها حتى الان بنتيجة واضحة .

وكل مايمكن الوصول اليه من المعلومات التي لدينا حتى الان أن العمارة الساسانية هي نتاج تزاوج التقاليد العراقية القديمة من العصر البابلي وما قبله بالتقاليد الهلينستية المنبثقة من العمارة الاغريقية والرومانية والتي بدأها السلوقيون وطورها البارثيون . وتم ذلك المزج على ارض العراق وامتدت منها الى اراضى فارس المتاخمة للعراق . ومهما يكن من أمر فمن الجدير بالتاكيد عليه أن التقاليد الهلينستية قد ذابت في التقاليد العراقية القديمة ، ومن ثم فقد تميزت العمارة الساسانية بطابع محلي جديد لايمكن الخلط فيه .

اما النقطة الهامة الثانية فهي أن الغالبية العظمى من هذه الابحاث ، ان لم تكن كلها ، قد أهمل أصحابها الوجود العربي في منطقة العراق ، مع أن اللخمين من بني المنذر كانوا يقطعون العراق وكان الحكام الساسانيون يعتمدون عليهم في الدفاع عن حدود الدولة ضد غارات الروم أو البيزنطيين .

ولا نجد تفسيراً آخر لاهمال ذكر الوجود العربي في العصر الساساني سوى أنه كان متعمدا لكي لايتطرق الى الازهان احتمال اشتراك العرب في بناء صرح الحضارة الساسانية وعمارتها المنبثقة عنها ، وحتى لاينسب اليهم أي فضل في ذلك بل يؤول كله الى الفرس والى الجنس الآري ، وهي نزعة تسود تلك البلاد منذ أكثر من نصف قرن ، وهي نزعة تحجب الكثير من الحقائق العلمية وتدعو العلماء الى الخروج عن الحيدة العلمية الواجبة اما بعدم ذكر تلك الحقائق أو بذكر عكسها .

ومن البديهي أن اهمال ذكر الوجود العربي في تلك المناطق في العصر الساساني وما قبله ينبني عليه اختفاء وجوده بعد الفتح الاسلامي

واستيلاء العرب والمسلمين على تلك الاقطار ، ثم اختفاء أثره في بناء الحضارة الاسلامية التي اشترك فيها جميع الاجناس التي آمنت بالاسلام وجاهدت في سبيل نشره في العالم في ذلك الوقت وكان منهم العرب والفرس وغيرهم جنبا الى جنب . وكان من نتيجة اهمال دور العرب في بناء الحضارة والعمارة في العصر الاسلامي أن نسب الفضل الى الجنس الفارسي فحسب أو هكذا كان العلماء المتخصصون يسعون دائما الى تأكيده .

أما اذا اتجهنا نحو الغرب الاسلامي فائنا لانجد الامر يختلف كثيرا عما يدور حول أصول وأسس العمارة في وسط العالم الاسلامي وشرقه .

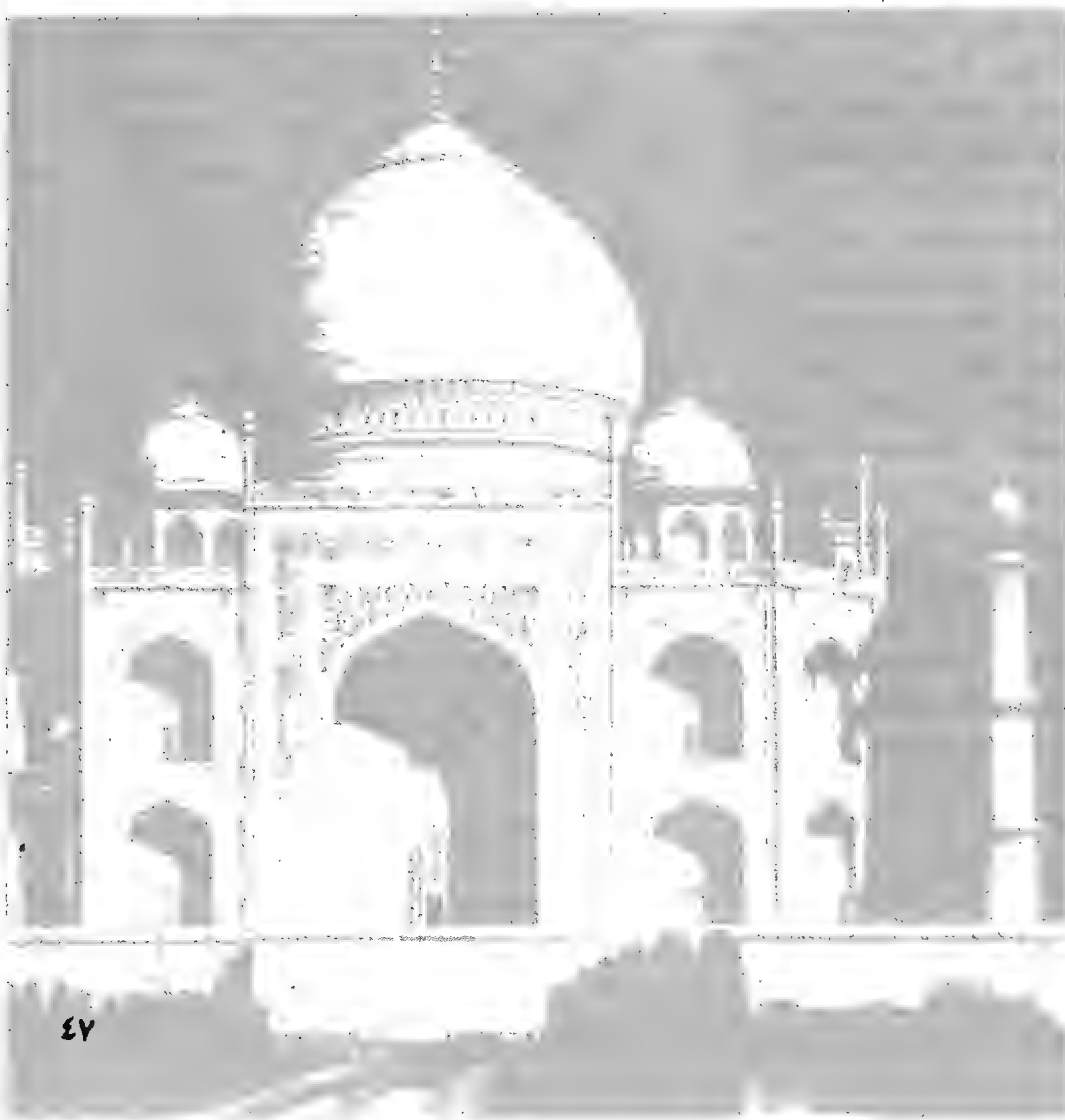
فلقد خضعت الابحاث والمؤلفات عن العمارة والفنون الغربية الاسلامية لتلك النزعة من التعامل على العرب والمسلمين ، ولكنها لم تبلغ في شدتها مابلغته في وسط العالم الاسلامي وفي شرقه ، بل انها بدأت تخف منذ فترة وبخاصة في اسبانيا وبعد أن انتهت موجات الحقد والكراهية ضد الوجود العربي على ارض الاندلس التي نتج عنها تحطيم عدد من الآثار الاسلامية والعبث بيمض آخر . ثم أدرك الاسبان القيم العظيمة لذلك التراث الحضاري والمعماري الذي قام على تلك الارض في أيام العرب والمسلمين ، واهتم العلماء الاسبان من المتخصصين في تلك الميادين بتسجيل ودراسة ذلك التراث ، وتتابع الابحاث والمؤلفات عنه ، وكان منها موسوعة الفن الاسباني في عصوره المختلفة ARS HISPANIAE (٣٧) ويضم المجلدان الثالث والرابع التراث العربي الاسلامي منذ فتح الاندلس الى مابعد نهاية الحكم العربي لتلك البلاد

ومما هو جدير بالذكر أن هذا التراث العربي الاسلامي من عمارة وفنون قد أصبح يكون ركنا هاما من الاركان التي تقوم عليها حركة السياحة في اسبانيا بل أصبح الاسبان يعتزون الان بذلك التراث ويحافظون عليه في حماس كبير ، والاكثر من ذلك أن التقاليد المعمارية التي اختفت في اقطار العالم الاسلامي أو كادت ، قد تمسك الاسبان بكثير منها وبخاصة في عمارتهم السكنية وفي غيرها وذلك على الرغم من موجات واتجاهات العمارة الحديثة





قصر العمراء



تاج محل



التي انتشرت في العالم الاسلامي وأضاعت الملامح العربية الاسلامية من أقطاره .

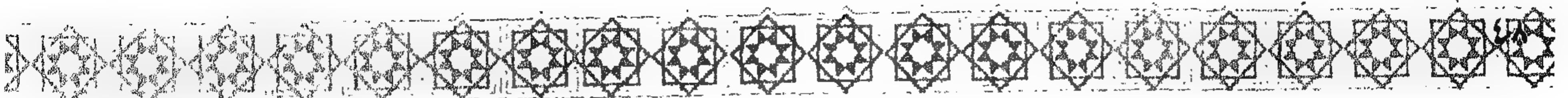
وإذا اتجهنا نحو شمال أفريقيا فأننا نجد تراثها المعماري قد حظي باهتمام عدد من الباحثين أكثرهم من الفرنسيين ، وهو أمر طبيعي كان يتمشى مع الاحتلال الفرنسي لتلك البلاد .

كذلك كان من الطبيعي أن تشوب أبحاث أولئك العلماء تلك النزعة من التعامل على العرب ومحاولة تلمس أي تأثير من البيئات المحلية وبخاصة سكان تلك المناطق من البربر على اختلاف قبائلهم ، كأنهم كانوا أكثر تحضرا من العرب الفاتحين وأقل بداوة منهم ، وكان الاجدر بهؤلاء العلماء مثل جورج مارسيه G. Marçais ووليم مارسيه W. Marçais وهنري تراس Henry Terrasse وهنري سلادان Henry Saladin وهنري باسيه Henry Basset أن لايقعوا في تلك الكبوة ، وبخاصة أن الآثار المعمارية والفنية التي بقيت من العصور السابقة على الفتح الاسلامي قليلة بل نادرة في أفريقية ، وتونس الحالية ، والمغرب الاوسط ، الجزائر حاليا ، والمغرب الاقصى ، المملكة المغربية حاليا .

وبالإضافة الى ذلك فانه مما يستوقف النظر أنه يوجد عدد من التقاليد والعناصر المعمارية والفنية والزخرفية من أصل ساساني عراقي وأخرى من أصل هلينستي تشاهد في الآثار المعمارية العربية المبكرة التي بقيت في شمال افريقية والاندلس ، الامر الذي يدل دلالة واضحة على أن الجيوش العربية والجماعات التي تضافرت على فتح أقطار شمال أفريقيا والاندلس واستقرت فيها بعد الفتح كان من بينهم أصحاب فنون وحرف ومن قبائل عربية من مصر والشام والعراق واشتركوا في ارساء قواعد وتقاليد العمارة والفنون هناك ، كما أرسوها في وسط العالم الاسلامي وفي شرقه مع الفرس الذين أسهموا مع غيرهم من الشعوب

والاجناس العربية وغير العربية في بناء صرح الحضارة والعمارة والفنون الاسلامية في أقطار العالم الاسلامي على مدى المساحة الكبيرة التي ضمت تلك الاقطار ، وعلى مدى القرون الطويلة والمراحل المختلفة التي مرت بها تلك الاقطار وهي ترفع لواء الاسلام واللغة العربية أو الحروف العربية على الاقل .

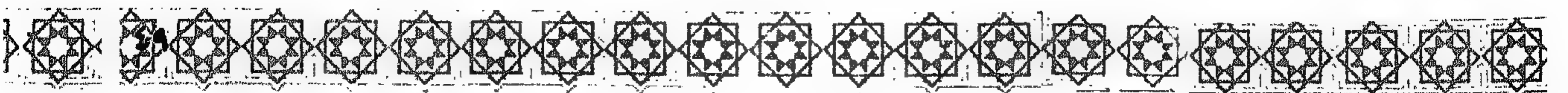
وعلى الرغم مما يبدو من تطويل لأول وهلة لهذا العرض للابحاث التي أعدت في ميدان أصول العمارة الاسلامية ، فانه لايقاس بما يجب أن يكون عليه ، اذ هو موضوع يمكن أن يوضع فيه مجلد خاص به بل مجلدات ، وقد حاولنا في هذا العرض أن لانتمادي فيه الى العد الواجب ، واكتفينا بتلك الملاحظات السريعة المختصرة لنضيف حلقة الى مابدأناه في المجلد الاول من كتابنا ( العمارة العربية في مصر الاسلامية ) من كشف المنهج غير السليم الذي تبعه أغلب من كتب عن العمارة الاسلامية من المستشرقين ، كما يكفيننا فخرا أننا كنا أول من ينبه الى ذلك المنهج ويسعدنا ويشجع صدرنا أن يضيف الى ذلك الزملاء من العرب الباحثون والمهتمون بتاريخ العمارة الاسلامية، وبغير أن ينساقوا وراء أقوال أولئك المستشرقين ، أو أن يتعيزوا لجنس أو شعب فيتغالون في اظهار فضل له أو يتعاملوا ضد آخر فيبخسون حقه أو يتفاضوا عن فضل يجب أن يذكر له ، فان الخلاصة التي يوصلنا اليها ذلك العرض توضح بكل جلاء أن المسلمين على اختلاف جنسياتهم وقومياتهم من عرب وفرس وبربر وشاميين وعراقيين ومصريين وغيرهم قد تضافروا ، مثلما تضافروا على نشر الدين الاسلامي ، على اقامة صرح العمارة الاسلامية مقتبسين كما اقتبس غيرهم في جميع العصور من الطرز السابقة والمعاصرة بعض الاساليب والعناصر والتفاصيل بعد تطويرها الى العد الذي يكسبها الطابع والروح الالهامية التي لايمكن الخطأ فيها الى جانب التقاليد والاساليب والعناصر والتفاصيل التي ابتكرها المسلمون .





## الهوامش والمصادر

- (1) Wüstenfeld (F.): Mecca.
- (2) Hergronje (S.): Mekka.
- (3) Gervais-Courtellament : Mon voyage à la Mecque.
- (4) Prisse D'avenne: L'art arabe.
- (5) Pascql Coste: Architecture arabe ou Monuments du Kaire.
- (6) Bourgoin (J.): Les Arts arabes.
- (7) Lane (Ed. W.): An account of the Manners and Customs of Modern Egyptians.
- (8) Brûnnow - Domaszewski: Die Provincia Arabia.
- (9) Jaussen & Savignac: Mission archéologique en Arabie.
- (10) Watzinger & Wulzinger : Damaskus, Die Antike Stadt; Damaskus, Die Islamische Stadt
- (11) Musil (A.) Kusejr 'Amra.
- (12) Amurath to Amurath.
- (13) Archaeologische Reise im Euphrat-und Tigris-Gebiet; 1911.
- (14) Die Ausgrabungen von Samarra; 1911-1927.
- (15) Early Muslim Architecture, Umayyads; 1932, Early Abbassids etc., 1940.
- (16) Muslim Architecture of Egypt, Fatimid; 1952.
- (17) M.A.EG., Ayyubids and Early Mamluks. 1960.
- (18) Palace and Mosque at Ukhaider, p. vii.
- (19) Taif à la veille de l'hégire, M.é-lange de l'Université St. Joseph, Beyrouth, VII, p. 183.
- (20) Moslem Architecture, p. 9.
- (21) Caetani (L.): Annali dell'Islam, I, pp. 442-444.
- (22) E.M.A., I. p. 4.
- (23) Becker: Die Kanzel in Kult s des Alten Islam, Orientalische Studien Theodor Nöldeke, I, pp. 33-51.
- (24) E.M.A. I. pp. 41-94.
- (25) Brunow & Domasewski: Arabia Petra; Jaussen & Savignac: Mission Archaeologique en Arabie.
- (26) E.M.A., I, pp. 94-96.
- (27) عبد الرحمن فهمي : مجموعة النقود العربية وعلم النميات ج (1) فجر السكة العربية ص: ٣٢
- (28) المرجع السابق : ص ٣٣
- (29) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥
- (30) نفس المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥
- (31) Rdited by A.U. pope, 1st Ed. Vols., I-VI, 1939, 2nd Ed. Vols., I-XIV, 1965.
- (32) Scerrato, Enc., of World Art, Vol. XII, Col.
- (33) Serrato, op. cit., Col.
- (33) Scerrato, op. cit., Col.
- (35) Vol. XII, Col. 702-730, Pls. 395-410, English ed., 1966.
- (36) End. of W. Art, Vol. XII, Col.
- (37) Madrid, 1949.





استهواني موضوع انتشار دعوة الشيخ محمد  
ابن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية فاعدت  
بعثا في ذلك وقع في ثمانية فصول : أفردت الفصل  
الاول منه لشرح حالة الاسلام والدول الاسلامية في  
حياة الشيخ دولة دولة قد لايتسع لتلخيصها هذا  
المقام .

وخصصت الفصل الثاني لسيرة الشيخ محمد  
ابن عبد الوهاب وشرح دعوته السلفية وهذه أجل من  
أن ألخصها هنا وقد تناولها كثير من المؤرخين الكتاب  
في كتبهم ومقالاتهم المنشورة .

الفصل الثالث : حركات دينية أقامت دولا على  
أسس قريبة من دعوة الشيخ .

محمد بن عبد الوهاب

# انتشار دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية



## ١ - في الهند

### ١ - حركة السيد أحمد بن عرفان (الشهيد)

ولد السيد أحمد في مقاطعة راي باريلي

Rae Bareli

في صفر سنة ١٢٠١ منتسبا الى الحسين بن علي ، ثم انتقل الى دلهي عام ١٢١٩ هـ لطلب العلم حيث تتلمذ على شاه عبد العزيز اكبر اولاد شاه ولي الله الذي دافع عن اهل السنة ووضح اهمية دراسة علمي الفقه والحديث .

وفي مكة امتص تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعاد بعد ثلاثة سنوات وأخذ يدعو لها ،

تطابقا بين الدعوتين لاختلاف بيئة الهند عن بيئة نجد ، فالسيد أحمد قد تربى أساسا في الطريقة النقشبندية الصوفية ، ولا نشك كذلك في الاثر الشيعي على دعوة السيد أحمد من بعض أتباعه .

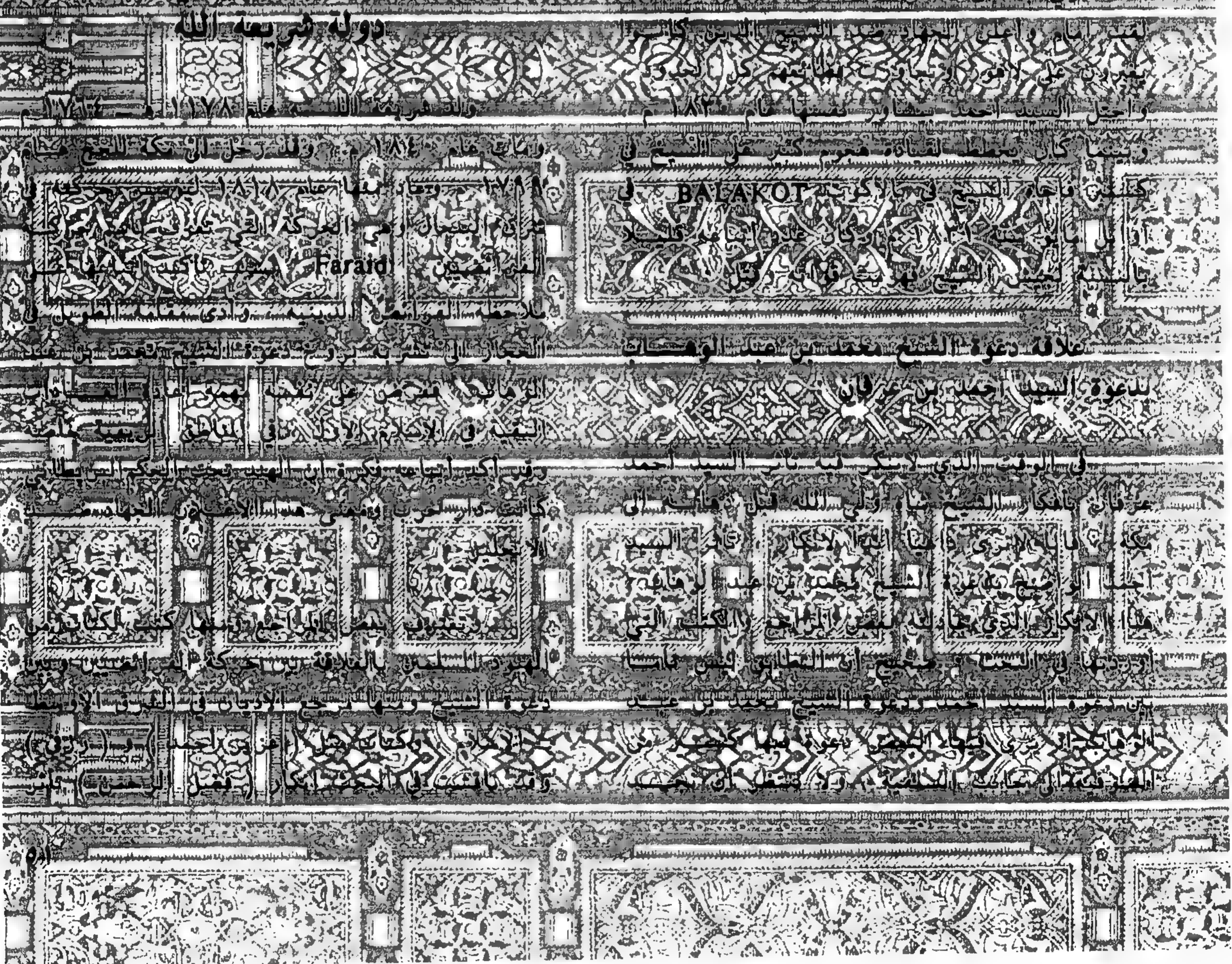
الا ان أفكار الداعيتين - كما يرى الشيخ علي الطنطاوي - تلتقيان في تجريد التوحيد ، وترك البدع الى الكتاب والسنة ، والى ترك التقليد والى الاجتهاد والى الجهاد ، كما ان كلاهما كون حكومة .

اعتراف كثير من المراجع والكتب بتأثر حركة السيد أحمد عرفان بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أوردت في البحث نصوصا بذلك نقلتها من دائرة المعارف الاسلامية المجلد الاول ، ومن بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية ، ومن دائرة المعارف المختصرة للاسلام ، ومن كتابات

الدكتور محمد جمال الدين الشيال ، والدكتور محمد عبد الله ماضي ، والأساتذة أحمد أمين ، ومحمد عبد الله بن سيد الرويشد وعباس محمود العقاد .

### ٢ - حركة الفرائضي في البنغال

دولة تريعة الله





## حركة توانكونان رنتجه

Tuanku nan Rentjeh.

استجابة لنداءات الحاج مسكين تزعم نان رنتجه في أواسط سومطرة حركة طالبت بالتقييد بأحوال الشريعة ، وهاجم عادات كانت مألوفة مثل قتال الديكة والمراهنة عليها ، وشرب نبيذ البلج ، وتدخين الافيون ، وإطالة الاظافر والتدخين ، وتشدد في المطالبة بتحريم الربا ، وطلب الى الرجال أن يقصوا شعر رؤوسهم ، وأن يعفوا لحاهم ، وأن يلبسوا ملابس بيضاء عربية الزي ، وطلب الى النساء أن يتحجبن ، ثم وجه ضربة قاضية الى نظام حكم الامهات بأن جعل النساء يأوين الى منازلهن .

وكان نان رنتجه عند استيلائه على احدي القرى يعين من قبله عليها اماما وقاضيا .

## حركة توانكو بسمان

وكان ينتسب الى اقليم لنتاو في سومطرة ، ولما قويت شوكرته دخل اقليم تانة داتر المجاور ، الا أن حركته كانت أقل أهمية من حركة توانكو نان رنتجه أو حركة امام بنجول .

## حركة توانكو امام بنجول

في الشمال من منانجكابو في سومطرة تزعم توانكو امام بنجول حركته وبدأها ببناء قلعة بنجول وكانوا يتقيدون فيها بحدود الشريعة أشد تقيد ، وكانت مركزا لقوتهم يبعثون منها الحملات الى كل النواحي .

وكانوا اذا أخضعوا قرية يجمعون عليها قاضيا واماما ، وكانت الحملات ترسل وبين الواحدة والاخرى فترة تقرب من عام ، وارتفع امام بنجول الى مرتبة الامامة ، وبدأ الجهاد ضد الانجليز ، ولما استرد الهولنديون من الانجليز ( بنك ) عام ١٨١٩ بدأت الحروب المتصلة بين حركة البدرى وبين الهولنديين ، واستمرت حروب الجهاد نحو خمسة عشر عاما من عام ١٨٢٢ الى عام ١٨٣٧ م ، وعندما دعا البدرى مواطنيهم الى قتال الكفار وجدوا صدى لدعوتهم في دوائر واسعة ، ولكن كتائب الهولنديين

شريعة الله بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أساس أن شريعة الله قد عاش في مكة من سنة ١٨٠٢ على حين أن السعوديين قد احتلوا مكة لأول مرة عام ١٨٠٣ هـ الا أنني أثبت من أكثر من مرجع أن شريعة الله قد عاد الى الهند من مكة عام ١٨١٨ وبذلك يكون قد عاصر فترة فتح الدولة السعودية الاولى لمكة وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها ، فضلا عن أنه لا يعقل أن تكون دعوة الشيخ قد اندثرت في مكة بمجرد انحسار حكم الدولة السعودية الاولى عنها .

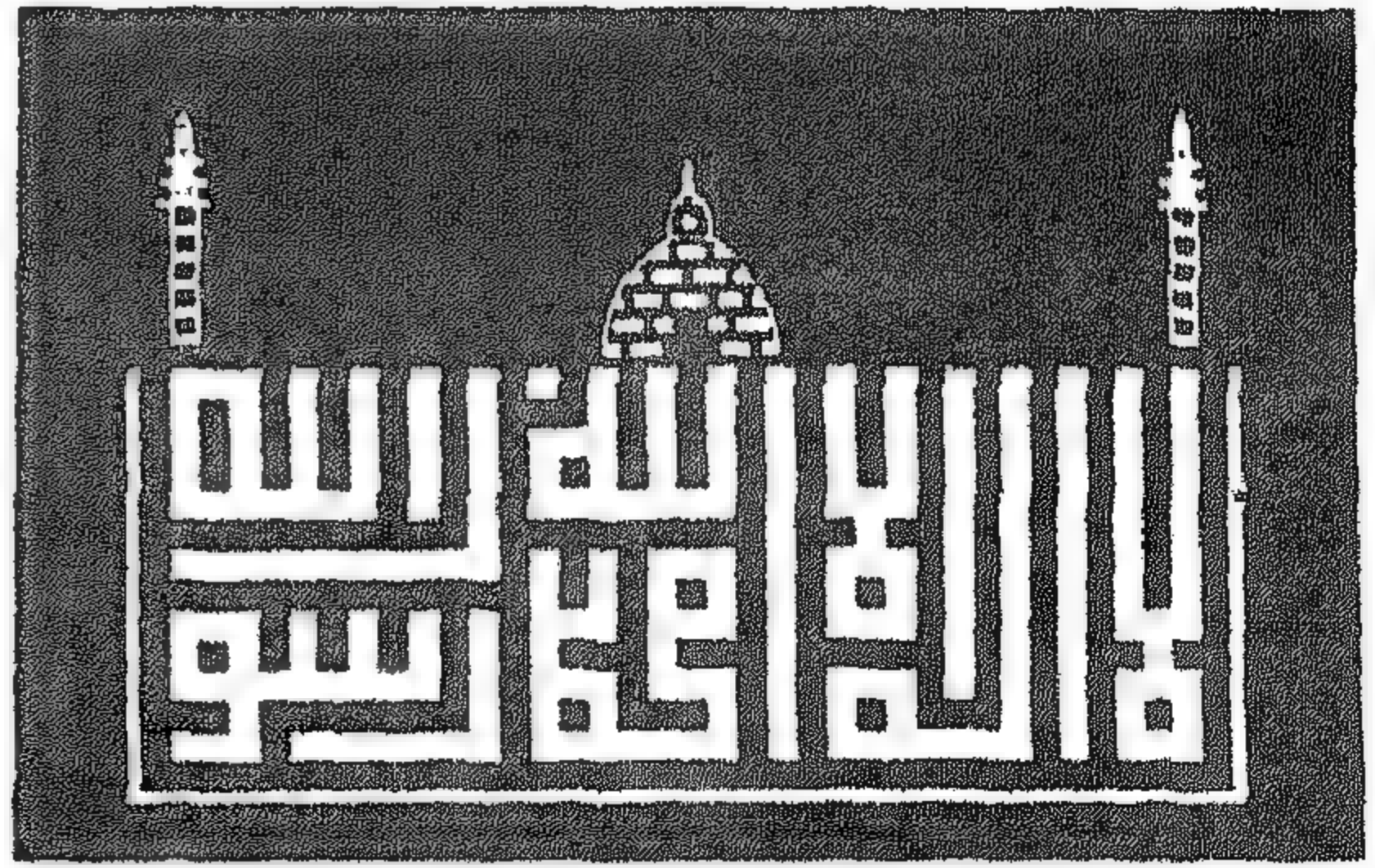
وقد دعت حركة الفرائضيين الى تحقيق مجتمع يشبه المجتمع الذي كان موجودا أيام الخلفاء الراشدين الاربعة ، كما عملت على تطهير الاسلام من الافكار الهندوكية ، والمبالات الصوفية التي داخلته ، وبعد وفاة شريعة الله حمل لواء الدعوة ابنه دودهو ميان .

وتعرضت في البحث كذلك لحركة ثالثة هي حركة نزار علي « تيتوميان » وتشربها بمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقتله على يد الانجليز سنة ١٨٣١ في حركة جهاد ضدهم .

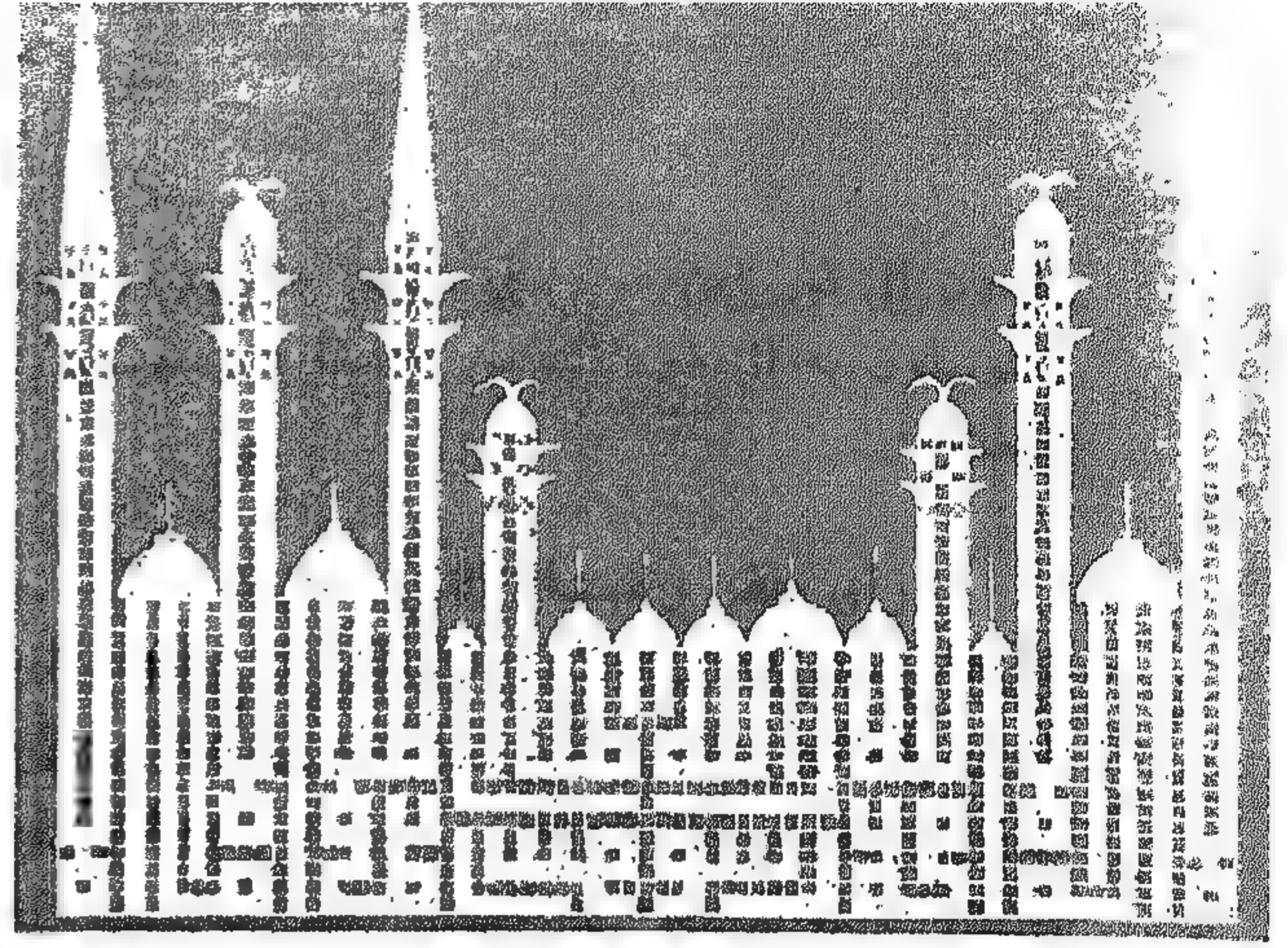
## ب - في أندونيسيا

### حركات البدرى Padaries

جاء الى مكة ثلاثة حجاج أندونيسيين وتلقوا في المسجد الحرام مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهم الحاج ( بيويانج ) والحاج ( مسكين ) والحاج ( سومانيك ) ، وأطلقت دعوتهم من مكة عام ١٨٠٣ م العنان لأول موجة من حركات الاصلاح الديني التطهيرية التي أطلق عليها الهولنديون اسم حركة البدرى .







يد جبريل بن عمر الذي يرى ( همفري فيشر ) أنه كان قد تأثر خلال رحلة حجه بتماليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبدأ عثمان عام ١٧٧٤ التدريس والوعظ في بعض ولايات الهوسا ، وتبعه كثير من الفولانيين والهوسا أيضا .

وفي عام ١٨٠٤ اعتبر سلطان أمارة جوبير كافرا رغم اسلامه لانه كان قد أسر بعض المسلمين في حروبه وبويع عثمان أميرا للمؤمنين ، وفيما بين عامي ١٨٠٥ ، ١٨٠٦ اعترف بامارته زعماء المسلمين في أمارات كاتسينا وكانو ودورا وزامفارا وبسقوط عاصمة امارة جوبير في يده في اكتوبر عام ١٨٠٨ تحققت أغراضه الرئيسية العسكرية في جهاده ، وبني له ابنه محمد بللو بيتا في سوكونو عام ١٨١٥ التي جعلها عاصمة للخلافة عاش فيه الشيخ بقية حياته .

وظلت سوكونو عاصمة للخلافة الاسلامية في غرب أفريقيا حتى وقعت في يد الانجليز عام ١٩٠٣ في زحفهم من الجنوب الى الشمال لاحتلال مايعرف الان باسم نيجيريا الا أن الانجليز رأوا أن من مصلحتهم السياسية الابقاء على هؤلاء السلاطين ليرأسوا أجهزة الحكم المحلي وظل لهم النفوذ الديني على أرجاء كبيرة من غرب أفريقيا حتى يومنا هذا .  
أهم كتب الشيخ وكتب خلفائه :

كتب الشيخ كثيرا من الكتب بالعربية ترجم بعضها الى الانجليزية وبعضها الى الفرنسية منها كتاب ( احياء السنة واخماد البدعة ) وله كتب أخرى أوردت أسماء بعضها في البحث .

### علاقة حركة الشيخ عثمان بن فودي

#### بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أجمعت الموسوعة العربية الميسرة والدكتور محمد بن عبد الله ماضي والدكتور أحمد شلبي ، وجوزيف شاخت ، وتوماس أرنولد ولوثروب استودارد وحسن ابراهيم حسن وعبد الله بن سعد الرويشد على أن الشيخ عثمان قد ذهب حاجا الى مكة فاتصل هناك بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثر بها وعاد الى بلاده عازما على تطبيقها ، وإذا كان موراي لاست وهمفري فيشر قد أغفلا ذلك

اتخذت خطة الهجوم وقاومهم البدرى وخاصة أصحاب بنجول الا أن الهولنديين تمكنوا من القضاء على قلعته عام ١٨٣٧ ، وسلم امام بنجول نفسه ونفي من البلاد .

وكان شعار حركة امام بنجول هو الحديث الشريف ( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ) ، وهكذا يبرز هذا الجهاد الرائع الذي قامت به حركة البدرى التي رأينا أصول تأثرها بحركة الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ويتحدث الكاتب الاندونيسى ( مسلم عبود معاني ) عن حركة امام بنجول فيقول ضمن مقال طويل « ٠٠ » ولقد كان القائد تنكو امام بنجول من مجددي ومؤسسى دار الاصلاح في سومطرة عام ١٨٠٨م وكانت الدراسة فيها على المذهب الحنبلي كما تلقاه أساتذته الاولون على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويوجد حتى الان في سومطرة جامعة تحمل اسم هذا البطل المسلم للافتخار به ولما له من الايادي البيضاء في مكافحة الاستعمار حتى نالت اندونيسيا استقلالها »

وقد أوردت في البحث أقوال كل من « وليام ر . رون » و « ر . رولفك » وقبلهما « ر . أ كيرن » في جهاد هذه الحركة وفي تأثرها بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

### ٢- في غرب أفريقيا

#### الشيخ عثمان بن فودي وحركته

ولد في امارة جوبير عام ١١٦٨ هـ ١٧٥٤ م ، وهو فولاني ، ارتحل عثمان للدراسة ووصل الى أجاديس Agades حيث تفقه في العلوم الدينية على



## الفصل الرابع . دعوة في الامصار تصريحا دعوة الشيخ :

في الشام

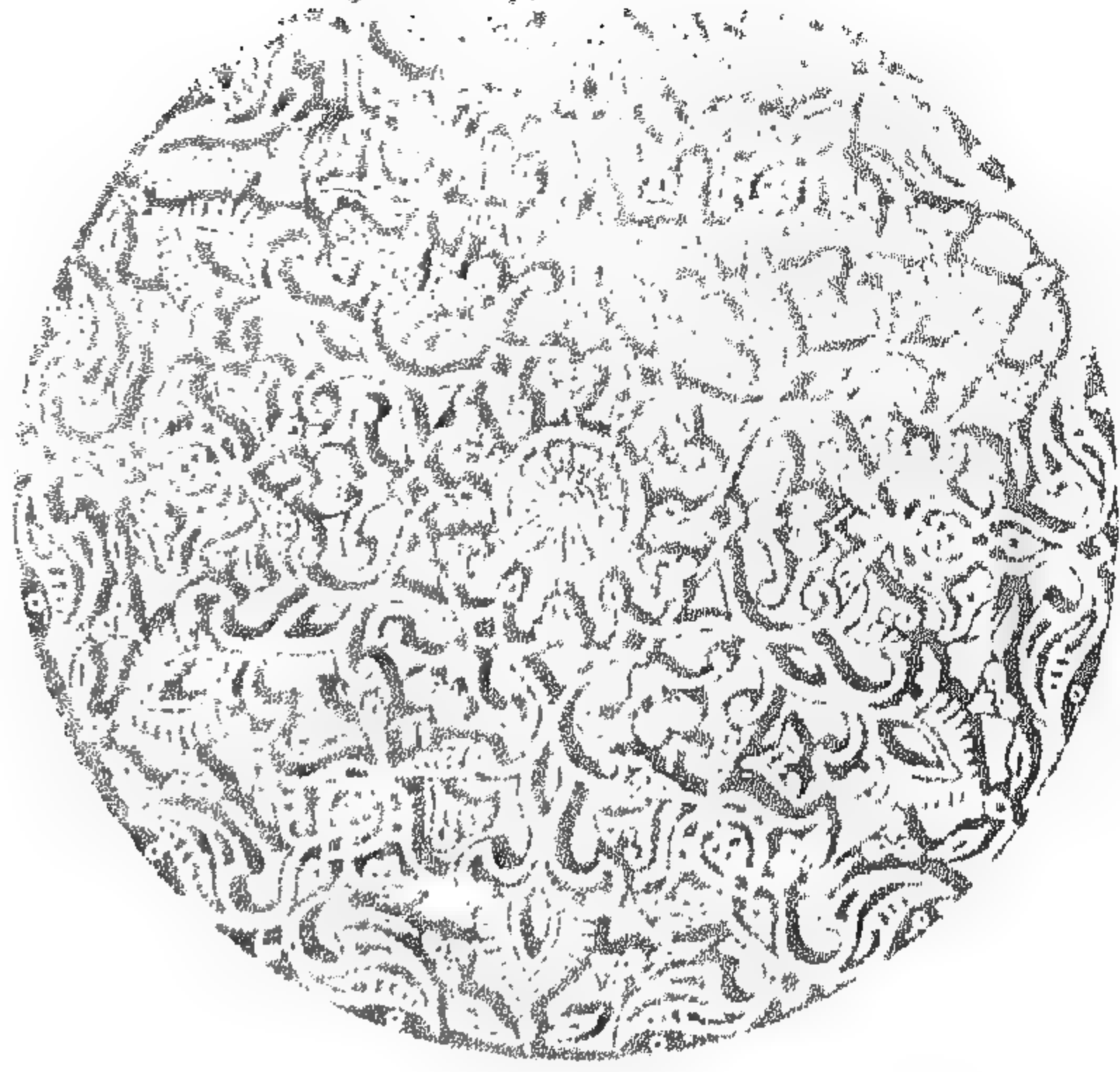
الشام هي موطن رأس شيخ الاسلام بن تيمية ومعاصره وتلميذه محمد بن قيم الجوزيه ممن تتلمذ عليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد تعرضت في البحث للملاحظة القيمة التي ابداهما معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ في حوار له مع مجلة الدارة في تفسير نجاح حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على حين فشل ابن تيمية في تحقيق أفكاره ، وذلك لواقعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كما تعرضت لما ذكره الشيخ محمد حسين زيدان من مقال له عن افادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أساتذته الشاميين .

وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الشام :

أخبرنا عثمان بن بشر عن وصول الدعوة الى الشام على يد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وكيف بدأ النفوذ السعودي يزداد في بلاد الشام على أيامه ، ثم كيف كاتب الامام سعود بن عبد العزيز ولاية الشام يدعوهم الى اعتناق مبادئ الدعوة ، الا أن الدولة العثمانية التي كانت الشام تابعة لها قد ضللت الناس البسطاء عن الدعوة مستغلة منع السعوديين للمعامل من دخول الاماكن المقدسة مع أنه كان بسبب الطبل والزمير والسلاح الذي كان يصحبها ، وهكذا يمكن القول أنه في أيام الدولة السعودية الاولى لم يتح الا للمستنيرين أن يعرفوا شيئا عن حقيقة الدعوة في الشام ، ولم يبدأ انتشار الدعوة الا على يد بعض أفاضل العلماء ابتداء من أواخر القرن الثالث عشر الهجري ومنهم :

جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي  
( ١٨٦٦ - ١٩١٤م - ١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ )

ولد في دمشق من سلالة الحسين السبط ، والفساد في أرجاء الدولة العثمانية على نحو ما شرحنا من قبل : فالبدع منتشرة بين عامة المسلمين فالكثيرون



فكيف يعقل ألا يسمى رجل كالشيخ عثمان الى الحج وهو فريضة مقدسة ، وقد ذكر عبد الله بن محمد - أخو الشيخ عثمان - في كتابه ( تزيين الورقات ) ذهابه الى الحجاز ومع ذلك فقد اعترف همفري فيشر بتتلمذ الشيخ عثمان على جبريل بن عمر كما اعترف هو نفسه بتأثر جبريل بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ويتضح لنا مدى تأثير الشيخ عثمان بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما يلي :

- ١ - محاولة الشيخ عثمان محاربة كل ما يؤدي الى الشرك وينتقص من عقيدة التوحيد .
- ٢ - دعوة الشيخ عثمان الى العودة الى القرآن والسنة ومحاربة البدع .
- ٣ - اتخاذ الشيخ عثمان الجهاد المسلح وسيلة لنشر دعوته بين الوثنيين وبين المسلمين الذين شاب اسلامهم شوائب .
- ٤ - أن الشيخ عثمان قد وضع أساسا اسلاميا للإدارة في دولته الكبيرة كاحياء نظام الوزارة والحسبة والقضاء .

وأخيرا نذكر أن « بول شميدس » في كتابه ( الاسلام الشامل ) لما رسم خريطة لانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت دولة عثمان بن فودي بارزة الظهور فيها .



## الحركة السلفية والسمو في الوطن العربي

استقيت مما كتبه الاستاذ « عبد الله بن خميس » و « أبو الحسن علي الحسني الندوي » أن السلفية مزدهرة في صفوف الجامعة وفي حلقات العلماء ولهم مركز ومكتبة في دمشق ، وأشرت إلى مقابلتهم مع الشيخ محمد بهجة البيطار وغيره وما أشاروا إليه أنه يوجد في بيروت حركة مماثلة لحركة دمشق ، وفي طرابلس جماعة من تلامذة الشيخ محمد رشيد رضا ونقلت في البحث نصوصا مما كتبه الكاتب المعاصر محب الدين الخطيب في مجلة الزهراء مما أورده الدكتور منير العجلاني في كتاباته .

### ب - انتشار الدعوة في مصر

أورد لنا الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في حوادث سنة ١١٢٣ هـ - ١٧١١ م عن الواعظ التركي الذي وفد إلى مصر وجلس يعظ الناس في جامع المؤيد منددا بما كان يفعله أهل مصر بضرائع الاولياء وايقاد الشموع والقناديل على قبور الاولياء وتقبيلا أعتابهم .

وانتهى الامر بأن أصدر الباشا أمرا بإخراج الواعظ من مصر وضرب أتباعه لاسكات الفتنة ، ولم يكن المجتمع المصري وقتها مستعدا لتقبل هذه الدعوى .

ومعروف بعد ذلك أنه حين قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد قامت الدعايات العثمانية بتضليل المسلمين - ومنهم المصريين عنها - وكيف قامت جيوش محمد علي باسقاط الدولة السعودية الاولى عام ١٨١٨ بعد حروب استغرقت سبع سنوات ، وأخذ بعض أمراء آل سعود بعض رجال آل الشيخ إلى مصر .

ولاشك أن بعض أبناء آل الشيخ هؤلاء الذين درسوا أو درسوا اللغة الخليلي في الجامع الأزهر كان لهم فضل كبير في تعريف تلامذتهم بحقيقة الدعوة وكان منهم الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب ويعتبر

يفدون إلى قبر ابن عربي في دمشق يطوفون حوله ويتوسلون به إلى غير ذلك من أمثلة أوردتها في البحث .

ورأى بعض رجال الدين ممن كانت لهم اتجاهات سلفية أن الخلاص لن يأتي إلا بالعودة إلى الدين الاسلامي الحق وتبني مبادئ دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومع أن مكة كانت في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي مازالت في أيدي الاشراف فان نجاش عبد العزيز بن سعود في استرجاع أمارة أجداده في الرياض عام ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م على مبادئ الدعوة السلفية ، وما قام به آل الشيخ وغيرهم في فترة توحيد الجزيرة من تعليم الناس وترشيدهم وإعادة صورة الاسلام الاولى إلى أذهانهم وقلوبهم .

كل هذا كان له صدى خارج الجزيرة العربية وقوي رجال الدعوة في مكة والمدينة حتى قبل أن يفتحها الملك عبد العزيز فكانت الدعوة تصل إلى بعض الذين يأتون للحج أو الزيارة فيحملونها معهم إلى أوطانهم وكان من بين هؤلاء جمال الدين القاسمي حين زار المدينة ، وحين عاد أتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣ هـ وكانت تهمة ( الوهابية ) من أكبر التهم التي يمكن أن تُلصقها الدولة العثمانية بأحد من الناس ، واستجوب جمال الدين مرة ثانية ، فانقطع بعدها في منزلة للتصنيف والقاء الدروس في التفسير وعلوم الشريعة الاسلامية والادب ونشر البحوث في المجلات والصحف ، ويقول خير الدين الزركلي انه قد اطلع على اثنين وسبعين مصنفا له من بينها « اصلاح المساجد من البدع والموائد - ط » هذا غير تفسيره للقرآن الكريم .

ومات القاسمي عام ١٩١٤ أي عام اندلاع الحرب العالمية الاولى

ثم عرضت في البحث بعد ذلك لشخصيات فاضلة قال عنها عبد الله بن سعد الرويشد أنهم قد أعجبوا بالحركة الوهابية ونشروها في المجتمع الشامي مثل عبد الرزاق البيطار وطاهر الجزائري ومحمد كامل القصاب ، كما أنني أوردت أيضا نصوصا مما كتبها محمد كرد علي في الدفاع عن ( الوهابية ) .



الدكتور منير العجلاني ( مانجان ) في كتابه ( تاريخ مصر ) أفضل المؤرخين الغربيين القدامى الذين كتبوا عن نجد ، لأن مقامه في مصر مدة مكنه من الاجتماع بعدد من الامراء السعوديين ، ومن أفراد أسرة الشيخ فيها ، ثم هبت على مصر رياح الاصلاح الديني السلفية حين زارها جمال الدين الافغاني مرتين متتابتين .

### الشيخ محمد عبده

١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٥ - ١٩٠٥ م

لسنا هنا نورد سيرة الشيخ فلها مكان آخر .  
محمد عبده ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية :

حاول البعض أن ينكر مشايعة محمد عبده لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثلما فعل الشيخ عبد المتعال الصعيدي وإن كان الشيخ عبد المتعال نفسه لا ينكر تأثر الشيخ محمد عبده بمدرسة ابن تيمية ، إلا أن معظم الباحثين ومنهم كثير من الاوربيين لا ينكرون الصلة بين الشيخ محمد عبده وبين السلفية ومنهم أي سبينسر تريمينجهام و هـ لامانس وماقالته الموسوعة العربية الميسرة والدكتور أحمد أمين والشيخ محمد عبده نفسه يقول في بعض مذكراته ( ارتفع صوتي بالدعوة الى امرين عظيمين : الاول تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الاولى . أما الامر الثاني فهو اصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير .

ويقول الشيخ حافظ وهبة انه سمع الشيخ محمد عبده يثني في دروسه بالازهر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويلقبه بالمصلح العربي ويلقي تبعة وقف دعوته الاصلاحية على الاتراك وعلى محمد علي الابناني لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصره ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البسود والخرافات ومجافاة حقائق الاسلام .

### الشيخ محمد رشيد رضا

١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ - ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م

ولقد بقرية ( القلمون ) اللبنانية قرب طرابلس الشام ، دخل المدارس الدينية بطرابلس

حتى حصل على العالمية وسافر الى مصر لمقابلة الشيخ محمد عبده فوصلها في رجب سنة ١٣١٥ هـ ، وأنشأ بمشورته مجلة المنار عام ١٣١٥ لتشر الاراء في اصلاح الاوضاع الاسلامية ، فكانت مريدين في جميع الاقطار الاسلامية ، وظلت المنار تحمي الدعوة السلفية من كيد أعدائها وتقاوم البدع والخرافات

وفي سنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م أسس الشيخ رشيد رضا جمعية في القاهرة لتأسيس ( دار الدعوة والارشاد ) لتدريب دعاة الدين الاسلامي وعمل وكيلا للجمعية وناظرا لمدرستها حتى أغلقت عام ١٩١٦ م وتوفي في القاهرة حيث دفن بها عام ١٣٥٤ هـ جهود محمد رشيد رضا في خدمة الدعوة :

نشر الشيخ رشيد رضا طائفة من المقالات في « المنار » و « الاهرام » ثم جمعها في مؤلف واحد تحت اسم ( الوهابيون والنجدة ) وبدأها بثناء عاطر على ابن تيمية وتلاميذه ، وقد أحيا الله دعوته في نجد بظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأنصارهم من آل سعود ، ويشرح فيها أسباب نجاح محمد بن عبد الوهاب بتأييد آل سعود ، ثم ينتقل الى زحف السلطان عبد العزيز آل سعود على الحجاز مما أدى الى تنبيه أذهان الناس لهم ومعرفة كنه حالهم ،

وأوضح الشيخ محمد رشيد رضا أنه لما ظهر للدولة العثمانية في عهد عبد العزيز بن سعود أن من مصلحتها الاتفاق مع آل سعود واحترفت بسيادتهم على نجد وملحقاتها ، فحينئذ انقلب تكتل تعاديلهم لسبب ديني ، ولم يبق من السهل مضطرب المسلمين بشأنهم بعد أن فتحوا الديار التي كان يحكمها رشيد رضا شهادة المؤرخ عبد الرحمن العنبري في حقهم حين قارن بين ماكانه رجال حقيقين معاصري علي الذين قاتلوا الوهابية من فسطح وما كان مضطرب القوم من صلاة وصيام ، والشهادة الشاذة في شهادة وفد الحج المغربي جاء مسودة في الفصل الثامن .

والرسالة الثالثة للشيخ رشيد رضا هي رسالة الشيعة والشيعة أو الوهابية والرافضة كعبها رد على الشيخ محمد رشيد رضا في الايمان المصاطبي وعلى الشيخ عارف الزين ووجه فيها على الافتراءات على الوهابية ، وهكذا لعب الشيخ محمد رشيد رضا دورا كبيرا في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب



عن طريق مقالاته في مجلة المنار ، وعن طريق جمعية ( دار الدعوة والارشاد) التي ظهر اثرها الكبير في أندونيسيا خاصة .

### جمعية الاخوان المسلمين وغيرها :

وقعت مصر معاهدة استقلال مع انجلترا سنة ١٩٣٦ ثبت أنه استقلال صوري ، وبقي الجنود الانجليز يعيشون فسادا في اقليم قناة السويس وكانت الوحدة الوطنية قد تفتت نتيجة لجهود الانجليز ، فأدرك بعض المسلمين المتمسكين باسلامهم أن الانقاذ الحقيقي لهم هو العودة الى اسلامهم الحق ، ومحاولة حمل الدولة على العمل بالشرعية ، والجهاد ضد الانجليز المفتصبين ، ومحاولة مقاومة تيار اكتساح الثقافة الغربية الذي سيطر على عقول كثير من الشباب وعرضت في البحث لنشأة جماعة الاخوان المسلمين ، والظروف التي ساعدت على انتشار دعوتها منذ أسس الشيخ حسن البنا أول دار لها في الاسماعيلية عام ١٩٢٩ ، وشرحت دعوتها السلفية واشترك الجماعة في الحرب ضد الصهيونية في فلسطين منذ عام ١٩٤٨ ، وقصة الجمعية مع السعديين ومقتل الشيخ حسن ثم مع الثورة التي انتهت باغلاقها سنة ١٩٥٤ .

كما تعرضت لبعض الجمعيات الاخرى التي تدين بالسلفية مثل الجمعية الشرعية وجمعية انصار السنة المحمدية التي أصدر رئيسها الشيخ حامد الفقي مؤلفا بعنوان « أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعميراني في جزيرة العرب وغيرها » والدعوة السلفية في مصر بخير وهي في انتشار مستمر .

### ٢- في العراق

العراق هو موطن أحمد بن حنبل الاستاذ الاول للشيخ محمد بن عبد الوهاب ونحن نعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رحلة طلب العلم قد زار بغداد والبصرة التي مكث فيها أربع سنوات يدرس اللغة والحديث ، وأبدى نقده لما كان يظهره غلاة الشيعة ازاء أوليائهم حتى ضيقوا عليه فخرج من البصرة .

### الدعوة في العراق أيام الدولة السعودية الاولى :

أرسل الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود رسالة الى سليمان باشا الكبير والي بغداد مصحوبة بنسخة من كتاب الشيخ ( كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ) وطلب منه أن يجمع علماء بغداد للنظر في كتاب الشيخ والايمان بما جاء فيه ، ولكنهم أنكروا دعوة الشيخ وتعاليمه .

وقامت بعض العشائر الشيعية برئاسة ثويني بحملة على الاحساء لتحريك عناصر الشيعة فيها ضد الحكم السعودي الا أن الحملة فشلت وقتل ثويني ثم قتلت قبيلة الخزاعل الشيعية عددا من أتباع الدعوة بالقرب من النجف فأرسل أمير الدرعية الى والي بغداد يطالبه بدية المقتولين ، فكلف والي عبد العزيز بن عبد الله الشاوي بالمرور على الدرعية ، ويقال أن عبد العزيز الشاوي قد عاد الى العراق وقد اقتنع بالمبادئ السلفية وصار داعية لها ، ولكننا لانستطيع الزعم بأن مبادئ الدعوة قد لاقت الرواج في المناطق التي غزتها القوات السعودية في الجنوب الغربي من العراق لأن غالبية سكان هذه المناطق كانت من الشيعة .

### الدعوة في العراق في عهد الملك عبد العزيز آل سعود :

كان استيلاء عبد العزيز على الرياض عام ١٩٠٢ وبداية تكوين ملكه الواسع مما أدى الى بداية انتشار الدعوة في العراق وخاصة لدى السنة . ومن أكبر من عملوا على نشرها بين رجالات العراق هو محمود شكري الالوسي .

### محمود شكري الالوسي

١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ - ١٨٥٦ - ١٩٣٤ م

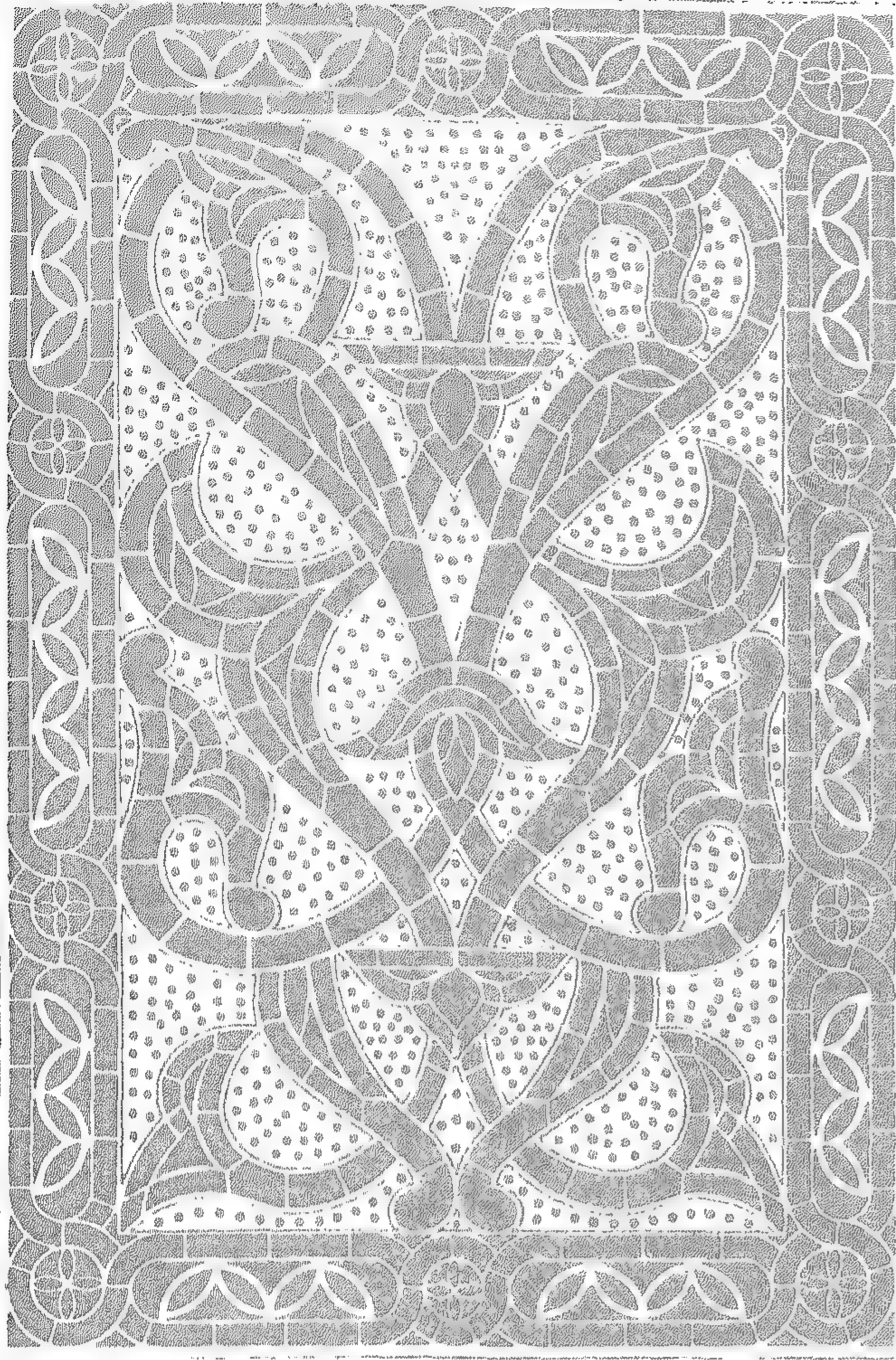
لسنا هنا نورد سيرة حياته فلها مكان آخر .

### الالوسي والحركة السلفية وعلاقته بالاسرة السعودية:

وقف الالوسي الى جانب الحركة السلفية الداعية الى ظواهر الكتاب والسنة ، وفتح باب الاجتهاد ، وتطهير عقائد الناس من البدع والخرافات في شجاعة







غير آبه بما رآه من حرب الدولة العثمانية لهذه الدعوة ، وفشل أبو الهدى الصيادي شيخ المشايخ الذي اعتمد عليه السلطان عبد الحميد الثاني أكبر الاعتماد في استغلال فكرة الجامعة الاسلامية على نبل ظاهرها ، في ضمه الى طريقته الصوفية •

وأعلن الالوسي انحيازه للحركة السلفية في كتابه ( فتح المنان تنمة منهاج التأسيس برد صلح الاخوان ) فصدر الامر بنفيه الى الاناضول ، فلما وصل الى الموصل كتب أهلها الى السلطان في شأنه فسمح له بالعودة الى بغداد فعاد ، واستقبل فيها استقبالا عظيما وكانت التهمة التي أخذ بها هي حيازته لمجموعة من كتب ابن تيمية •

فلما وقعت الحرب العالمية الاولى فزعت الدولة العثمانية الى الالوسي لاقتناع الامير عبد العزيز آل سعود بنجدة الدولة بضرب الانجليز في مؤخرتهم في العراق ، وتجشم الالوسي عناء السفر ولكن الامير أظهر له عجز الدولة العثمانية عن امداد جيوشه واقتنع الالوسي بأن في وقوف عبد العزيز على الحياد انتصار للدولة أيضا ، وبعد دخول الانجليز بغداد عام ١٣٣٥ هـ وصلتهم برقية من الامير عبد العزيز يستفسر فيها عن أحواله فلفت ذلك أبصارهم اليه ، وأرادوه أن يتولى منصب قاضي القضاة فرفض ، وصرف وقته في تدريس الطلاب وتأليف الكتب في الدين والفقه ونسخ المختار من تراث أئمة الدين •

ويقول خير الدين الزركلي أن له ٥٢ مصنفا بين كتاب ورسالة منها ( فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للامام محمد بن عبد الوهاب ) ومنها ( القول الانفع في الرد على زيارة المدفع ) ، وقد أوردت في البحث قصة بدعة زيارة الناس لموقع هذا المدفع ، ومنها « فتح المنان تنمة منهاج التأسيس لاصلاح الاخوان » ، وهو تنمة لكتاب « منهاج التأسيس في الرد على ابن جرجيس » ومنها ( غاية الاماني في الرد على النبهاني ) وهو ممن حملوا على ابن تيمية وابن قيم الجوزية •

ومن كتبه التاريخية كتاب ( تاريخ نجد ) ضمنه تاريخها المعاصر ونبذا عن أمراء نجد ورسم حكومتهم وصورا من رسائل الامراء من آل سعود في

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما عرض فيه لسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويقول سي • اف بكنجهام ( ••• ) وسكان الكويت وبلدة الزبير في العراق تحتوي على عناصر نجدية كبيرة ، وغالبسا ماتركت الوهابية عليهم أثرا )

### د - في الهند

يقول عزيز أحمد « وتحت تأثير الوهابية ، وفقهاء نجد والحجاز ، نمت حركة أهل الحديث في القرن ١٩ وكان أبرز ممثليها هم « صديق حسن خان المتوفي عام ١٨٩٠ م » و « ناصر حسين المتوفي عام ١٩٠٢ م »

ويقول فضل الرحمن : « ••• أما حركة أهل الحديث في مراحلها المتأخرة وبصفة خاصة خلال



عبد الكريم أمر الله زعيم حركة الاصلاح بسومطرة الوسطى والحاج أحمد دحلان مؤسس الجمعية المحمدية في جاوه الوسطى ، ومن مؤلفاته ( حسن الدفاع في النهي عن الابتداع ) وكذلك ( الآيات البينات في رفع الخرافات ) وكلاهما باللغة الجاوية .

وقد أورد الشيخ عمر بن عبد الجبار عن الشيخ محمد نور قطاني أنه قد درس مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى قبل فتح عبد العزيز آل سعود للحجاز ، وترجم الى اللغة الملاوية كتاب ( الهدية السنية في العقيدة السلفية ) للشيخ سليمان بن سحمان .

وقد عرضت في البحث لما قامت به جمعية الاصلاح والارشاد في جاوه بإدارة الشيخ أحمد السوركتي في نشر العقيدة السلفية .

وثمة جمعية أخرى سميت باسم الجمعية المحمدية أسسها في جاوه الحاج أحمد دحلان المتوفي عام ١٣٤٢ هـ كانت ترى أن المرجع الاساسي في الاسلام القرآن الكريم والحديث النبوي ، وكانت تنكر التوسل بالقبور والاحجار والاشجار ، كما أخذت على عاتقها مناهضة التبشير المسيحي الذي كان يقوم به الهولنديون وغيرهم .

فكان الدعوة السلفية قد وصلت الى تلك الاصقاع عن طريقين : اما عن طريق مباشر عن مكة وعلمائها ، واما عن مصر حيث كانت حركة الطباعة قد نشطت وسخر الكثير من نشاطها في طبع الكتب السلفية والمجلات الدينية كالمنازل .

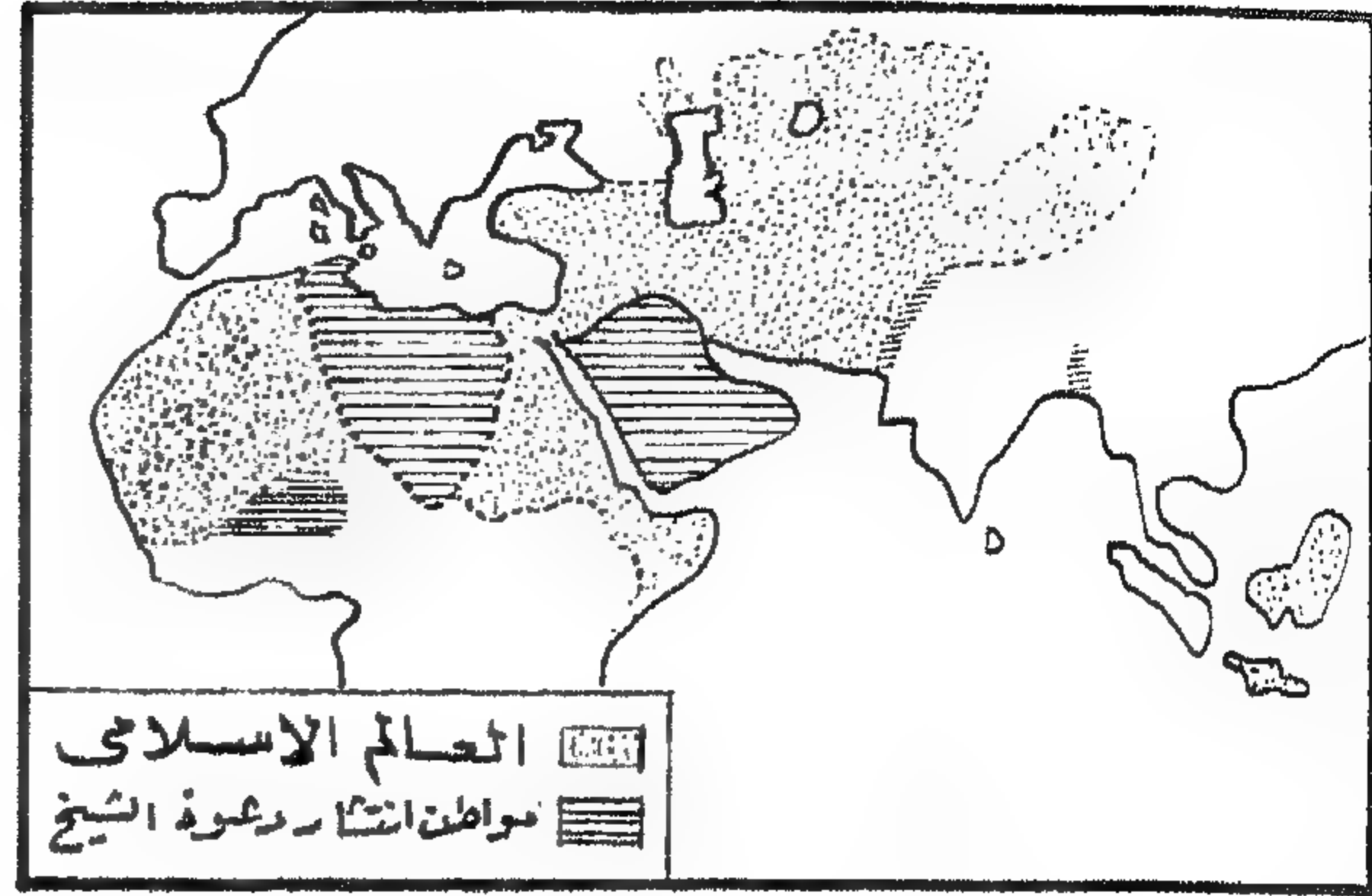
## الفصل الخامس

حركات أقامت دولا متأثرة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

### الحركة السنوسية

محمد بن علي السنوسي ( ١٢٠٢ - ١٢٥٨ هـ )

وان كان مالكي المذهب وترجع طريقته الصوفية في أصولها الى الطريقة الشاذلية ، الا أن البعض قد اعترف بتأثر السنوسية بالحركة « الوهابية » . ويقول موسى اسحق الحسيني في ذلك « . . . لقربها من الوهابية سمح لها بتأسيس



القرن العشرين ، فان بعض قادتها كانوا متعاطفين مع الحكم الوهابي في بلاد العرب . . .

وقد أورد الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه ( مشاهير علماء نجد وغيرهم ) سيرة حياة صديق بن حسن خان بهوبال وجهوده في نشر العقيدة السلفية وجمع كتب التفسير والحديث ومؤلفات ابن تيمية وابن القيم والشوكاني ، وكذلك سيرة الشيخ بشير السهسواني الذي كتب ردا على أحمد دحلان مفتي مكة في زمانه وكان قد كتب رسالة سماها ( الدرر السنية في الرد على الوهابية ) ورد عليها الشيخ بشير ، ومن لهم جهود كبيرة أيضا في الدعوة السلفية أبو الحسن الندوي وهو من أبرز رجال ندوة العلماء وهي جمعية تشرف على دارالعلوم حيث تدرس علوم الحديث .

وقد ختمت هذا الجزء من البحث بالإشارة الى دور الهند في طباعة ونشر الكتب السلفية وقد كتب في هذا الدكتور أحمد الضبيب مقالا قيما في مجلة الدارة .

## هـ - في أندونيسيا

حينما استولى آل سعود على مكة في الدولة الاولى وغرسوا فيها العقيدة السلفية هاجر بعض الحجازيين الى جاوه قاصدين الاتجار ونشر العقيدة ومنهم جد الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الذي ولد عام ١٢٧٦ هـ ، الذي رجع للحج في مكة وأخذ يعقد حلقات درسه في رحبة باب الزيادة وكان يقصدها طلاب العلم من أندونيسيا ثم يعودون الى بلادهم بنية الدعوة الى الله ، وقام بعض تلاميذه بدعوات للاصلاح ومقاومة البدع والخرافات مثل الدكتور



تكية في الحجاز » ويرى الدكتور محمد عبد الله ماضى أن سبب ذلك التأثير يرجع الى أن مؤسس الحركة السنوسية كان في مكة يطلب العلم وقت استيلاء « الوهابيين » عليها فعاشرهم وتعلم على علمائهم ويعترف كذلك كتاب حاضر العالم الاسلامي بهذا التأثير ، بل ان « محمد الطيب بن ادريس الاشهب » قد ذكر أن محمد بن علي السنوسى قد قام بزيارة لنجد ودعا للإمام محمد بن عبد الوهاب بالتوفيق ومع أني قد ناقشت هذا الزعم في البحث الا أنه يدل بوضوح - بشهادة مؤرخ سنوسى - على تعاطف السنوسية مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومع الاختلاف بين كل من الحركتين فانا نجد نقاط التقاء وهي أن محمد بن علي السنوسى بدوره كان سلفي العقيدة ، وعنده القرآن والسنة هما الاساسان الاوليان ، كما كان مؤمنا بالاجتهاد وعندي أن تأثيره بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ان لم يكن قد حدث بطريق مباشر فقد يكون قد حدث نتيجة لتأثره بأستاذه أحمد بن ادريس في صبيبا الذي لاحظ كاتب مثل فضل الرحمن تأثره بالوهابية .

## الفصل السادس

### الثورات الدينية التي تأثرت بدعوة الشيخ

#### ١ - الثورة المهدية في السودان :

قائدها الاول هو محمد أحمد بن عبد الله المهدي ، ولد عام ١٢٢٩ هـ - ١٨٤٣ م ولسنا هنا بصدد سيرته .

#### علاقة حركة المهدي بتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

لاحظ الدكتور حسن أحمد محمود ذلك في تشدد المهدي في مبادئ التوحيد ، وتحريم التطلع للأولياء وزيارة قبورهم ، والامتناع عن شرب التبناك . والفائه للطرق الصوفية مع أنه في الاصل نشأ منتسبا لاحداها ، وفي اتخاذه الجهاد وسيلة للإصلاح ، كما لاحظ هذا التأثير كذلك الاستاذ عبد الكريم الخطيب .

ورغم نقاط الاختلاف فثمة نقاط التقاء بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين حركة المهدي رأيتها هكذا :

١ - الحركتان سلفيتان تهدفان الى الرجوع الى الاسلام الحق المستقى من القرآن والسنة ، والبعد عن ثقافة الغرب فيما يتعارض مع الاسلام .

٢ - ان دولة المهدي قد قامت على أساس من تطبيق الشرع كما فعلت دول آل سعود ومازالت .

٣ - اتجهت الحركتان للجهاد ضد الحكام من الاتراك العثمانيين الذين كانوا قد انحرفوا عن الاسلام الحق ، كما أن المهدي وخليفته قد جاهدوا ضد الانجليز .

٤ - حركة المهدي ولو أنها بدأت صوفية الا أنه طبقا لما قاله كثير من المؤرخين قد ألغى الطرق الصوفية لشطط بعضها .

٥ - ان المهدي قد حاول بدوره معارضة البسودع وتبسيط الحياة وردها الى ما يشبه الحياة الاسلامية في صفائها الاول .

## الفصل السابع

### حركة اصلاحية تأثرت بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

#### حركة جمال الدين الافغاني ( ١٨٣٩ - ١٨٩٦ م ) :

لسنا هنا بصدد سيرة حياته وانما نقول ان خطبه كانت تثير الحماس ، وأشهر مؤلفاته القليلة كتاب ( الرد على الدهريين ) وكتبه بالفارسية ، وكان حريصا على أن يدفع عن عقول الشباب الغزو الاووبي في احتقار الثقافة الشرقية والعربية ، وكان داعية للجامعة الاسلامية باعتبار أن اجتماع المسلمين - حتى ولو تحت سلطان الدولة العثمانية - خير من تفرقهم في وقت تربصت فيه دول الغرب لالتهام دول الدولة الاسلامية .

لقد كانت دعوة جمال الدين دعوة سلفية وفي



هذا يقول ( ورجاؤنا في الراسخين من علماء العصر أن يسعوا جهدهم في تخليص هذه العقيدة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا بينهم ما ثبته الأئمة ٠٠ )

**فما هي نقاط الالتقاء بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة جمال الدين الافغاني ؟**

كلاهما سلفي ، وكلاهما يؤمن ألا حياة بنير الدين الخالص ، وكلاهما يؤمن بالاجتهاد وكلاهما يدعو إلى العمل لا إلى التواكل وما كانت تدفع إليه بعض طرق الصوفية من تكاسل ، وكلاهما يعمل على وحدة المسلمين ومع ذلك فإن محمد بن عبد الوهاب كان قد ينس من الدولة العثمانية وقتها لانها كانت تمتص البدع والطرق الصوفية ، وتختتم القول في هذا الصدد بما أورده عباس محمود العقاد في كتابه ( الاسلام في القرن العشرين ) حين قال عنه ( وقيل أنه ألف في مكة المكرمة جماعة ( أم القرى ) وهم بالسفر إلى نجد لقيادة الحركة الوهابية )

## الفصل الثامن

### مصلحون تأثروا بدعوة الشيخ

المولى سليمان سلطان المغرب :

هو أحد سلاطين المغرب من دولة الاشراف العلويين وكان معاصراً للإمام عبد الله بن سعود ، وقد أرسل ابنه المولى أبي اسحق إبراهيم في جماعة من علماء المغرب وأعيانه لأداء المناسك وللتحقق من حقيقة الدعوة ويقص الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري نصاً يدل على أن الوفد المغربي ما شاهد شيئاً يخالف ظاهر الشريعة ، وكيف أظهر الأمير السعودي التعظيم الواجب لأهل البيت الكريم كما أورد المحادثة التي دارت بين الأمير وبين فقيه الوفد عن المزايم التي كانت تشاع عن السعوديين وأقوالهم فيما يخص بالاستواء الذاتي ، أو عدم حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره ، وما قيل عن منع زيارة قبره وقبور الأموات وما كان من رد الأمير أنهم إنما يمتنعون عنها العامة الذين يشركون العبودية بالالوهية ، ويطلبون من الأموات أن تقضى

لهم أغراضهم ، وليس فقط تذكر المصير والنقطة وذلك سدا للذريعة ، وواضح أن الوفد المغربي قد رجع مقتنعاً تماماً بما رأى وما سمع وكتب السلطان المولى سليمان رسالة تكلم فيها عن حالة المتصوفين وحذر فيها من الخروج عن السنة والتفاني في البدعة وبين فيها آداب زيارة الأولياء .

وتعترف دائرة المعارف الإسلامية صراحة بتأثير المولى سليمان ( بالوهابية ) وترجع موقفه المتشدد من ( المربوطية ) أي المتصوفين هناك إلى ذلك التأثير .

**الشيخ عبد الحميد بن باديس ( ١٨٨٩ - ١٩٤٠ )**

كان ممن استهدفوا نهضة المسلمين عن طريق الإصلاح الديني والتربية الإسلامية ومقاومة الغرافات والبدع والعودة بالاسلام إلى منابعه الأولى وهي الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح .

ومما يؤكد نزعة السلفية هذه حملته على مآل إليه أمر الصوفية في الجزائر فقد وصل عدد الزوايا التابعة لرجال الطرق الصوفية ٣٤٩٠ زاوية ، ووصل عدد أتباعها ومريديها إلى حوالي ٣٠٠ ألف تابع ومريد ممن أساءوا إلى الدين الإسلامي ، وكان للشيخ عبد الحميد دور كبير في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عملت على المحافظة على الشخصية الإسلامية التي كان الاستعمار

ولعلي بهذا أن أكون قد أوضحت كيف أن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمبادئها التي احتضنها آل سعود قد امتدت آثارها الواضحة خارج الجزيرة العربية .

الا أنني أعتقد أن دعوة الشيخ ما زالت في حاجة إلى اجلائها ، فما زال الكثيرون - نتيجة للتضليل السابق - لا يعرفونها على حقيقتها وأظن أن المملكة العربية السعودية بما لديها من إمكانات عظيمة في أيامنا هذه تفعل وتستفعل الكثير في سبيل شرح الدعوة السلفية لكي يلتزم بها الناس حياة وسلوكاً في وقت اجتمع عليهم فيه أكثر من خطر : على رأسها الشيوعية والصهيونية .



## أهم مراجع البحث

لن أستطيع هنا أن أورد جميع المراجع التي رجعت إليها في اعداد مادة هذا البحث وسأكتفي بإيراد أهمها :

٤ - عن الفصل الاول : ( حالة الاسلام والدول الاسلامية في حياة الشيخ ) .

١ - أحمد شلبي ( دكتور ) ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (٤) الطبعة الثالثة ١٩٦٩ .

٢ - ساطع الحصري ، الدولة العثمانية والبلاد العربية ، طبعة بيروت سنة ١٩٦٠ .

٣ - عباس محمود العقاد ، الاسلام في القرن العشرين ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ ، دار الكتاب العربي بيروت .

٤ - عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام مكتبة الآداب ومطبعتها . القاهرة .

1) Concise Encyclopaedia of Arabic Civilization, Amsterdam 1966.

2) Encyclopaedia of Islam.

عن الفصل الثاني : سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية .

١ - أحمد عبد الفتور عطار ، محمد بن عبد الوهاب الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ ، طبعة بيروت .

- أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، المطبعة العلمية اليوسف صاندر بيروت سنة ١٩٢٨ م .

٣ - أمين سعيد ، سيرة الامام محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الاولى ، شركة التوزيع العربية - بيروت .

٤ - حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتمتداد غزوات ذوي الاسلام . المسمى تاريخ نجد ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الاسد طبع القاهرة ١٣٨١ هـ .

٥ - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الاولى ، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٦٩ .

٦ - عبد الله بن سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون .

٧ - عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد جزءان ، طبع مكة المكرمة سنة ١٩٣٠

٨ - مؤلف مجهول ، « لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » اطلمت عليه بتحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ من مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض ١٣٩٦ هـ .

٩ - محمد سعيد الشمفي ( دكتور ) ، محاضرات في تاريخ المملكة ، مؤسسة الانوار ، الرياض

١٠ - محمد عبد الله ماضي ( دكتور ) ، النهضة الحديثة في جزيرة العرب ، القاهرة سنة ١٩٥٢

١١ - منير العجلاني ( دكتور ) تاريخ البلاد العربية السعودية - الجزء الاول -

الفصل الثالث : حركات دينية اقامت دولا على أسس قريبة من دعوة الشيخ :

١ - أبو الاعلى المودودي ، تاريخ تجديد الدين وحياته ، دار الفكر الحديث ، لبنان الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ .

٢ - أبو الحسن علي الحسني الندوي ، ماذا خسر



- 2) Bari, A.A., Arabic and Islamic Studies, Leiden E.J. Brill 1965.
- 3) Encyclopaedia Britanica, T. HO. "Usman Dan Fodio".
- 4) The Encyclopaedia of Islam Volume II, Sh. Inyatullah, "Ahmad Barelwi".
- 5) The Encyclopaedia of Islam Volume III, R. Roolvink, Indonesia.
- 6) The Cambridge History of Islam 2, Cambridge 1970, Fazlur Rahman & Fisher Humphrey & Roff William & Rizvi S.A.A.
- 7) Fazlur Rahman, Islam.
- 8) last Murray, The Sokoto Caliphate, longman, 1967.
- 9) Rehatsek, E., The History of Wahhaby's in Arabia and in India 1880.
- 10) Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden, E.J. Brill 1961, Margo-liouth D.S.

العلم بانحطاط المسلمين ، الطبعة السادسة ١٩٦٥ - ١٣٨٥ هـ ، بيروت .

٣ - أرنولد توماس ، الدعوة الى الاسلام ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن الطبعة الثانية ١٩٧٥ ، مكتبة النهضة .

٤ - حسن ابراهيم حسن « دكتور » ، انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى معهد الدراسات العربية العليا ١٩٧٥ .

٥ - علي الطنطاوي ، أحمد بن عرفان الشهيد .

٦ - محمد اسماعيل الندوي ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، الطبعة الاولى دار الفتح ، بيروت .

٧ - محمد جمال الدين الشيال ( دكتور ) ، معاضرات عن الحركات الاصلاحية ، ومراكز الثقافة الاسلامية في الشرق الاسلامي الحديث الجزء الاول - طبع معهد الدراسات العربية - القاهرة سنة ١٩٥٧ م

٨ - محمد عبد الله ماضي ، النهضة الحديثة في جزيرة العرب ، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ دار احياء الكتب العربية - القاهرة

#### الموسوعات العربية :

ابراهيم مذكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

بلومهارت ، دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الاول جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ - اكتوبر ١٩٣٣ م

ر . أ . كرن ، دائرة المعارف الاسلامية ، الجزء الثالث .

#### مجلات :

مجلة أضواء الشريعة : الرياض العدد الثالث السنة الاولى ذو القعدة ١٣٩٢ هـ مقال مسلم عبود معاني

#### الفصل الرابع : دعاة من الامصار نصروا دعوة الشيخ

١ - أ . حسين جاجا نغرات ، كتاب الاسلام الطريق المستقيم ترجمة محمد عبد الله دارز وآخرون - مؤسسة فرانكلين دار الحياة - بيروت سنة ١٩٦٣

٢ - ابراهيم أحمد المدوي ، رشيد رضا الامام المجاهد ، سلسلة اعلام العرب رقم ٣٣ .

٣ - أبو الحسن علي الحسيني الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، الطبعة الاولى ١٣٧٣ مكتبة وهبة ، جماعة الازهر للتأليف والترجمة والنشر .

٤ - أحمد فوزي الساعاتي ، الانصاف في دعوة

1) Aziz Ahmad, An intellectual History of Islam, Edinburagh, 1969.



كان مهرجان العالم الاسلامي بلندن فرصة ذهبية اتيت للعالم اجمع لكي يشاهد جانبا مضيئا من جوانب العطاء الفني والعلمي لشعوب الاسلام في مختلف عصوره واقطاره ، وقد وقف بعض الغربيين مذهولين امام عظمة تلك العروض التي لم يتوقعوا ان تكون على هذه الصورة من العبقرية والابداع ، واخذ الكثيرون منهم يعيدون تقديراتهم وحساباتهم لكي يضعوا الامور في مكانها الصحيح ، ولعل هذه التجربة الاعلامية الرائدة تكون حافزا لنا لاقامة مثل هذه المعارض تباعا ، حتى لا يظلمنا احد ، ولكي لا يساهم في ظلم انفسنا بانطوائنا وعدم انفتاحنا على المعامل الدولية .

وعلى الصفحات التالية يرى القارئ الكريم بعضا من نماذج فنون العالم الاسلامي ، نوردها هنا كاعتزاز بماضيها واصرار على السير في طريق الابتكار والتفوق



إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا  
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ





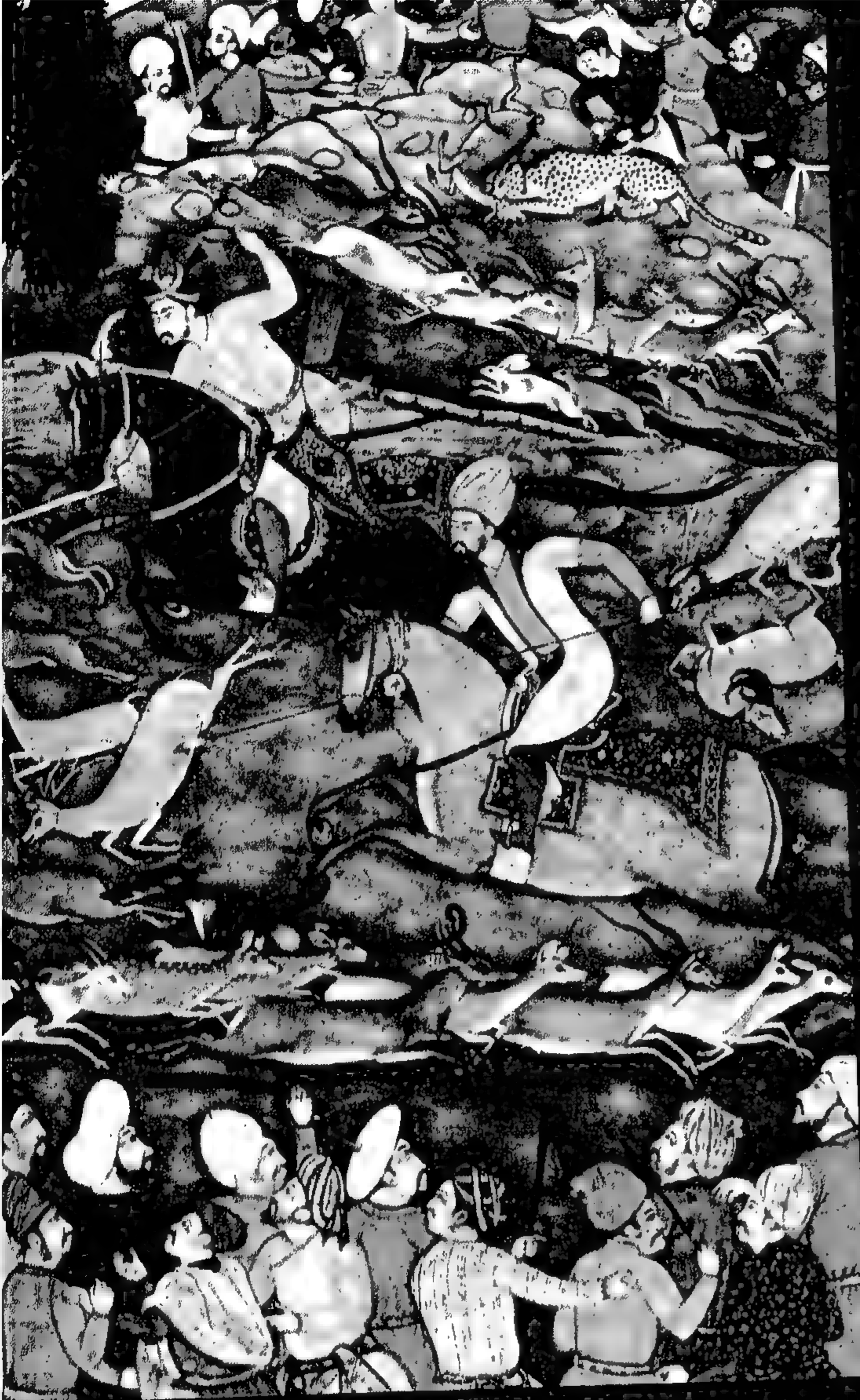




# نماذج من روائع الخزف







## فن التصوير القصصي

ان الفنان المسلم سواء اكان مصورا أو مزخرفا لم يترك وسيلة من وسائل الحياة الا وزينها بفنه وعبقريته الملهمة .

والتصوير القصصي في المخطوطات والكتب الشهيرة له طابعه و « كلاسيكيته » المميزة ، كما أن مدارسه تختلف باختلاف بلاده واقطاره . ولوحة ( الطريق الى مكة ) هي احدى اللوحات من مقامات الحريري وقد رسمت في بغداد سنة ٦٣٥ هـ بأسلوب يجمع بين رشاقة الخطوط ، وزخرفية التكوين بسهولة لها صفة الواقعية والتجريد وزخرفية التكوين في جزئيات تتابع وتتوافق في ايقاع منظم بديع .



وَكَاذِبُ عِزِّ الْجَمَالِ الشَّهَرِ وَالْشَّدَا

مَا الْحُجَّةُ بِبِرِّكَ تَأْوِينًا وَادِلَا جَا وَلَا اِعْتِيَا مَلِكًا جَمَالًا وَاجِدًا



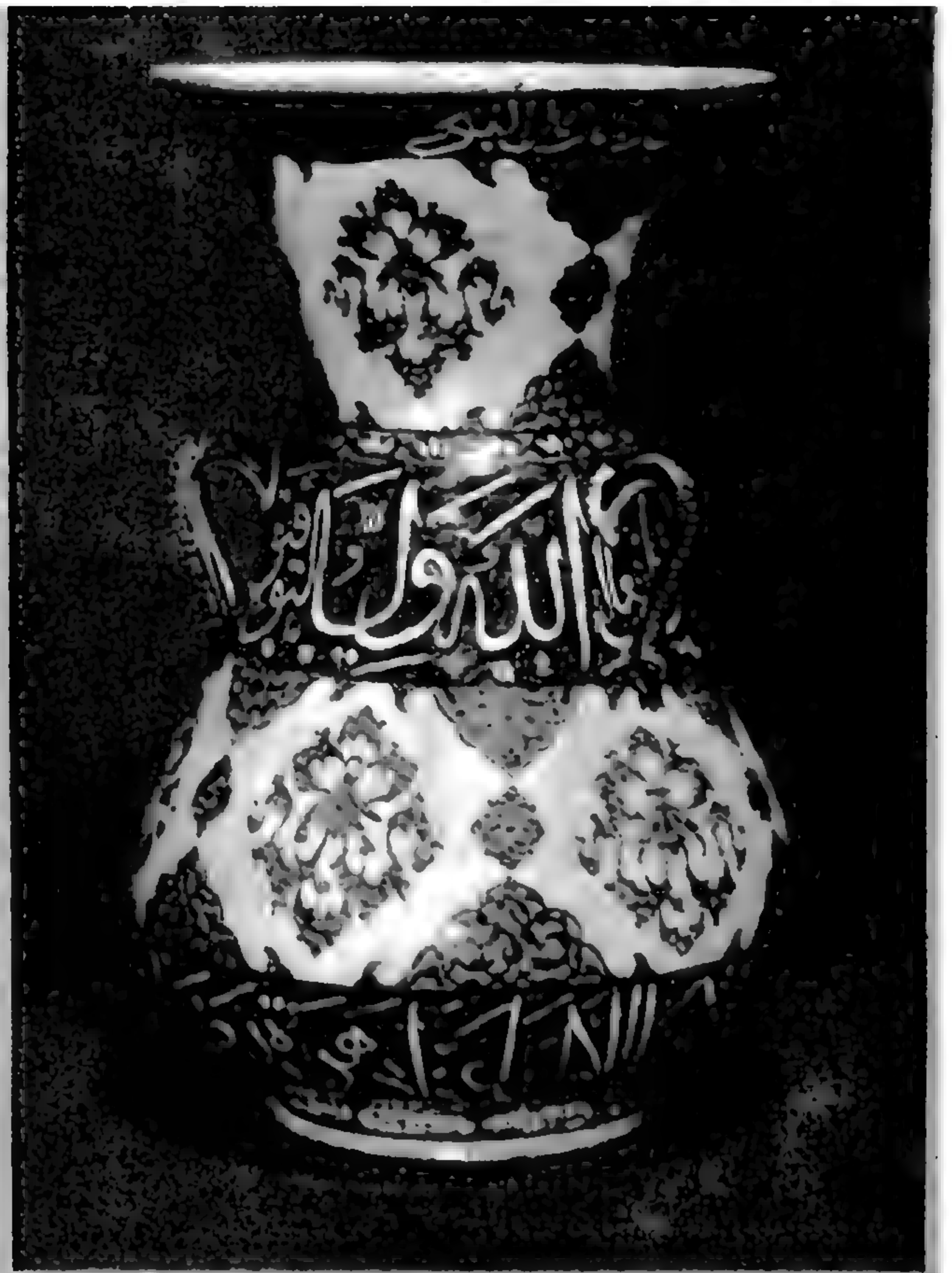
اَلْحُجَّةُ اَنْ تَعْبُدَ الْبَيْتَ الْجَامِعَ عَلَيَّ خَيْرٌ مِنْ اَلْحُجَّةِ لَا تَبْعِي بِهِ جَانَا

وَتَبْعِي كَابِلًا اِلَى نَصَابِ مَنَحْدَارِ دَعَا الْهَوَى هَادِيًا وَاجْتِنِبْهَا جَانَا





● ابريق فارسي من القرن العاشر الميلادي



● قنديل تركي يرجع تاريخه الى ١٥٤٩ م

● مشكاة مطعمة ومذهبة (القرن الرابع عشر الميلادي)



● كوب زجاجي من حلب ( القرن الرابع عشر الميلادي)







حقيبة أفلام جلدية ( القرن الثالث عشر الميلادي )

حلة فارسية من المعمل الموشي بخيوط ذهبية من القرن الثالث عشر الميلادي



تعتبر الأزياء المطرزة من أهم فنون « البوسا » ويظهرون فيها مهارة فائقة







▲ مبخرة من النحاس الأصفر المطعم بالفضة ( سوريا ١٢٣٨ م )

أبريق من النحاس الأصفر المطعم بالفضة ، وهو من أعمال مدرسة الموصل للمشغولات المعدنية وهو مؤرخ ( ٦٢٩ هـ )

# فن الحفظ المعدني



خوذة مطعمة بالفضة وبعض الذهب من تركستان الغربية ويرجع تاريخها الى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

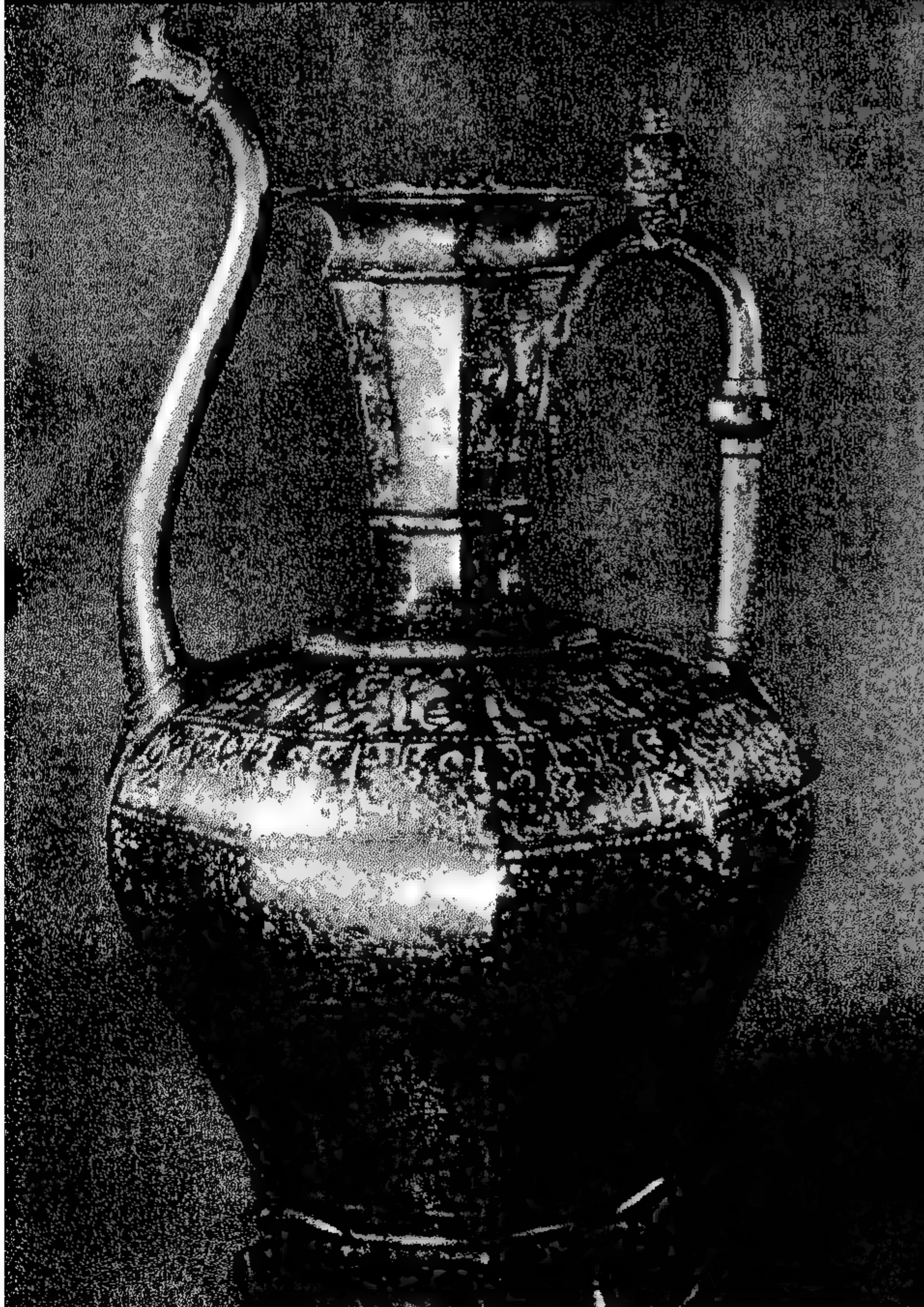






▲ معبرة فارسية من البرونز المطعم بالنحاس والفضة  
( من أواخر القرن ١٢ م )

أبريق من النحاس المطعم بالفضة ( القرن الثالث عشر م )

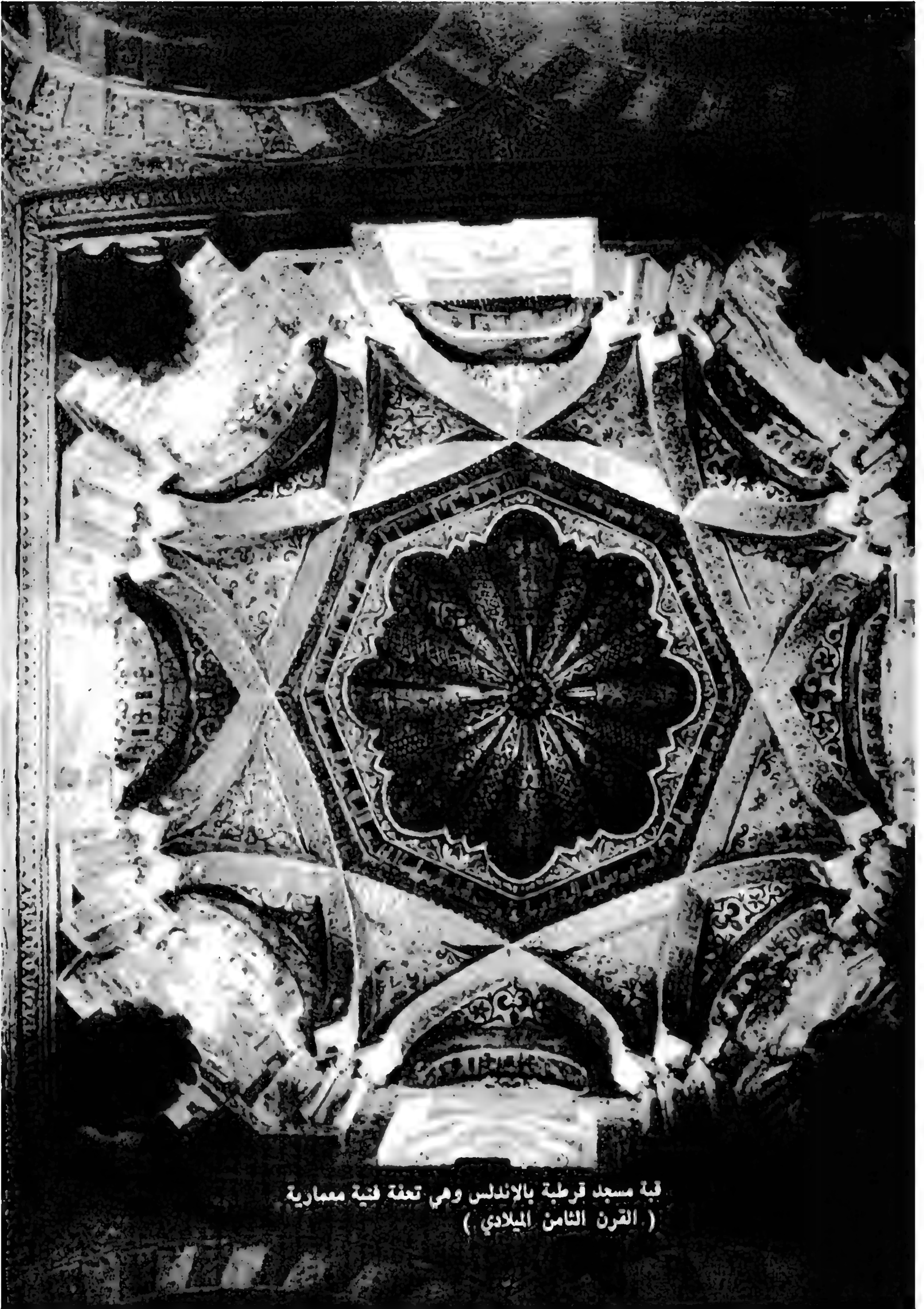


▲ فانوس برونزي من الأناضول من القرن الثاني عشر  
الميلادي وهي فترة ازدهار فني

أبريق برونزي دقيق الصنع ( القرن الثامن هـ )








قبة مسجد قرطبة بالاندلس وهي تحفة فنية معمارية  
( القرن الثامن الميلادي )





مجموعة من الابنية تعتبر من روائع العمارة  
الاسلامية تقوم على ربوة تطل على غرناطة بالاندلس  
بنيت فيما بين ( ١٢٤٨ - ١٣٥٤ ) ، كانت قلعة  
وقصرا للملك بني نصر او بني الاحمر ولعبت  
القلعة دورا هاما في المنازعات التي جرت حول  
الامارة في عهدهم ، وكان سقوط القلعة في يد  
الاسبان ايدانا بانتهاء الحكم العربي في الاندلس ،  
تعتبر العمراء اجمل امثلة العمارة الاسلامية  
اصاب بعض الابنية الهدم ، واصاب الاخرى تغيير ،  
بالاندلس وهي شاهد على سمو حضارتها الاسلامية ،  
وتجتمع المباني حول قاعتين كبيرتين هما :

١ - قاعة البركة ( او قاعة الريحان ) ويقوم في  
جانبا الشمالي برج قمارش ، وفي غربها  
المسجد الاصفر ( ولا يزال يعرف باسم  
مركيتا ) ، وفي شرقها بعض الحمامات .

٢ - ساحة السباع وبها نافورة السباع ، وهي  
تحفة فنية رائعة والى جوارها بعض الساحات  
كساحة بني سراج وساحة الاختين وساحة  
الفضاء التي زينت اسقفها الثلاثة بنقوش  
دقيقة رائعة اتخذت مادتها من قصص  
الفروسية وتأثر أسلوبها بالفن القوطي ،  
ونفذت على الرخام والمرمر .



# العمراء



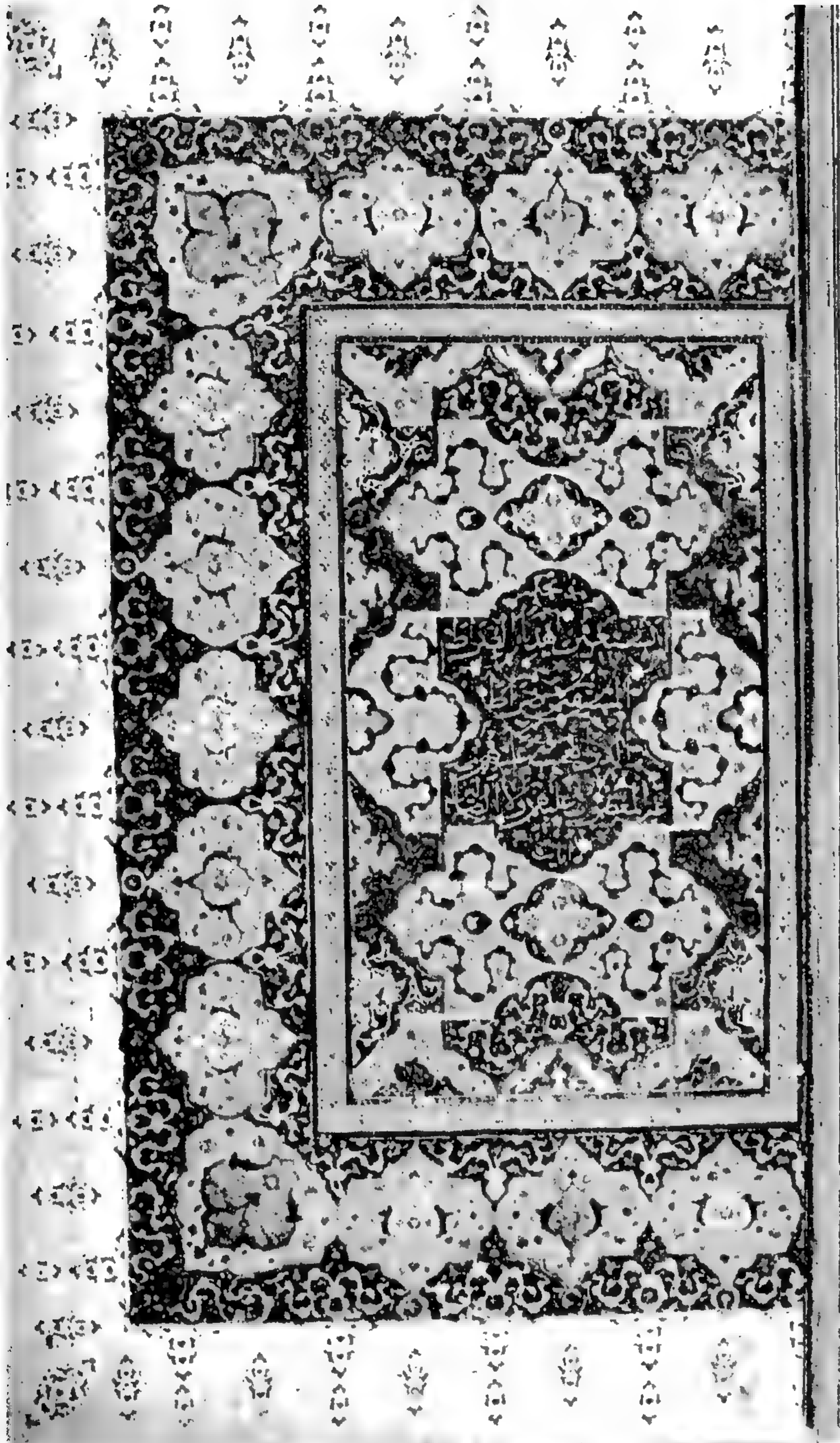


Plate XXIV, See no. 139.

لعب الخط العربي دورا هاما في تطور فن الزخرفة وكتابة المصاحف وتزيين  
البدن في المساجد والمباني واسهم بسخاء في اثراء فنون الشعوب الاسلامية ، و  
كتابة المصاحف وزخرفتها كانت لها اكبر قدر من الاهتمام حيث تبارى فنانون الزخرفة  
في اظهار مهارتهم وروعة ادائهم في كتابة القرآن الكريم ، وتعب  
مواهبهم في ابتكار القوالب الفنية ، فتطور الخط العربي من الكوفي القديم  
اساليب جديدة تستوعب الكثير من الزخارف والوحدات الهندسية التي ميزت الخط  
العربي على مر العصور حتى ان فناني العصر الحديث اتخذوا من الخطوط العربية  
منهلا للوحاتهم التي غزوا بها مدارس الفن من طبيعية وتعبيرية وتأثيرية .  
تجريدية متطورة .

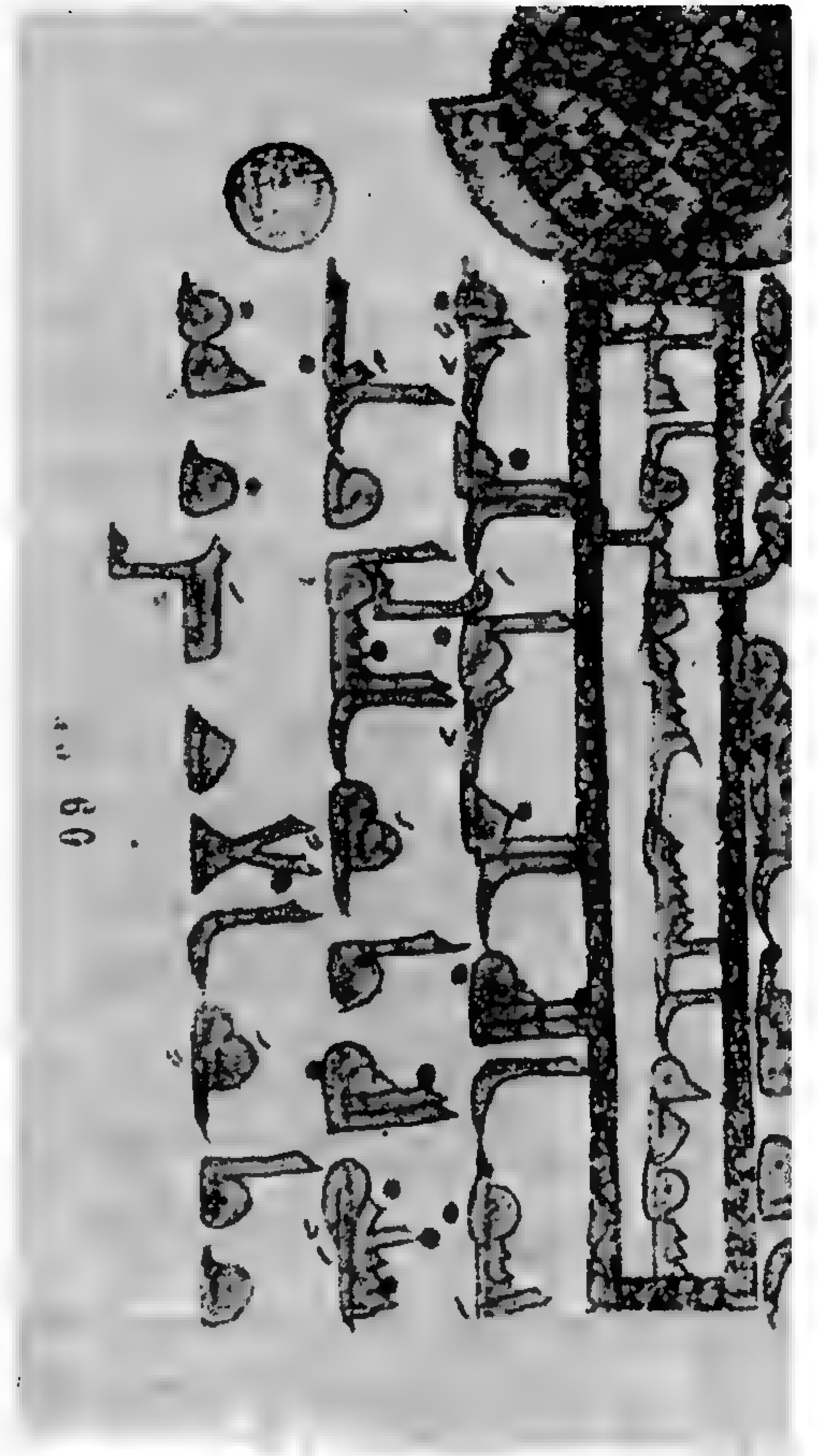
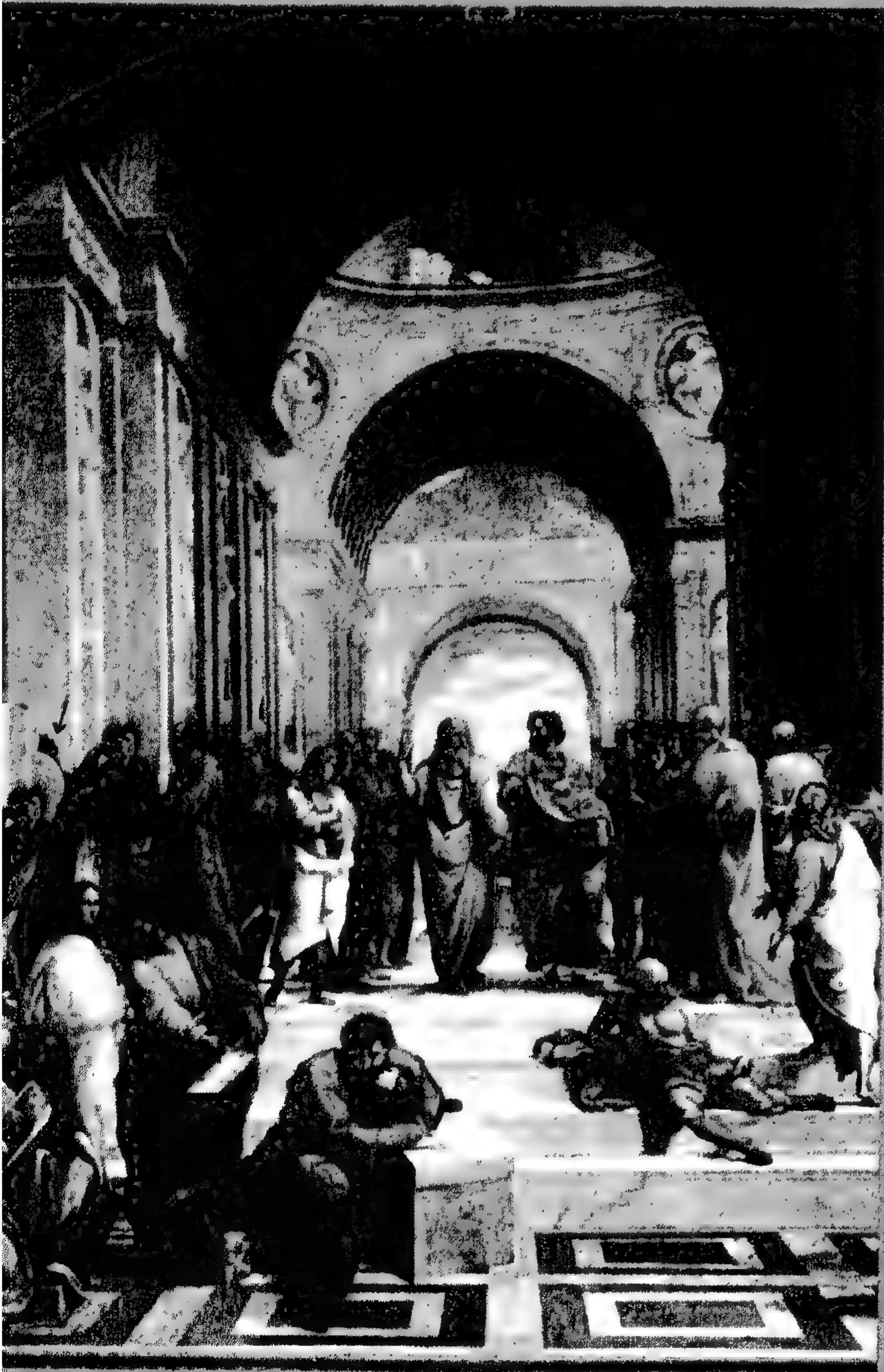


Plate XXV, See no. 140.



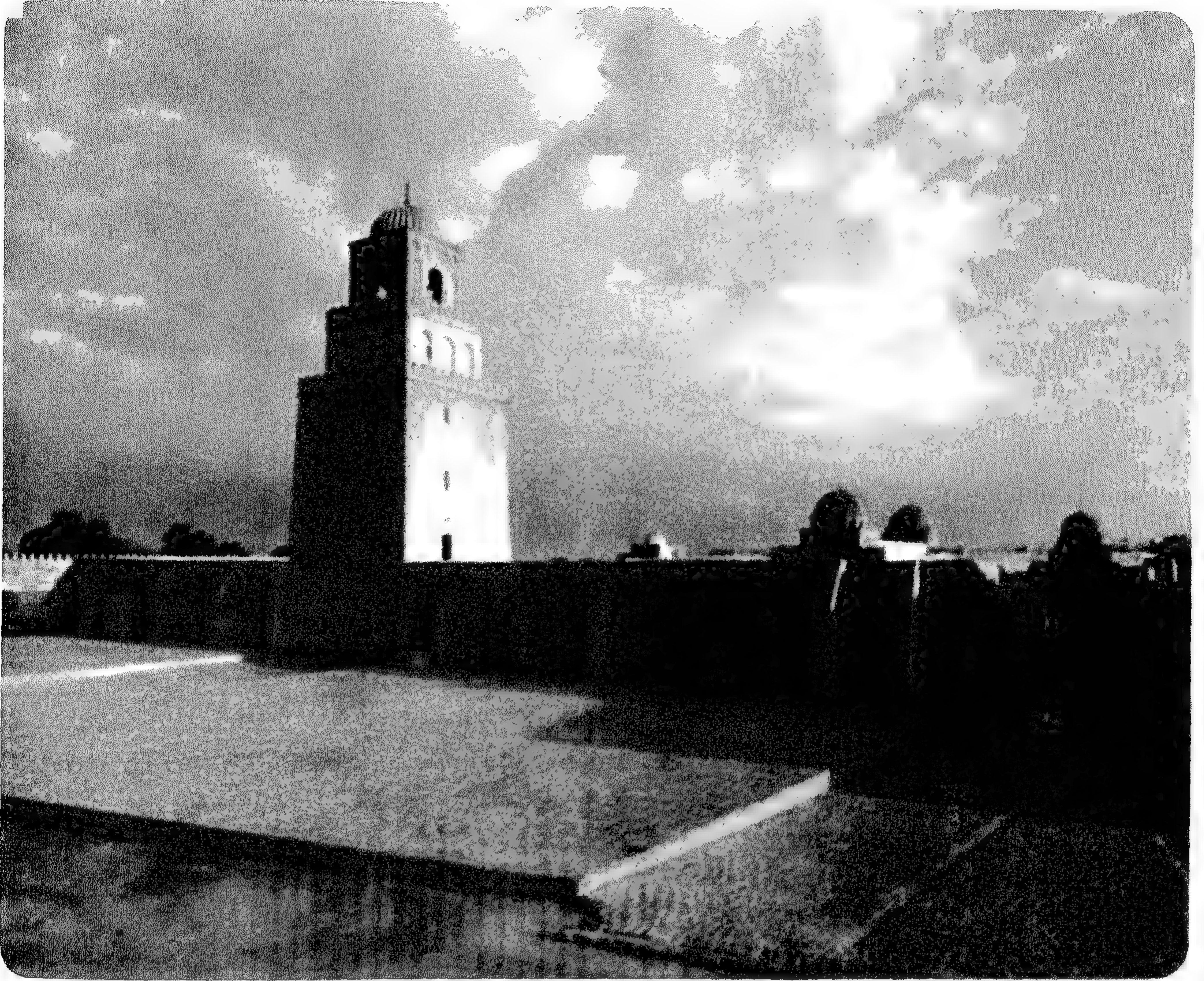
عِباقة مسلمون  
بريد رسامي  
الغرب



● أبو بكر محمد بن أبي  
نوح بن علي بن الحاج المكي  
جانب من مشيخته بالولايات الهند  
الإسلامية





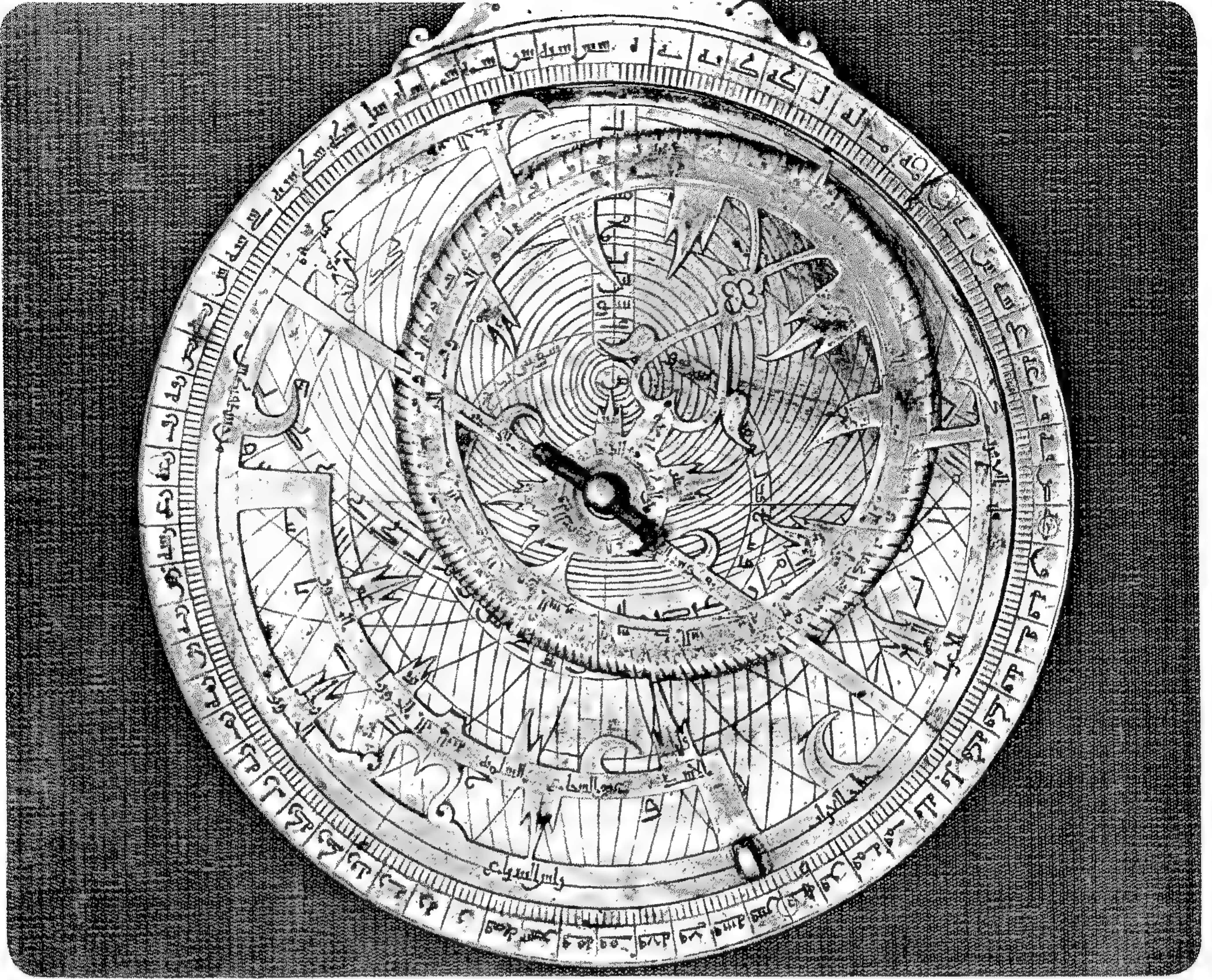


يعتبر مسجد القيروان الكبير الاصل الذي  
نقلت عنه جميع المساجد الاخرى في اراضي الاسلام  
في المغرب .

ومنذ ( عقبة بن نافع ) حيث بنى مسجدا  
بسيطا هناك وحتى عام ٨٧٥ م طرأت على مسجد  
القيروان عدة مراحل من الانشاءات والتوسيعات ،  
فقد أعيد بناؤه في عام ٦٩٥ وامتدت أبيهائه  
وأفنيته في توسيعات شاملة في أعوام ٨٣٦ ، ٨٦٢ ،  
٨٧٥ ، ولذلك يمكن اعتبار مسجد القيروان أثرا  
اسلاميا رائعا من آثار القرن التاسع عشر ، كما أنه  
في نفس الوقت أصدق مثال للمساجد الاسلامية في  
عهدنا الاول ولا توجد بالجامع أي حليات أو  
زخارف على حوائطه الخارجية ، أما بالداخل ففي  
منطقة القبة فوق المحراب توجد بعض الزخارف على  
شكل وحدات هندسية من البلاط اللامع جلبت من  
العراق حينذاك . أما منبره الشهير ، فهو أقدم  
ما تبقى لنا في العالم الاسلامي كله .

# جامع القيروان





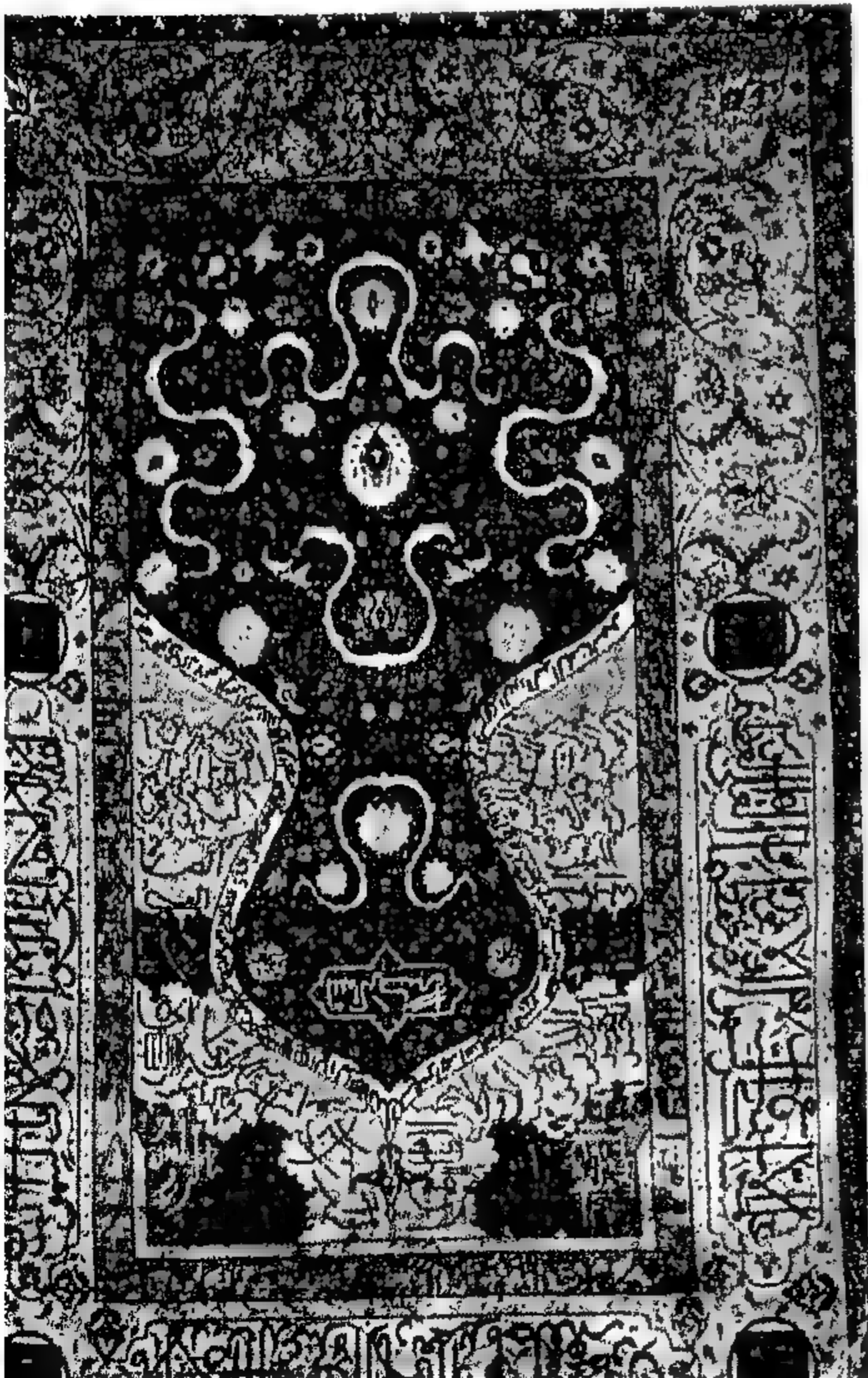
يرجع تاريخ أول بحث كتب عن الاسطرلاب باللغة العربية الى القرن الثالث الهجري ، ولكن هذا المخطوط العربي قد فقد وبقيت النسخة اللاتينية له ، اما أقدم مخطوط عربي بقي حتى الان فهو بقلم علي بن عيسى ، أعقبه مخطوطات أخرى بالعربية والفارسية ولغات أخرى قام باعدادها البيروني وناصر الدين الطوسي ، ويرجع تاريخ أقدم اسطرلاب موجود حتى الان الى القرن الرابع باصفهان ، في الوقت الذي نجد فيه كثيرا من النماذج الاخرى من العصور التالية في البلاد التي تمتد من الهند الى مراكش ، وقد بلغ بعض هذه النماذج من الدقة والروعة حدا كبيرا كاسطرلاب شاه سلطان حسين ، آخر ملوك الصفويين ، وتشهد بعض هذه النماذج من الاسطرلاب بجمال الفن وابداع الفنان المسلم الامر الذي دعا الغربيين في أمريكا وأوروبا الى اقتناء أروعها بمتاحفهم في القرن التاسع عشر .

# الاسطرلاب



# السجاد

ان فن صناعة السجاد منذ اقدم  
العصور يعتبر بحق فنا خالصا  
للشعوب الاسلامية ولا سيما في ايران  
واسيا الصغرى وبعض شعوب وسط  
اسيا ، وقد وضعت كثير من  
المؤلفات التي تتناول بالبحث  
والوصف الدقيق لخصائص هذا  
الفن وروعته ، ولعل المجال لا يتسع  
لاكثر من عرض بعض النماذج  
كمثال لاحد الفنون الاسلامية التي  
يفخر بها العالم اجمع .





# حول مهرجان عباد



## السلام الاسلامي

وندوته

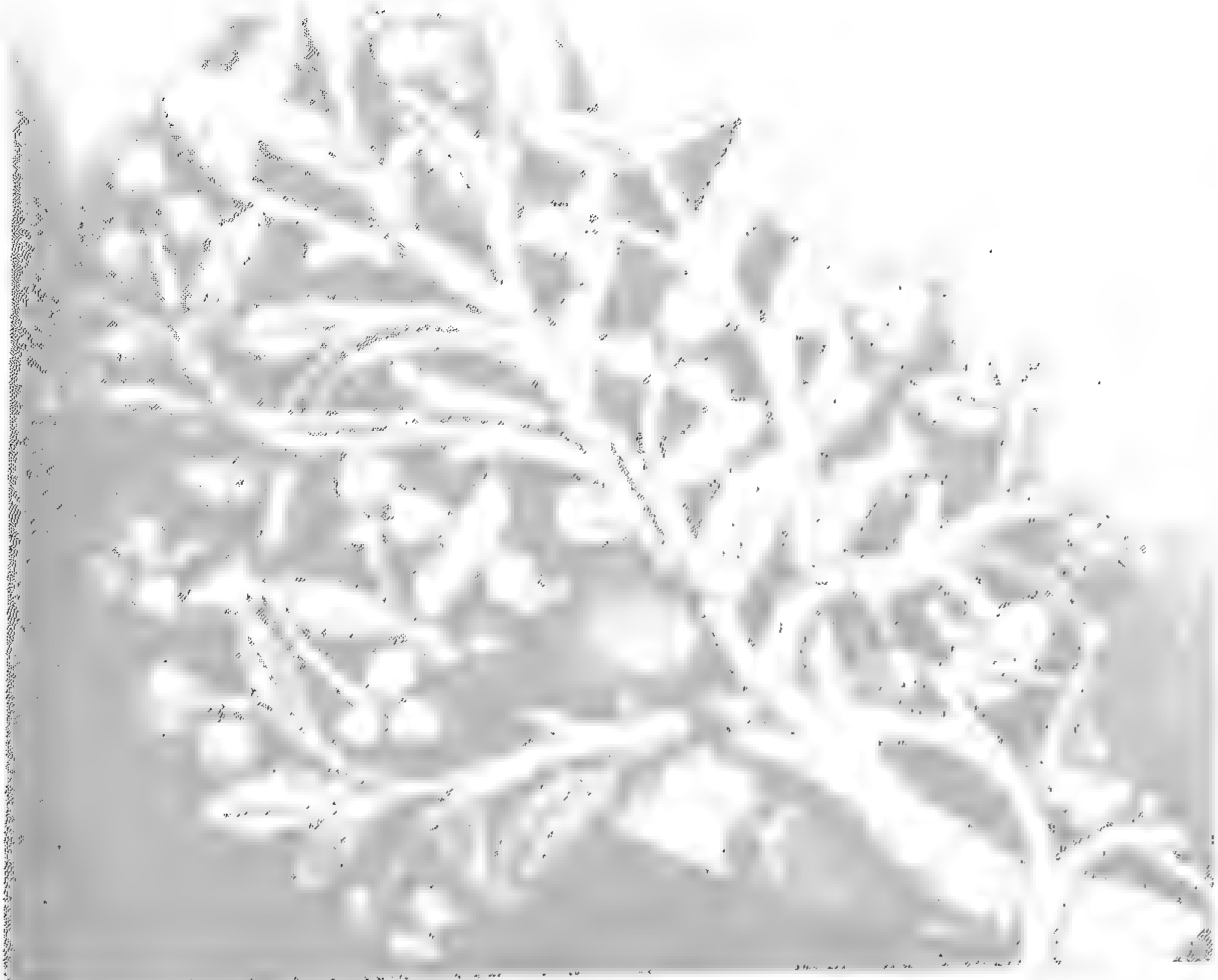
ملاحظات  
ونقذات

د. ابراهيم جمعة

كانت اقامة المهرجان الاسلامي وندوة الحضارة الاسلامية في لندن هذا العام  
حادثا ثقافيا ضخما هز العالم كله وشد انتباه المعنيين بالدراسات الاسلامية الى  
انجلترا ليشهد بعضهم بعضا ويستمتع الى بعض ، وما احوج علماء الاسلاميات  
الى مثل هذه اللقاءات تشعذ الهمم الى مزيد من المعرفة ومزيد من الدراسات في اوسع  
حقل من حقل الحضارة وارحب ساحة من ساحات التقدم الانساني .

وليس من شك في جلال الفكرة ونبل القصد ، ولا ضير ان تكون الدعوة قد  
صدرت عن لندن او غيرها من عواصم الغرب لان الحضارة تراث انساني مشاع ،  
وابراز هذا التراث امر يشكر عليه الذين فكروا في عرضه وتجليته وتصنيفه على





نقش حائط مجسم لغصن به أوراق وثمار  
من القرن الثامن الهجري •



صفحة من مصحف بالخط المغربي من  
القرن السادس الهجري

النحو الذي ظهر به في المهرجان وفي الندوة ، ومن ثم لا يكون هناك مجال للسؤال  
الذي ألقى على كثير ممن مثلوا بلادهم في هذا اللقاء - لماذا صدرت الدعوة عن لندن  
بالذات ؟

ليس عينا أن نرى أنفسنا من خلال مرآة أجنبية عاكسة ، بل العيب كل العيب  
الأن نرى أنفسنا بتاتا ، فإذا رأيناها ففي النطاق المعلي المحدود •

وليس من بين حضارات العالم كله حضارة اتسعت رقعتها وتعددت جوانبها  
وتباينت مظاهرها وانصهرت رغم ذلك في بوتقة واحدة جعلت منها حضارة ضخمة  
متسقة كحضارة الاسلام •

كانت مراكز العلم العربي الاسلامي ساحات  
رحيبة وسعت رواد العلم الاوروبيين الذين وفدوا  
عليها من كل فج ينهلون من وردها الصافي في ربوع  
الشرق الادنى والاندلس دون حائل من أثر أو  
عصية للجنس أو الدين ، وضرب المسلمون في ذلك  
مثلا رائعا في عالم العلم والفكر ودلوا على ادراك  
حضاري واسع ليس له في تاريخ الفكر والحضارة  
ضريب أو شبيه •

كانت الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى  
بمراكزها المروقة في الشرق الادنى واسبانيا مرآة  
عاكسة رأى فيها الاوروبيون آباءهم وأجدادهم من  
الرومان واللاتين والاغارقة بما خلفوا من علم  
وفن ممزوجا بتراث الفرس والهنود وما أضاف  
مسلمو العصور الوسطى الى هذا التراث وذاك من  
ابداعات تعتبر في ذاتها فصولا جديدة من فصول  
حضارة الانسان •

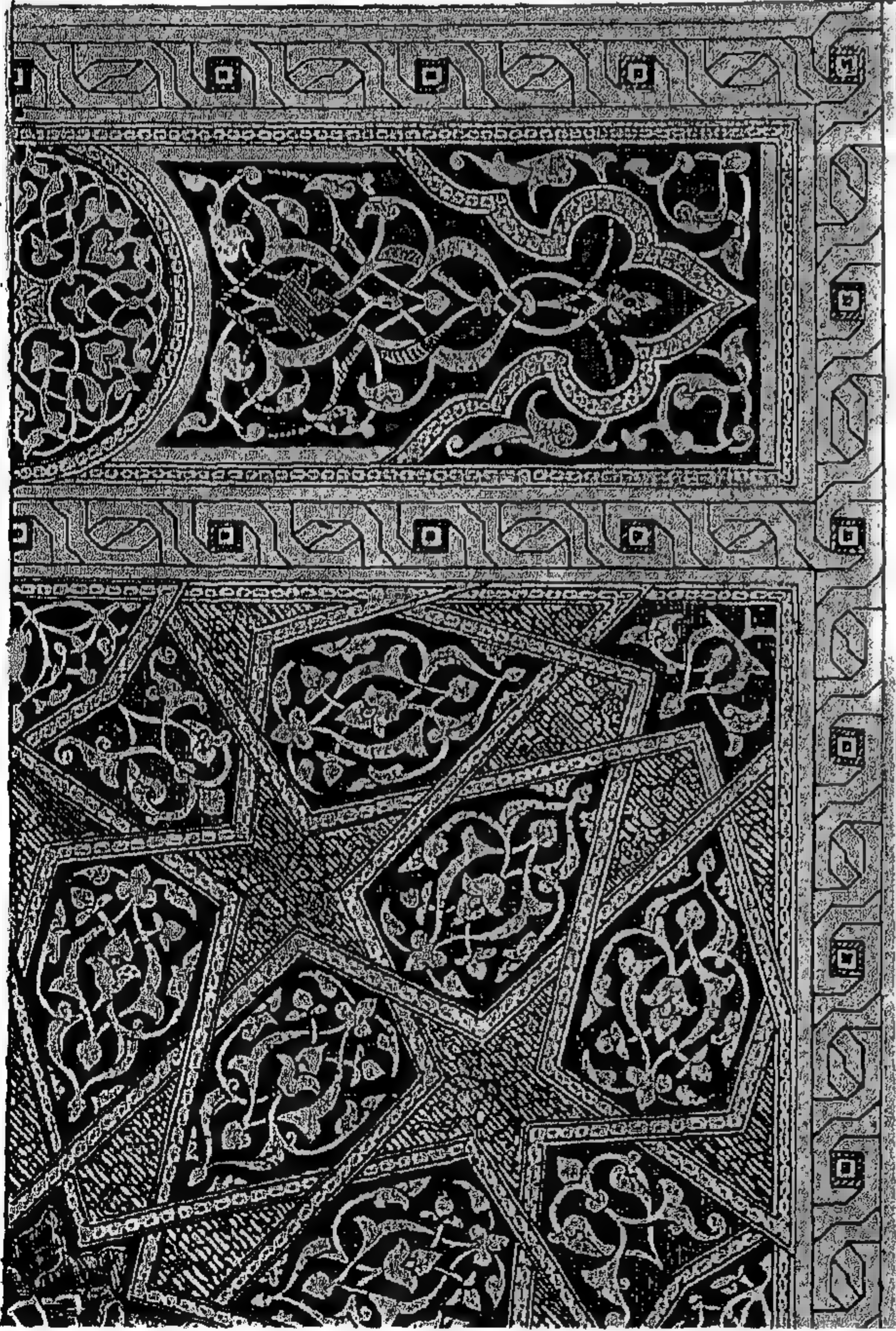


أتيح لهؤلاء الوافدين أن ينقلوا الى لغاتهم  
 مآراق لهم أن ينقلوا من تراث آبائهم من الاغارقة  
 واللاتين وماأضاف اليه المسلمون في عطاء اسلامي  
 خير لايعرف الحدود وسماحة اسلامية ترى العلم  
 ميراثا بشريا عاما لايجب عن الراغبين فيه ، وتلك  
 صفة أشار اليها المنصفون من مؤرخي الفكر  
 والحضارة من الاوروبيين أمثال جوستاف لوبون  
 وهانوتو وماكس مايرهوف وتوماس آرنولدوبريجز  
 وكريستي وغيرهم ممن كتبوا الفصول الطوال  
 والفصول القصار في فضل العرب المسلمين على العلم  
 الانساني والحضارة الانسانية منذ بلغت الموجة  
 الحضارية الاسلامية ذروتها في العصور الوسطى  
 الاسلامية ، ومنذ توهج مشعلها لينير الطريق لرواد  
 النهضة الأوروبية ، وغدا الامر بالنسبة لفضل  
 المسلمين على حركة النهضة الأوروبية حقيقة لايمارى  
 فيها أحد ، ليس الى انكارها أو جحودها من سبيل .

ولعل هذا الذي رأيناه في لندن متمثلا في  
 مهرجان العالم الاسلامي والندوة التي صاحبتة ليس  
 الا صوتا من أصوات الانصاف التي تشيد بالاسلام  
 وحضارته وطريقة جديدة للتعبير عن فضل العرب  
 والمسلمين على التراث العلمي والفني العالميين .

لعل هذا الذي حدث كان تلبية لهاتف وجداني  
 بحث عند الذين فكروا فيه ، لعله نوع من الري  
 العلمي في حقبة زمنية أجديت فيها النفوس على أثر  
 الفشل الذي منيت به نزعات السيطرة في كل مكان  
 من العالم .

لعل هذا الذي حدث عود الى انسانية الانسان  
 بل لعله بدم حلقة جديدة من حلقات التطور  
 الحضاري ، وفي تاريخ الحضارة يصعب أن تعرف  
 موارد الاستقاء وأماكن الالتقاء ، وقد يكون هذا  
 الذي حدث في لندن مجرد نزوع ثقافي يرضى النفوس



جزء من زخارف مصحف السلطان المؤيد



قارورة من عهد السلطان بيبرس البندقداري



المتعلقة الى التراث أيا كان أصحابه ، مرغوبا فيه لذاته وصفاته ، ثم يكون مايكون من وراء ذلك ، واللقاءات تسفر دائما عن نتائج بعضها يمكن أن يتوقع وبعضها الآخر لا يكون عادة في الحساب .

ومهما يكن من الامر عند الذين رتبوا للندوة والمهرجان فليس لنا أن نحجم عن المشاركة ، وليس لنا أن نسيء الظن ، وليس لنا الا أن نراها فرصة سانحة نتبين من خلالها رأى العالم في تراثنا وحضارتنا ، لعلنا نلمس فيهما مالم نلمسه من قبل بل ولعلنا نسهم في الحديث بما يملح خطأ علق بالاذهان أو يدحض فرية روجها المبطلون .

شهد العالم في مهرجان العالم الاسلامي مابلغه المسلمون من تقدم في مجالات العلوم الفلكية والرياضية والكيميائية والطبية والبيولوجية وما أدركوه في المصور الوسطى الاسلامية من توصل الى كثير من الحقائق التكنولوجية التي لم يدركها الغرب الا في عصوره الحديثة .

واستمع العالم في الندوة المصاحبة للمهرجان الى مابلغه المجتمع الاسلامي من هدوء واستقرار ورفاهية بفضل من اتباع تعاليم الاسلام السمحة وتطبيقها في ايمان عميق بالله الواحد الاحد ، وتسليم كامل بأن الحكم لله وحده لا جبروت الا جبروته سبحانه ولا استغلال بغير ظله تعالى - جعل من خلقه اولياء على الناس ، يطعمونهم ما أطعموا

- ١ - درهم فضي ضرب في اوائل العصر الاموي وهو يشبه الى حد كبير الدرهم الساساني .
- ٢ - درهم فضي سكه العباسيون عام ١٢٨ هـ قبل أن تستتب لهم امور الحكم بسنوات قليلة حينما كانوا يتخذون من بيشابور مركزا لهم حيث ضرب هذا الدرهم الفضي .
- ٣ - قطعتان من النقود في عهد الازدهار أيام خلفاء بغداد في القرن الثالث الهجري ، احدى القطعتين من عهد المعتصم .
- ٤ - دينار ذهبي ضرب في فترة حكم مجد الدولة البويهية ( ممن حكموا فارس والعراق قبل السلاجقة ٣٨٧ - ٤٢٠ هـ )

بدأ سك النقود في عهد الخلفاء الامويين ، وكانت في بادىء امرها تشبه العملات الفارسية والبيزنطية في نقوشها التي تخالف مبادئ الشريعة الاسلامية ولكنها اتخذت بعد ذلك اسلوبا خاصا مميزا . ولم يرسم عليها سوى النقوش المكتوبة ، وتطورت حتى صارت فنا رفيعا يشهد بعبقورية الفنان المسلم .



١



٢

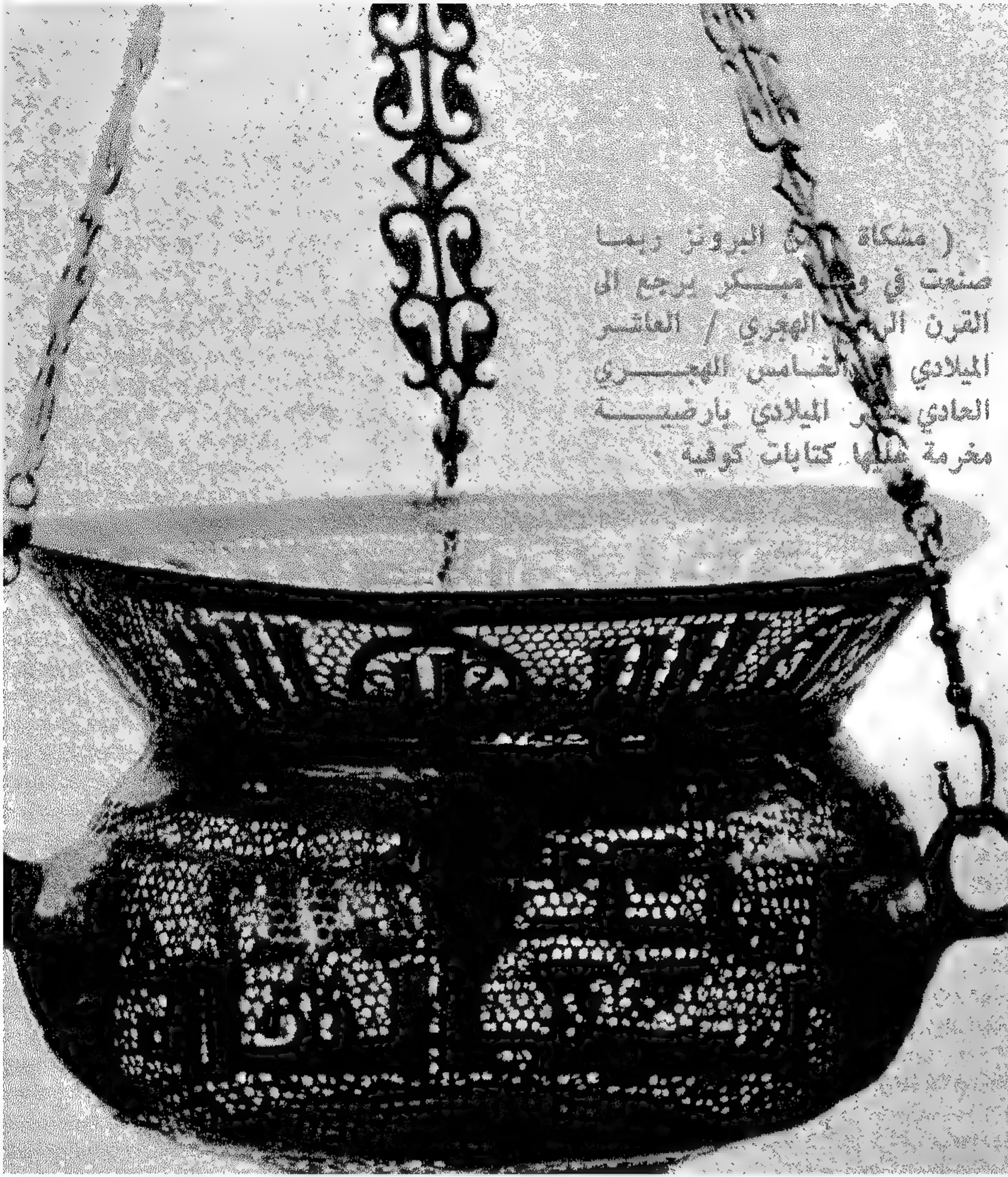


٣



٤





( مشكاة من البرونز ربما  
صنعت في عهد ميسر يرجع الى  
القرن الرابع الهجري / العاشر  
الميلادي / الخامس الهجري  
الحادي عشر الميلادي يارضية  
مخرمة عليها كتابات كوفية )

سيف من خش عليه اسم  
طومان باشا ، وهو من  
مقتنيات متحف الفن  
الاسلامي بالقاهرة ، كتب  
عليه بالخط الثلث :  
عز مولانا سلطان المالك  
الملك العبد ابو النصر  
طومان باشا سلطان الاسلام  
والمسلمين ابو الفقراء  
والسائين قاتل الكفرة  
والمشركين يحيى العدل  
في العالمين عبد الله ملكه  
وعز نصره

— كانا جنما لشتات بعثته السنون هنا وهناك  
في متاحف العالم وكبرى مكتباته ، ونشرا لما  
انطوت عليه مجموعات الهواة من نفائس الكتب  
والمنحوتات ، ماكان لاحد أن يراه مجتمعا  
في مكان يرى فيه تراث الابرار مثل مارآه في  
هذا المهرجان .

دع عنا مارده المرددون من المثالب والمآخذ  
ماكان ، وما كان ينبغي أن يكون لننظر الى المهرجان  
والندوة من زوايا الايجاب :

كان المهرجان وكانت الندوة التي صاحبتة  
بمثابة البرق الذي لمع فالتقى ضوءا وماجا على  
ماكان للمسلمين من ماض عريق في مجالات العلم

الله ، من حكم فاستقام فعدل كان وليا صالحا ،  
ومن حاد فاعوج فبني كان مقبلا عند الله ، لاطاعة  
له .

— كان المهرجان وكانت الندوة دعوة الى الاسلام  
وان لم يردوا الداعون أن تكون كذلك .

— كان كلاهما بمثابة الناقوس الذي دق في آذان  
المسلمين فأيقظهم من سبات .

— كانا عرضا رائعا للاسلام ديننا وعلمنا وفكرنا  
وحضارة

— كانا لقاء ميّاته العناية الالهية على صعيد  
مجدب املكته الحضارة المادية



والفن بأوسع ما في كلمتي العلم والفن من معان  
في عصرنا الحديث ، كانا لقاء بشريا هائلا التقى  
الناس فيه من كل عقيدة وكل جنس وكل لون  
حول تراث حضاري مانظنه اجتمع لامة من الاسم  
غير أمة الاسلام .

كان لقاء على أرض غير اسلامية استعرض  
العالم فيه تراث الاسلام ونوقشت فيه قضايا غلفتها  
الابهام تارة وجمعتها الاغراض تارة أخرى وظلت  
مضنة في أفواه المارقين والمفرضين حتى انبرى  
لتوضيحها ودفع شبهاتها خيرة من علماء الاسلام  
جاءوا من كل فج فدحضوا بالحجة والبينة أقوال  
المفترين والمبطلين .

وتجلت في هذا اللقاء عظمة الاسلام دينيا  
وروحا وحضارة بما لم يكن لاحد في حسابان .  
وانفض الجمع البشري الهائل الذي التقى في  
بريطانيا وبقيت الصورة ، صورة الاسلام عقيدة  
وحضارة راسخة في السمع والبصر نافذة الى الوعي  
بأقوى ما يكون الرسوخ والنفاذ .

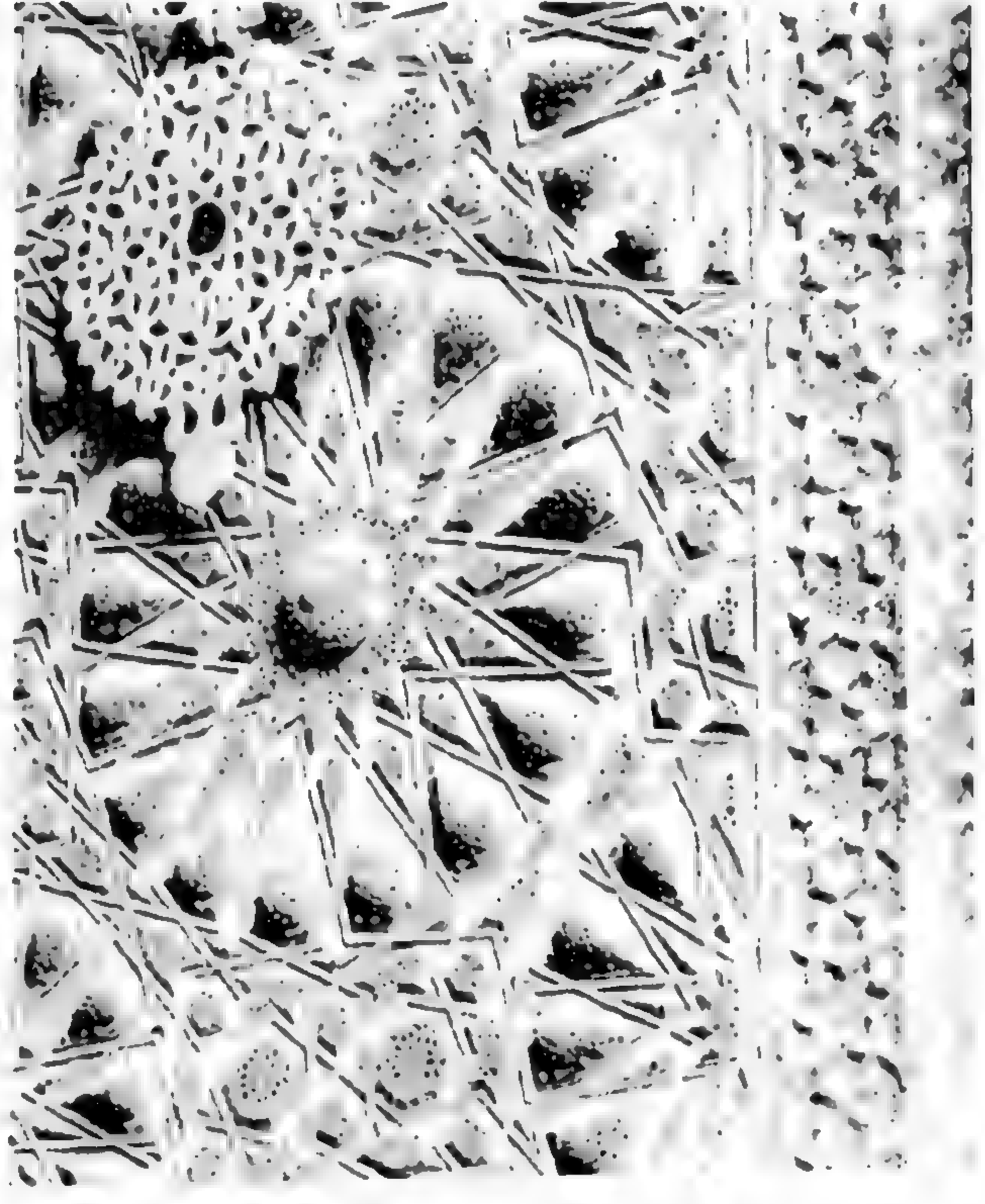
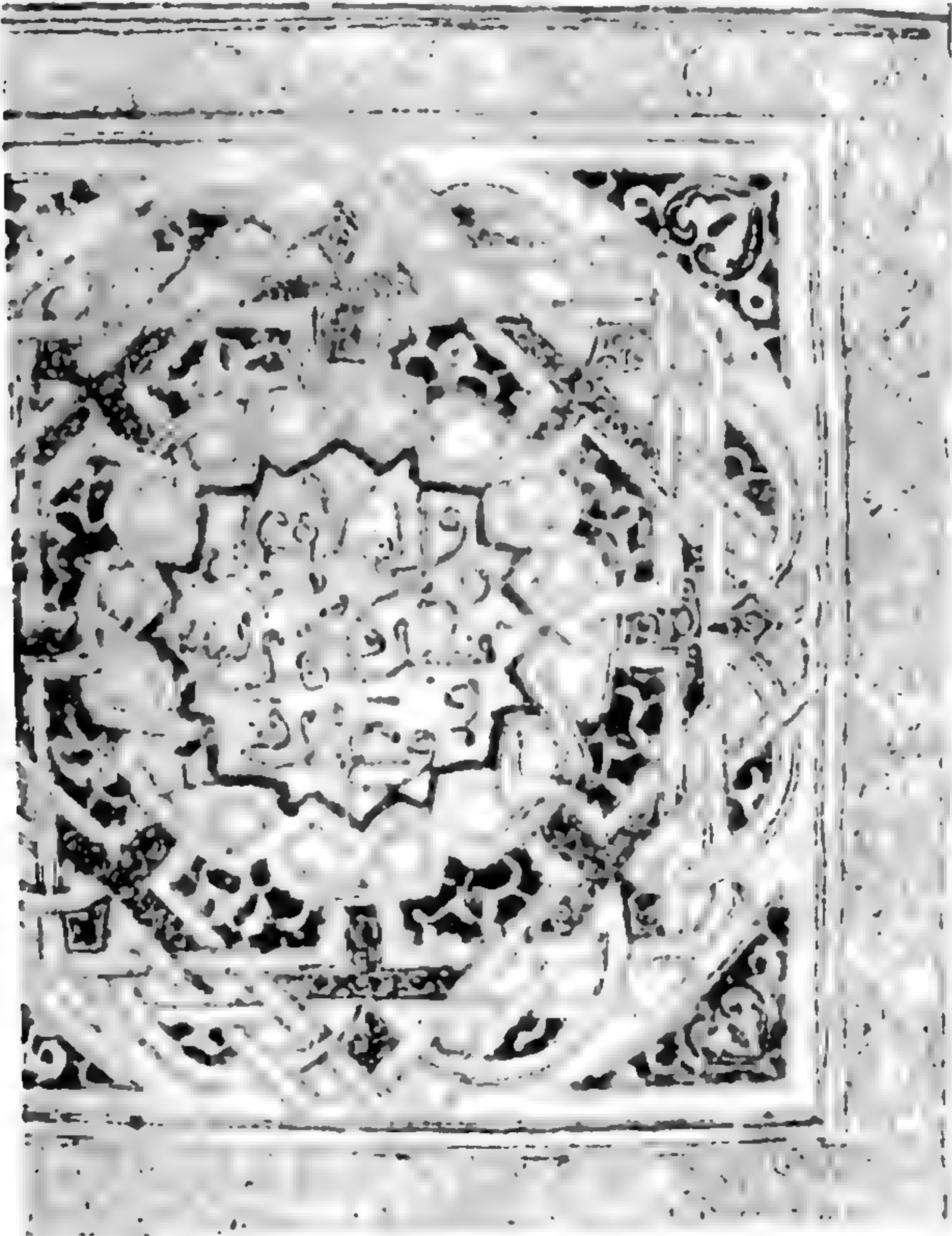
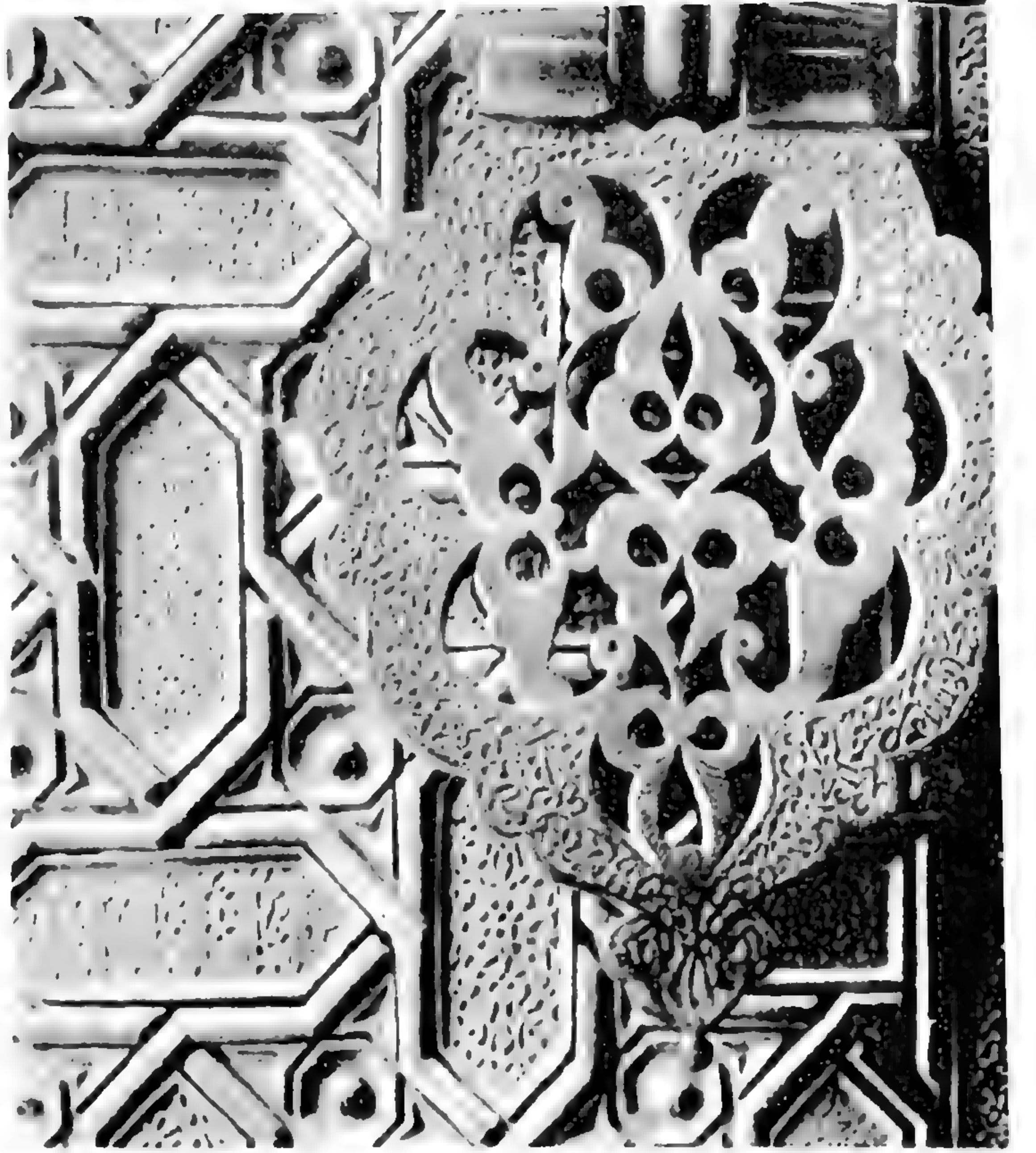
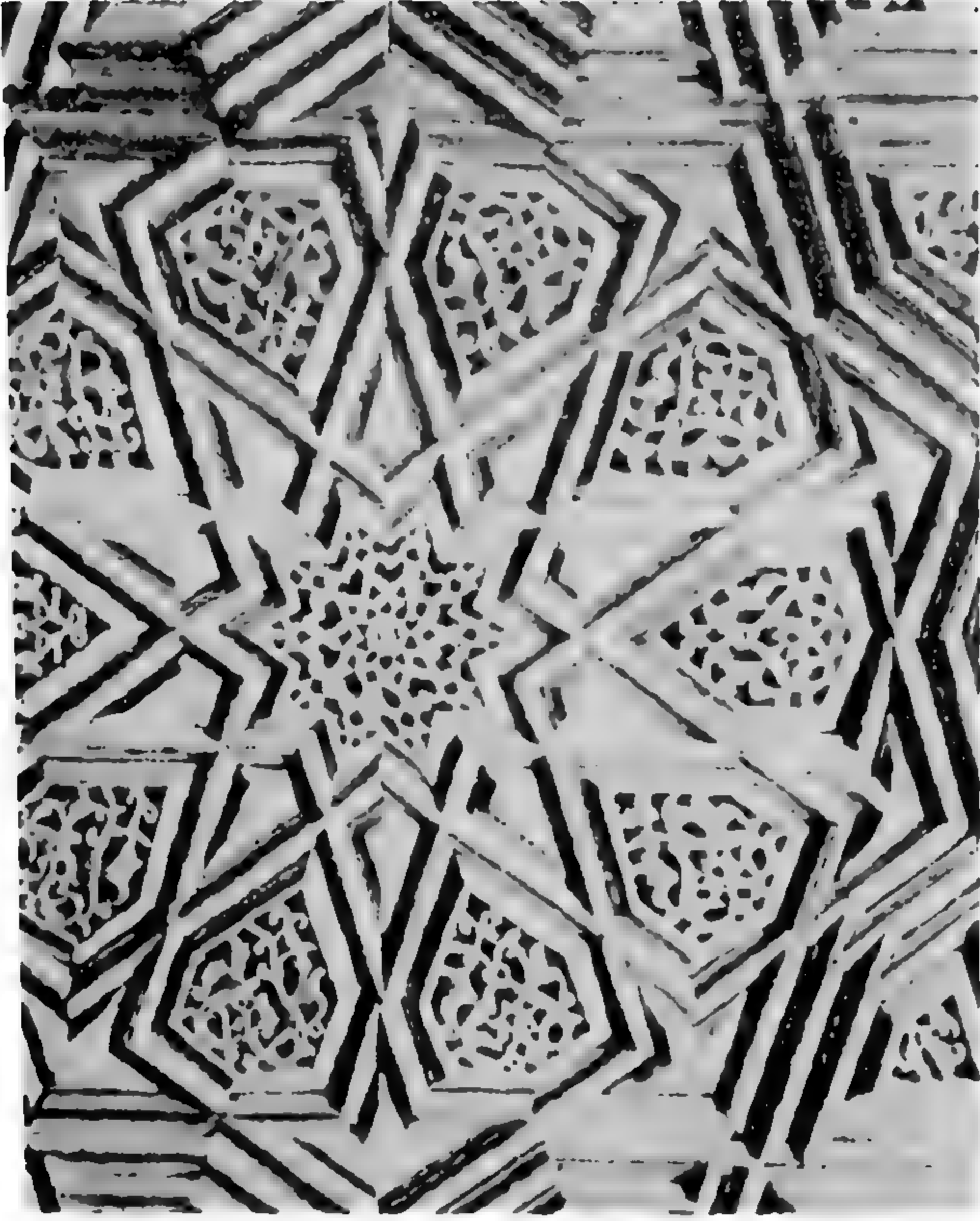
وتجلت أمام العالم حقيقة كبرى استشفها

الذين شهدوا تراث الاسلام معروضا في قاعات  
المهرجان ، هي أن الحضارة لا يمكن أن تزدهو في ظل  
القهر والقسر ، وأن هذا الذي شهدوه من عجائب  
الفن الاسلامي ودقائقه وأسراره لا يمكن أن يتوفر  
لمجتمع الا في ظل وارف من الهدوء والاستقرار  
والامن ورغد العيش ، وأن هذا الاستفراق  
والتكريس والاجادة البالغة حد الاعجاز لا بد أن  
تكون منبعثة من وجدان أرهفته العقيدة فأفرغت  
على الفنان المسلم من روحها وجعلت منه عاكفا  
زاهدا في عرض الدنيا يتطلع الى ثواب الله وعفوه  
ورضوانه بما صنعت يداه .

استشفوا من خلفيات مارأوا أكثر مما  
شهدوا من سطحياته ، وأدركوا أن فنون الاسلام  
دارت مع العقيدة دورانا تلازميا ، خدمت أغراض  
المجتمع الاسلامي في شئون الدين والدنيا بدرجة من  
الاجادة سواء بحافز مستمد من الايمان بالله ووازع  
من نفس تعتقد أن الله يراها فيما تعمل ، يدفعها  
الى الاجادة قوله تبارك وتعالى :

( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله  
والمؤمنون ) وقول رسوله الكريم ( ان الله يحب

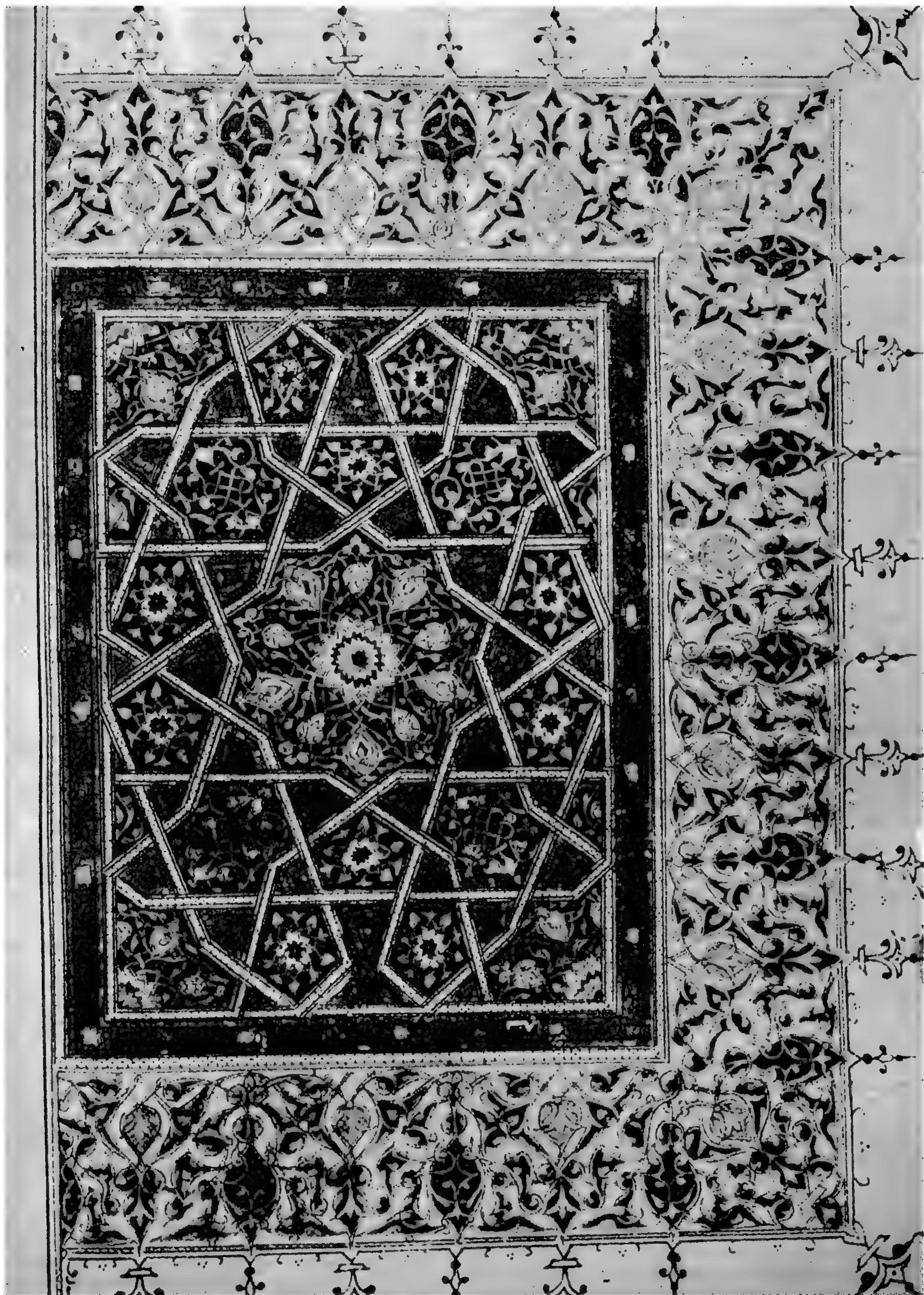




العفر على الخشب وتطعيمه بالبرونز -  
تشكيل الزخارف على الخشب - تطويع البرونز  
للتشكيلات والوحدات الزخرفية ثم رسم المصاحف  
على الجلد والورق •

من روائع الفن التي أبدعها المسلمون على  
الغامات المختلفة







إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ) ، بدافع من العقيدة ووازع من النفس المؤمنة أنتج رجل الفن المسلم هذه الآيات الفنية تحفا لا تبارى ونماذج ليس لدقتها وجمالها وتجريدها مثيل .

وفي مجال العلم كان العالم المسلم بدوره عاكفا على جمع الشارد والوارد من حقائق العلم ، متنقلا في ربوع الدولة الإسلامية ، ناسخا لما يعثر عليه في صمت ، دارسا لكل ما حصل في عسق ، سالكا آياه في نمط ، مضيفا إليه فكرة في غير زهو ، في صفة العالم المتواضع الذي كلف نفسه المشقة لم يكلفه أياها أحد ، ضاربا أروع الأمثلة في التحمل والناة والصبر ، باذلا من صحته وماله مالا يبذله إلا المنقطع الذي وهب حياته لامر جليل ذي بال .

وحقق العلماء المسلمون في هذا السبيل مالم يحققه السابقون واللاحقون ، أنتجوا في مجال الجمع والتوليف والاضافة ثروات هائلة في شتى نواحي المعرفة الإنسانية وكانت طريقتهم في ذلك هي الطريقة « الموسوعية » التي تجعل المعرفة كـلا عضويا لا تنفصل فيه اللغة عن الأدب عن التاريخ عن الفلسفة عن الطب عن الكيمياء عن الهندسة عن الرياضيات وغيرها إلا فيما ندر من التأليف ، وخلفوا للأجيال تراثا لا يشبهه في كنهه وكيفيته تراث .

وتراث الإسلام معين لا ينضب منه استقى المشغوفون بالدراسات الإسلامية مستشرقون وغير مستشرقين ، نهج فيه المستشرقون نهجهم العلمي الخاص ، وكان لهم فضل البدء في تجلية هذا التراث كشفا عن كنوزه وتبويبا لموضوعاته وفهرسة ونقلها إلى اللغات الأخرى ، وهم الذين أضافوا إلى الدراسات الجامعية في كل أنحاء العالم دراسات جديدة في معاهد ألحقت بكثير من تلك الجامعات ، عرفت في كل منها باسم معهد الدراسات الإسلامية Institute Eglamie Studies

وصعبت اليقظة الإسلامية الحديثة حركة إحياء للتراث الإسلامي ، أخذ ورثة التراث يستجمعونه مادة ، ويمنون به دراسة ، ويطبّقون في دراسته أساليب البحث العلمي الحديث .

وعنيت دول العالم الإسلامي بحركة إحياء

أولى الفنان المسلم زخرفة المصاحف عناية فائقة وأثارت اللوحات الزخرفية في المصاحف التي عرضت بلندن دهشة وأعجاب المشاهدين لدقتها وروعها .

التراث منذ وقت طويل قبل انعقاد المهرجان الإسلامي في العاصمة البريطانية وأودت إلى كل مكان رسلها يحصلون على تفاسير هذا التراث عن طريق التصوير والميكروفيلم وبأسلوب التبادل المرعي بين دور الكتب ومراكز الوثائق ، وحركة استجماع التراث العلمي الإسلامي قائمة عند كبريات الدول الإسلامية على قدم وساق ترى فيها عودة إلى أصالة ووصلا لما انقطع ، واستئنافا لما كان لنا من ماض عريق ، ليست ترفا فكريا وليست دهاية من دهيات العصر إنما هي رغبة صادقة في مساهمة ركب العلم بأسلوب العصر الذي نعيشه ومن أولى بالتراث من أصحابه وأجدر باستجماعه واستجلائه من بني .

وليس يعني هذا أن تظل علامتنا الاستفهام والتعجب مرتسمتين على جباهنا وشفاهنا نتساءل كيف تنبعث حركة الاهتمام بالتراث من الغرب ، وكيف تشهد القاعة الملكية البريطانية للكونولث كل هذا الاهتمام بالإسلام ديننا وعلمنا وفنا وحضارة

لقد زالت من الوجود الإمبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس ، وخلت قاعة الكونولث من كل معنى سياسي وصارت مجرد أثر منذ هزمت حركات التحرر والاستقلال أطماع التوسع الاستعماري البريطاني وقضت عليها قضاء مبرما .

وكان على البريطانيين أن ينشدوا نهاية إنسانية تستر ما كان من غايات النفع الخاص ، وهم من القدرة بحيث يستطيعون أن يسدلوا على الماضي أستارا كثيفة ، وأن يجدوا العوض عما خسروه في مجال السياسة كسبا يكسبونه في مجال العلم ، وهم على ما يعرف الناس طلاب مكانة ، ولا يضيرنا في شيء أن يكونوا قد حققوا مآربا علميا وهم يدعون إلى مهرجان وندوة جاءت محصلتهما إشادة بالإسلام وسبق المسلمين وتفوقهم في ميادين الفكر والثقافة والفنون .

كان الكسب كل الكسب للإسلام - إذا سعى الغرب إلى تراثنا فبحث عنه وأبرزه واستخرج منه وعلق عليه ونشره في صورة أو أخرى ، كان ذلك غاية العرفان بفضل المسلمين على الحركة العلمية الإنسانية ، والعبرة بالنتائج الإيجابية التي حققها



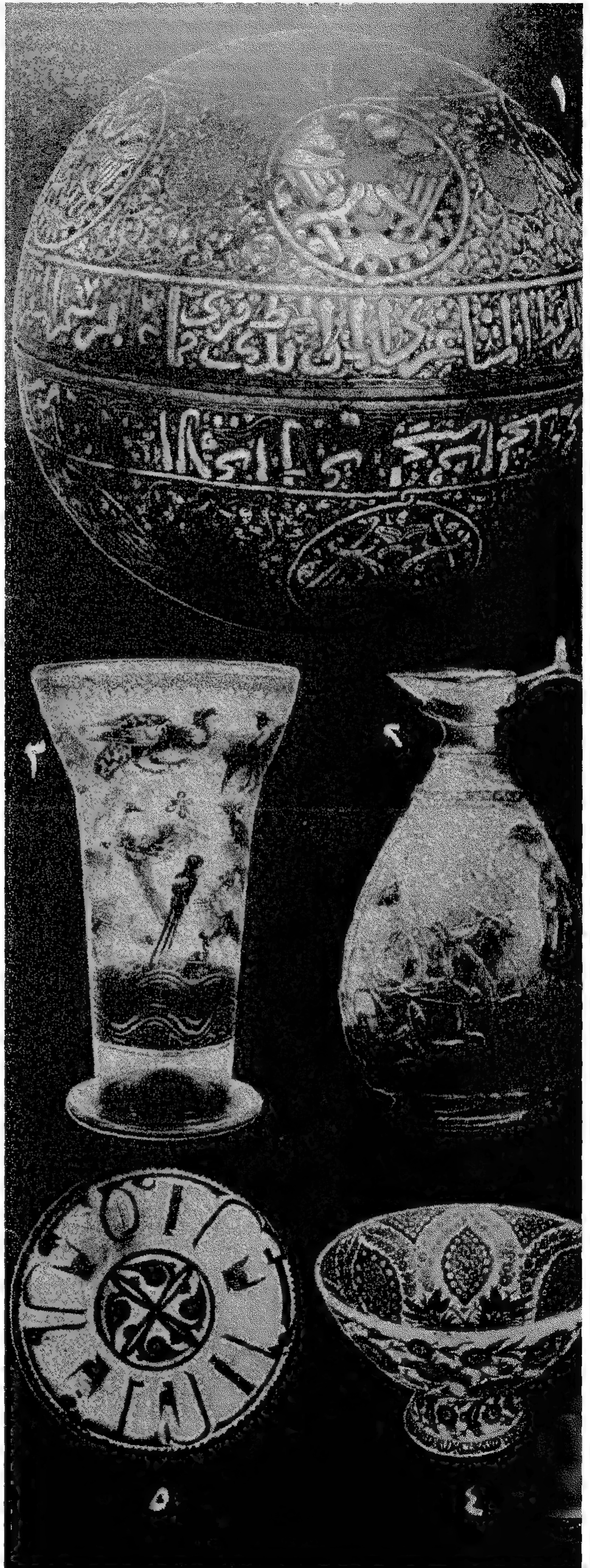
اللقاء الكبير ، وفضل البريطانيين في ذلك هو فضل الوسيط لاسييل الى انكاره وليس من العدل أن نفرض من قيمته بحال من الاحوال ، وليس من الانصاف في شيء أن نقول قولة الذين وصفوا الحدث الكبير بأنه كان شراء وبيعا لان الانجليز « تجار » وصفهم بذلك شاعرهم شكسبير .

كل تحفة عرضت في المهرجان لابد عائدة الى مكان ورودها ، وكل كلمة قيلت ألفت الضوم على ركن من أركان الاسلام عقيدة ونظاما حياتيا وحضارة ، وكل نشرة أو كتيب أو كتاب ظهر أو هو في سبيله الى الظهور اشعاعا من شأنها أن توضح جانباً من جوانب الاسلام كان ما يزال في حاجة الى التوضيح .

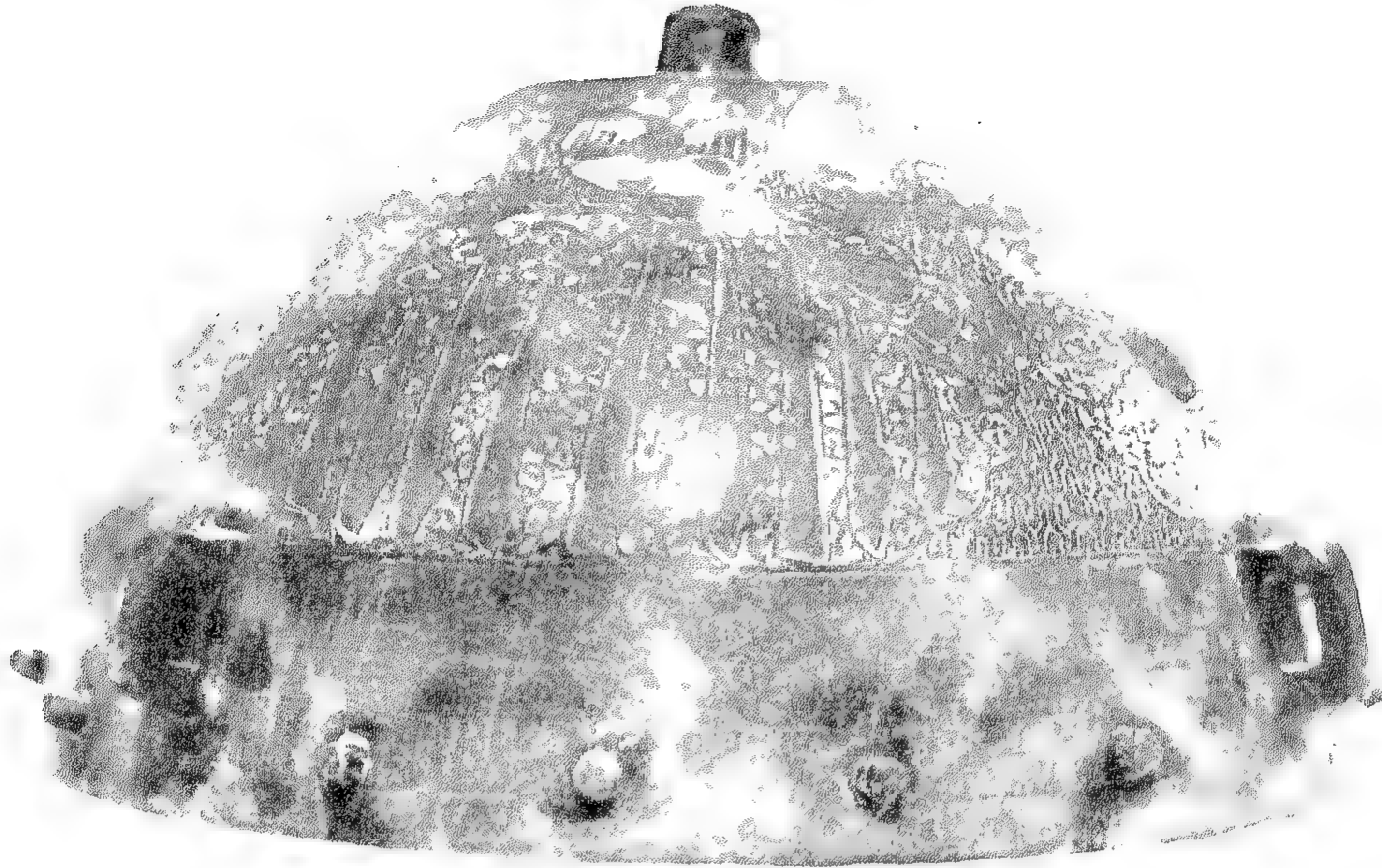
وحرصت ( الدارة ) الا يفوتها شيء مما دار في الندوة وما أسفر عنه المهرجان ، فخصصت لهما عددا من أعدادها ، وذلك منها غاية السعي الى ايقاف قرائها على ما حدث ، لعل لهم فيما حدث رأي ، ولعل لها فيه رأي ، ولعل رأيا عاما تتولى ( الدارة ) بلورته عن طريق الاستفتاء ، يرسم الطريق ويحدد معالم الصورة التي يكون عليها المهرجان القادم ، ففي ذلك خدمة عظيمة تقدمها ( الدارة ) للمهرجان التالي تفاديا لكل ماخذ وتلافيا لكل نقد .

وثمة ظاهرة جديرة بالذكر والاعتبار ، أن المهرجان أتاح فرصة لقاء نادر تم في ساحته بين شيخ الازهر ورئيس أساقفة كنتربري وأئمة المسلمين من كافة بقاع الارض ممن شاركوا في هذا اللقاء متحدثين أو مشاهدين .

- ١ - مبخرة نحاسية أبدع الفنان في نقوشها ، صنعت في سوريا في القرن ١٣ م
- ٢ - دورق من الزجاج الملون من القرن ١٠ م
- ٣ - كأس زجاجي مموه بالطين من القرن ١٤ م
- ٤ - طبق من القرن ١٦ م وهو نموذج رائع للفن الاسلامي في عهد العثمانيين ، واستخدمت فيه الوحدات النباتية .
- ٥ - استخدم الفنان الحروف العربية في زخرفة هذا الطبق الفخاري وهو من القرن العاشر الميلادي .







طبله « نقارة » من النحاس المطعم بالفضة من العصر المملوكي « القرن الثامن الهجري -  
الرابع عشر الميلادي »

الان ( تل جزر ) في فلسطين الحالية .

وحق الذين يتصدون للكتابة في تراث الابرار  
أن يكونوا على قدر كاف من الثقافة بحيث لا تفوتهم  
بسائط المعرفة وفي قمتها أسماء الاعلام .

ملاحظة أخرى أود أن أسوقها ، هي أن  
التعريف بالاسلام لا ينبغي أن يتعرض له الا العلماء  
الافذاذ ، وكان المهرجان والندوة مجالان لا يتحدث  
فيهما عن الاسلام الا شيخ من شيوخه الحاذقين له  
دينا وعقيدة ، وعالم من علماء الحضارة الاسلامية  
العارفين بها الدارسين لها الراسخين في تفسيرها في  
ضوء روح الاسلام وتعاليمه ، ولكل من المجالين  
رجال ، فلنحذر الخلط في مرتنا القادمة .

لم يكن المهرجان والندوة ساحة سياسية  
يتسابق الى الحديث فيها كل راغب في الحديث كما  
لو كانت ساحة اعلام ، والاسلام بقوة دعوته  
ونصوعها يتنزه عن ذلك ويتمالي .

وجدير بنا أن نتوقى الاخطاء وان نتجنب كل  
ما من شأنه أن يظهرنا بمظهر الجهالة ونحن ورثة  
التراث ، أولى الناس بفهمه ، وأدرى الناس بما  
ينبغي له .

فلنتزود بالقدر الكافي من الثقافة الدينية  
والمعارف العربية الانسانية قبل أن نخوض في  
العلبة ونهرف بما لانعرف ، خشية أن يوصف ورثة  
التراث بالجهل بما كان للابرار والاجداد من  
تراث .

والمهرجان صيغة في أذن المعالم ينبغي ألا  
تخفت ، ودعوة لقاء أخوي بين القاصي والداني من  
بني البشر لابد لها أن تتكرر ، وفكرة اجتماع حول  
غاية يسمو بها الانسان ويشرق ، ويتجرد من نزوات  
الهوى والفرض ، حين لا يكون وراء الاجتماع غاية  
غير استجلام الحقيقة وتقريرها دون تمصّب ونسبة  
الفضل الى ذويه دون أثره .

ومن يدري فقد تكون الفكرة تحولا في اتجاه  
الاخوة الانسانية وبداية لمهد جديد يهتدي فيه  
الانسان الى ما هو أنفع وأقوم .

بقيت كلمة أريد أن أسوقها الى أصحاب  
التراث . .

هل يليق بنا ونحن نلخص بعض ما قيل  
مترجما عن الانجليزية أن ندل على جهالة فاضحة  
بعلمائنا فيتكلم منا من يتكلم عن عالم عربي معروف  
هو بديع الزمان اسماعيل الجزري الذي اخترع  
الكثير من الآلات وضمن مؤلفه في التكنولوجيا شيئا  
غير قليل من المبتكرات العملية تحت اسم « العيل  
الهندسية » ألفه تحت رعاية « محمود بن أرتق » في  
آمد من أعمال ديار بكر ١٢٠٥ هـ ، سماه الكاتب  
المترجم « الجازاري » بدلا من « الجزري » ووقع  
فيما لم يقع فيه الا جانب . . مستشرقون وغير  
مستشرقين « والجزري » علم من اعلام العالم العربي  
أشهر من أن يعرف به ويدل عليه .

وجزر مدينة كنعانية في فلسطين ورد ذكرها  
في الكتاب المقدس وفي الواح تل الممارنة ، وهي





العلم والشك والحياء

المعصر الدنوي

د. إبراهيم عبد الله الزامل





كما أسمهوا في عالم التجارة ، فقامت قوافلهم  
واساطيلهم التجارية تمخر عباب البحر ما بين  
( يوجين ) في الهند الى « الاسكندرية » في مصر ، عن  
طريق عدن ، وكتبوا لانفسهم بذلك السيادة  
التجارية في هذه البقعة من العالم ، وليس ذلك  
بمعجيب فقد كان النبي محمد صلى الله عليه  
وسلم الذي أوصت تعاليمه بالفتوحات العربية  
- تاجرا -

لم يكن سكان الجزيرة العربية - الذين  
حققوا لانفسهم ما بين عامي ( ٦٣٤ ، ٧٥٠ ميلادية )  
امبراطورية تمتد من جبال البرانس غربا الى  
حدود الصين شرقا - عبارة عن قبائل بدوية خالصة  
البداءة ، كما يحلو لبعض المؤرخين الاجانب أن  
يرددوا ذلك ، وانما كانت لهم حضارات زاهرة ،  
وسبق في عالم العمران يشهد به التاريخ ،  
ولاسيما في جنوب الجزيرة وشمالها .

## من القرن السادس حتى القرن الخامس عشر الميلادي

# الإسلام





مثل في بلاطه العالم الفلكي الهندي (١) ( مانكا Manka ) عام ٧٧١ م ، وترجمت أعماله ومؤلفاته العلمية التي كتبها باللغة الهندية الى اللغة العربية ونذكر منها :

( سيد كانتس ، تشاراكا وسوسراتا Siddkantas, Charaka, and Susrata )

وأصدر هارون الرشيد ثالث الخلفاء العباسيين أمرا بجمع كل الرسائل والبحوث اليونانية الاصلية ، أما المأمون وهو رابع الخلفاء العباسيين فقد أنشأ بيت الحكمة House of wisdom عام ٨٢٨ لترجمة هذه الاعمال وكان على رأس المترجمين حنين بن اسحق الذي عاش في الفترة ما بين عامي ( ٨٠٩ و ٨٧٣ م ) وترجم أكثر الاعمال التي وضعها جالينوس ( Galen ) في الطب ، وشرع في ترجمة علوم الفلك لبطليموس Plotemy وقد أتم أعماله حوالي تسعون من تلاميذه كان أشهرهم ابنه اسحق الذي توفي عام ٩١٠ بعد أن قام بترجمة أعمال بطليموس واقليدس وابن عمه حبيش الذي ترجم أعمال أبقراط ( Hippocrates ) وديوسكوريدس ( Dioscorides )

وأنشأ المأمون أيضا مرصدا فلكيا في بغداد عام ٨٢٩ م حيث قام الفرجاني الذي توفي عام ٨٥٠ م بتسجيل مشاهداته وملاحظاته ، وتبعه في ذلك الصابئة (Sabian) عباد النجوم ومنهم البتاني الذي عاش في الفترة من عام ٨٥٤ الى ٩٢٩ م ، وثابت بن قره الذي عاش في الفترة من ٨٢٦ م الى ٩٠١ م ، وقد أتى هذان العالمان من حران في بلاد ما بين النهرين ( العراق الآن ) حيث ظهرت الديانة البابلية وما تحويه من علوم التنجيم وعبادة النجوم والتي استمرت بعد ذلك في شكل فرق دينية صابئية لقيت تسامحا من جميع الفئات الذين تتابعوا على غزو العراق ، حتى القرن الثالث عشر عندما أباد المغول هؤلاء الصابئة .

وقد حصل البتاني على معلومات قيمة تتعلق بانحراف دائرة البروج والدائرة الظاهرية لمسار الشمس ، وعن مبادرة الاعتدالين . وكانت هذه المعلومات أدق من تلك التي سجلها بطليموس .

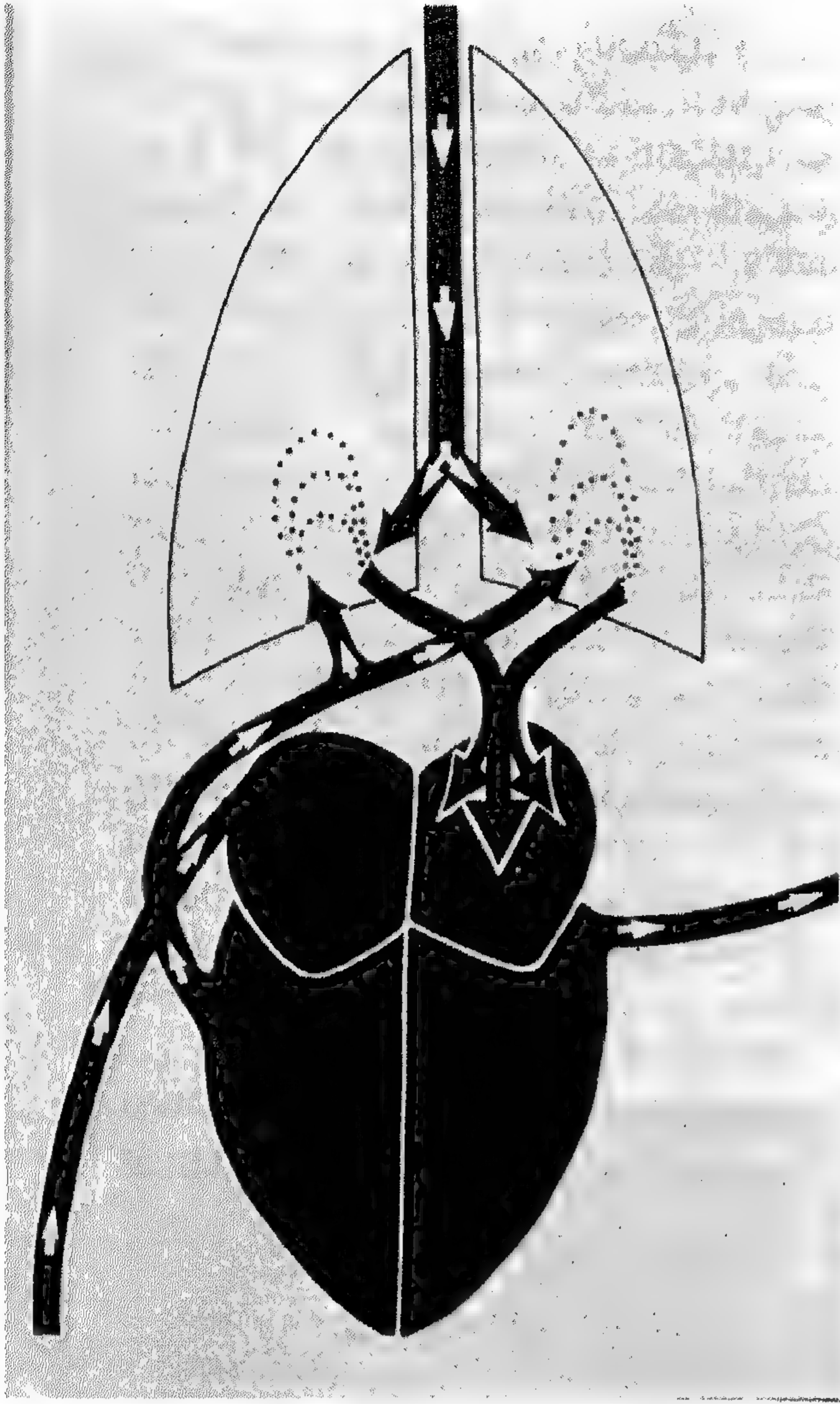
(١) انظر طبقات الاطباء ٢/٢٢

ولم يقتصر الامر على مجرد التجارة ، بل ان بعض القبائل العربية التي كانت تعيش على الحدود الشرقية والشمالية ، قد دخلت تحت طاعة الرومان البيزنطيين ، واعتنق بعضهم الديانة المسيحية قبل الاسلام ، وشاركوا في كثير من الاعمال المدنية ، وبخاصة في سوريا ، واقتبسوا كثيرا من أساليبهم ، مما أدى الى ظهور عناصر متعلمة بين العرب قبل ظهور الاسلام ، ويعد ذلك عاملا من العوامل الفعالة التي ساعدت فيما بعد على استيعاب المسلمين للعلوم اليونانية ، وقيامهم بدور بارز في نقل الحضارات القديمة ، وحفظها من الضياع والاندثار طوال المصور الوسطى .

ولا يخفى علينا أن أحفاد الامويين الذين آلت اليهم الخلافة الاسلامية في دمشق عام ٦٦١ م كان أجدادهم من بين القبائل التي عاصرت البيزنطيين ، وعملت معهم في سورية ، وأفادوا كثيرا من خبراتهم وحضارتهم . ولكن الامويين منذ البداية كانوا معجيين بالاغريق ويتشبهون بهم في مجال الثقافة ، فجمعوا اليهم رجال العلم في دمشق وأنشأوا مرصدا للفلك حوالي عام ٧٠٠ ميلادية ومع ذلك فإن هؤلاء العرب الذين ساروا على نهج الاغريق ، كانوا متهمين بالتعصب للعرب ، ومحاربة الموالي ، كما كانت تنقصهم المقدرة والنشاط المستمدان من الروح الدينية اذا استثنينا عمر بن عبد العزيز ومن ثم سقط الامويون عام ٧٤٩ م وزالت دولتهم ، وآل الحكم الى العباسيين الذين كانوا أكثر انفتاحا على الثقافات الاجنبية ، وتحولوا بخلافتهم الى بغداد وجعلوها قاعدة لحكمهم .

وقد اعتمد العباسيون منذ قيام دولتهم على أبناء فارس ، ولذلك كانوا أقرب ميلا الى الفرس منهم الى الاغريق ، واستفادوا من ثقافة البلاد التي استولوا عليها عن طريق الفتوحات الاسلامية ، ومثلما فعل الفرس في الميادين الثقافية فعل العباسيون ، بل تفوقوا عليهم ، فقد أنشأ هؤلاء مدرسة للطب والفلك في ( جند يشابور ) Jundishapur في القرن الخامس ، فسار الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين على منوالهم ، فاستقدم العلماء الى بغداد ، وقد





الدورة الدموية كما رسمها ابن النفيس

وقد عرف المسلمون الكيمياء القديمة خلال القرن التاسع الميلادي عن طريق أعمال جابر بن حيان الذي كان يسمى بالمتصوف ، وقد توفي عام ٨١٥ م ، ومع جابر انتقلت الكيمياء عند العرب من طور صنعة الذهب الخرافية ، الى طور ( العلم التجريبي في المختبرات ) .

ويبدو أن كل الاعمال التي نقلت إلينا على اعتبار أنها أعمال جابر بن حيان ، الذي عرف في أوروبا خلال القرون الوسطى باسم ( جبر ) أنها جمعت في القرن العاشر للميلاد بواسطة أفراد فرقة باطنية يسمون أنفسهم اخوان الصفا  
Brathers of Purity وخلان الوفا

كما اكتشف أن الانحراف المركزي للشمس يتغير ( وبالتفسير الحديث أن مدار الأرض اهليلجي متغير ) . وفي هذه الفترة تقريبا قدم الفارابي المتوفي عام ٨٣٥ م ، الى العالم الاسلامي الاعداد الهندسية برغم أن علم الجبر الذي اشتغل به كان أدنى مرتبة من الجبر الذي مارسه الهنود .

والرازي الذي عاش في الفترة الواقعة بين عامي ٨٦٥ - ٩٢٥ م كان أول كاتب مسلم أصيل اشتغل بالمواضيع الطبية ، وكان الرازي قد درس وعمل في بغداد بأشراف واحد من تلاميذ حنين . وكتب الرازي أو ( رازيس ) كما كان معروفا عند الغربيين أكثر من مائة بحث أشهرها كتابه ( الحاوي ) ( ٢ ) الذي حوى بين دفتيه كل المعارف الطبية اليونانية والهندية ومعارف الشرق المعروفة في ذلك الوقت .

وقد يكون الرازي قد استعان أيضا ببعض المراجع الصينية إذ أن ابن النديم كتب عام ٩٨٨ م بعد أن مات الرازي بوقت قصير ، يقول : ( ان عالما صينيا أقام مع الرازي قرابة عام يتعلم اللغة العربية . ويترجم أعمال جالينوس الى الصينية ، ولا بد أن يكون علم الطب الصيني قد تأثر بطب جالينوس فقد ورد ذكر مضخم النبض الذي لعب دورا كبيرا في الطب الصيني ، في موسوعة قانون الطب الذي كتبه ابن سينا .

وكان ابن سينا أعظم طبيب مسلم بعد الرازي . ولم يطور الرازي أو ابن سينا أو يضيفا تحسينات الى نظريات جالينوس الا أنهما من الناحية العلمية قد عرفوا عددا أكبر من العقاقير كما يفصل ذلك الرازي في مقدمة كتابه ( الاسرار ) بل انه يفاخر بأنه اكتشف أشياء سترها القدماء فيقول : شرحنا في هذا الكتاب مما ستره الاقدمون من الفلاسفة مثل : أغاثا ذيموس ، هرس ، أرسطو خالد بن يزيد وأستاذنا جابر بن حيان ، بل فيه أبواب لم ير مثلها ، وكتابي هذا مشتمل على معرفة معان ثلاثة : معرفة العقاقير ، معرفة الآلات ، ومعرفة التجارب .

(١) انظر : الحاوي في الطب ، ط : حيدر آباد .



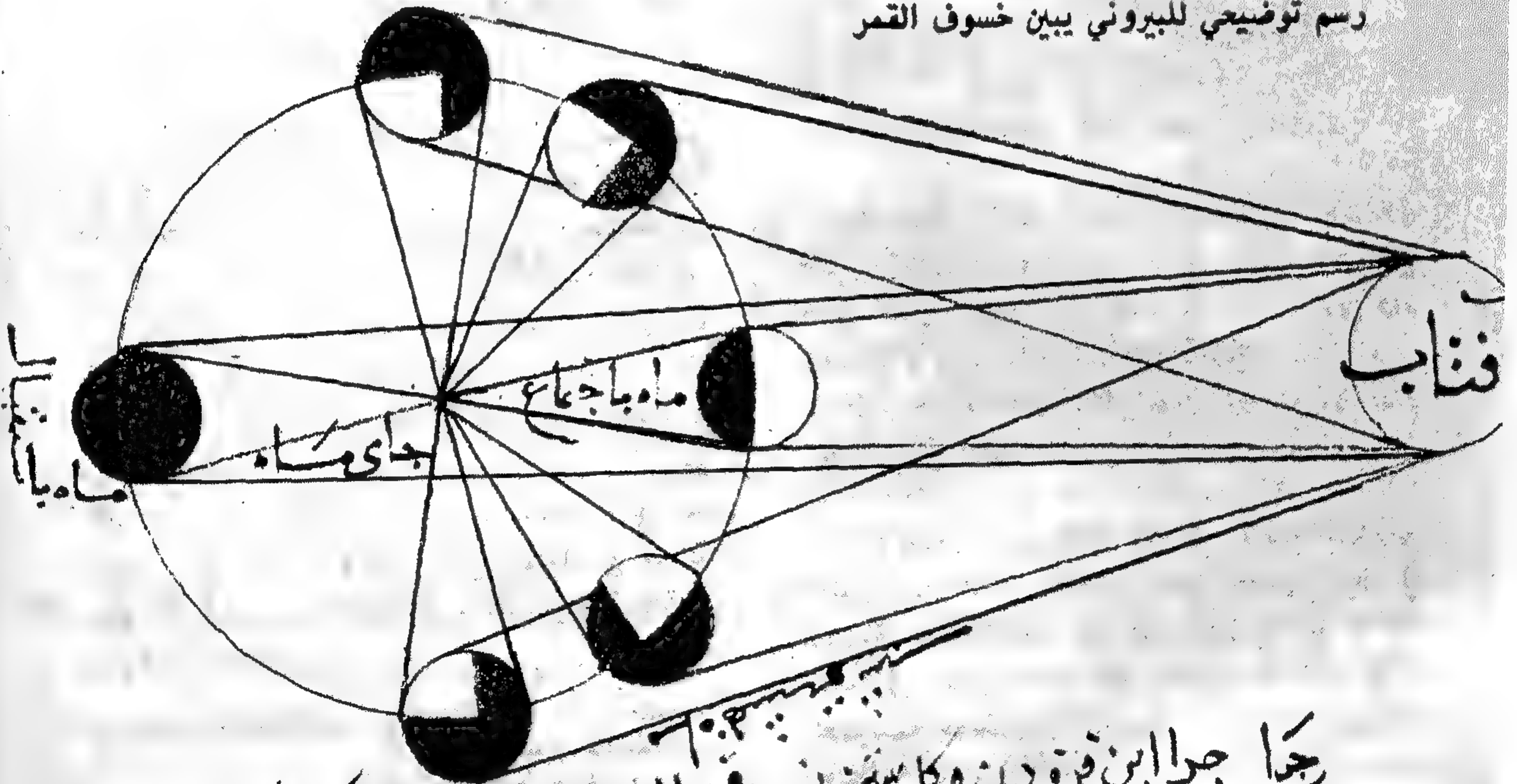
وكان للكيمياء القديمة ( الخيمياء ) دائما صفة غير رسمية تمثل الصلة بالمذهب الباطني من ناحية كما تمثل التقاليد الحرفية الكيميائية من ناحية أخرى . وكانت هذه الصلات ظاهرة في الاسلام أكثر منها في أي مكان آخر . وكانت الديانة الاسلامية الصحيحة هي الديانة الرسمية للفرق السنية ، في حين انتشرت المبادئ التي يمارسها اخوان الصفا انتشارا كبيرا بين الجماهير التي اعتنقت الاسلام ، ويمثل القرامطة إحدى هذه الفرق الباطنية المتطرفة ، وكانوا ينادون بأن الناس كلهم سواء ويجاهدون في سبيل جعل أنشطة تعليمية لهم عن طريق فتح المدارس وكتابة الموسوعات العلمية . وكانوا يهتمون بصفة خاصة بالحرفيين ويميلون على تنمية وتطوير النقابات في الاسلام ، وذلك اذا لم يكونوا هم أنفسهم الذين أنشأوا هذه النقابات في العصر الاسلامي ، كما أنشأوا مدارس « اخوان الصفا » في مدن كثيرة اسلامية لتعمل على نشر أفكارهم وآرائهم .

ويبدو أن اخوان الصفا الذين كتبوا الجزء الاساسي من الكيمياء الاسلامية القديمة ( الخيمياء ) قد أنشأوا هذه المدرسة في مدينة البصرة حيث ولدت

الصوفية في القرن التاسع ، وكانت أعمالهم في مجال الكيمياء القديمة تشكل جزءا من الموسوعة التي كتبوها وتحتوي على سبع عشرة رسالة في المواضيع العلمية من مجموعة اثنتين وخمسين رسالة شملتها الموسوعة . وقد حكم على هذه الاعمال بالاحساد ، وأحرقها السنيون المتمسكون بتعاليم الدين الاسلامي كما أنزلت . وتم هذا الحريق في بغداد ولكن نشاط اخوان الصفا تعرض لقمع شديد في القرن العاشر عشر عندما أخذت حركتهم .

وقد عارض اخوان الصفا هذا النوع من التفكير الاستنتاجي القائم على العلوم الهندسية الذي ورثه علماء المسلمين الاوائل عن اليونانيين . واعتنق اخوان الصفا فكرة ( الفيض ) القائلة بأن الانسان عالم صغير يمثل العالم كله ، وهي الفكرة التي وجدت تعاطفا خلال التاريخ من المشتغلين بالكيمياء ، ومن رجال الدين المتصوفين ، كما جعل اخوان الصفا من هذه الفكرة الاساسية التي أقاموا عليها نظام العالم ، وكانوا أول من وضع بالتفصيل نتائج الفكرة القائلة بأن الانسان هو عالم صغير أو هو صورة مصغرة عن العالم كله ، كما بينوا القياسات والتشابهات الجزئية والملاقات بين

رسم توضيحي للبيروني يبين خسوف القمر



جَا جَرَا يَن قَرُودَن وَكَاسَن نَوْرَقَرَا اَنَت وَاَسْتَارَكَان دِيكَرَا بَنِيَت  
مِيَاَن مَرْدَمَان نَكَسْتَن وَنَاَسْتَن اِيَز مَعْشِيَهَارَا خَلَاقَسْت



مختلف أوجه التشريح والفيسيولوجيا ( علم وظائف الأعضاء ) بالنسبة للإنسان ، وتكوين العالم ، والطرق التي يسير العالم عليها طبقا لما كان معروفا في ذلك الحين .

وفي ميدان الكيمياء قسموا العناصر الى نوعين هما الاجسام والارواح وذلك قياسا على الفكرة القائلة بأن الانسان يتكون من جسم وروح ، أما الارواح فهي عناصر طيارة بينما اعتبرت الاجسام عناصر غير طيارة . وقد استنبطوا النظرية التي تقول بأن جميع الاشياء والمعادن على وجه خاص ، تتكون من تفاعل عنصري الزئبق والكبريت .

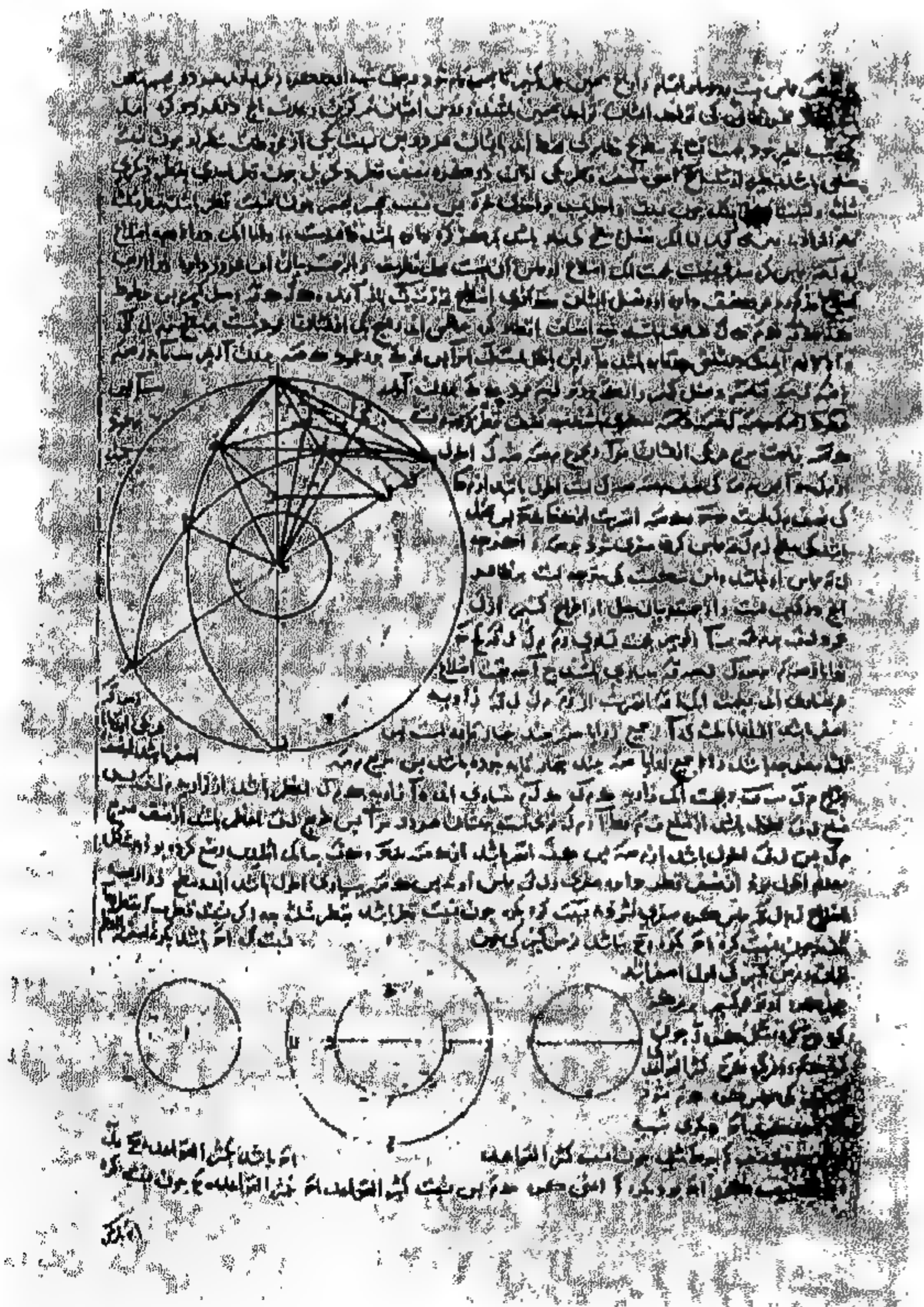
وقد تضمنت الكيمياء القديمة في الصين وفي الاسكندرية المبادئ الاولية لهذه الفكرة وهي تقوم على أساس أن عنصر الكبريت هو الجوهر الناري المذكر الفعال وهو نفس الشيء الذي أطلق عليه الصينيون كلمة ( يانج Yang ) ، وهو أيضا الزفير المغمم بالدخان الذي ورد في كتاب الميتورولوجيا ( Meteorology ) المنسوب الى أرسطو .

وقد اعتبر الزئبق هو الجوهر المستقل المؤنث السائل ، وهو نفس الشيء الذي أطلق عليه الصينيون كلمة ( ين Yiu ) وهو أيضا الزفير الرطب الندي الذي ورد ذكره في كتاب الميتورولوجيا .

وقد تبني الكيميائيون المسلمون المشتغلون بالكيمياء القديمة نظرية العناصر الاربعة التي وضعها الاغريق وقالوا ان المعدن الخسيس ( النحاس والرصاص مثلا ) يمكن أن يتحول الى معدن شريف « كالذهب والفضة » بواسطة تغيير المقدار الكمي لتركيب عناصره .

ومن الناحية العلمية نال الكيميائيون المسلمون شهرة كبيرة عندما استعملوا الموازين وعند قيامهم بدراسة المقادير الكمية في العمليات الكيميائية كما كانوا على علم بالمواد الكيميائية التي لم يعرفها الاغريق من قبل مثل : أحماض المعادن والملح الصخري ( نترات البوتاسيوم أو الصوديوم ) التي أطلقوا عليها اسم ( ثلج الصين ) .

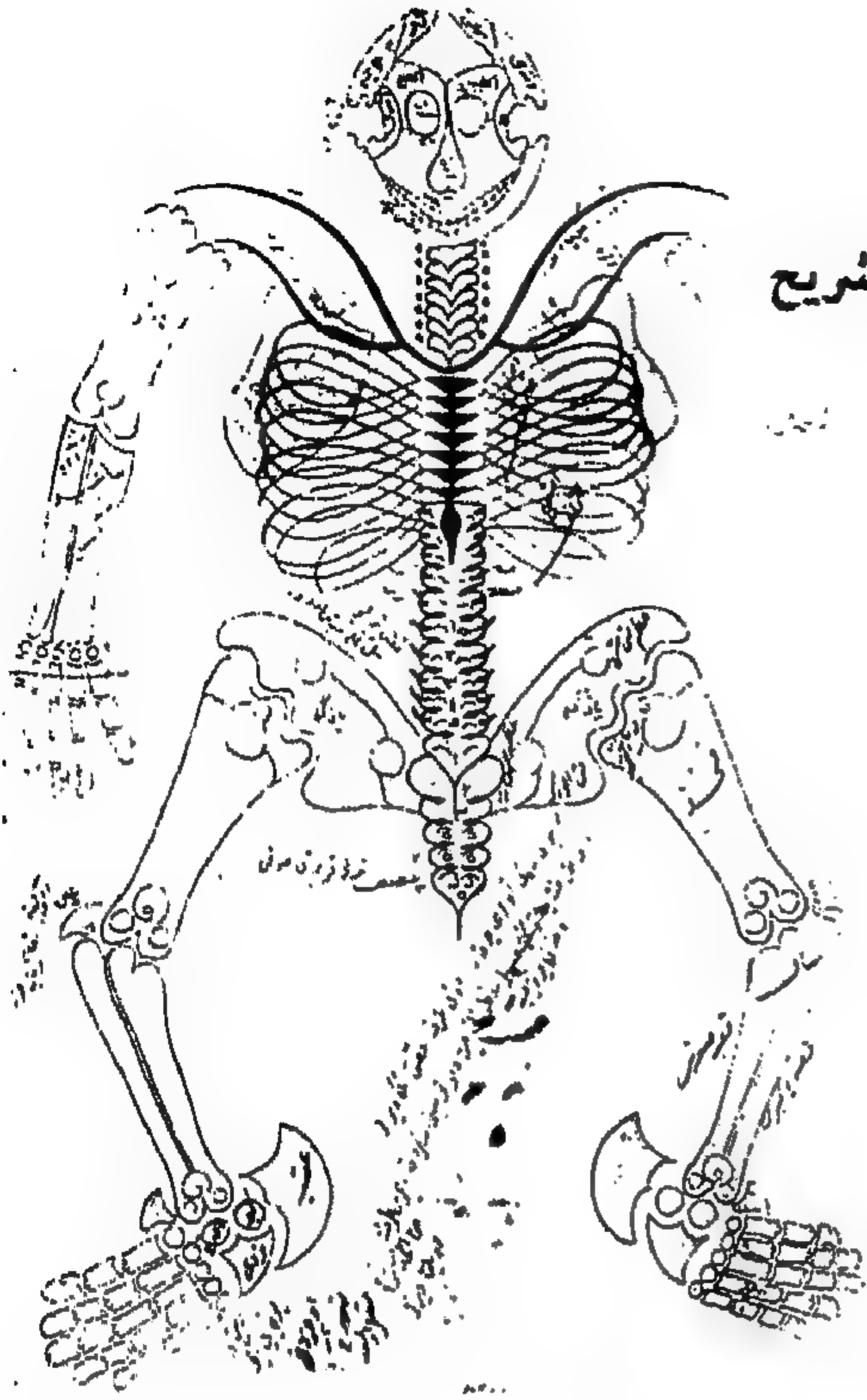
وقد أخذ المسلمون صناعة الورق عن الصين ، ولكن أنتشارها بالغرب يرجع الى العرب ، فهم الذين قاموا بنقلها اليهم ، وذلك أن القبائل الضاربة على حدود الدولة الساسانية بايران في أوائل القرن الثامن للميلاد طلبت حماية الصينيين ، فحدثت بينهم موقعة سمرقند عام ٧١٢ ، وقبض المسلمون خلالها على بعض الاسرى ممن يجيدون صناعة الورق ، فوضع هؤلاء الاسرى فنونهم في صناعة الكاغد بين أيدي غزاتهم ، وأنشئ أول مصنع لصناعة الورق في مدينة سمرقند أيام واليها زياد بن صالح عام ٧٥١ م ، وتلاه مصنع آخر للورق في بغداد عام ٧٩٤ م على يد الوزير العباسي ( الفضل البرمكي ) أيام هارون الرشيد ، وانتشرت بعد ذلك صناعة الورق في مصر حوالي عام ٩٠٠ م ، ومنها انتقل الى القيروان بتونس ، ثم الى مدينة شاطبة بالاندلس ( اسبانيا حاليا ) حوالي عام ١١٠٠ م ، ثم الى شمال أوروبا حيث أنشئ أول مصنع للورق في العالم المسيحي الغربي في مدينة بالرم . بايطاليا عام ١١٥٨ م ، ثم الى مدينة هيرولت ( Herault ) عام ١١٨٩ ، أي أنه قطع ثلاثة قرون حتى وصل الى أوروبا .



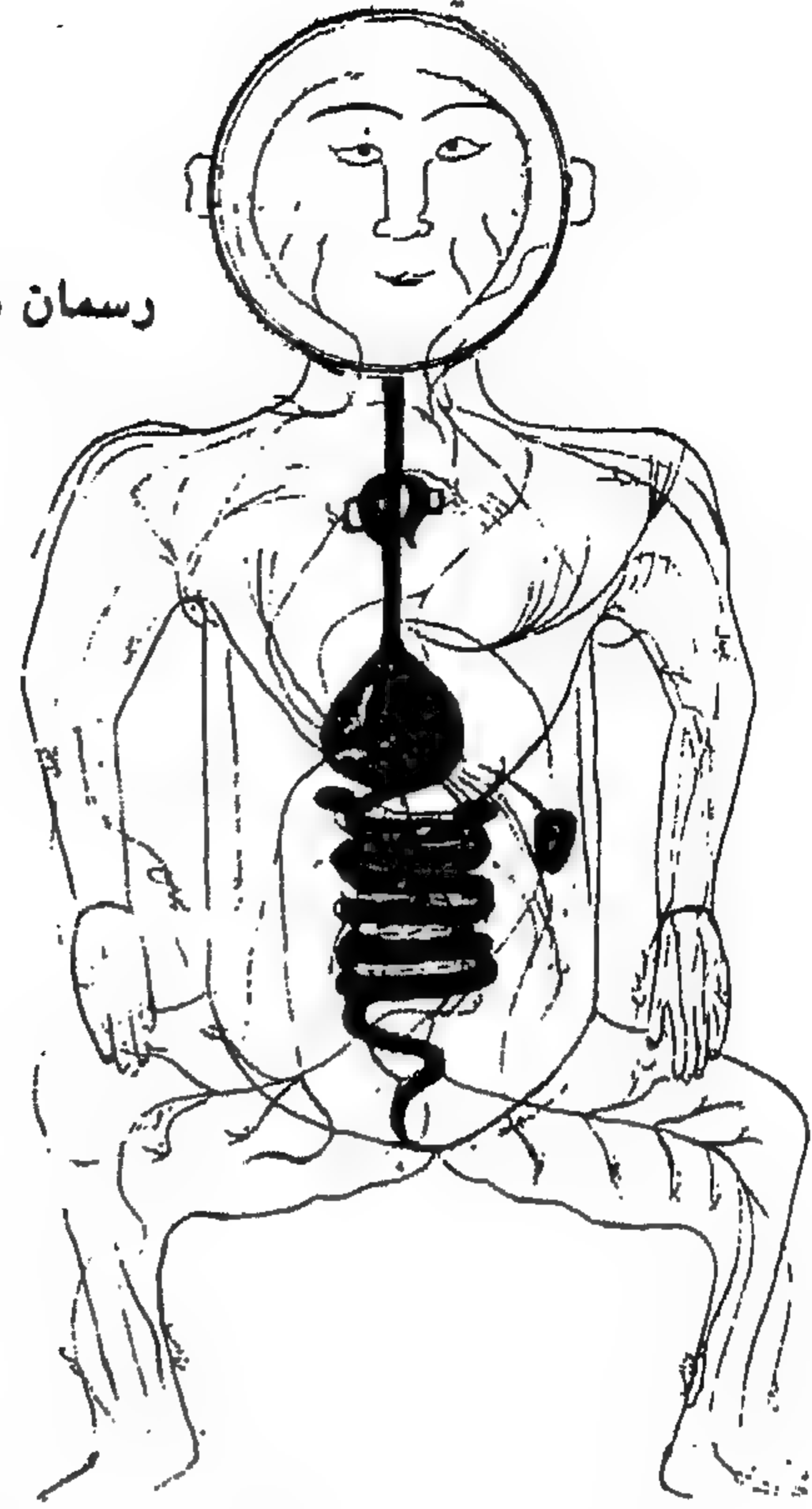








رسمان منقولان من كتب التشريح



الذي يقسم القلب مصمت وخال تماما من أية مسام  
تسمح بمرور الدم كما كان يعتقد جالينوس .

ومن هنا ناقش النظرية القائلة بأن الدم لا بد  
أن يتدفق من البطين الايمن الى البطين الايسر للقلب  
خلال الرئتين ، وبهذه الطريقة توصل ابن النفيس  
الى تحديد الدورة الصغرى للدم الا أن اكتشافه هذا  
لم يدخل في نطاق العلم في ذلك الوقت حيث أن هذه  
المعلومات التي توصل اليها لم تر النور الا في القرن  
الحاضر ، كما يعكس ذلك .

وبرز فريق ثالث من العلماء في اسبانيا حيث  
أنشأ واحد من ذرية عبد الرحمن الداخل أول أمير  
أموي مملكة مستقلة في الاندلس عام ٧٥٥ ثم أطلق  
سلالته على أنفسهم لقب خلفاء قرطبة منذ القرن  
العاشر .

وأنشأ الحكم المستنصر مكتبة وأكاديمية علمية  
في مدينة قرطبة عام ٩٧٠ م كما أنشئت مؤسسات  
علمية مماثلة في وقت لاحق في مدينة طليطلة . وظهر  
في هذا الوقت العالم أبو القاسم خلف الزهراوي الذي  
توفي عام ١٠١٣ م وكان طبيباً في بلاط الخليفة في

وقبل ذلك كتب المسعودي الذي توفي عام ٩٥٧  
في القاهرة موسوعة في التاريخ الطبيعي حوت أول  
وصف لطواحين الهواء . وكان لهذه الطواحين محور  
دوران عمودي كما كانت مجهزة بأشعة تماثل تلك  
التي تستعمل لدفع السفن بواسطة الهواء . واستمر  
النشاط العلمي في مصر تحت رعاية السلاطين  
الايبويين ، فقام الفيلسوف اليهودي ميمون الذي  
أتى من اسبانيا ليشغل منصب طبيب لصالح الدين  
بين عامي ١١٧٤ و ١١٩٣ م ، ومن المعروف أن  
السلطان صلاح الدين هو الذي ترك سلالة حكمت  
مصر طويلاً من بعده .

وأكثر الاعمال المهمة التي قام بها ميمون ،  
الذي عاش في الفترة الواقعة بين عامي ١١٣٥ و  
١٢٠٤ م كانت لها طبيعة فلسفية رغم أنه كان من  
المهتمين بمسائل الطب وكان ينتقد نظريات جالينوس  
كما ظهر بعد هذا التاريخ في القاهرة طبيب هو ابن  
النفيس الذي عاش في الفترة الواقعة بين عامي  
١٢١٠ و ١٢٨٨ وكان قد قدم مصر من دمشق ليتولى  
أمور المستشفى الناصري في القاهرة . وقد كان ابن  
النفيس أكثر موضوعية في نقد جالينوس حيث أوضح  
في كلامه عن الدورة الدموية الصغرى أن الجدار



قرطبة ، وكتب كتابا في الطب أسماه ( التعريف لمن عجز عن التأليف ) يقع في ثلاثين فصلا واختص القسم الاخير منه بالجراحة التي اهتم ذكرها المؤلفون المسلمون حتى ذلك الوقت . وتقدم علم

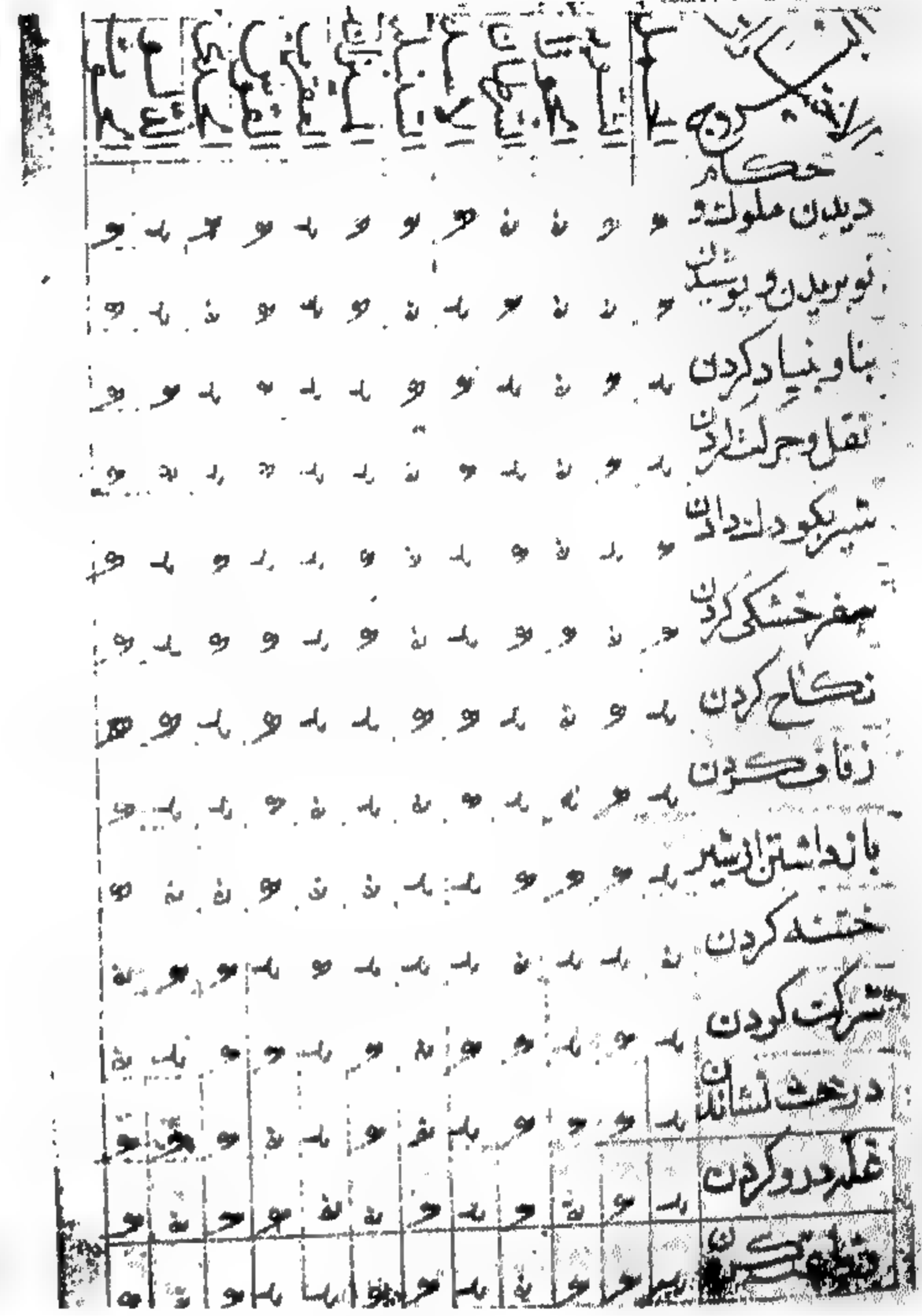
وقد بدأ هذه الحركة أفمبيس ( Avempace ) وهو عالم من سيراكيوز توفي عام ١١٨٥ م وسار على نهجه العالم أبو بكر الحفيد بن زهر من غرناطة وقد توفي عام ١١٩٩ م ، والبتروجيوس الذي توفي عام ١٢٠٠ م . وقد عارض هؤلاء العلماء نظرية بطليموس الخاصة بفلك التدوير على أساس أن الكواكب لابد أن تدور حول جسم مركزي حقيقي طبيعي وليس حول نقطة هندسية .

ومن ثم فقد حاولوا وضع نظام للسموات عملي معقول من الناحية الفيزيائية الطبيعية يقوم على أساس نظام ايودوكس الذي يعتمد على نظرية الدوائر المتشابهة المركز التي أوردها أرسطو . ولم ينجحوا في ذلك العمل حيث لم يتمكن ( Eudoxue ) من أن يوضح أسباب اقتراب الكواكب وابتعادها وبذلك فقد أصبحت حركات الاجرام السماوية التي تحتاج الى مزيد من الشرح والتوضيح كثيرة ومعقدة .

وبلغت نهضة العلوم مرتبة عالية في عصر الخلافة الاسلامية في المغرب وذلك قبل الفزو المسيحي لاسبانيا بمدة قصيرة . وظلت العلوم الاسلامية مزدهرة في المدن التي استولى عليها المسيحيون وخاصة في طليطلة التي سقطت في أيدي المسيحيين عام ١٠٨٥ . وبذلك أصبحت اسبانيا هي الطريق الرئيسي الذي أوصل العلوم القديمة الى الغرب . وعن هذا الطريق أيضا وصل الى أوروبا فن صناعة الورق الذي أخذه العرب عن الصينيين ، ولو أن المسلمين لم يقدموا في هذا المضمار عددا كبيرا من الوسائل التقنية العلمية .

ويبدو أن المسلمين لم يكونوا على علم باستعمال البارود ولا بالابلحة النارية قبل غزوات المغول كما لم يتعرفوا على طرق الطباعة الا في وقت متأخر . أول من قام من العلماء المسلمين بذكر أساليب الطباعة وطرقها التي استعملها الصينيون هو العالم المسلم الباناقاتي عام ١٢٠٠ م بينما لم تظهر أول مطبعة في العالم العربي والاسلامي الا في مصر في الفترة ما بين ٩٠٠ و ١٣٥٠ م .

وكان المغول الذين حطموا الخلافة الشرقية من أحد أطراف آسيا ، كما كانت أسرة ( سنغ Sung



الفلك على أيدي العالم الرياضي يحيى النقاش المعروف بالزرقالي الذي عاش في قرطبة في الفترة الواقعة بين عامي ١٠٢٩ و ١٠٨٧ م في ظل الخلافة في المغرب وهو العالم الذي رسم جداول طليطلة الفلكية عام ١٠٨٠ وعدل في رسوم السموات التي وصفها بطليموس وذلك بأن وضع مدارا اهليلجيا ( بيباويا ) يختلف عن ذلك التدوير لكوكب عطارد .

ولقد انتقد العلماء المسلمون الاسبان النظام الفلكي الذي وضعه بطليموس اذ أنهم أرادوا وضع نظام حقيقي فيزيائي للعالم ، وكانوا متأثرين بالفكر الارسطو طاليسي الذي عبرت عنه أعمال العالم ابن رشد ( Averroes ) الذي عاش في الفترة الواقعة ما بين عامي ١١٢٥ و ١١٩٨ م .



وقد أخذ المغول عن الصين حضارة سليمة تماما واستعانوا بالادارة العلمية الموجودة الا أنهم وضعوا بعض الاجانب مثل ماركو بولو في المناصب الرفيعة كما أقاموا مرصدا في بكين وعينوا له موظفين من الغرب من بين المسلمين كما استعانوا بالصينيين من الوطنيين هناك للعمل مع هؤلاء الاجانب .

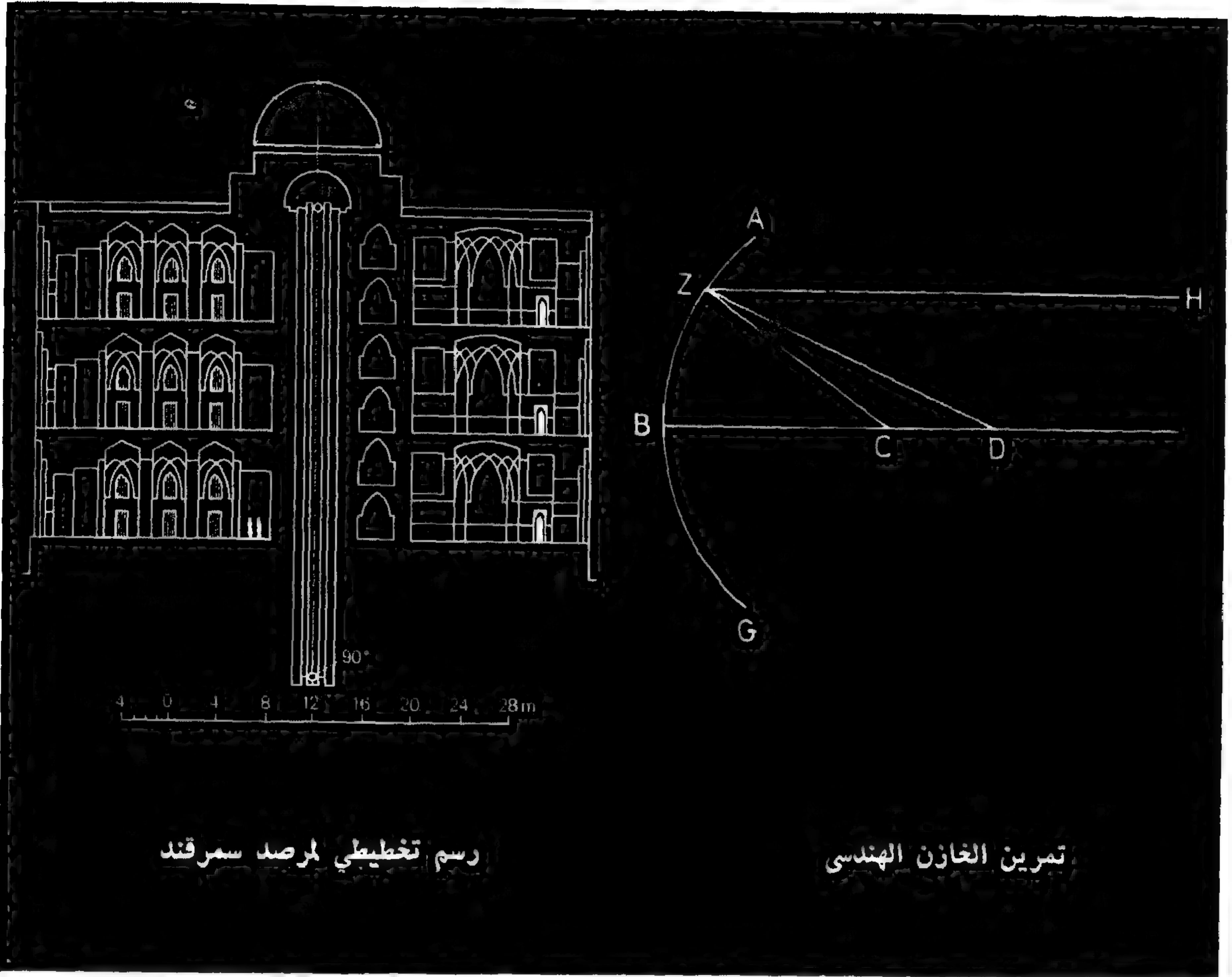


وما تزال بعض الاجهزة التي كانت تستعمل في ذلك الوقت موجودة وبخاصة جهاز « المحلقة » وهي آلة فلكية قديمة مؤلفة من حلقات تمثل مواقع الدوائر الرئيسية في الكرة السماوية والالة الرباعية الجدارية وهي أداة تستخدم في الفلك والملاحة لقياس الارتفاع وتتألف من قوس مقسم الى تسعين درجة . وما تزال في باريس رسالة محفوظة هناك تحمل عنوانا مكتوبا بالحروف العربية والصينية وتحتوي هذه الرسالة على مجموعة جداول قمرية أعدها ابن أحمد من سمرقند عام ١٣٦٢ م للماهل المغولي في بكين .

(Dyanasty) الصينية التي غزتها من الناحية الاخرى أكثر بربرية في أول عهدهم مما كان عليه العرب برغم أنهم ارتفعوا الى المستوى الحضاري ومستوى المدنية التي حققتها الشعوب التي وقعت تحت نير غزواتهم . وبعد أن أتم المغول غزواتهم أصبح الاتصال والتبادل بين الشرق والغرب أسهل كثيرا ، كما أصبح الاتصال مباشرا بصورة أفضل مما كانت عليه الحال من قبل . وقد استطاع ماركو بولو الذي عاش في الفترة الواقعة بين عامي ١٢٥٤ و ١٣٢٤ م أن يذهب الى الصين وأن يشغل منصبا رفيعا في مكتب الملح الامبراطوري بينما حضر مارجاب الله Mar Taballah الذي عاش في الفترة الواقعة بين ١٢٤٤ و ١٣١٧ م الى الغرب وأصبح بطريك النسطوريين ، عام ١٢٨١ م .

وكانت أول الغزوات التي قام بها المغول على الهند بقيادة جنكيز خان عام ١٢١٤ . وفي عام ١٢٢٣ استولى القائد سوبوتاي (Souboutai) على مصنع للدخائر في مدينة بين شنج (Pien Ching) وأنقذ حياة العمال في مصنع الدخائر ولم يقتلهم وبذلك استطاع أن يحصل على البارود والقنابل اليدوية والاسلحة النارية التي استعملها خلال غزواته لاوروبا والتي بدأها عام ١٢٣٥ م ومن المحتمل أن يكون ادخال البارود وربما الاسلحة النارية أيضا الى أوروبا قد تم على أيدي المغول ، وربما تكون فكرة الطباعة نفسها وليست التفاصيل الفنية المتعلقة بها ، قد أدخلت الى أوروبا عن هذا الطريق حيث أن لعبة الورق التي كانت أوراقها تطبع في الصين منذ فترة طويلة سابقة قد دخلت الى أوروبا بعد غزوات المغول بوقت قصير ، وكان من المعروف أن هذه اللغة من أصل شرقي ، كما ظهرت في أوروبا في نفس الوقت العربات الصغيرة التي تجري على عجلات ، وكذلك عملية صب الحديد في قوالب وسبائك ، ولو أنه من المحتمل أن يكون هذا التطور قد حدث مستقلا عن الغزو الذي قام به المغول ، وبالمثل فقد أدخلت أوروبا الى الصين عن طريق غزوات المغول أيضا في القرن الثالث عشر صناعة تقطير المشروبات الكحولية والمعدسات البصرية .



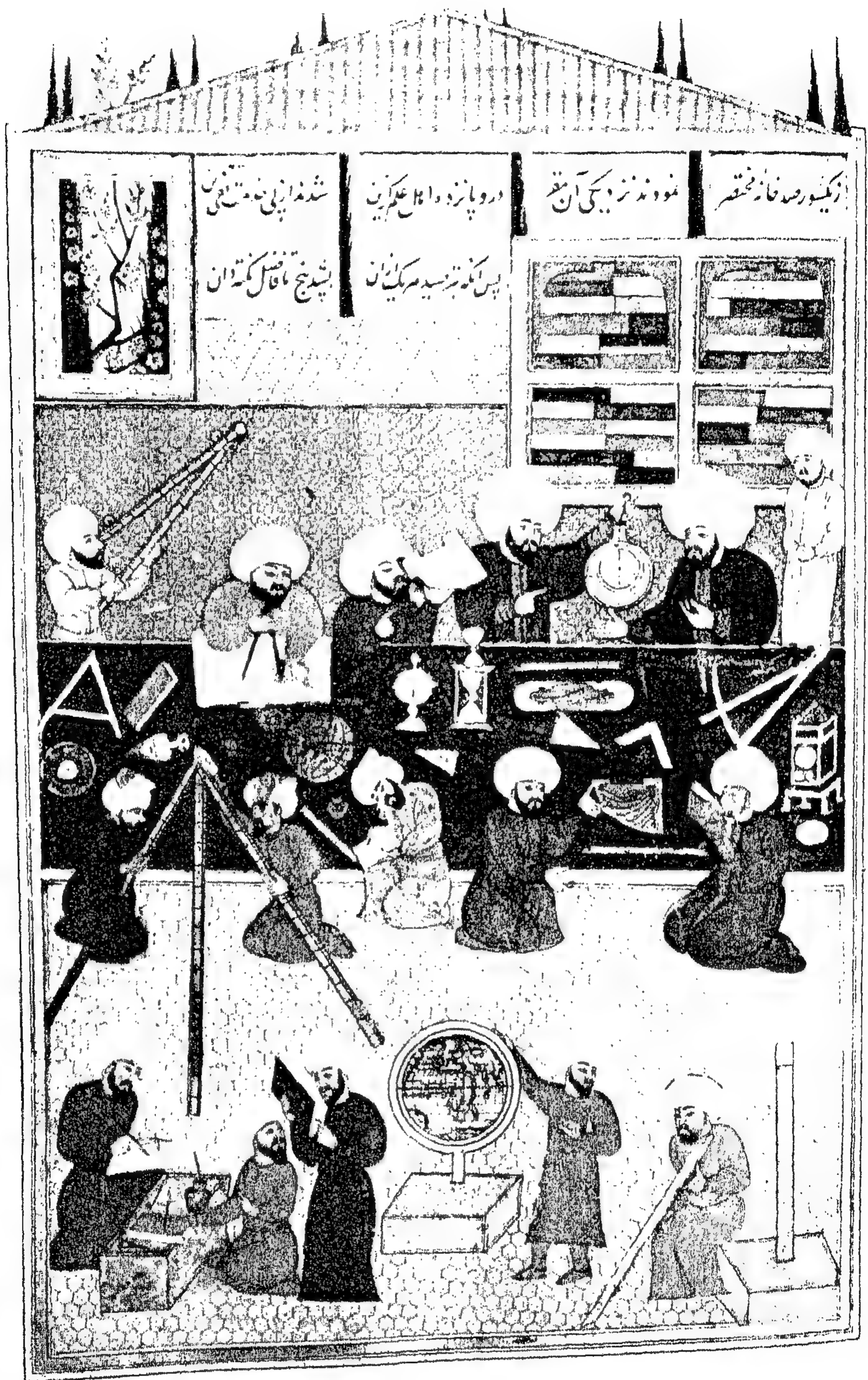


Ilkhanic Tables وفي مدينة تبريز نفسها طبعت أوراق النقد عام ١٢٩٤ م وعليها حروف عربية وصينية ، وبعد ذلك بسنوات قدم الطبيب المسلم رشيد الدين الذي عاش في الفترة ما بين عامي ١٢٤٧ و ١٣١٨ م وصفا مفصلا عن أساليب وطرق الطباعة التي كان يستعملها الصينيون ، وظهرت آخر موجة لعلوم التتار عام ١٤٢٠ م عندما أنشأ أولوغ بايغ ( Ulugh Beigh ) الذي عاش في الفترة الواقعة بين ١٣٩٤ م و ١٤٤٩ م وهو حفيد تيمور لنك ( Tamerlane ) مرصدا في سمرقند . وفي هذا المرصد أعيد رسم النجوم التي درسها هيباركوس ( Hipparchus ) في وقت سابق وتعتبر هذه الملاحظات والمشاهدات من أدق الاعمال التي تمت في الفترة التي سبقت عصر تيكوبراها ( Tycho Brahe ) في القرن السادس عشر .

والى أقصى الغرب نجد أن هولاكو خان حفيد جنكيز خان قد قام بنهب بغداد عام ١٢٥٨ م وقضى على الخلافة العباسية الشرقية ، وقد أنشأ هولاكو خان مرصدا في مراغة أذربيجان جنوب تبريز ووضع هذا المرصد تحت إدارة وزيره ناصر الدين الذي عاش في الفترة الواقعة بين عامي ١٢٠١ م و ١٢٧٤ م وكان هو نفسه فلكيا . كما أنشأ هناك مكتبة تحتوي على أكثر من ٤٠٠٠٠ مؤلف بينما استقدم للمرصد علماء فلكيين من أماكن بعيدة مثل الصين وإسبانيا . فمن الصين قدم فونج - تشى ومن الأندلس قدم المغربي الذي كتب رسالة علمية عن تقاويم الصينيين .

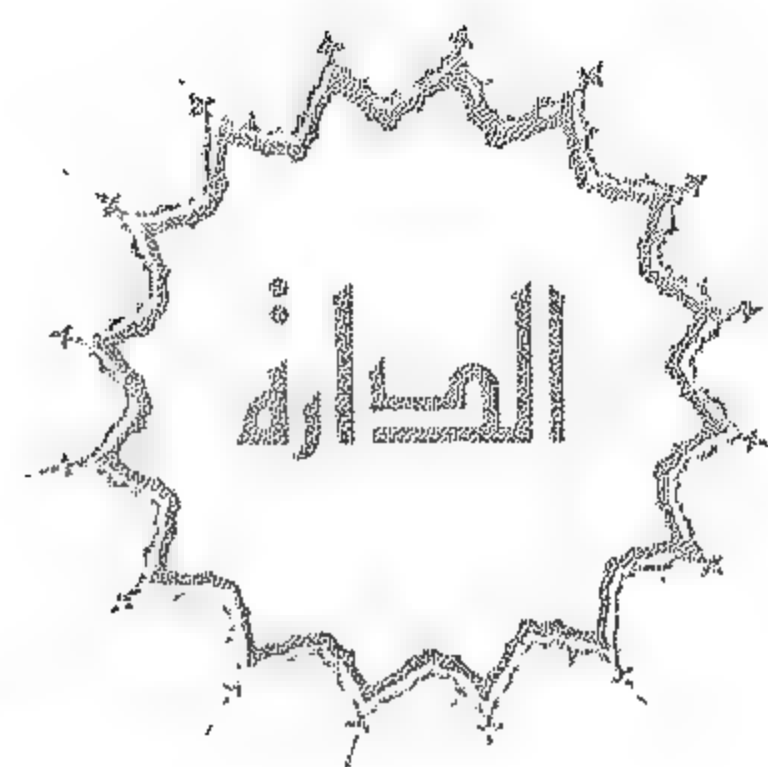
وفي النهاية وبعد اثنتي عشرة سنة من الملاحظة والمشاهدة الدقيقة استطاع ناصر الدين ومعاونوه من الفلكيين أن يقدموا للعالم جداول الكوهانك





تقي الدين وبعض الفلكيين الاخرين يعملون في أحد المراصد







عندما خرج أوائل المسلمين من شبه الجزيرة  
مجاهدين في سبيل الله وأخذوا يوجهون ضرباتهم  
إلى الامبراطوريتين العظميين القائمتين في ذلك  
الزمان ، فتهافتت تحت ضرباتهم الامبراطورية  
الفارسية تماما وتلاشت واقتطعوا من الامبراطورية  
البيزنطية أهم اجزائها ، لم يكونوا يدركون المدى  
الذي سوف تمتد اليه فتوحاتهم ولا كانت معلوماتهم  
عن الشعوب التي تعيش على الارض المفتوحة  
دقيقة ولا مفصلة ، ولكنهم خرجوا للمفتح تدفعهم  
عوامل دينية ونفسية هدفها الاول حمل مشعل  
الهداية المحمدية .

ولم تكن هذه الدوافع في نفس الوقت لتؤثر  
على قدرتهم في التجارب مع البيئات الجديدة التي  
دخلوا فيها فلقد كان في القرآن والسنة من الايات  
والاحاديث ما يحفز المسلمين على طلب العلم ايضا  
كان مصدرا وعلى التأمل والدراسة لكل ما يقع  
تحت ايديهم .

ومن ناحية ثانية فان البيئات التي فتحوها  
لم يكن لها من القوة ما يمكنها ان تشكل خطرا  
مباشرا على عقيدة القائمين ولا طبيعتهم .

وعلى ذلك فان التفاعل بين المسلمين وغير  
المسلمين وبين العرب والشعوب الاخرى - التي  
يسمونها العرب عادة بالعجم - اعتمر في حركة دائبة  
دون توقف .

ولقد ظهرت احتياجات جديدة نتيجة لهذا  
التفاعل هي التي كشفت عن العوامل الدينية الكامنة  
في تلك البيئات وادت الى ظهور مصادر جديدة لما  
عرف فيما بعد باسم الحضارة الاسلامية .

ولقد كان استقرار الفتح الاسلامي في المنطقة  
الجغرافية الشاسعة الممتدة من اسبانيا غربا حتى  
الصين شرقا فترة من فتوحات التاريخ التي يفتقد فيها  
الفرد ملته بأسلافه وماضيه وعقائده الموروثة  
ليحدث في نفسه التفاعل المستمر بين الدوافع  
الذاتية وبين الظروف الموضوعية الجديدة القائمة  
في المجتمع .

ومن ناحية ثالثة فانه من المؤكد ان العرب

تأثروا في الغالب الاعم بحضارة البلاد التي فتحوها  
ولكن الحضارة المتميزة بخصائصها الذاتية والتي  
عرفت فيها بعد باسم حضارة الاسلام لم يتم تكوينها  
الا من التقاء تيارات ثقافية متعددة التقت فيما  
بينها على مر الزمن نتيجة عملية بطيئة للتفاعل بين  
المفاهيم الاسلامية وبين الثقافات التي كانت منتشرة  
بين أهل البلاد المفتوحة والتي لم تظهر آثارها الا  
في أوائل القرن الثاني الهجري ، والمطلع على  
التاريخ الاسلامي سوف يرى كيف ان تأثير تلك  
الثقافات ظهر في أشكال متعددة خصوصا في العقائد  
التي ظهرت فيما بعد والتي بعدت بعدا كبيرا  
عن حقيقة الدين الاسلامي وادت الى ان يقف منها  
جمهور المسلمين موقف العداء والمقاومة ولكن  
تلك العقائد رغم كل المقاومة التي لقيتها لم تنل  
جذورها تماما ابدا وبقيت قرون طويلة مصدر  
قلق واضطراب لدى جمهور المسلمين .

فلقد وجد المتأملون العرب أنفسهم في  
الامبراطوريات التي فتحوها وسط شعوب تختلف  
عنهم اختلافا كبيرا في اللغة والجنس والفسادات  
والدين ، وكان العرب يقيمون شبهة متبرلين في  
ممالكهم العربية سواء في المدن التي انشأوها  
بعد الفتح وعرفت باسم الامصار أو في مناطق  
التجمع العربي المعروفة باسم الاجناد أو في الثغور  
والرباط وهي الاماكن المحصنة التي اقاموها  
اما على الساحل أو على الحدود المراقبة تحركات  
العدو .

ولقد حاولنا احصاء تلك الشعوب التي  
خضعت لسلطان المسلمين في الاراضي المفتوحة لوجدنا  
ان هؤلاء عندما خرجوا ناحية الشرق اخضعوا أولا  
الشعب الفارسي ثم فتحوا بلاد ماوراء النهر  
واخضعوا الشعوب التي كانت تعيش هناك  
لسلطانهم ووصلوا الى الحدود المتاخمة لبلاد الترك  
واقتربوا من الصين .

ثم امتدت فتوحاتهم الى بلاد الهند وكان  
يسكنها عناصر ارية تشبه سكان ايران تميزت  
بلون اسود خاص مما جعل العرب يسمونهم من  
جملة السودان ، وسكنتها ايضا اصناف من قبائل  
بجهولة مثل الرط والسيابجة حيث كانت الاولى من  
الرعاة الذين تبعون الكلا ، وكذلك وجدوا عناصر



ففي أعقاب الفتح مباشرة وجد العرب المسلمون أنهم أمام نظم إدارية قديمة ومستمرة تنظم قواعد حياة الضرائب والزراعة والتي إلى غير ذلك من أمور الحياة فلم يحاولوا أن يدخلوا على هذه النظم تعديلات كبيرة ذلك لأن العرب لم تكن لهم نظم إدارية خاصة بهم قبل الفتح قرأى عمر بن الخطاب الإبقاء على الدواوين في البلاد المفتوحة على حالها وأن تظل تكتب بلغة أهلها . فكان ديوان الشام باليونانية وديوان العراق وفارس بالفارسية وديوان مصر بالقبطية ، بل كان أول رد فعل عندنا حلت إليه الأموال بـلا فارس بعد فتحها أن دون ديوانا على نفسرار الديوان العباسي .

ولقد كان محمد بن القاسم الشامي فاتح بلاد الهند مثالا للمجاهدين المسلمين فقد أوغل في عمال الهند الى مدينتي (بيلمان) و (قندهار) حتى وصل الى أقصى حدود كشور وقصاري القول ان فتوحات المسلمين خلال حكم الخلفاء الراشدين وبني ربيعة امتدت شرقا حتى شملت السور التي غلاناها واتهم بها ثاني فسطاط مصر واضمير أقطار مصر لحكم المسلمين بعد موت الجيوش البيزنطية وسار المسلمون نحو العراق حتى انضمت لهم ارضها ودخلت تحتها طاعت سلطانيهم ومنهم السمرقند وبعض شعوب اور وباقي الإندس ومغاليش وكذلك امتدت الفتوحات شمالا حتى وصلت الى أبواب قسطنطينية وخضع البغاري الذين كانوا في ذلك البلاد لحكم المسلمين

وَعَزَّزْتُ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِشُكْرٍ وَأُخْرَى لِي  
فَرَيْتُنِي السُّبُوحَ تَارَةً بِالنَّجَاحِ وَتَارَةً عَنِ الْمَرِيقِ  
لِجَارَةٍ فَدَخَلَ فِي خِلَّتِهَا سُبُوحٌ مِنْ أَفْرِيقِيَا يَتَكِنُ  
بِأَتْنِيقِيَا جَمِيعًا مِنْ حَسَنِ وَأُخْدَ لَتَقَارِبِ  
فَمِنْهَا أَلْتَرُوسُ لُجِيَّةً

وأكدت امتدت الدعوة الإسلامية الى الحجاز  
والهند الشرقية ، فقد دخل في نطاقها شعوب تلك المناطق  
بشيء شعبي ضخم دخل في الاسلام عن طريق  
معجزات التي قام بها في وقت متأخر للبلاد الاسلام  
أما ذلك هو الشعب المغولي الذي دخل فاتحاً  
حدث في بلاد الاسلام عن الدماء ما وصفه  
أبو خنيزار وأسمى الإمبراطور في الاسلام

وسوف نقصر في هذا البحث الموجز على ذكر  
التأثيرات التي أحدثتها أخلاص الفرس ومسيحيو  
الشرق وشعوب الهند والأتراك في الحضارة دون  
أن نتعرض لباقي الشعوب إذ لا يمكن لنا أن نتسع  
المجال في مثل هذا البحث لذلك .

و تستطيع ان تقسم العالم الى قسمين القسم الذي  
تسخره لخدمة الغيوب التي اشرنا اليها تحت سيطرة  
الاسلام الى قسمين لنفسين هما  
التأثيرات الادارية والتأثيرات  
والتأثيرات الثقافية والدينية



مصباح مسجد من الفخار عثر عليه في قبة  
الصخرة في القدس وتاريخ صنعه ١٥٤٩ م ، وهو  
قريب الشبه الى الطابع التركي السني ظهر في  
سوريا بعد الفتح العثماني لها في اوائل القرن  
السادس عشر



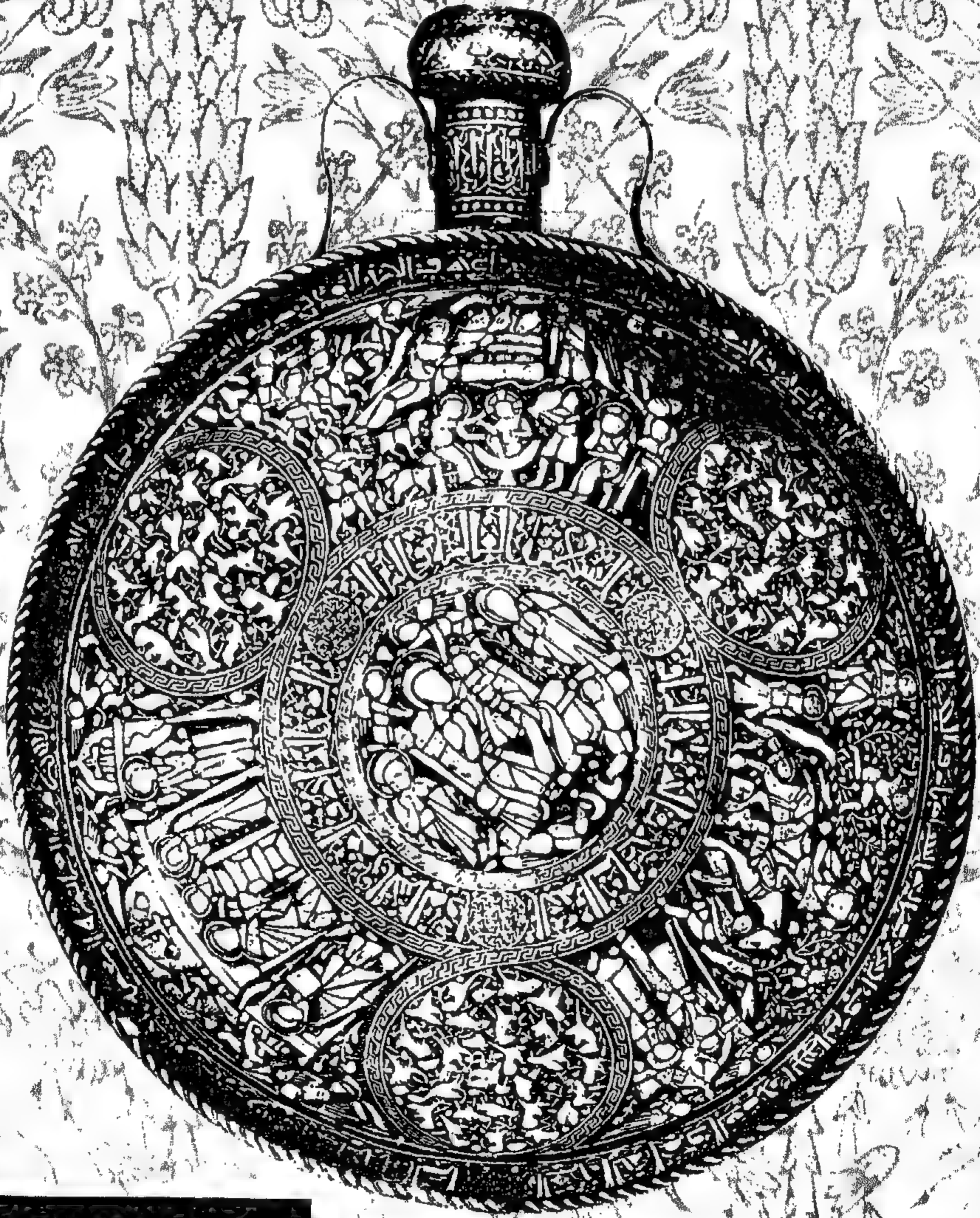
وكذلك أبقى عمر العملات المتداولة على ما هي عليه سواء أكانت دراهم فارسية أم دنانير بين طليعة على الرغم مما تحمله من صور معبد النار وهو قد ولم يتعرض عمر للتقسيم الإداري في البلاد المفتوحة أيضًا فبقيت « الكسورة » هي الوحدة الإدارية في مصر وبقي « الرستاق » في فارس

فذكرنا هنا أيضًا وكان أهل البلاد المفتوحة بمثابة الرعية فلم يكن العرب يتدخلون كثيرًا في الشؤون الداخلية لأهل تلك البلاد بقى الأساقفة هم الذين يتولون شؤون الرعية في البلدان التي كانت مسيحية أما في فارس فقد احتفظت الدياقبة أو رؤساء الأقاليم بمكافتهم العليا

وسيفل الحال على ما هو عليه حتى عهد عبد الملك بن مروان عندما يبدأ حركة الإصلاح الشاملة بتعريب اللغات وبتجديد العمل عن طريق ضرب الدنانير الإسلامية

ولكن سرعان ما ظهرت في البلاد المفتوحة المشكلة الاجتماعية التي عرفت فيما بعد باسم مشكلة الموالي ذلك أن من أجلبوا حديثًا من أهل تلك البلاد كانوا يفسرون بالزعم من إسلامهم فكانوا من العرب الفاتحين يضاف إلى ذلك أنهم كانوا لا يزالون يتكلمون بلغاتهم أو يتحدثون العربية باللهجة المحلية ولا يتقنون قواعد النحو التي

ولقد كان العرب المسلمون في أوائل الفتح يؤلفون طبقة التجار الذين يتقنون في الإتاكن التي



— قارورة للماء تحتوي على خليط غير عادي من النقوش بعضها مسيحي يضم دخول بيت المقدس والميلاد ، ولكن أسلوبها الفني وزخارفها اسلامية بحتة ، وتعتبر هذه القارورة من أصدق النماذج لآثر اندماج غير المسلمين في الحضارة الاسلامية .



العربية أي الاعاجم وهذا هو الاسم الذي ساهم به العرب كما سموهم ( العلوج ) وأطلقوا هذا الاسم على الفرس خاصة .

ولقد اعتنق الفرس منذ وقت مبكر المباديء التي كانت تناوئهم الامويين تلك المباديء التي كانت تدعو الى ولاية آل البيت ، ولعب الفرس بذلك أهم دور سياسي في تاريخ الشعوب الاسلامية مما أدى الى اسقاط دولة بني أمية العربية وقيام دولة بني العباس التي وصفت بأنها دولة الاعاجم .

أضف الى ذلك أن الفرس بعد أن دانوا بالاسلام سدة طويلة بقيت أقوام منهم تحن الى دينها الاصلي وينزع فيها عرق المجوسية وسوف تظهر تلك النزعات بصورة أو بأخرى خلال حكم الدولة العباسية قبل حركة الزنادقة والثورة التي قام بها بابك الخرمي .

أما الاتراك فقد لعبوا دورهم السياسي الذي هو أشهر من أن نعيد ذكره والذي أدى الى سيطرتهم على مقدرات الدولة العباسية منذ عهد المتوكل ولكنهم الى جانب سيطرتهم السياسية قاموا بالادوار العربية التي دافعوا فيها عن الاراضي الاسلامية .

وأهم مايعنيننا في هذا البحث هو التأثيرات الثقافية التي التقى بها الاسلام في البلاد المفتوحة ويحق لنا أن نتساءل عن الاغراء العقلي الذي صادفه المسلمون الاوائل وهم يطلون على مصادر جديدة للفكر كانت مراكزها في سوريا ومصر وفلسطين وبلاد فارس والهند ، ففيما بين القرن السابع والقرن التاسع الميلادي بلغت الثقافة الاسلامية أوجها في البلاد المفتوحة ولبن نحاول هنا أن نمطي كل الاصول التي أثرت في مجرى تلك الثقافة أو أن نمطي شيئاً بالاسماء والاعمال فانها من الكثرة والتفرع بحيث لايمكننا اثباتها هنا جميعاً .

وانما سوف نحاول أن نمطي بعض المعالم الرئيسية لتلك الثقافة ، وسوف نقسمها الى مراحل الاولى عهد المدينة وحكم بني أمية حيث شهد لعالم الاسلامي وضع قواعد الثقافة الاسلامية

كان يتقنها العربي بالسليقة ومن ثم فقد فشلا اللحن في اللغة وقراءة القرآن وهذا مادفع علماء اللغة العربية الى وضع قواعد النحو وقواعد ضبط قراءة القرآن .

على أن أهم مايرتبط بمشكلة الموالي مشكلة أخرى عرفت باسم ( الشعوبية ) وهي قضية ظهرت بين هؤلاء في أواخر عهد الدولة العربية وكانت حركة تطالب بحقوق الشعوب التي أسلمت في المساواة .



نسيج حريري من القرن السادس عشر وعليه نقوش لها الطابع الرسمي حينذاك

وبدأت كلامية في أول الامر تعتمد في تأييدها على آيات من القرآن وعدد من أحاديث الرسول وظهرت بأقصى قوتها بين الفرس حيث أن كلمة شعوب بلغة الجميع أصبحت تعني القبائل فسير



ابريق يغلب اللون الازرق على نقوشه ، وكان  
تقليد المزخرف واضحا لاستخدام الصينيين للون  
الازرق على الارضية البيضاء ، وكذلك شكل  
الابريق من حيث تكوينه العام



بالامتزاج بين الثقافتين العربية واليونانية ، ثم  
عهد بغداد حيث دخلت الثقافة الفارسية الى كل  
نواحي الحياة ثم دخول علوم اليونان في القرن  
الثالث الهجري ويمكن لنا ان نعتبر عهد الخليفة  
المأمون هو قمة امتزاج تلك الثقافات وحيث اختلطت  
في عهده افكار اهل السنة والشيعة .

ولكن رد الفعل عند المتوكل جعله يحاول ان  
يوجه الدولة العباسية وخاصة العراق الى وجهة  
نظر اهل السنة ، ولم تقم العودة الى انكار اصل  
السنة دفعة واحدة فقد استمر الفكر الاسلامي تحت  
حكم البويهيين يتلقى بعض الافكار الشيعية سواء  
مباشرة او عن طريق الفلسفة اليونانية ولقد ظلت  
سابور عاصمة السامانيين واهواز واصفهان مراكز  
حية للثقافة وقد تلا دولة الاغالبة في مقلية ظهور  
التأثيرات الفاطمية في القاهرة عن طريق جامعة  
الازهر اما في أقصى المغرب فان الخلافة الاموية  
السنية كانت تنافس خلافة العباسيين في بغداد  
ولقد جعل الخليفة عبد الرحمن الثالث ومن بعده  
المنصور بن ابي عامر قرطبة مركزا لتشجيع الفنون  
والعلوم .

ولقد كان دخول علوم اليونان الى الثقافة  
العربية حدثا فريدا في تاريخ الشعوب الاسلامية  
فان استعداد العرب لتلقي الثقافات الاخرى  
ومصمها تجلي في هذه الحركة ياوسع معانيه ، وحتى  
قبل ان تترجم علوم اليونان الى اللغة العربية  
كانت قد ترجمت بعض منها الى السريانية لان  
الفلسفة اليونانية قبل ظهور الاسلام كانت قد  
انتقلت الى سوريا وجاءت الافلاطونية الجديدة  
التي ألفها افلاطون وامتزجت بعناصر فلسفة ارسطو  
عن طريق افورفوريوس وكذلك وجدت مدرسة على  
غرار مدرسة الاسكندرية في انطاكية وصيديين عن  
طريق الجماعات التي تتكلم السريانية ثم انتقلت  
الى الرها وعادت مرة اخرى الى صيديين .

وقبل ذلك كان قد نشب حوار بين الكنيسة  
الارثوذكسية التي تحتضنها مدرسة الاسكندرية  
والتي كانت تعتقد ان المسيح طبيعة واحدة وبين  
النصارى الكاثوليك الذين كانت لهم الغلبة في  
العراق وفارس والذين كانوا يلتفون حول مدرسة  
انطاكية ورأسهم مطران القسطنطينية .

وظلت هذه الفرق المسيحية تتجادل فيما  
بينها قبل الفتح الاسلامي ، ونستطيع ان نقرر ان  
الحقبة ما بين ظهور الفرق المسيحية وبين فتح  
المسلمين لسوريا كانت غنية بالترجمة من اليونانية  
الى السريانية وغنية كذلك بالشروح ومرجع ذلك  
ان الفرق المسيحية كانت تلتبس في الفلسفة  
اليونانية عونا لها في شرح وتأييد معتقداتها .

الصالة





جرة مزخرفة بلون أصفر لامع على زجاج غير شفاف ، ومن المحتمل أن تكون صنعها قد تمت بالقسطاط شأنها شأن أغلب القطع المصرية من السيراميك •



غلاية من البرونز من داغستان تعود للقرن الثاني عشر الميلادي ورسومها من النسور والخيول تدل على تأثر العصر بعدة حضارات مختلفة •

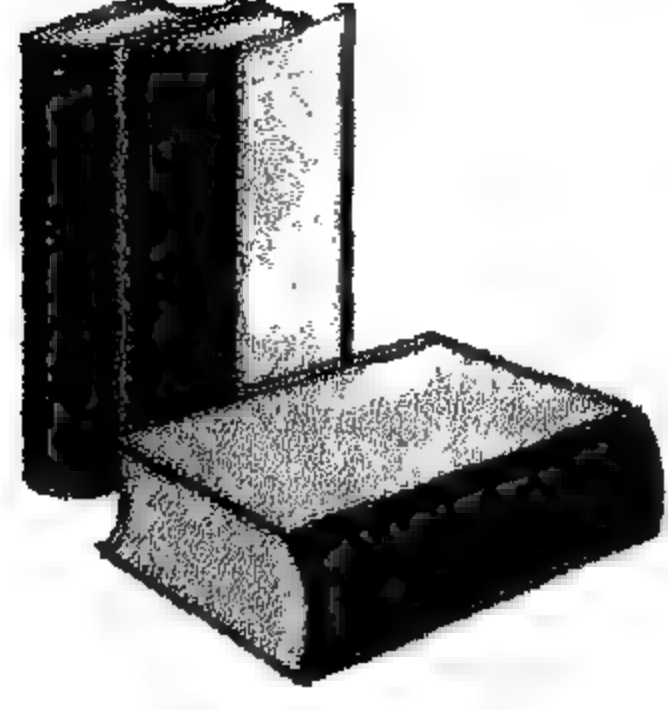
وعلى ذلك فإنه مع دخول الإسلام إلى البلاد والأنفة الذكر فقد نشطت حركة ترجمة الفكر اليوناني أما من السريانية أو من اليونانية مباشرة ونشأ في بغداد جماعات من المترجمين كانوا مسيحيين أولاً ثم صاروا مسلمين منهم خنيز بن اسحق وابنه اسحق وابن أخيه حبش وكان هناك أيضاً قسطنطين لوقا وبعده بقليل أبو بشر متى بن يونس وغيرهم ولقد كان تأثر الفلسفة اليونانية واضحاً في نشأة علم الكلام • أما الفلسفة فقد كتب معظمها باللغة العربية وإن كان هناك قدر كبير من أعمال ابن سينا كتبت باللغة الفارسية •

هذه هي بعض التأثيرات التي ظهرت من أثر اتصال العرب المسلمين بشعوب أخرى وثقافات وجدوها في البلاد المفتوحة اقتصرنا على ذكر هذه النماذج في هذا البحث الموجز •

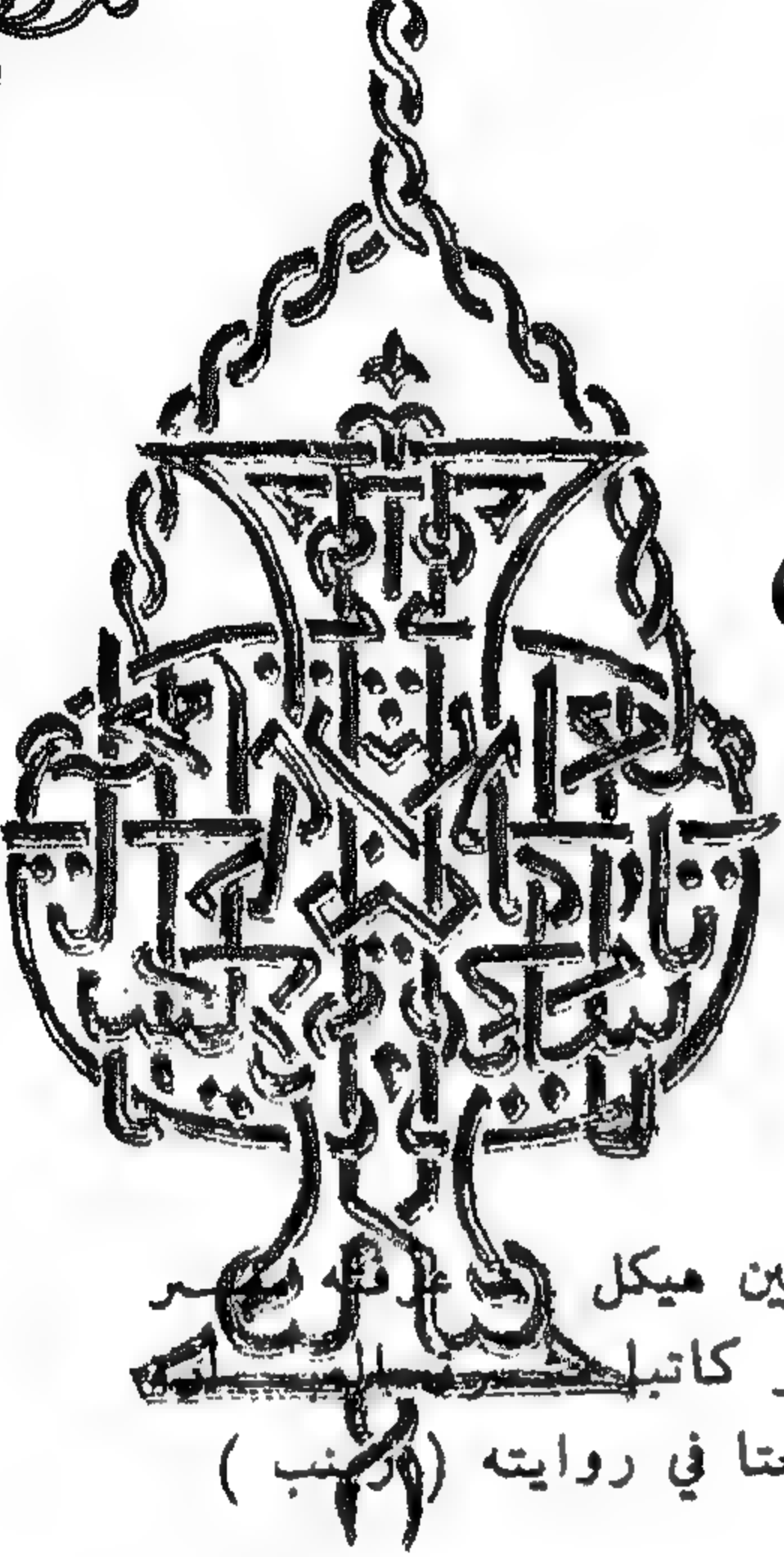
في منتصف القرن السابع الميلادي تأسست مدرسة مسيحية في المذائن على غرار مدرسة نصيبين وبعده بقليل أسس أبو ثروان ملك القرص مدرسة مجوسية في جندیسابور وتمتاز تلك المؤسسات الأخيرة بأنها لم تقص على نقلها على الدراسات اليونانية والسريانية بل اتجهت أيضاً إلى فلسفة الهند وعلومها فترجم قدر كبير منها إلى اللغة البهلوية •

والى جانب ذلك كان هناك مدرسة حران التي أُنشئت في عهد الإسكندر واستمرت مدة طويلة مركزاً للدراسات اليونانية الوثنية والدراسات الأفلاطونية الجديدة كما كان يدرسها ثيوفوريوس • وكانت هذه المدرسة آخر المعاقل التي اجتمعت بها علوم اليونان •





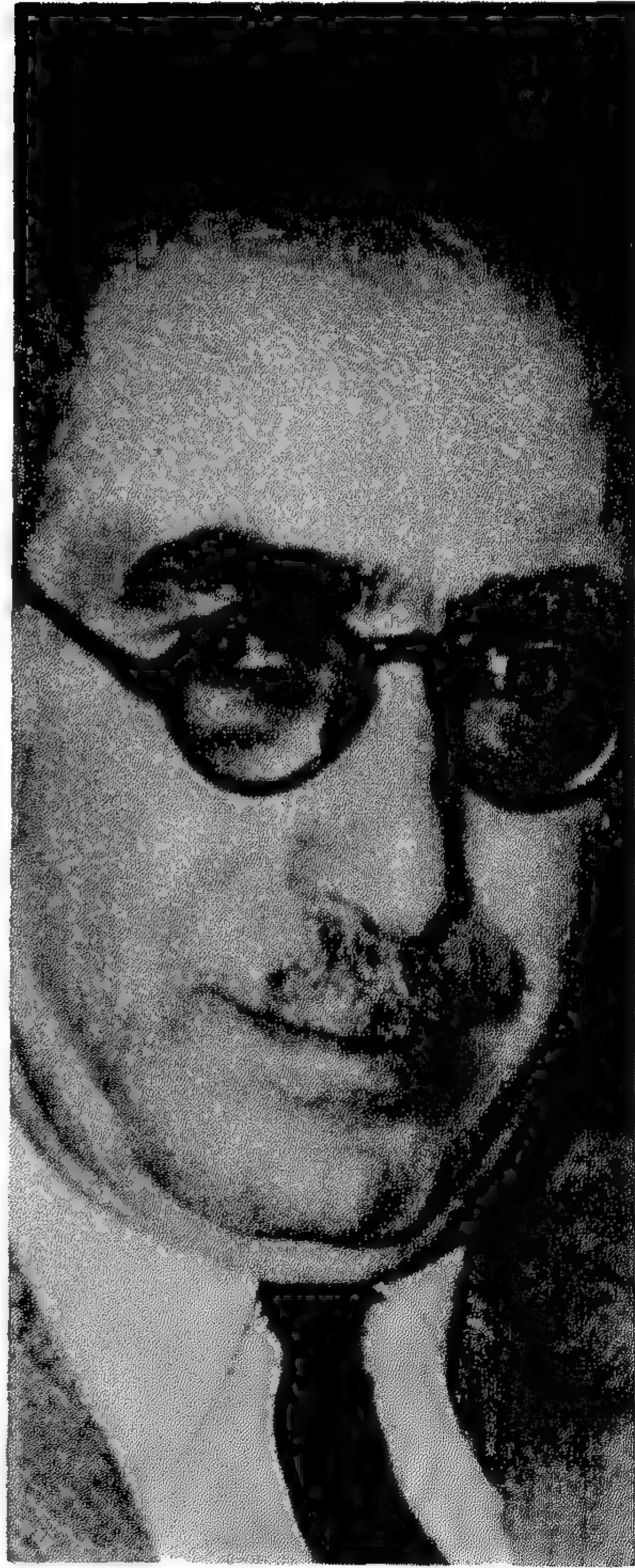
# الدكتور محمد حسين هيكل



• الدكتور محمد حسين هيكل (ت ع ١٩٦٣) رجل قانون وعرفته مصر كاتباً للشعر والادب باعتباره أديبا مصرياً بحثاً في روايته (الزنجب) .

فاذا العالم العربي يعرف قدره كاتبا ثم تزايد المعرفة حين أصبح رئيسا لتحرير السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية ثم ملاحق السياسة الاسبوعية .

كان لسان الاصرار الدستوريين ٠٠ لم يكن أقطابه يعرفون ولكن لطفي السيد عرفه اليهم ، فاذا هو أصبح من أكابرهم رئيسا لتحرير جريدته ثم رئيسا للحزب ووزيرا للمعارف ورئيسا لمجلس الشيوخ حين كانت السياسة الجديدة في أوج مجدها ٠٠ كنا نحن العرب نخشاهم تدعو الى الفرعونية وتتصرف الى الغرب حتى اذا أخرج الدكتور هيكل ( حياة محمد ) بعد أن نشر في ملاحق السياسة ترجمة كاملة لكتاب « درمنجهام » الفرنسي فأشرق له وجه جديد زاد الاعجاب حبا فلما أخرج كتابه ( منزل الوحي ) عن حبه وزيارته زاد الحب حبا كان راجح العقل عف اللسان لم أر مصريا يعف عن الطعن في مصري الا هو والدكتور أحمد أمين ، ولم يكن مولعا بالقومية العربية أن عرف للملك عبد العزيز رحمه الله قدره ومكانته فأصبح صديقا للسعودية - فلم يتنكر اليها وأصبح في ثبث العلماء والادباء والساسة رجلا كبيرا .





من  
كتاب العرب

محمّد صالح الشوربجي



# العالم الإسلامي

بإشراف الأستاذ برنارد لويس



في تصديره للكتاب يعرض الاستاذ برنارد لويس لمفهوم المسيحية القديم للاسلام وعدم اعترافها به كدين مستقل ، وحقيقة تاريخية ، واشارة المسيحيين الى المسلمين بأسماء بلادهم ، ثم تطور الامر فأصبحوا يسمونهم المحمديين ، الا أنه منذ عصر النهضة بذلت محاولات جادة لتعلم لفظة المسلمين والتعرف على دينهم وحضارتهم وتاريخهم وثقافتهم ، وتقدم الفصول القادمة بعضا من ذلك وبعض السمات المميزة للعالم الاسلامي ومنجزاته وقد حاول الكتاب أن يعطي التاريخين الهجري والميلادي للأحداث التي تناولها ، على أساس أن السنة الهجرية الاولى تبدأ يوم السادس عشر من يولية عام ٦٢٢ ميلادية

ويبدأ الكتاب بمقدمة تعطي فكرة عن الدين الاسلامي والشعوب الاسلامية ، تمقيا فصول عن قلب العالم الاسلامي وفترة عظمته ، أي الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، منذ ظهور الاسلام ، في القرن السابع الميلادي ، حتى أعقاب الغزو المغولي في القرن الثالث عشر .. ثم فصول أخرى تتناول الحكومة والفن والادب والموسيقى والعلوم وشئون الحرب .

وتتناول فصوله أربع مناطق كبرى محددة هي : اسبانيا ، وبلاد فارس ، والعالم الشمالي ، ثم الهند ، ويناقش في النهاية تأثير العرب على الاسلام وتفاعله معه ، وردود فعل وتجارب الشعوب الاسلامية تجاه ذلك .

ويرى الاستاذ برنارد لويس أن أعظم منجزات الحضارة الاسلامية هو الفن الذي يستطيع الاجنبي أن يحصل منه على ما لا يستطيع أن يحصل عليه الا بعد دراسة لغوية مطولة ومضنية ، ويركز الكاتب في عرضه للتاريخ الاسلامي بعد وفاة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين ، على دولة الامويين ، والعباسيين ، ثم على الفاطميين ، واسبانيا الاموية ، والمغول ، وعصر ما بعد المغول حيث تركز العالم الاسلامي في العثمانيين والمماليك والصفويين والهند المغولية ، ثم منطقة براري أوراسيا جنوب روسيا ووسط آسيا ، هذه الفترة تمثل توسع العالم الاسلامي وتقهقره في مناطق متعددة .. فقد طرد المسلمون من الأندلس ومن

يقع كتاب العالم الاسلامي في أكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وضحت مادته بحوالي خمسمائة صورة ولوحة وخريطة تبرز المعالم الرئيسية في الحضارة الاسلامية ، وتاريخ الاسلام منذ نشأته حتى عصرنا هذا .

وقد أشرف على جمع وتاليف هذا الكتاب باللغة الانجليزية ، وقدم له وكتب خاتمة الفصل الاول فيه الاستاذ برنارد لويس الاستاذ بجامعة برنستون الامريكية ، وعضو معهد الدراسات العليا بها .

والكتاب ممتاز طباعة واخراجا وفنا ، يغطي موضوعات متفرقة تتكامل في إعطاء القارئ صورة واضحة عن ذلك العالم الاسلامي ، الذي ظل لمدة طويلة ، اما مجهولا بالنسبة للقارئ الاوربي أو الغربي ، أو عرضة للخطأ عن جهل ، أو التعريف عن سوء قصد وتضليل . فقد رسب في عقل الاوربيين وغيرهم الكثير من المفاهيم الخاطئة عن عالمنا الاسلامي منذ الحروب الصليبية وما بعدها .

ويبقى علينا الان أن نصصح هذه المفاهيم الخاطئة أو المضللة ، كي يعرف العالم حقيقة ديننا وثقافتنا وعلمنا ، وما أسهم به أسلافنا في الحضارة البشرية ، وما قدموه من علم وفن في شتى مجالات الحياة ومهرجان العالم الاسلامي خطوة موفقة في هذا السبيل ، بما قدم من معروضات ، وبما نشر من كتب ومطبوعات ، ان شابها شيء - الا أنها تعطي فكرة واضحة عن أمتنا التي أسهمت هذا الاسهام الضخم في تقدم الانسان وفي صنع حضارته وتطويرها .

ويضم الكتاب ثلاثة عشر فصلا ، كتب كلا منها استاذ متخصص في أحد فروع الدراسات الاسلامية في الجامعات الاوروبية والامريكية المختلفة .



وينشر دين الله حتى فتح الله عليه مكة ، وأرسى دعائم الدين ، وأقام مجتمعا جديدا ، يؤمن بكتاب أنزل من عند الله ، ودين يهتدي به الملايين من البشر .

ويشرح الكاتب طبيعة الاسلام والدولة الاسلامية ، وفلسفة التوحيد ، وان الاسلام هو آخر مرحلة في الصراع بين التوحيد والشرك ، وأن الرسل الذين سبقوا محمدا كانوا مسلمين لأن الاسلام هو تكملة لما سبقه ، الا أنه يسرى أنه تاريخيا يمكن أن يكون بداية جديدة أساسا لدين جديد ، لامبراطورية جديدة وحضارة جديدة ، كما يرى أن هناك خلافا جوهريا بين حياة الرسول ، وبين حياة المسيح ومن سبقه من الرسل ، في أن الرسول عليه السلام قد حقق في حياته نجاحا دينيا ملحوظا ، وأرسى دعائم الدولة الاسلامية ذات السيادة ، التي أصبحت نواة لامبراطورية . كان الرسول يصدر في كل تصرفاته عن وحي يوحى له ، فسلطته وقانونه من عند الله ، الذي أرسله بكتابه ورسائله للمؤمنين من عباده ، أما المسيح - وما زال الرأي للكاتب - فقد علم الناس أن يعطوا ما لله لله وما لقيصر لقيصر ، أي أنه فصل بين الدين والدنيا ، لذلك نرى الفصل واضحا بين السلطة الدينية متمثلة في الكنيسة وبين السلطة الزمنية التي كانت تتمثل في الامبراطورية البيزنطية ، وبوفاة محمد اكتمل دين الله . . . الا أن الحفاظ على الدين والدفاع عنه كان يحتاج الى قوة عسكرية وأخرى سياسية ، الى سيادة الدولة .

بموت الرسول اختار أبو بكر خليفة للمسلمين ولم يكن لدى المسلمين سابقة سياسية يهتدون بها في هذا الشأن ، وبذلك ترسخ مبدأ انتخاب الخليفة ، وظلت قاعدة انتخاب خليفته هي أساس العقيدة والشريعة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين . وكانت البيعة تقسم على أساس من أسبقية الدين ، وأن أكرمكم عند الله أتقاكم ، دون ما نظر الى حسب أو نسب ، هكذا كان الأمر مع أبي بكر وعمر ، الا أن عثمان كان ينتمي الى واحدة من أعرق عشائر مكة ، وكانت خلافته نصرا وفرحة للاستقرارية المكية ، لم تتردد في انتهازها .



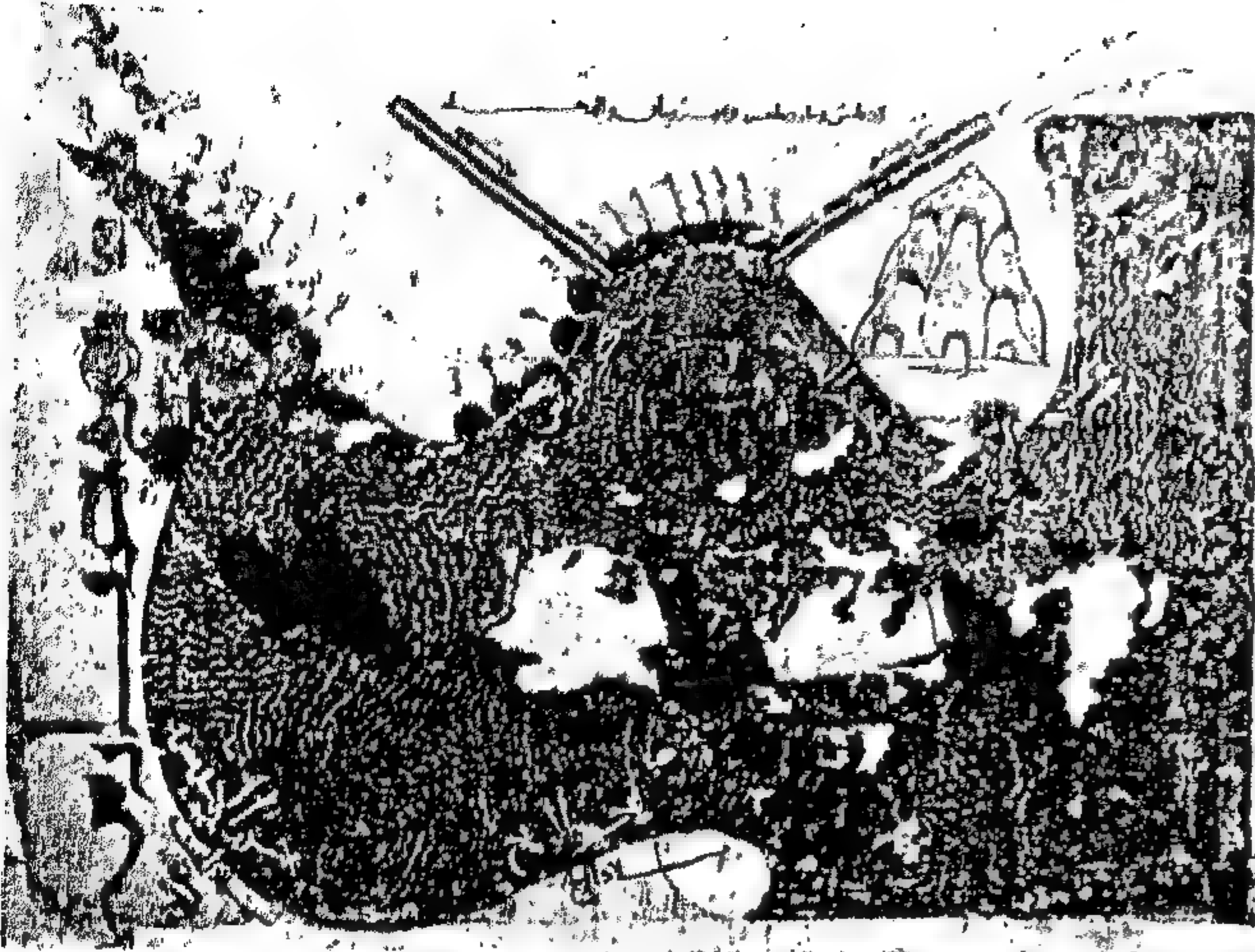
بعض الطلبة يدرسون القرآن الكريم في أفغانستان

صقلية ، وتعرض شمال إفريقيا للغزو الإسباني ، والبرتغالي في حين وصل العثمانيون بالاسلام الى أسوار فيينا ، ثم أجبروا على التراجع بعد ذلك ، وفي شرق أوروبا مد المسلمون سلطانهم الى موسكو لفترة من الزمن ، وانتشر الاسلام في جنوب شرق آسيا على يد التجار من الهند وشبه الجزيرة العربية .

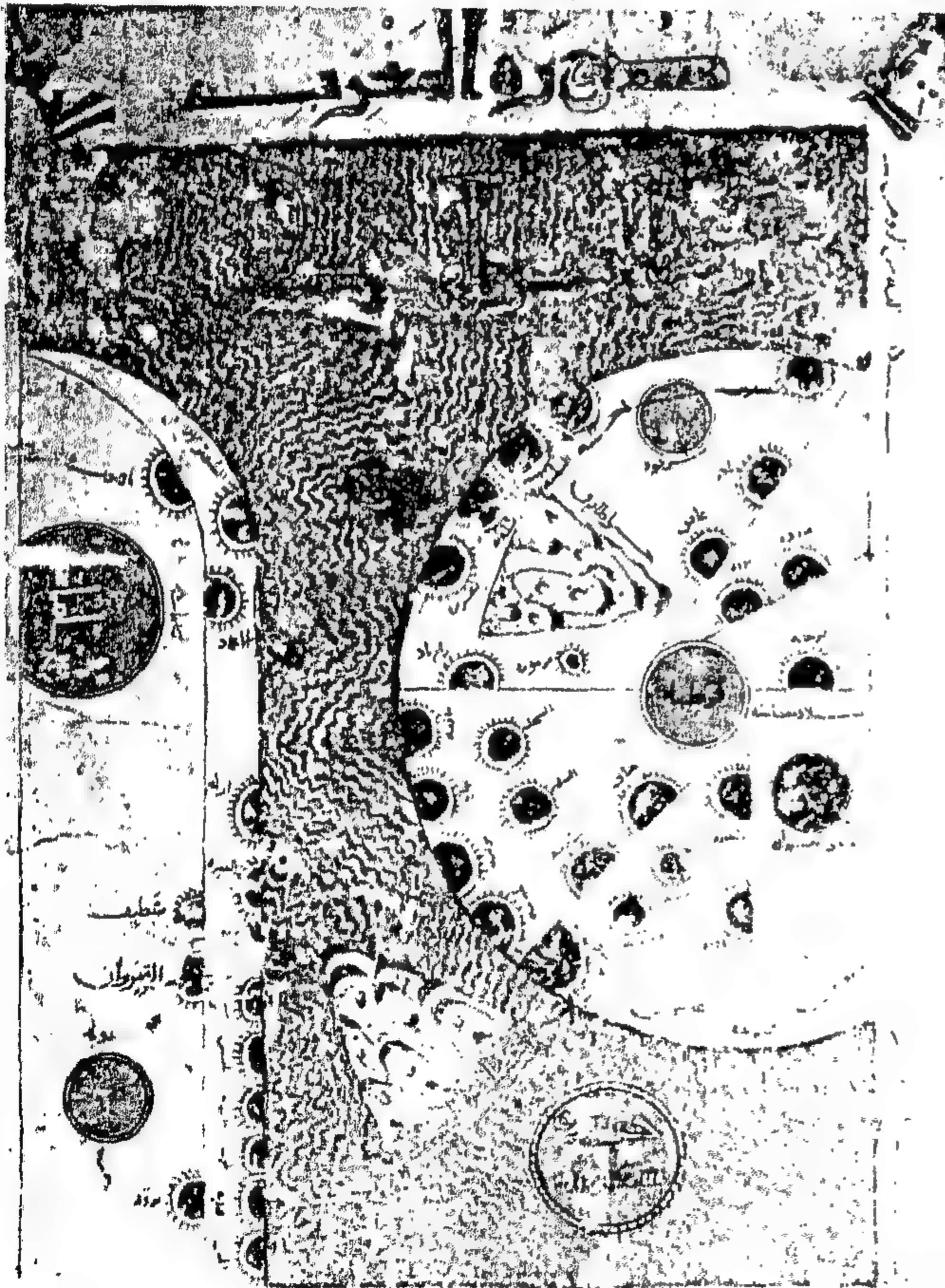
في مقدمة الكتاب يبين الكاتب كيف نزل الوحي على الرسول ، وكيف بدأ دعوته للاسلام بين أهله وعشيرته ، ثم في الجزيرة العربية التي كانت تقع بين الامبراطوريتين العظيمين حينئذ . . . والصراع بينهما ، وان اللغة العربية كانت لغة أهل الجزيرة جميعا رغم أنهم لم يتخضعوا جميعا لوحدة سياسية واحدة ، كانوا وثنيين ، يعبدون الاصنام ، وان كانت بينهم أقلية نصرانية أو يهودية أو على ملة إبراهيم .

هجرة الرسول ، في رأي المؤلف ، هي اللحظة الحاسمة في رسالته ، إذ أصبح يجمع بين الرسالة النبوية والسلطة الزمنية ، بعد أن كان داعية لدين الله فحسب في مكة . . . يتضح ذلك من نشاطات الرسول عليه السلام ، ومن الايات القرآنية التي نزلت بمكة تتعلق أساسا بفلسفة الدعوة والأخلاق الاسلامية ، بينما تتعلق الايات المدنية بالشؤون الشرعية والسياسية وبالمشكلات الحياتية اليومية ، ثم يبين كيف استمر الرسول يدعو الناس





خريطة الاصطخري للخليج العربي



خريطة الاصطخري لاسبانيا في شمال افريقيا

وأعقب ذلك انقسام المسلمين والفتنة الكبرى ثم قتل عثمان وعلي ، والحروب التي قامت بين المسلمين بعضهم بعضا ، والتي انتهى أمرها بقيام الدولة الاموية ، ونقل مقرها الى الشام ، وظهرت الشيعة لعلي وأولاده ، وفكرة التضحية والاستشهاد والتكفير ، وما تلاها من تفرق كلمة المسلمين ، وتطور الشيعة من حزب سياسي الى مذهب ديني . . كل ذلك كانت نتيجته ترسخ الملك في الدولة الاسلامية ، وامتدت الفتوحات الاسلامية شرقا وغربا الى شعوب وبلاد ذات حضارات قديمة .

ثم دالت دولة الامويين ، وقامت الدولة العباسية ، متخذة بغداد حاضرة لامبراطورية أحدثت تغيرا عظيما في نظام الحكم ، اذ أنهت سيادة العصر العربي ، وظهرت عناصر اسلامية أخرى ، شاركت في الحكم ، وبذلك بدأت الشعوبية ، لكن الدين الاسلامي واللغة العربية ظلا وسيلة الاتصال بينهم ، والرابطة المشتركة التي تميزهم ، بعد أن امتدت الامبراطورية الاسلامية شرقا الى حدود الهند والصين ، وغربا الى الاندلس ، ثم مالت الدولة الاسلامية الى التعايش السلمي مع الدول غير الاسلامية على حدودها ، وان ظلت فكرة الجهاد هي الروح الكامنة في وجدان المسلمين ، لكنها أخذت طابعا دفاعيا أكثر منه هجوميا .

ثم تفتتت الامبراطورية الاسلامية ، واستقل بعض حكام أقاليمها وتوارثوا الملك ، ووقع الخلفاء تحت سيطرة كبار قوادهم العسكريين ، الا أن نظرية الوحدة الإسلامية ظلت سائدة تتمثل في وحدة الدين واللغة والثقافة ، ومناهج الحياة والفنون ، حتى في عصور الضعف والانحدار ، وحلت اللغة العربية محل اللغات المحلية للبلاد التي فتحها الله للإسلام ، وأصبحت لغة الحكم والتجارة والتعليم .

وبالهام الاسلام واللغة العربية ، تطورت ثقافة حية أصيلة أبدعها رجال ونساء من مختلف الاجناس والبلاد ، تحمل طابع التعبير العربي وطريقة التعبير به ، وكذلك القيم الاسلامية ومعاييرها ، وساعد ذلك في عمليتي الاستيعاب والتعريب .



ولم يتخل عن الدين الاسلامي من البلاد التي فتحتها المسلمون الا ما فتحوه في أوروبا .. اسبانيا والبرتغال وصقلية ، التي تحولت الى المسيحية والى الحضارة اللاتينية ، ومع ذلك فقد ترك بها المسلمون آثارا لاتمحي لامجادهم .

الا أن فارس كانت هي البلاد الوحيدة التي دخلت الاسلام ، واحتفظت بشخصيتها القومية ، وكان لها من رصيد خبراتها ومهارات شعبها وحضارتها ، ما جعلها تسهم مساهمة جسيمة في تطوير الحضارة الاسلامية .

كذلك لعب الفرس دورا هاما في انتشار الاسلام في وسط آسيا ، وفي ازدهار الثقافة الاسلامية ، والادب العالمي الاسلامي باللغة العربية لكنهم احتفظوا في نفس الوقت بلغتهم التي مالبثت أن عادت الى الظهور بحروف عربية ، بعد فترة من الزمان ، مختلطة بالكثير من اللغة العربية ، ومع ذلك فهي فارسية لاتخطئها العين ، وبضعف الخلافة ، برزت فارس ثانية على المسرح السياسي وتولت أسرار فارسية الحكم في كثير من البلاد ، وتطورت الثقافة الفارسية ، منسجمة مع أذواق القصور الملكية الفارسية ، تعكس حسا يقطا لهذه الثقافة داخل الاسلام ، واستعمل الفرس اللغة العربية كلغة ثانية كبرى ، هي لغة ادب الاسلام العالمي ، وظلت كذلك للامور الدينية والشرعية ، اما الى الشرق البعيد من ايران ، فقد سادت اللغة الفارسية ، وأصبحت الاعمال الادبية الفارسية التقليدية هي أساس التعليم ونموذج النبوغ الادبي .

وحلت محنة العالم الاسلامي حين تعرض لغزوات المغول والفتار المدمرة شرقا وللحملات الصليبية المتتالية من الغرب ، علاوة على هجمات الفرنجة في الاندلس ، والبدو والبربر من الجنوب وكان من أهم غزاة العالم الاسلامي ، الاتراك الذين أتوا من الشمال ، وأقاموا دولة اسلامية عظمى جددت فكرة الجهاد في الاسلام ، وحملت الدعوة الاسلامية الى بلاد جديدة شاسعة في آسيا وأوروبا ، وأصبح رجالها أبطال الاسلام الفعليين ، حمل محمود الغزنوي الاسلام الى الهند حيث نما

وازدهر ، كذلك سيطر الاتراك السلاجقة على أراض جديدة من الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى ، هاجروا اليها واستقروا بها ثم أسسوها تركيا ، وتابع خلفاؤهم العثمانيون تقدمهم غربا في أوروبا وبنوا امبراطورية استمرت حوالي خمسة قرون ، أثر وأعظم الممالك الاسلامية .. فيما فتحت شعوب تركية أخرى مناطق أخرى من براري أوراسيا الكبرى ، شمال بحر قزوين والبحر الاسود ووصلوا شمالا وغربا الى بولندا وفنلندا ، واعتبر الاوروبيون سقوط القسطنطينية نهاية المصور الوسطى .

وبغزو المغول للأراضي الاسلامية وتدمير بغداد حاضرة العالم الاسلامي بدأت مرحلة جديدة ونقطة تحول في التاريخ الاسلامي ، لكن المغول مالبثوا أن اعتنقوا الاسلام ودخلوا ضمن نظامه ، وكان ذلك أول مرة منذ عهد الرسول يخضع فيها قلب العالم الاسلامي لسيطرة غير المسلمين ، وتحولت حضارة الشرق الاوسط الى مسالك جديدة .

ثم سيطر الاتراك حربيا وسياسيا من مصر الى الهند ووسط آسيا ، وزود الاتراك الاسلام بحيوية جديدة مكنته من صد الصليبيين ، وأصبحت اللغة التركية ثالث لغة هامة بين المسلمين والاولى من الناحية السياسية ، وتركزت قوة العالم الاسلامي في أربعة مراكز : أولها سلطة مصر المملوكية حيث ظلت مصر معقلا للغة العربية ، وتمثل العصر الفضي في تاريخ الثقافة العربية عصر الجمع والتعليق ، قلعة للثقافة القديمة صامدة ضد الموجة الجديدة المتمثلة في الاتراك والمغول في الشمال .

وكانت ايران هي المركز الثاني ، تحكمها الخانات خلفاء المغول ، ثم أسرة الصفويين الحاكمة ذات الطابع الديني المستمد من المذهب الشيعي ، الذي ظل حتى يومنا مذهب الدولة الفارسية ، وتنازع سلاطنة تركيا وشاهات الصفويين السيطرة على الشرق الاوسط ، وهزم الاتراك الصفويين ، ثم سيطروا على مصر ، وأصبح في الشرق الاوسط دولتان فقط هما تركيا وايران وظل الوضع كذلك حتى القرن الحالي .

وكانت الهند هي المركز الرابع ، الذي مالبث



صُورَةُ طَبِيبٍ وَشَكْلُ لُوبٍ وَصُورَةُ عَيْنٍ بُونَلَرْدُز



صُورَةُ طَبِيبٍ وَشَكْلُ لُوبٍ وَصُورَةُ عَيْنٍ بُونَلَرْدُز





أساس الاسلام وحدانية الله ، خالق كل شيء ، نعبد له لا شريك له ، نخضع لمشيئته ، نطيع رسله ، ومن يعصي يلقي جزاءه في الآخرة يوم الحساب .

والقرآن والحديث هما المصدر الذي يهتدي به المسلمون ، وكذلك السوابق التي استنهسا الرسوم الكريم وخلفاؤه الراشدون ، ذلك أساس الشريعة الاسلامية ، التي سار عليها وفسرها الفقهاء وامتدوا بها ، هذا التراث الفكري الضخم هو أهم المنجزات الاسلامية وهو أكمل وأغنى تعبير عن طبيعة وعبقورية الحضارة الاسلامية ، والشريعة الاسلامية تنظم كل نواحي الحياة البشرية للمسلمين ، أفراد أو جماعات ، في الزواج والميراث



اصطراب كروي

في المعاملات والملكية والاحوال الشخصية .. الى غير ذلك .

يقوم الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت .

أن تقوض وحلت محله امبراطورية قوية أسسها بابلور من أحفاد تيمور لنك ، الذي فتح الهند ، وأقام ماسمي امبراطورية المغول ، لكن قوة الامبراطوريات الاربع الاسلامية الكبرى كانت خادعة ، فقد كانت تحجب تنيراً أساسياً في علاقة الاسلام بالمسيحية في القرن السادس عشر الميلادي ، إذ بدأت أوروبا حركة الكشف والغزو ، التي أدخلت العالم تقريباً في النهاية داخل فلك القوة الحضارية الأوروبية ، وبدأ التوسع الأوروبي من الطرفين . . الشعوب البحرية الغربية عن طريق البحر ، وروسيا شرقاً عن طريق البر ، يتقدم كل منهما داخل العالم الاسلامي ، من الشمال ومن الجنوب ، الامر الذي أدى الى وقوع الدول الاسلامية في حوض الدون والقوقاز تحت حكم الروس ، فيما وقعت الدول الاسلامية في جنوب وجنوب شرق آسيا ، والشرق الاوسط تحت سيطرة الغرب .

وللمرة الثانية - وكانت الاولى عند غزو المغول - خضع قلب العالم الاسلامي لحكم غير المسلمين وكانت الصدمة الناتجة عن ذلك ، وردود فعل المسلمين واستجاباتهم لهذا التحدي ، والتحول التاريخي الذي طرأ على المجتمع الاسلامي ، هذه كلها هي التي حددت التيار الرئيسي في التاريخ الاسلامي في العصر الحديث .

## الفصل الاول :

تحت عنوان ( الايمان والمؤمنون ) يرى برنارد لويس أن لكلمة الاسلام عدة معان مختلفة فالمسلمون يزرون أن الدين الحنيف الحق ، الذي نزل به الى البشر مجموعة من الانبياء بكتاب أنزل اليهم ، وأن محمداً هو خاتم الانبياء ، وأن القرآن هو كتاب الله يكمل وينسخ ما قبله وبهذا المعنى يعتبر كل الرسل والانبياء السابقين مسلمين ، وهناك معنى أكثر شمولاً يقصر استعمال الاسلام على المرحلة الاخيرة من سلسلة التنزيلات - أي على محمد والقرآن - أي الدين الذي بشر به محمد ونزل به القرآن ، كما أن كلمة الاسلام يستعملها المؤرخون - غير المسلمين - بخاصة للدلالة على كل تلك الحضارة الضخمة التي تمت وتطورت في ظل الامبراطوريات الاسلامية .

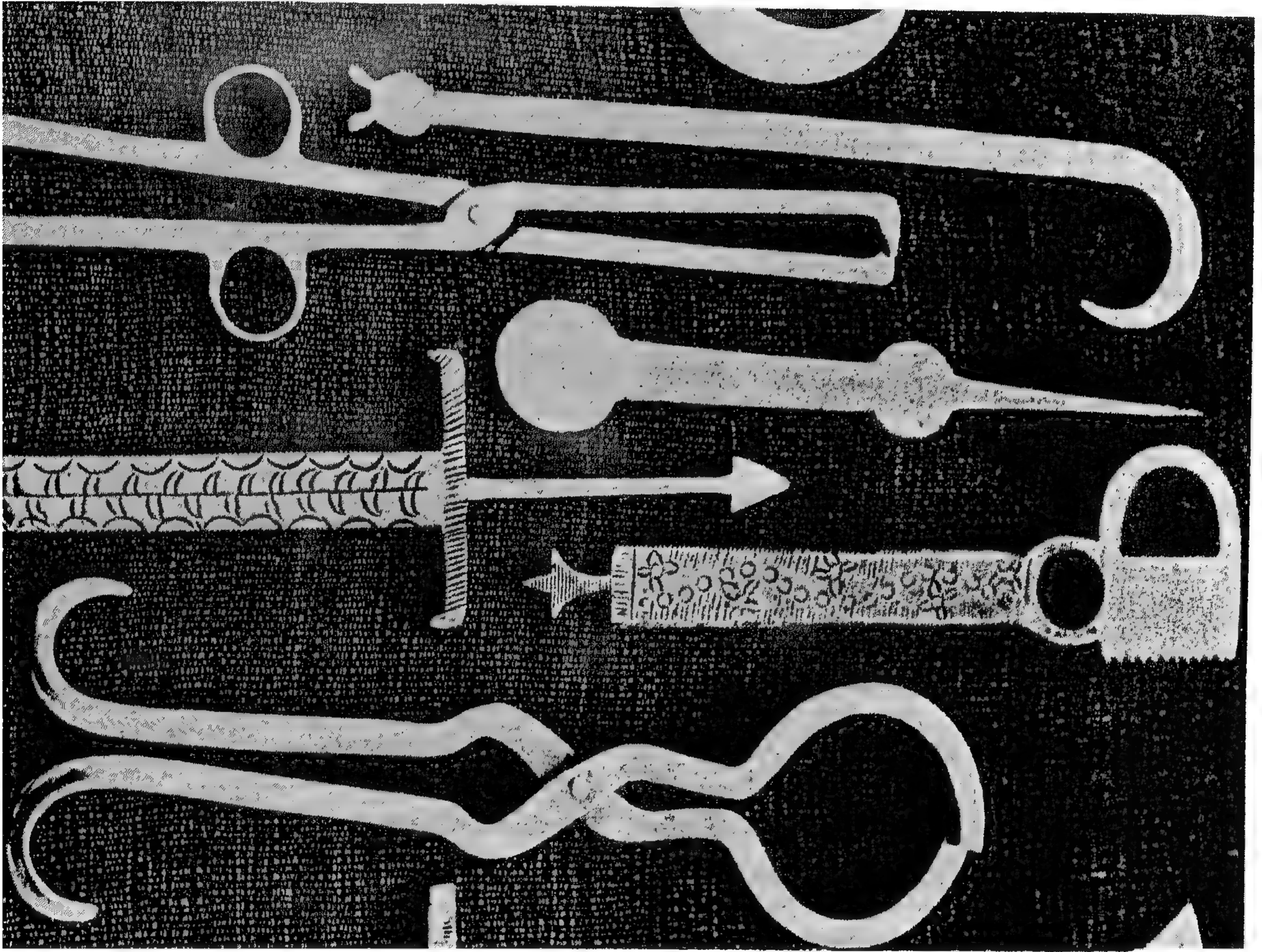


واحد ، على رأسه الخليفة ، والكل فيه سواسية ،

ويقسم الكاتب المجتمع الاسلامي الى خاصة تتمتع بالمركز والسلطة والتعليم ، وعامة لايتوفر لها ذلك ، الا ان هناك طرقا أخرى لتقسيم المجتمع الى تقسيمات فرعية هي : الاحرار والموالي وأهل

ويشرح الكاتب صلاة الجماعة وأهمية

الوضوء ، ودور المسجد في حياة المسلمين ، ويبين أن ليس في الاسلام سلطة كسلطة الكنيسة في المسيحية ، تفرض حكمها ، ليس ثمة وسيط في الاسلام بين العبد وربّه .



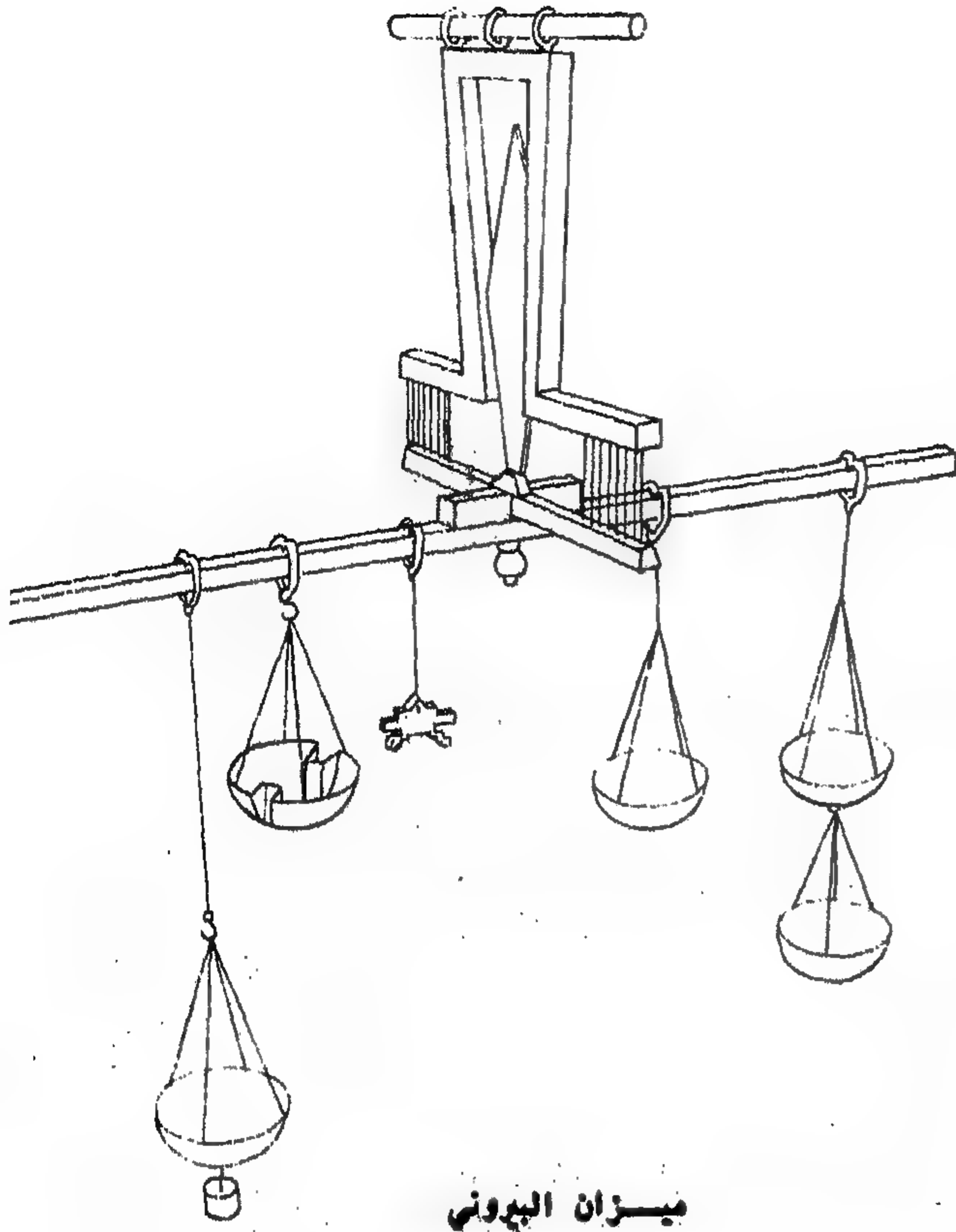
بعض آلات الجراحة

الذمة والعبيد ، ويناقش الكاتب وضع كل فئة منها .

ثم يتناول ظهور أهل العلم باتساع رقعة البلاد الاسلامية ، وأهميتهم وتميزهم بالعلم والادب وظهور بعض الفئات العسكرية كالأتراك والمماليك

الدولة في الاسلام ، كما يراها ثقاء المسلمين دولة دينية ، في ظل شريعة الله ، مهمة خليفتهما الاولى الحفاظ على الاسلام ونشره ، والشريعة لا تقتصر على العبادات وحدها ، لكنها تمتد لتنظم حياة المسلمين جميعا ، اذ ليس في الاسلام سلطة زمنية أو شريعة دينية منفصلة ، فالدين والدولة كل





ميزان البيروني

والوحي بانتفاء الجميع الى أمة ، والهدف المشترك أثر ذلك كله على العمارة الدينية ، وعلى استعمال اللغة العربية وكتابتها وزخرفتها ، عامل آخر هو أن قلب العالم الاسلامي - بخلاف الجزيرة العربية كان قد كون لقرون كيانا سياسيا وثقافيا كبيرا ، - عالم البحر الابيض - تأثر بالبلاد البعيدة كإيران والهند ، أثر ذلك على الفن بطريقة محدودة وغير مباشرة غالبا ، إلا أنه كون جوا سيكولوجيا مشتركا وأثار مواقف أدت الى تعميم الاتجاه الفني .

يجرنا ذلك الى أن حضارة الاسلام سريعة الحركة ، قبائل دائمة التنقل ، هجرة السلاجقة الجماعية في القرن الخامس الهجري ، أثر ذلك على الاناضول التي دخلت دين الله ، وأوجدت الاساس التاريخي للإمبراطورية العثمانية ، كذلك كان الحال في شمال أفريقيا من موحدين ومرابطين وبربر ، ولما كان حكام الاقاليم من الاجانب ، فقد تلاحم الفن المحلي مع المستورد وهاجر ألوف الفنانين والمهندسين والصناع المهرة من بلد الى آخر ، وبخاصة من الشرق الى اسبانيا ، التي تأثرت بالعمارة

واستقلال العلماء عن الدولة الى أن أتى العثمانيون فكونوا منهم هيئة من الجهاز الحاكم .

ويناقش ملكية الارض ، وكيف كانت تمنح اقطاعيات لكبار الفاتحين ، وكيفية جمع الزكاة ، وجباية الضرائب . ووضع التجار ورجال الصناعة والمهن الاخرى في المدن . سمي الاسلام بالحضارة الوسيطة ، وذلك تمييز دقيق ، إذ يقع العصر الذهبي للإسلام بين الحضارات الرائدة القديمة ، من شرق اوسطية وهيلية ، وبين فجر العصر الحديث ، يمثل نقطة انتقال أساسية من أحدهما للآخر ، فالاسلام يمتد من البحر الابيض المتوسط الى الثقافات البعيدة في أفريقيا وآسيا ، ويرتبط بالاولى بغيوط من التراث المشترك والمنجزات ، وإلى الاخرة بمحاولات أجيال من الجنود والتجار والعمال والفنانين والعلماء والمعلمين ، وقد طبع الاسلام طابعه المميز على أولئك جميعا ، مهينا البيئة والالهام لاسهام أصيل في فنون وعلوم البشر .

## الفصل الثاني :

ابداع الانسان في الفن والعمارة الاسلامية :

بقلم رتشارد اتنجهاوزن

الرئيس الاستشاري ، للقسم الاسلامي بمتحف مترو بولينان - نيويورك -

يشير المؤلف سؤالا عما إذا كان ثمة ظاهرة كالفن الاسلامي يمكن أن تمثل الحضارة الاسلامية بكليتها وتبرز خصائصها ؟ ذلك صعب لطول المدة التي تغطيها وامتداد الاراضى التي تشملها وتنوع الاجناس التي دخلت الدين الاسلامي والبلاد التي تمثلت فيها تلك الحضارة من أقصى آسيا الى الاندلس . ومع ذلك فهناك عوامل ساعدت على خلق فن نبيل ، ذي طابع عالمي موحد ، نرى ذلك في ألوان المساجد والقصور ، في النافورات في الحدائق والقصور ، وفي صناعة السجاد المختلف الانواع والاغراض . عامل آخر موحد هو نقل تصميم ونموذج من وسيلة الى أخرى مباشرة . . . زجاجا أو فخارا . . . ويرجع الكاتب عوامل وحدة الفن الى قوة الاسلام بالطبع كأساس للحضارة كلها واسلوب الحياة التي أجمع العالم على قبولها ،

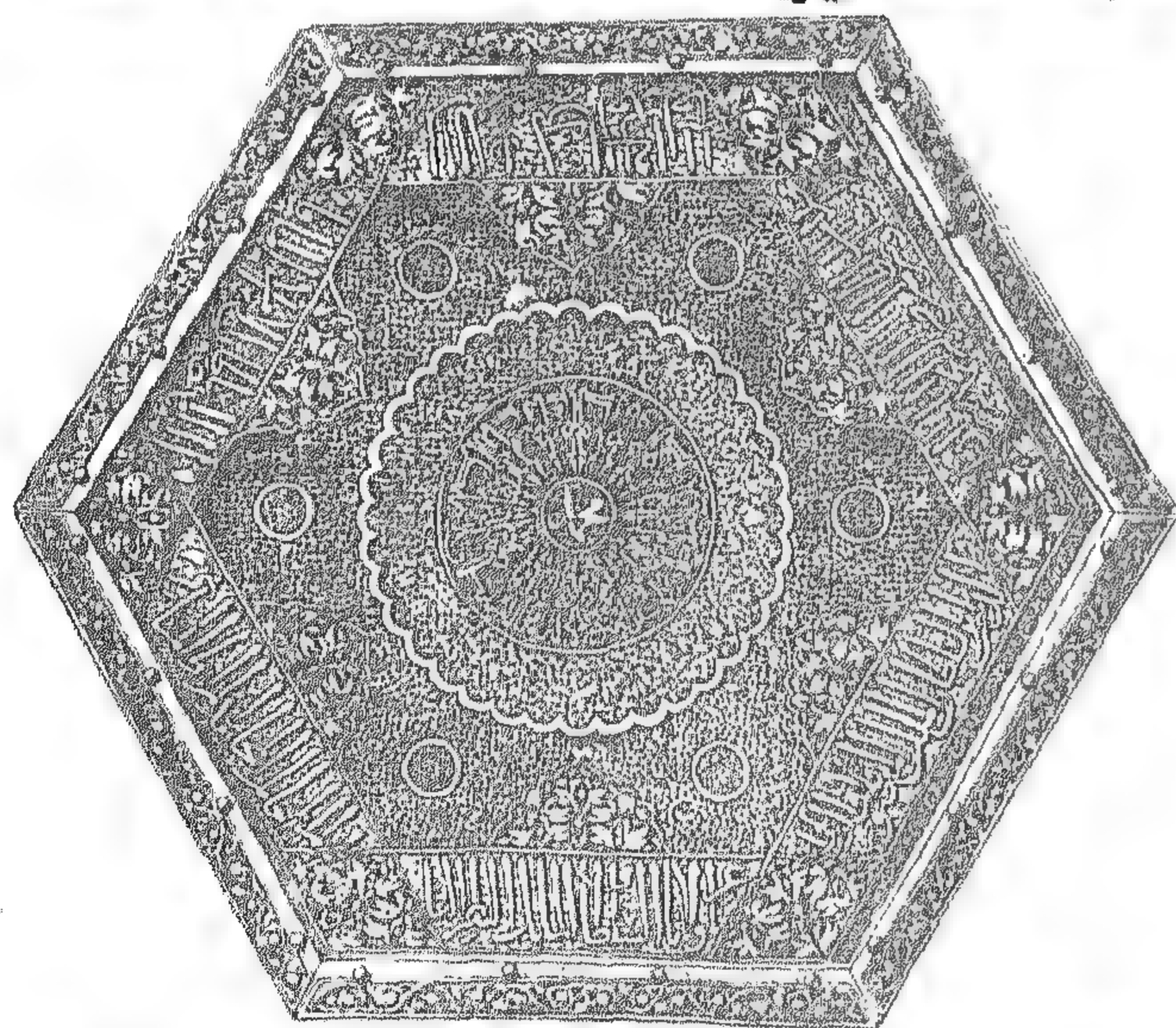


ذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ رِيفَ الْخَاضِ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ فَشَقَّ بَطْنُهَا وَأَخْرَجَ عَنْهُ وَلَقَّبَ تَقْصَرُ



السورية ، كما يظهر ذلك في مسجد قرطبة الكبير ،  
الذي تأثر بالفن المغربي المتأثر بدوره بالعمارة  
السورية وكذلك ساعدت التجارة •

الخط العربي :

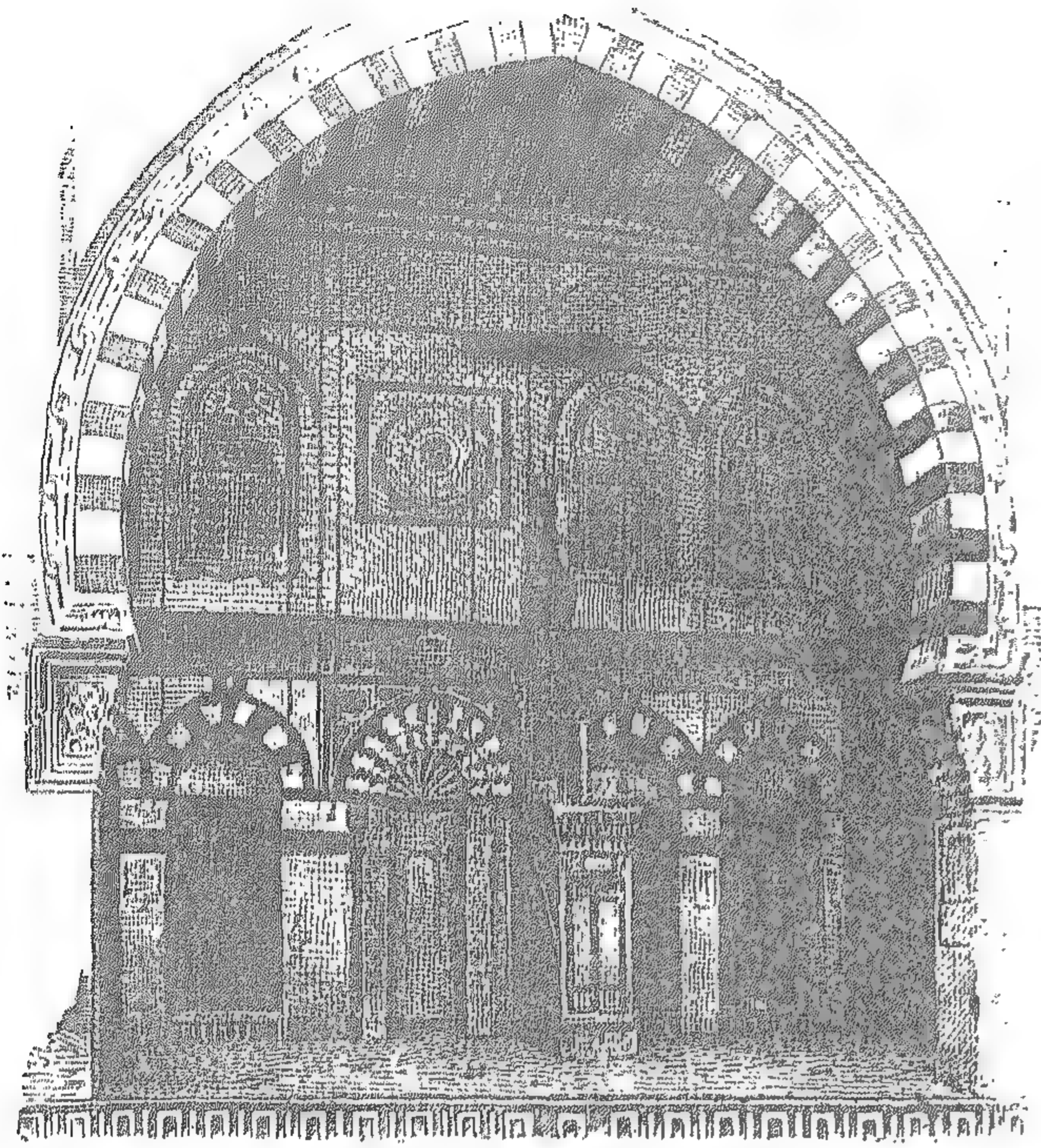


ربما كان الخط العربي هو أكثر أشكال  
الفنون العربية انتشارا وأهمها طابعا على امتداد  
بلاد العالم الاسلامي • بدأ بسيطا ، ثم تطورت  
زخرفته لكن بطريقة مجردة ، وأعطى القرآن الكتابة  
أهمية عظيمة ، واستعمل الخط العربي على المباني  
الاسلامية والاثار القديمة ، وجدران المساجد  
لكتابة الآيات القرآنية •



ويبين الكاتب معنى كلمة مسجد وجامع ،  
وتطور طابع كل منهما ، وطريقة البناء ووجهة  
المساجد الى الكعبة ، واتساع ساحاتها ، ويصف  
المحراب والمنبر ، وتطور زخرفتها والاختلاف في  
ذلك من بلد الى آخر ، ثم اشتمال بعض المساجد  
على مدارس وحمامات ونافورات ، وانتشار





المزارات في بعض البلاد الاسلامية ، رغم مخالفة ذلك للدين وبطرق الى الالوان التي تشيع في طبيعة البلاد الاسلامية ، حيث الصحراء القاحلة هي المنصر الغالب ، والشمس الحارقة ، والرتابة متناهية ، والرياح عاصف ، والليل قارص البرودة ومحاولة الانسان تكييف حياته مع تلك البيئة بتجميلها وزخرفتها ، يظهر ذلك داخل القصور والمباني وفي المنسوجات بالوانها الزاهية لتعوض عن هذا الملل كذلك في الفسيفساء والرخام والزجاج الملون والاواني الزاهية والتطعيم بالمعادن من فضة ونحاس وبرونز ، واستعمال الاشكال الهندسية ولعبت الحدائق دورا هاما في اسباغ جو جميل منمش داخل القصور والمباني ، حيث كان الظل الرطب مطلوبا محببا ، كذلك كانت المنسوجات والفرش الداخلية واثاثك ووسائد بهيجة الالوان سهلة الحمل .

يبرز الكاتب تفاعل الثقافات لعصور ما قبل الاسلام ، وتأثيرها على الفن والعمارة الاسلاميين ، كتأثير الفنون البيزنطية والفارسية على النماذج الاسلامية ، الامر الذي أدى الى تقارب الحضارة الاسلامية من التيار الرئيسي للتاريخ الغربي ، هذا القرب الذي أدى الى تقدير الفن الاسلامي في الغرب منذ أقدم الهدايا الى كاتدرائيات العصور الوسطى الى اقامة متاحف الفن الاسلامي .

ثم يتساءل الكاتب عما اذا كان في تاريخ الاسلام ، ما يشبه عصر النهضة في أوروبا ، ويرى أن الاجابة في الاعم يجب أن تكون بالنفي ، وأن ايران هي الاستثناء الوحيد ، حيث أدى الوعي القومي الى العودة الى المثل الفنية التي كانت سائدة قبل الاسلام ، وبخاصة في ملحمة الفردوس «الشاهنامة» ثم أعقب ذلك استعمال النماذج والموثيقات المعمارية البارثية والساسانية في المساجد .

### الفصل الثالث :

نمو وثقافة المدينة الاسلامية :

بقلم : أوليج جرابر

أستاذ الفنون الجميلة بجامعة هارفارد

ثلاث متغيرات يجب أن تظل في أذهاننا ونحن نقيم ونصف المدينة الاسلامية تلك هي : حجم وأهمية



وكان للقرآن منزلة تملو على أي نثر أدبي فهو تنزيل من الحكيم ، لايجرؤ أحد على محاولة محاكاته ولايستطيع ، ان شكلا أو مضمونا ، لكن تأثيره على الكتاب كان عظيما ، استشهدوا بآياته ، واستمدوا منه قواعد الاخلاق ، ثم ظهر التفسير وعلوم اللغة وامتزجت الثقافات عربية وفارسية وبيزنطية ، وتفاعلت وتأثر بعضها ببعض وأثر فيه ، وترجمت الفلسفات والاعمال الادبية الى العربية ، فتوفرت مادة ضخمة من العلوم ، كتبت كلها بلغة رائعة ولفظ رشيق في مجتمع يتبارى في اللغة ، وأصبحت الثقافة العامة مطلب الوزراء والعلماء والقضاة والمعلمين وكبار الموظفين ، وكان أن أصبح الادب



هو أدب الثقافة العامة ، وظهرت المختارات مشتملة على مقتبسات متنوعة من نثر وخطب وأحاديث ومقتطفات من الاعمال الاغريقية والفارسية المترجمة الى العربية .

ونشرت الكتب المختلفة ككتاب المصارف ، وكتاب البلدان ومروج الذهب . الخ ويتناول الكاتب مكانة الشعر عند العرب ، حيث يقف على قمة الابداع الادبي ، ويصف القصيدة العربية ، وتطورها ، ويذكر المعلقة بأنها أعظم ما نظم من شعر قبل الاسلام .

ويذكر موقف الرسول من الشعراء . . من حسان بن ثابت ، وحتى كعب بن زهير رغم عدم اسلامه ، الا أنه يذكر رغم ذلك أن الدين الاسلامي عند ظهوره لم يكن حقا منبع الهام للشعراء ، لكنه في العصور الوسطى ألهم بعض شعراء فارس وتركيا ، لقد كان الشعر بدويا في أساسه ، أو بدوي الطابع ، لكن المدن فيما بعد أنتجت شعراء ملهمين من أمثال الاخطل النصراني ، وجريسر والفرزدق ، الذين برزوا في العصر الاموي وكانت الفتوحات الاسلامية ، والصراعات التي برزت

المدينة ووقتها الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار ، ومنطقتها الجغرافية ، ثم يبين الكاتب نشأة المدن وتقسيماتها وأهميتها ، وأهمية قرب المياه من مواقعها ، والمجتمعات التي تسكن هذه المدن ، وأحيائها ومنازلها وأهلها ومجتمعها الديني ، ومنشآت الدولة داخلها من دار الامارة الى القصر أو القلعة والديوان واستحكاماتها وأسوارها وبواباتها .

وتطور الفن في المدن تطورا عظيما ، في كل ماتناوله الانسان في نشاطه اليومي وحياته من أوان خزفية ومعنوية وفيما استعمله في البناء وزخرفته من فن جميل وابداع جذاب .

#### الفصل الرابع :

كتبه فرتيز مابير

أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة بازل

وهو يفرد للصوفية والمتصوفين والطرق التي انتشرت في بعض البلاد ، ويتحدث عن المعنى الكلاسيكي للتصوف ، وكتبه ونصوصه ودرجاته ، وعن التصوف والدولة والادب وتأثير كل منهما على الآخر ، وبين أن هذا التيار قديم تمتد جذوره الى ما قبل الاسلام .

#### الفصل الخامس :

صياغ الكلام

تراث الادب الاسلامي

بقلم : رتشارد بلات أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة باريس

يتناول الكاتب هنا المنظوم والمنثور والشاعر والخطيب ، ويشبه الشعراء بصياغ الجواهر ، يختارون الفاظهم ويصفونها لتصبح شعرا يأخذ بالبابنا ، وقد عرف العرب الشعراء والخطباء والكهان منذ قديم الازل ، ومنذ أن كتب العرب النثر فإنهم أعطوا أهمية عظيمة لعلوم الدين ، وأنجبوا أعمالا لا بد من وضعها في الاعتبار ، ثم ظهرت كتب للتعليم والترفيه مثل كتاب ( كليله ودمنة ) التي ترجمها ابن المقفع عن الفارسية ، ثم ظهرت كتابات ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب .



والخلافاً التي قامت بين المسلمين من سنة وشيعة  
وخوارج ، مناسبات لم تفت الشعراء •

وبعد ذلك ظهرت قصائد الغزل والخمریات  
في مدن الشام والعراق ، وازدهر الشعر في قصور  
بني أمية وبني العباس ، وبرز بشار بن برد ، وأبو  
نواس ، ثم بعد ذلك أبو تمام والبحتري • وكان  
المتنبي هو المثل البارز للكلاسيكية الحديثة في  
قصائده في سيف الدولة ، وتبرز ( رسالة الفران )  
لابي العلاء المعري منفردة بين شعره الفلسفي ،  
وهكذا نرى شعراء من أصل غير عربي يدخلون إلى  
ميدان الشعر ويجيدون فيه ويبدعون مثلما أبدع  
شعراء العرب •

وفي النثر الفني تقف كتب الجاحظ  
( البخلاء ) وكتاب ( الحيوان ) ، وكتاب ( البيان )  
شامخة ، ترتفع إلى عالم التحليل النفسي •

وظهرت أعمال شعبية أخرى قصد بها  
الترويح والتسلية ، فيها السخرية والهزل ، وفي  
الاندلس احتلت الموشحات منزلة عظيمة وأصبحت  
طابع الحياة الأدبية والفنية وظهرت الرسائل  
والمقامات ، وتفنن الجميع في اظهار مواهبهم  
ومهاراتهم •

وفي العصور الحديثة أثر الأدب الغربي على  
العربي ، وظهرت أشكال جديدة من الأدب العربي  
تنحى نحو تقليد الغرب من مسرحيات وقصص قصيرة  
ورواية ، واتجه البعض إلى الشعر الحر ، وتحرر  
النثر من المقامة والمحسنات البديعة ، وعالج  
موضوعات تتعلق بالحياة اليومية ومشكلات  
العصر •

## الفصل السادس :

### أبعاد الصوت

بقلم : شيلوح - الأستاذ المشارك بالجامعة العبرية  
بالقدس

يتناول الكاتب الموسيقى الإسلامية ، وفلسفتها  
بين النظرية والتطبيق ، والموسيقى الشعبية ،  
وموسيقى الفن ، والتكنيك الموسيقي والتعبير ،

وموقف الدين من الموسيقى ، ويرى أن الموسيقى  
الإسلامية ثمرة لقاء ثقافات مختلفة ، حدثت على  
مستوى موسيقى ( الفن ) ، وبقيت الأساليب  
الموسيقية الإقليمية والعرفية دون تغيير ، وما زالت  
حتى يومنا هذا ، في ظل موسيقى الفن ، محتفظة  
بخواصها المميزة •

وانتشرت الموسيقى الجديدة بسرعة مبرر  
مساحات شاسعة من القوقاز وفارس إلى الأطللس  
وعرفت عالمياً وأصبحت موضع تقدير عظيم ، وكوفيء  
الموسيقيون بمبالغ خرافية ، فقد أصبحت جزءاً من  
الثقافة ولعبت دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية ،  
وكانت اللغة العربية والشعر العربي هما العامل  
الفعال الذي أسبغ على الموسيقى الجديدة مبرر  
وجودها ، لذلك لا يستغرب إذا أصبحت الموسيقى  
الصوتية هي العنصر المفضل ، إذ نجد الاتصال  
وثيقاً بين النص والموسيقى التي تستعمل  
لإبرازه •

وتصدر الموسيقى الإسلامية عن أربعة مصادر  
متميزة : الشرق الأوسط الهندي ، والإيراني ،  
والمغولي ، ثم التركي •

وفيما تنتشر موسيقى الفن في المدن  
والمجتمعات المتحضرة ، نجد أن الموسيقى الشعبية  
ترتبط بالجماعات الإقليمية وهي بأشكالها المتعددة  
من ملاحم ورقصات ومواكب وتمثيليات عاطفية  
تصبح الهاماً عظيماً ومرجعاً هاماً للموسيقيين •

ويعرض الكاتب لقراءة القرآن وترتيله  
وتجويده وللأذان وما في ذلك من عناصر موسيقية ،  
وكذلك للموسيقى العسكرية حفزا لهم الجنود •

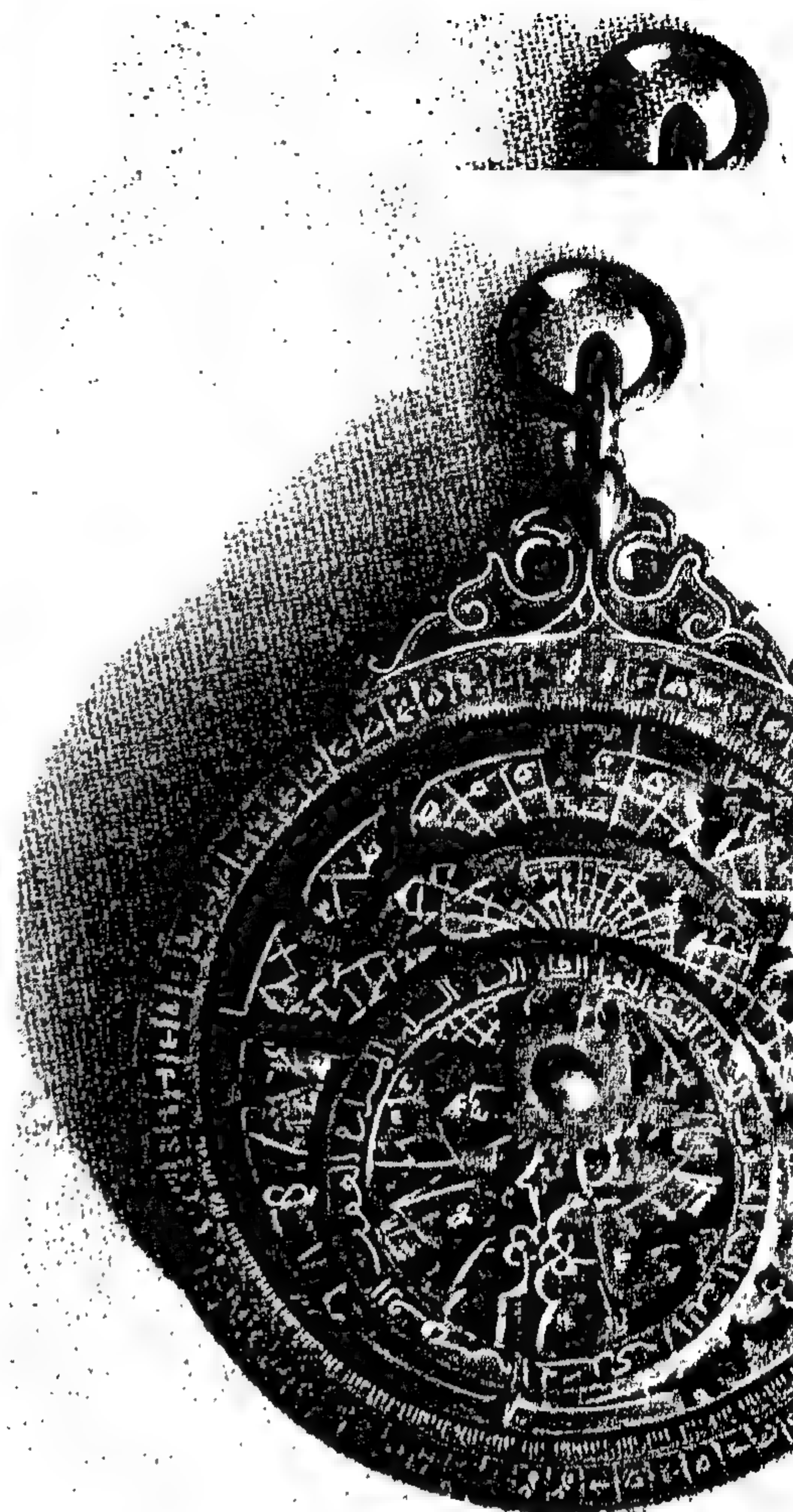
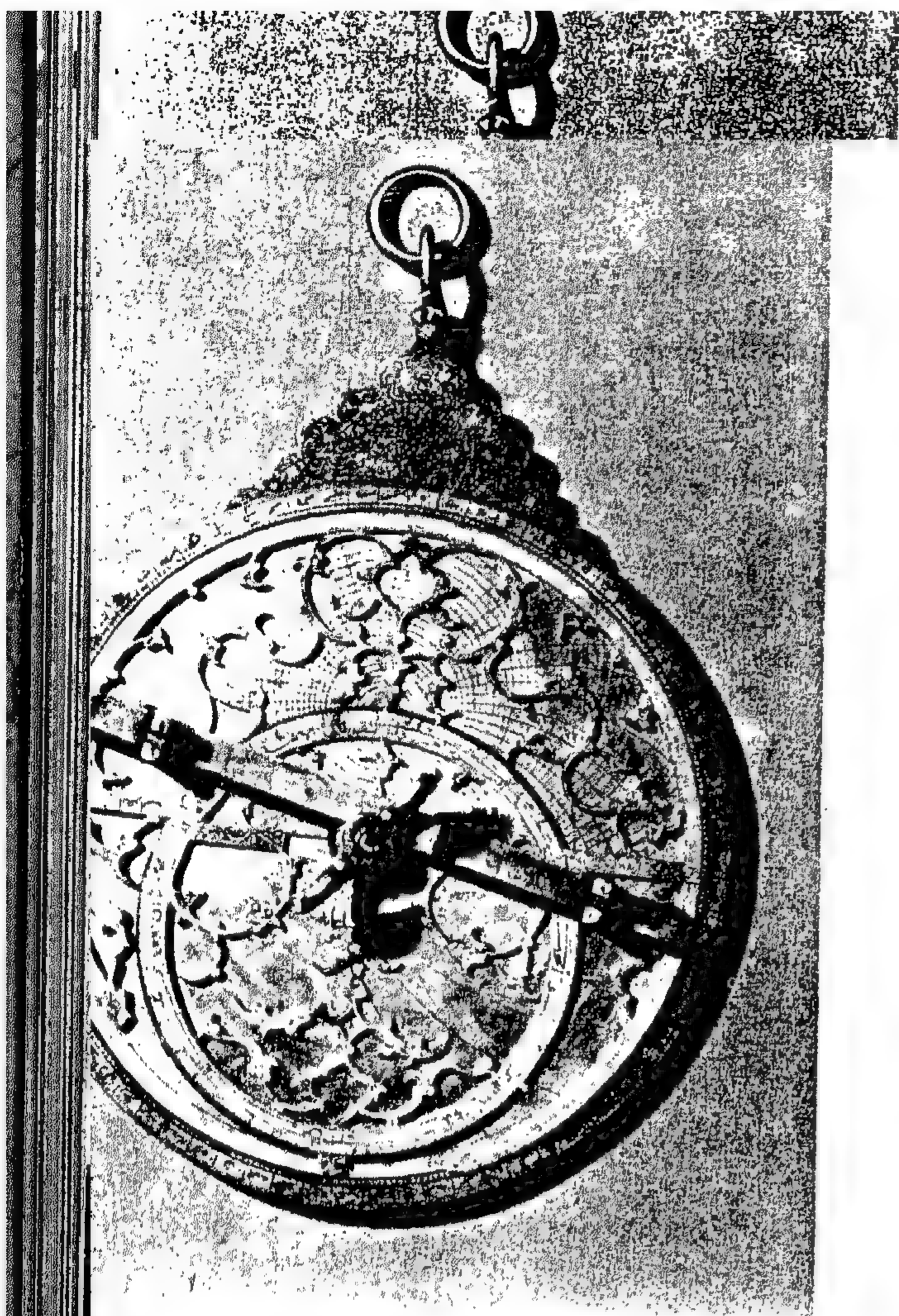
## الفصل السابع :

### العمل العلمي

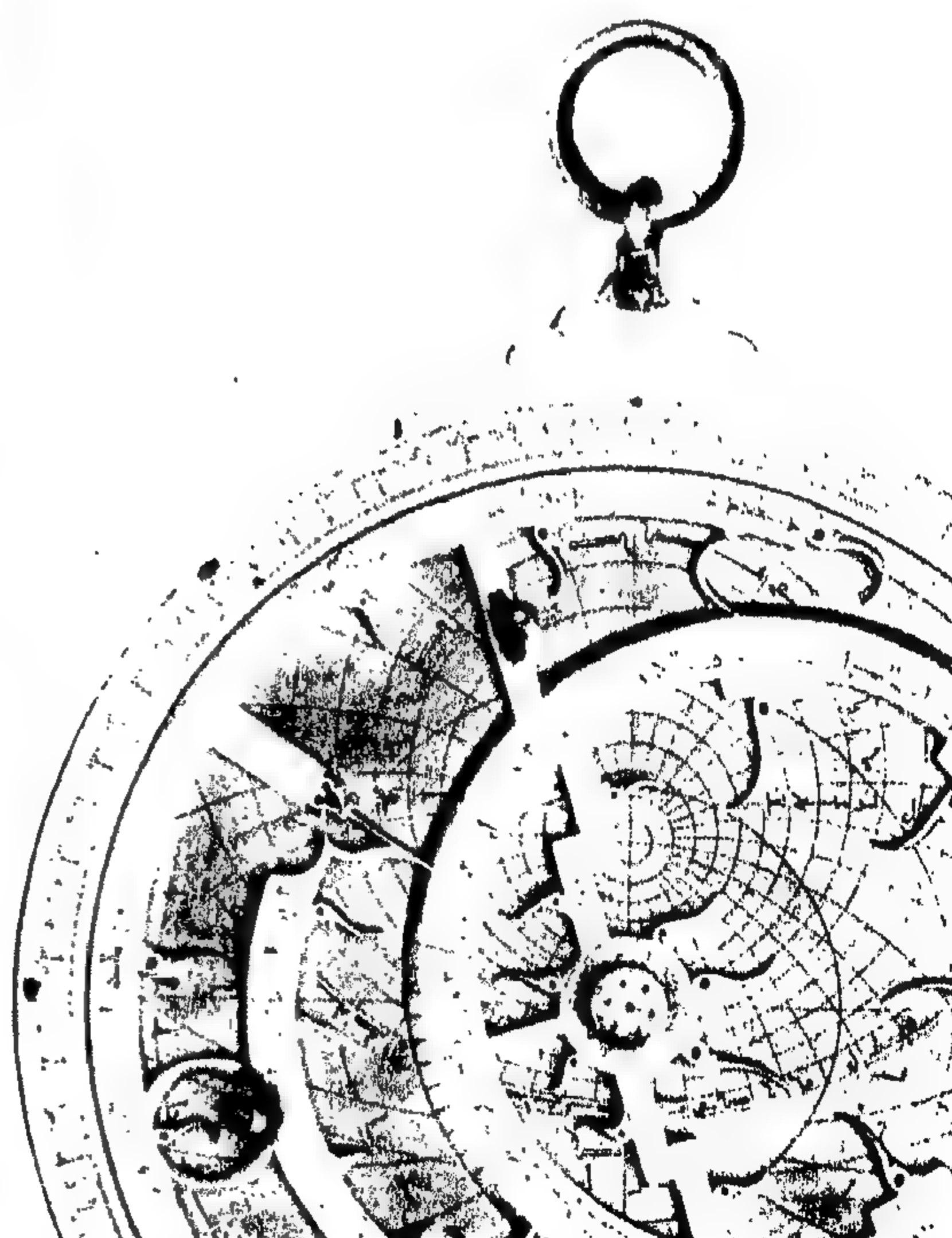
بقلم الأستاذ صبرا : أستاذ تاريخ العلوم  
العربية بجامعة هارفارد •

يتناول هذا الفصل ما أسهم به المسلمون في  
تطور العلوم ، وقد كان لاهتمام المأمون البالغ  
بنشر العلوم وترجمتها أكبر الأثر في جعل مكتبة





الاصطrolاب من عدة اجزاء في العالم الاسلامي





بغداد ، مركزا للاشعاع العلمي ، مما ترجم فيها من فلسفة وعلوم اليونان وفارس والهند ، فترجمت أعمال أبو قراط وأرسطو وأقليدس وبطليموس ، وأصبحت بغداد وريثة لمدرسة الاسكندرية العلمية واستدعى العلماء والاطباء من فارس ، وأنشئت البيمار ستانات .

وتنوعت المصادر الجغرافية ، وقسم العرب العالم المسكون الى سبعة اقاليم تتوازي مع خط الاستواء والى خطوط الطول . وكان كتاب ( نزمة المشتاق في اختراق الآفاق ) للدريسي أبرز مثال لهذا الاتجاه ، اذ عهد اليه ملك صقلية بأعداد مسح جغرافي للعالم مع خرائط مختلفة للأقاليم المناخية ، فأعد خريطة بارزة .

وأصبحت اللغة العربية تحمل من العلم والمعرفة والفلسفة ما كانت تحمله كل اللغات من أغريقية وسريانية وفارسية وسنسكريتية .

وثار الجدل والنقاش حارا بين رواد الفلسفة الاغريقية الجديدة ، وبين علماء الكلام الذين برز من بينهم المفكر الاسلامي العظيم الفزالي في القرن السادس الهجري ، والذي أعلن أن دراسة علوم الدين يجب أن يسبقها أساس كاف من المنطق الاغريقي كأداة لارسام قواعد صحيحة للتعريف والاستدلال ، وبذلك فتح الباب لدخول الفلسفة الارسطورية الاخرى في الدراسات الدينية ، مما حدا بابن خلدون الى ملاحظة أنه نتيجة لكتابات الفزالي وفخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ أصبح من الصعب في زمنه التمييز بين الدراسات الكلامية وبين الدراسات الفلسفية .

كان موقف الفزالي يتناقض تناقضا حادا مع موقف ابن تيمية ٧٢٩ هـ الذي شن حملة لاثمين على المنطق الاغريقي ، لانه على عكس الفزالي - كان يرى أن أسلوب المنطق الارسطي كله يقوم على نظرية ميتافيزيقية تهدد النظرة الاسلامية ، وكان يعتبر أنماط المجادلات الارسطية معادية للاسلوب الاسلامي في التفكير .

ولعب يعقوب الكندي ٢٥٧ هـ دورا هاما في

ارساء قواعد الفلسفة الاسلامية واسباغ الصبغة العربية على العلوم القديمة من الناحية اللغوية والفكرية على السواء ، فقد فتح عقله للفلسفة والفلك والكيمياء والبصريات ، والموسيقى والطب وتجاوز الفلاسفة المسلمون كالفارابي وابن رشد الكندي في التزامهم بأهداف وطرق التفكير الاغريقي .

وفي الرياضيات سبق المسلمون الاوربيين بعوالي مائتي عام في الحساب والكسور العشرية والى الخوارزمي ملخصا للحساب ، وفي الجبر لم يعرف أن كتابا مشابها لكتابة الجبر والمقابلة قد ظهر الى حيز الوجود قبل القرن الثالث الهجري ، وطبقت الرياضة في الحياة العملية فيما سمي بعلم الخيل في العمارة والمساحة وصناعة الآلات الفلكية والبصرية والموسيقية التي يرى الفارابي أنها أسس الحضارة العملية ، وهنا تبرز أسماء البيروني والخراجي وعمر الخيام وابن الهيثم الذي وضع خطة لتنظيم فيضان النيل .

وأقيمت مراكز بحوث ملكية مختلفة في البلدان الاسلامية في بغداد ودمشق والقاهرة وسمارا لملاحظة خسوف القمر ، وتحديد الفصول ، ومسارات الافلاك والنجوم ، وبني أول مرصد يعمل به مجموعة من العلماء بسمرقند ، لرصد الشمس والقمر وغيرها من الاجرام السماوية .

وفي مجال الضوء والبصريات توصل ابن الهيثم الى نظرية جديدة للرؤية فاقت كل ما سبقها ، تقوم على أن الرؤية تنتج عن ضوء أو جسم يقع على البصر ، ثم ينقل الى المخ حيث تتم العملية البصرية ، كما درست خواص الضوء والاشعة وانكسارها .

كذلك قامت بالاندلس نهضة شبيهة بتلك التي قامت بالعراق ، وأنشئت مكتبة بقرطبة ، قيل أنها كانت تضاهي مكتبة بغداد ، وهناك ظهر الزركلي الفلكي وابن طفيل مؤلف « حي بن يقظان » وابن رشد الذي شرح فلسفة أرسطو وعلق عليها ، وابن حزم الذي رفض كل أنواع الاستدلال ، الذي لا يتبع من القرآن الكريم أو الاحاديث النبوية .



## الفصل الثامن :

### جيوش النبي :

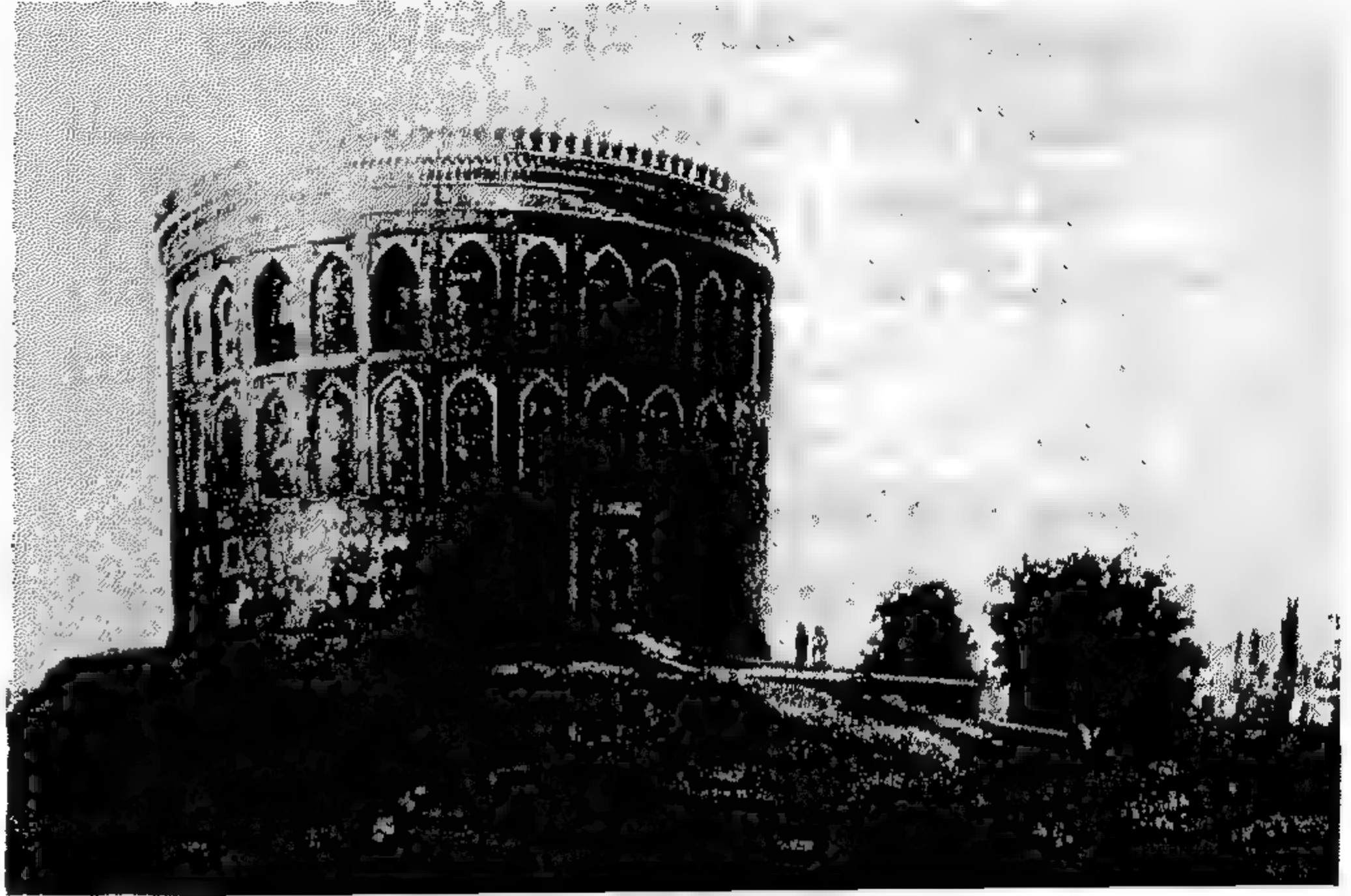
بقلم : دموند لوزويرث - أستاذ الدراسات  
العربية بجامعة مانشستر •

يتناول الكاتب في هذا الفصل جهاد المسلمين وحروبهم وكيفية تكوين جيوش المسلمين والاسلحة التي كانوا يستعملونها ، والاساليب التكتيكية التي اتبعوها في معاركهم في العصور المختلفة منذ ظهور الاسلام حتى عصرنا الحديث ، الا أن الكاتب يخلط بين فكرة ومعنى الجهاد في الاسلام والشهادة في سبيل الله ودينه ، وبين الرغبة في الحصول على الاسلاب والفنائم ، وبين المجاهد والغازي والفدائي وهو يميل الى ابراز العوامل الدنيوية وأثرها في حفز المقاتلين •

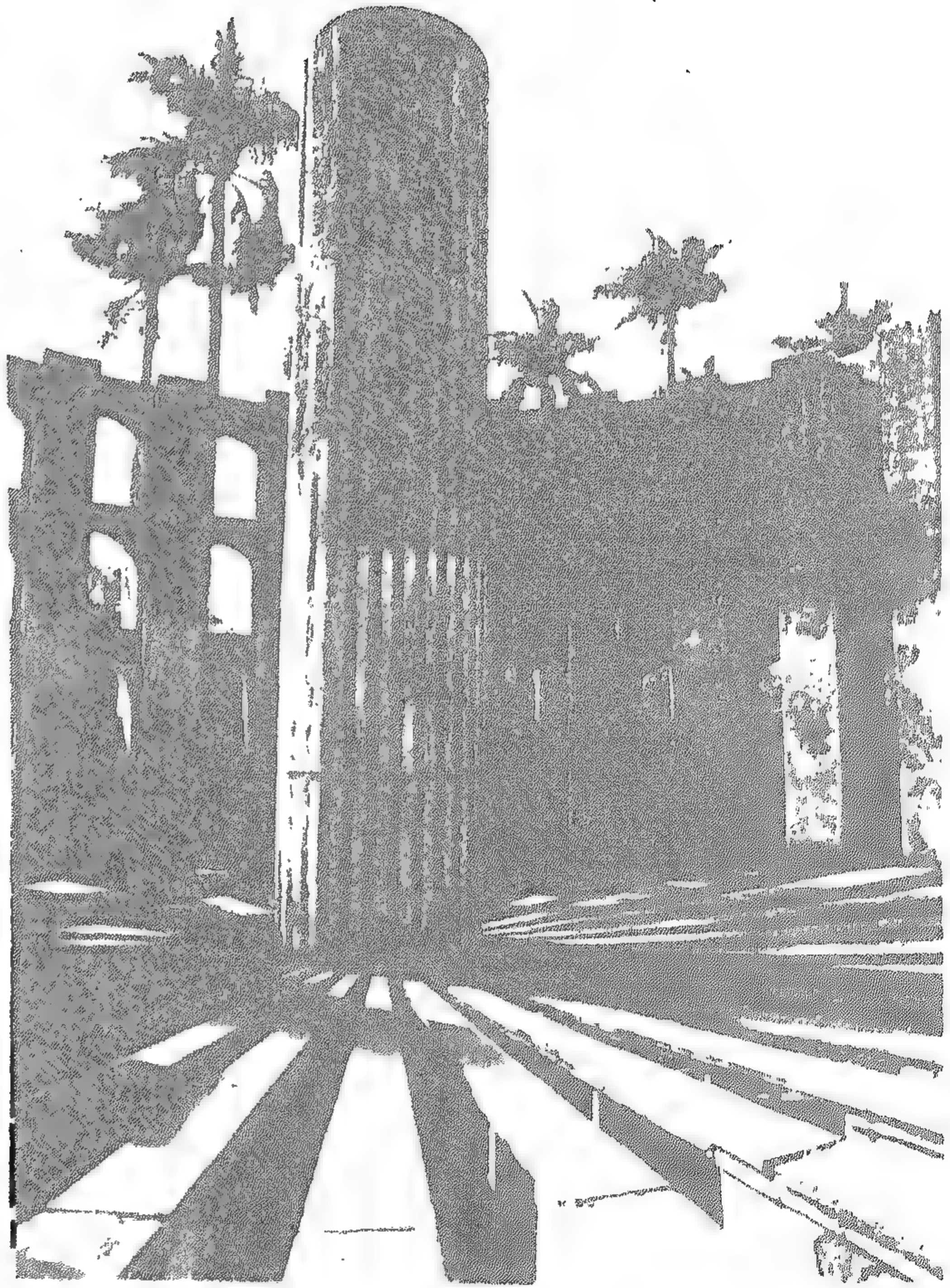
ويشرح كيف استفاد العرب من تجارب غيرهم من الفرس والبيزنطيين في الحرب وكيف نظموا الامصار للدفاع وللفتح تنطلق منها جيوش المسلمين شرقا وغربا ، ثم ازدهار هذه المراكز فيما بعد كالبصرة والكوفة والقروان ، ويبرز خفة وسرعة حركة جيوش المسلمين عبر الصحاري ، لا تثقلها خطوط تموين طويلة •

وفي عهد عمر اعد سجل للمحاربين لتوزيع ماغنموه من الحرب ، ولصرف رواتبهم وفقا لنظام دقيق محكم قائم على أسس اسلامية منها السبق الى الاسلام وشهود بدر •

ثم يبين الكاتب أسلوب القتال في عهد الامويين ثم في عهد العباسيين حين اتسعت رقعة البلاد الاسلامية وتفتكت الامبراطورية ، وقامت بعض الممالك الاقليمية ، وظهور الجيوش المحترفة وبروز الاتراك في المجال العسكري ، ثم السياسي واعتماد الجيوش على المماليك في تكوينها وظهور الشعوبية ، ثم بنيت القلاع والحصون في دمشق وحلب والقاهرة ، ثم تطورت لتقابل ظهور الاسلحة النارية ، وحصنت السواحل الشمالية لافريقيا لصد هجمات المسيحيين ، وبنيت الابراج المتحركة والدبابات واستعملت ضد الصليبيين وكذلك المنجنيق ، وبرز اسم أبو الحسن الاسكندراني مخترع هذه الاختراعات الجديدة •



مرصد سمرقند



بعض المراسد في الهند



ويعدد الكاتب مختلف الاسلحة التي استعملها المسلمون ، وكان السيف هو أساسها الاول ، ويحدثنا عن براعة العثمانيين وشدة بأسهم في القتال ، وتكوين جيوشهم وتدريبها حتى بدت هذه الجيوش لاتقهر .

اصطربلاب ذو تروس

وبدا الاهتمام بالبحرية في عهد الامويين للسيطرة على شرق البحر الابيض ، وكذلك في الاندلس للسيطرة على سواحلهم الطويلة ومحاربة المسيحيين ، لكن في القرون التالية كان الاهتمام بالبر أكبر ، ومع ذلك كان العثمانيون أحسن الامم التي استفادت من القوة البحرية .

## الفصل التاسع :

للبشر في المقالة الثالثة عشر من حيله البرو اذ انفق ورم العين واستخرج  
عنه وكان البدن كله نقي والحام من انفع الا شيئا في علاجه وذلك ان  
الروح ليس من ساعته وينفذ في سائر الرطوبه التي كانت تسيل  
الى العين لان جل المادة يستقر في الحام من البدن كله والبقية من  
كتاب معرفه الكمالين لحنين بن اسود المتطبب

تشریح العین



## الفصل العاشر :

### بلاد الاسد والشمس :

بقلم : روجر سافوري - أستاذ الدراسات  
الاسلامية بجامعة تورنتو -

يتحدث الكاتب عن نشأة ايران واختلافها  
عن البلاد المجاورة لغة وعرقا ، وأنها أكبر مجتمع  
شيوعي في العالم ، مما أثر في مجرى تاريخها ،  
ويرى الكاتب أن فتح ايران لم يكن بالنسبة للفرس  
تحريرا دينيا ، بل هزيمة وفتحا على أيدي أعداء ،  
لان الاسلام نسخ الزرادشتية وجل محلها ، كذلك  
حلت اللغة العربية محل الفارسية لعدة قرون في  
الادارة والثقافة حيث ظلت لغة الفقهاء والفلاسفة  
والطب والفلك والرياضيات والشعر ، وحين عادت  
اللغة الفارسية في القرن الثالث الهجري عادت  
بحروف عربية ، وقد حافظ الفرس على تقاليدهم  
في الفنون والصناعات رغم مناقب الحكم الاجنبي  
من عرب وأتراك ومغول ، واستعان أولئك الفزاة  
بالمهندسين والعمال والفنيين الفرس ، كما قامت  
الدولة العباسية على ادارة وبيروقراطية فارسية .

وقد هز الغزو المغولي لفارس ، وسقوط  
بغداد واعدام خليفة المسلمين والغاء الخلافة في  
العالم الاسلامي حتى الاعماق ، ثم قامت دولة  
الصفويين ، شيعية المذهب ، لكن معارك تيمورلنك  
خلقت فراغا في ايران أدى في النهاية الى قيام مملكة  
الصفويين الجديدة في أذربيجان عام ٩٠٧ هـ ، ثم  
امتد نفوذها الى ايران والعراق . وحكمت ايران  
حكما وطنيا لأول مرة منذ الفتح العربي ، وقام  
صراع مزير بين الصفويين والعثمانيين ، ويمثل  
عصر الشاه عباس قمة ازدهار الفنون ، فاللوحات  
وزخرفة المخطوطات رائعة ، وصناعة السجاد  
والمنسوجات والحفر على المعادن لاتضاهي ، أما  
البرائع المعمارية في أصفهان فلا يبرها شيء ، بعد  
حكم الشاه عباس بدأ انحدار الصفويين وتفشت  
الفوضى الادارية والمالية ، ونشبت حروب داخلية  
الى أن قام انقلاب رضا خان عام ١٣٣٩ هـ

ويتناول الكاتب اسهام ايران في علوم الدين  
والفلسفة ، وكيف أن تكوين ايران النفسى أقرب  
ما يكون الى مذهب الشيعة ، وكيف أنهم أدخلوا  
مفاهيم جديدة ، أهمها نظرية الامامة عندهم ، والتي

ازدهرت الحضارة والثقافة والعمارة  
الاسلامية في الاندلس ، فظهرت التواشيح رمزا لافتا  
لتلاحم العنصرين العربي والاسباني ، وضمت  
مكتبة قرطبة ٤٠٠٠٠٠ مجلد ، وازدهر الشعر  
والغناء والموسيقى ، فظهر ( العقد الفريد ) ،  
و ( المتن ) لابن خيان المؤرخ و ( رسالة التوابع  
والزوابع ) لابن شهيد ، وتحفة ابن حزم ( طوق  
الحمامة ) وهي احدى روائع الادب الاندلسي التي  
تضاهي أعمال أفلاطون ، وأوقيد ودانتي وستاندال  
وقصيدة ابن زيدون ( النوتية ) الشهيرة . أما ابن  
قزمان فانه يمثل خطوة هامة نحو مفهوم جديد في  
الشعر ، ويعتبر من أشعر الشعراء في العصور  
الوسطى في أية لغة ، كذلك برز ( ابن خلدون )  
المفكر التونسي العظيم صاحب « المقدمة »

أما ابن رشد أعظم فلاسفة المسلمين في الغرب  
فقد انتشر تلاميذه ومريدوه في المدارس المسيحية ،  
ومازال أثره حتى اليوم بارزا في الفلسفة الاوربية  
وازدهرت العلوم الدينية ، واثارت المناقشات وحميت  
بين الفلاسفة ، يبرز منها ( تهافت التهافت ) لابن  
رشد .

أما العمارة فتتمثل روعتها في المدينة الزهراء  
التي بناها عبد الرحمن الداخل ، ومسجد قرطبة  
الكبير ، والحمراء التي بناها بنو الاحمر بغرناطة ،  
ان روعة العمارة الاسلامية بالاندلس وزخرفتها  
وفنها سوف تظل الى الابد شاهدا على تلك الحضارة  
التي رعاها المسلمون ونموها فأننت هذا التراث  
المعبري .

وفي مجال الحكم يفصل الكاتب تاريخ  
الامويين ، واستخدام المرتزقة ، والفتن الداخلية  
وقمعها ، وانشاء قوة بحرية للتصدي للفايكنج ،  
وردع المسيحيين في الشمال ، ثم توالى المرابطون ،  
والموحدون ، ثم بنو الاحمر في غرناطة لما يقرب من  
القرنين ، ويرى الكاتب أن استعادة غرناطة من  
المسلمين يوازن سقوط القسطنطينية في يد المسلمين  
وبذلك ودعت اسبانيا عصرها الوسيطك الزاهر ،  
وانها باكتشاف أمريكا في نفس العام ، أصبحت على  
استعداد لحكم امبراطورية شاسعة تمتد عبر  
قارتين .



تختلف في ماهيتها عن مهمة ومفهوم الامام عند أهل السنة .

أما اسهام فارس في الادب والعلم والفن فهو بالغ الاهمية ، ظهر في شعر المتصوفة الفرس كحافظ الشيرازي ، وعمر الخيام الذي تعود شهرته أكثر الى ما أنجزه في مجال الرياضيات ، وفي مجال العلوم اتجهوا اتجاها عمليا لحل مشكلات الملاحة والفلك والعمارة وحساب التقاويم وتحديد القبلة . وقبل حكم المغول تبرز أسماء الخوارزمي صاحب « اللوغاريتم » و « الجبر » وعمر الخيام والبيروني الذي صحح التقويم وحدد خطوط الطول والعرض والرازي أعظم علماء الطبيعة في المصور الوسطى التي أصبحت دائرة معارفه « الحاوي » مسرعا للجامعات الأوروبية .

أما العصر الذهبي لايران فيبرز منها الارستقراطي الطابع والاحساس متمثلا في أنواع السجاد والمنسوجات بألوانها الزاهية وتصميماتها الرائعة ، وما استعملوه من أدوات منزلية وزخارف ، كذلك فن الكتب خطوطا وتجليدا وزخرفة وشرحا كما في الخط الكوفي ، وفي رسم الملاحم والقصص ، كما أسهموا في تطور العمارة وزخرفتها وبنائها واستعمال الفسيفساء ، كما لايفوتنا أن نذكر الحدائق الفارسية ووظيفتها ، مع الماء والزهور والاشجار .

ويذكر الكاتب العلاقات التي قامت بين المغول والغرب ، وسفاراتهم التي تمت مع البابا ، لكن فكرة التحالف بينهما لم تتحقق ، وكيف كانت ايران تتبادل التجارة برا مع الغرب الى أن دار البرتغال حول رأس الرجاء الصالح عام ٨٩٢ هـ ، وأثر ذلك على ايران ، ويتناول في النهاية ايران في العصر الحديث وظهورها على مسرح الصراع العالمي ، ثم ظهور البترول بها ، وما يمثله ذلك في العالم الحديث من قوة ومال .

الفصل الحادي عشر :

الامبراطورية العثمانية :

بقلم - نورمان أتزكووتز - أستاذ دراسات الاوسط بجامعة برلستون

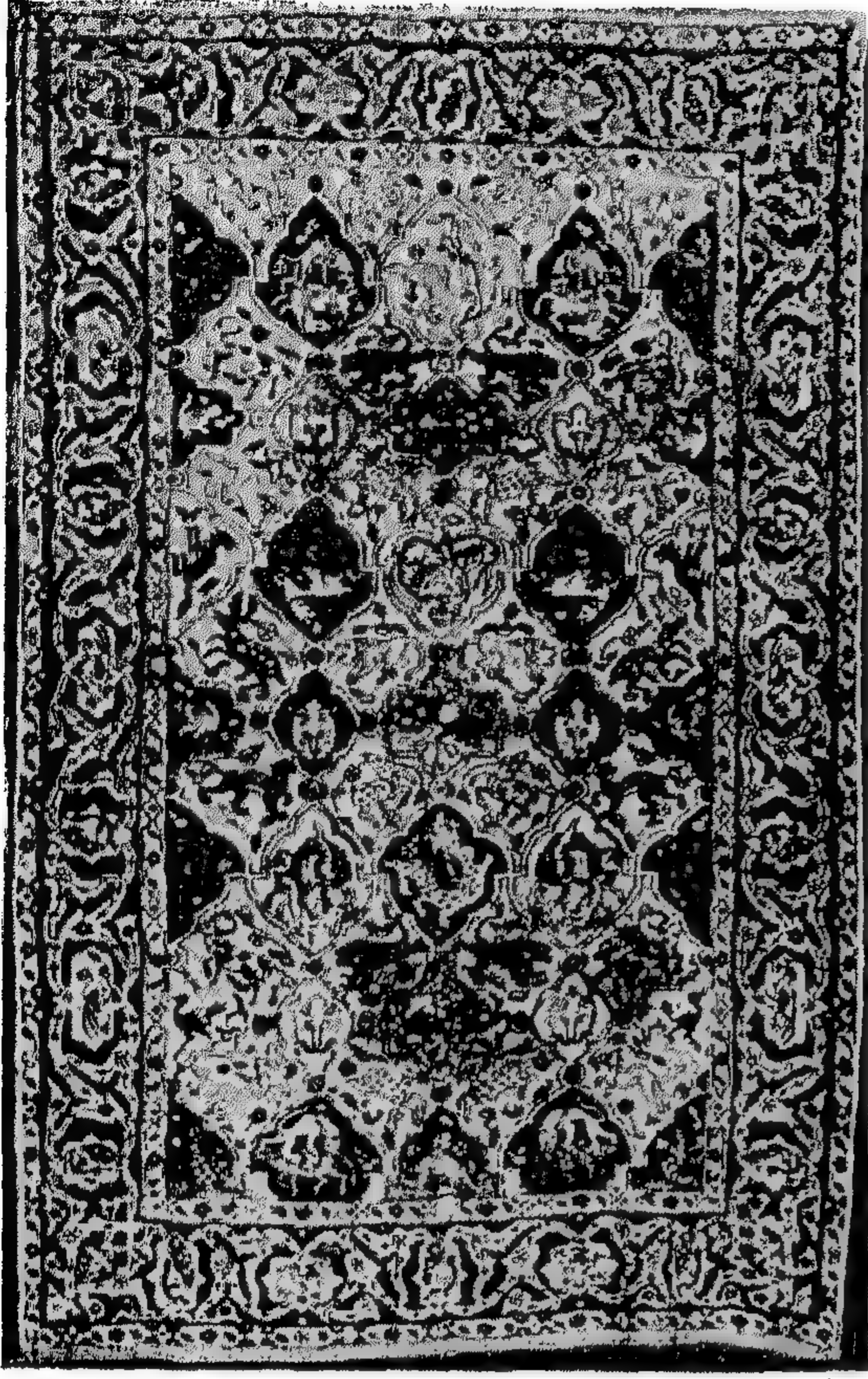
يتتبع الكاتب هنا التاريخ التركي منذ بدايته

في أواسط آسيا عندما كانوا وثنيين في وادي أورطان ، ثم أسلموا في أعداد كبيرة في القرن العاشر الميلادي على يد الساسانيين ، ثم تدميرهم للسيطرة الساسانية في نهاية القرن بقيادة أحفاد سلجوك ، حيث سيطروا على هضبة ايران ثم أصفهان واندفعوا الى الهلال الخصيب حيث استولى طغرل على الخلافة في بغداد عام ٤٤٩ هـ ويتابع رحلتهم من الوثنية حتى مراكز الحضارة الاسلامية حيث اعتنقوا المذهب السني ، ومواجهتهم مع الفاطميين الشيعة ، ثم يتناول صراعهم في نشر الدين الاسلامي في شرق آسيا وشمالها وهزيمتهم للبيزنطيين واستيلائهم على الاناضول ، ويبرز الصراعات الداخلية التي قامت بينهم الا أن استقرارهم هذه حادثان : وصول المغول الى الشرق الاوسط واستيلائهم على سمرقند وبخارى ٦١٧ / ٦١٨ هـ الامر الذي غير وجه التاريخ وأصبح السلاجقة أتباعا للمغول ، والثاني عودة امبراطور بيزنطة الى القسطنطينية عام ١٢٦١ ، ثم طرد السلاجقة عام ٦٧٥ هـ من عاصمتهم قونية .

ثم ظهر العثمانيون كمجاهدين لنشر الاسلام وتوسيع رقعته ، وهزيمتهم للبيزنطيين ، واجتيازهم الدردنيل وغزو بلغاريا والعرب ، وانتصار بايزيد في جيش الصليبيين ، وحصار القسطنطينية ويشرح الكاتب تنظيم بايزيد لقواعد حكمه وادخاله التقاليد الاسلامية في النظام العثماني وتنظيم جيشه ، ثم سقوط القسطنطينية يوم ٢٩ من مايو عام ١٤٥٣ في يد محمد الفاتح ، وامتدت سيطرة العثمانيين جنوبا على الشام ومصر ومكة والمدينة ، وشرقا الى بلغراد ورودس ، حتى أصبح حكم سليمان هو العصر الذهبي للامبراطورية ، كذلك وصلت فتوحاتهم الى أقصى غرب الشمال الافريقي .

ويبين الكاتب تكوين الدولة العثمانية ، وامتيازات العسكريين فيها ، واقطاعاتهم ، والتقسيمات الادارية ، وجباية الضرائب ، وقيام الدولة على أساس الشريعة الاسلامية ، ثم يبين اعتماد الامبراطورية على الغلمان ، وتدريبهم على الفنون الحربية وتعليمهم ، ووصولهم الى أرفع المناصب لولايتهم وطاعتهم التامة .





بموت سليمان انتهى العصر الذهبي ، وكان  
الادب زاهرا في الشعر والنثر واتبع الاسلوب  
الفارسي في الشعر والكتابة بالحروف العربية .

واتجه العثمانيون بأنظارهم للسيطرة على  
الشمال ، فوصلوا بجيوشهم الى وسط أوروبا حيث  
حاصروا فيينا ، وتوغلوا في أعماق بولندا ، ثم  
بدأ التراجع بعد ذلك والاستسلام للحلول الوسطى  
وبدأت الامبراطورية تفقد سيطرتها شيئا فشيئا  
على أراضيها في أوروبا في الشمال والغرب والشرق  
الى أن فقدت كل شيء في الحرب العالمية الاولى ،  
وهبت على تركيا روح العصر الحديث ، في أعقاب  
ذلك ، ضاعت الامبراطورية المترامية الاطراف ،  
وسقطت الخلافة ، وزحف الغرب على ممتلكاتها حيث  
استولى الانجليز على البعض والفرنسيون على البعض  
الأخر وروسيا على الجزء الشرقي الاسيوي بينما  
استقلت عنها البلاد الاوروبية المجاورة .

## الفصل الثاني عشر :

### الهند الاسلامية :

#### بقلم : س . دزفي

آخر آثارهم عام ١٨٥٧ م ثم يصف الكاتب  
حياة قصور سلاطين دلهي ، والتقاليد التي أرساها  
أكبر وهمايون في البلاط ، والطبقات الاجتماعية  
في البلاد ، وميزات طبقات معينة ، وقد رعى  
سلاطين المغول الشعراء والادباء والفنانين ، ويتناول  
الكاتب روعة العمارة الاسلامية في الهند ،  
وزخارفها وزينتها ، والمساجد العظيمة التي أقيمت  
وقبابها الشامخة ، وقلمة عليكرة ، وأخيرا تاج  
محل ، التحفة المعمارية الخالدة ، واحدى غرائب  
الدنيا بحديقته وقبابها ومناراتها ، وتطور الفن  
الزخرفي على النمط الفارسي بسماته وخصائصه  
والوانه ونظرا لاهتمامهم بالعلوم فقد اخترع  
الكثير من الادوات الفلكية والهندسية والميكانيكية  
والاسطرلاب وفي الطب توصلوا الى وصف وبناء  
وظائف الجسم البشري وأعراض الامراض  
وتشخيصها ، لكن وصول البرتغال الى سواحل الهند  
أثر على لغة أهلها ، وصدى المسلمون صدمة عظيمة  
ودخل المسلمون في خدمة البريطانيين وتشققوا  
بثقافتهم ثم دخلوا العصور الحديثة ، وانقسمت

بدأ الفتح الاسلامي للهند عام ٩٢ هـ بحملة  
ضد السند استمرت عدة قرون ، وكانت أول أسرة  
حاكمة اسلامية تحكم الهند دائما هي الغزنوية ،  
وشملت فيما بعد البنجاب والسند وخراسان وايران  
تحت حكم محمود الذي غزاها سبع عشرة مرة ونظم  
ادارتها على أسس فارسية واتخذ الفارسية لغة  
للبلاط ، ورعى الفقهاء والشعراء وقامت  
امبراطوريته على الجهاد .

وأعقب الغزنويين الغوريون ، وبحلول عام  
٥٩٩ هـ كان غوري يحكم معظم البنغال ، ويمدد  
الكاتب السلطنات والحكام المختلفين والحكام لمناطق  
الهند التي خضعت للمسلمين ، ثم قامت الدولة  
المغولية نتيجة للحرب الاهلية الافغانية ، على يد زهر  
الدين محمود بآبور ، ثم استولى ابنه هما يومه على  
دلهي ثانية عام ٩٦٢ هـ لكن ابنه الأكبر هو  
المؤسس الحقيقي لهذه الامبراطورية ، وبموت  
الاب توالى الابناء على الحكم وتنازعوا عليه وتوالى  
الحروب والضم والفصل ، الى أن محا البريطانيون



الهند الى الهند وباكستان عقب الحرب العالمية الثانية .

الفصل الثالث عشر :

الاسلام اليوم :

بقلم : ايلي قدوري - أستاذ الدراسات السياسية بجامعة لندن

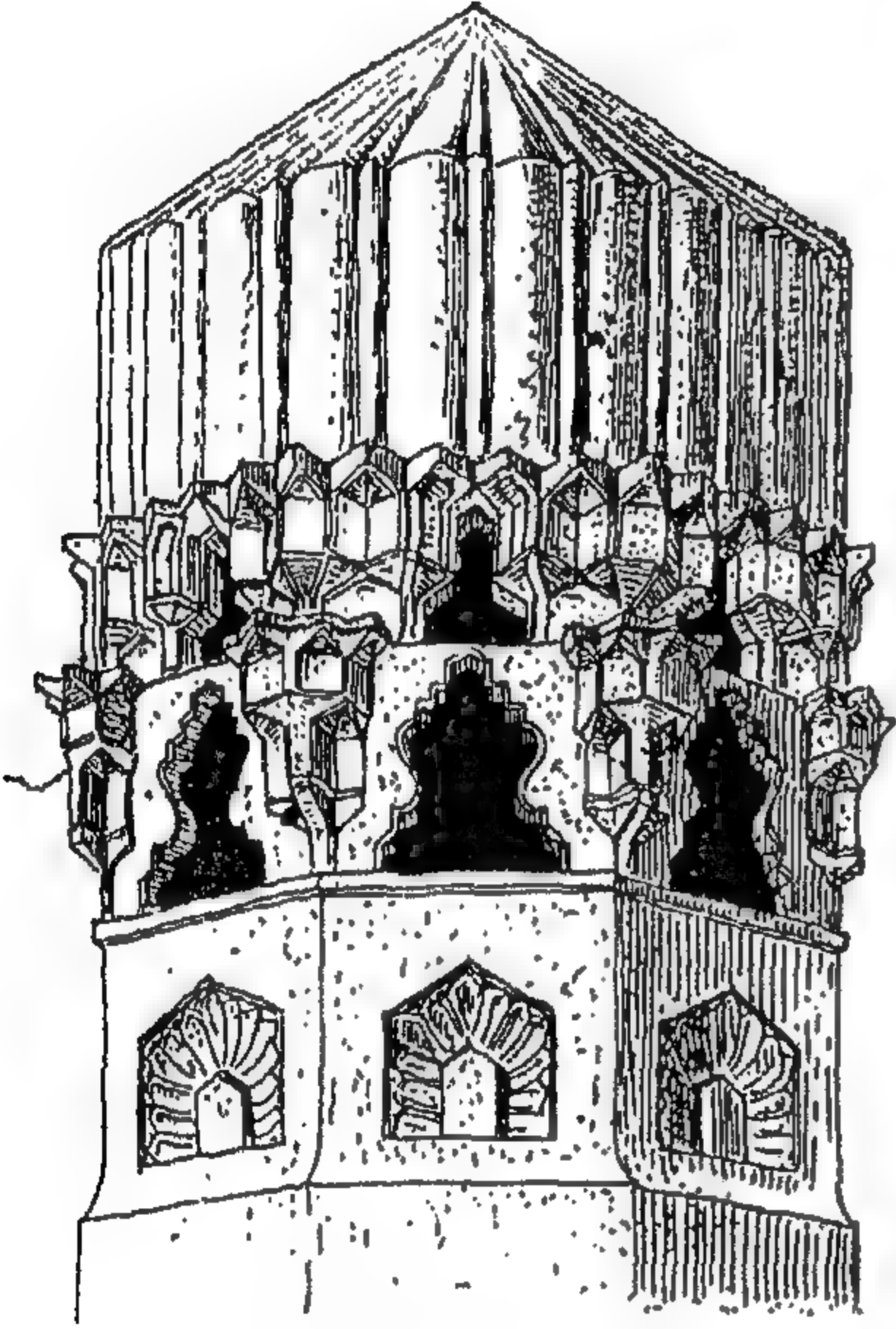
يقول الكاتب ان الدهر قسا على العالم الاسلامي خلال المائتي عام الاخيرة ، فقد تمزق وسيطرت بريطانيا على الهند ثم الملايو ، ومنطقة الخليج فيما بعد ، بينما سقطت جاوه وسومطرة تحت سيطرة الهولنديين ، واحتلت البرتغال واسبانيا نقطا هنا وهناك ، واستولت روسيا على كثير من بلدان المسلمين في آسيا ، وتقطعت الامبراطورية العثمانية في آسيا وأوروبا والشمال الافريقي ، حتى انتهت عقب الحرب العالمية الاولى ، وقسم الشرق الاوسط بين انجلترا وفرنسا وهكذا تقطعت اوصال العالم الاسلامي ، وخضع لحكم غير المسلمين من المستعمرين الغربيين ، وأثر ذلك في نفسية المسلمين وثقتهم في أنفسهم ، وفقدوا الاحساس بتفوقهم ، لأن الهزيمة بالنسبة لهم ، لم تكن عسكرية وحسب بل كانت هزيمة لايمانهم الذي تزعزع .

وقامت ثورات وحركات مقاومة في شتى البلدان الاسلامية ، يحفز بعضها الدين ، لكنها لم تحقق نصرا يذكر ، نظرا للتطور العظيم في علوم الغرب وفي أسلحتهم ، واحتوى النظام الشيوعي كثيرا من البلاد الاسلامية التي كانت مزدهرة بالعلم والفن والادب والعمارة .

ويتناول الكاتب تأثير النظم والاساليب الغربية على نظيرتها في بلاد المسلمين ، واتجاه الكثير منها الى اقتباس النمط الاوربي وادخال الاصلاحات الحديثة والتكنولوجيا وعلوم الغرب على العقل الاسلامي ، ثم قيام ثورات هنا وهناك تعددت اهدافها واختلفت مسالكها للخلاص من سيطرة الغرب على البلاد الاسلامية .

وفي خاتمة الكتاب يقول برنارد لويس أن

ثلاث غزوات تمثل معالم الطريق على التاريخ الاسلامي : أولها الفتوح العربية الاسلامية في القرنين الاول والثاني الهجريين ، والتي بدأت العصر الكلاسيكي للحضارة الاسلامية ، وامتدت من الاطلس الى حدود الهند والصين ، وثانيها غزو شعوب الرعاة من الشمال بين القرنين الخامس والثامن الهجريين ، ووجهت الثقافة وأنماط الحياة الاسلامية الى مسالك جديدة ، وضمت أراضي شاسعة وخلقت كيانات سياسيا استمرت حتى فجر العصر الحديث ، والثالث هو الغزو المسيحي الاوربي المضاد في القرن العادي عشر ، والذي وصل قمته في



القرن التاسع عشر ، هذا الغزو هو الحقيقة الماثلة على أيامنا الحديثة ، فقد فرض مشكلات عسيرة مازالت تواجه الشعوب الاسلامية حتى اليوم .

ويعدد الكاتب البلاد التي اقتطعت من جسم العالم الاسلامي من أطرافه المختلفة ، الى ان كانت الحرب العالمية الاولى هي ذروة التحول في تاريخ المسلمين فقد اجتاحت ايران ، وفقدت تركيا كل امبراطوريتها ، ووطد الانجليز والفرنسيون أقدامهم وأحكموا سيطرتهم على الشرق الاوسط .

الا أن انتصار اليابان على روسيا عام ١٩٠٥ كان درسا وعاء الشرق وهز الغرب ، كان أحد



المعالم الهامة في تاريخ الشرق ، وبدأت الشعوب تتحرك تواقا الى التحرر والديمقراطية الحديثة .

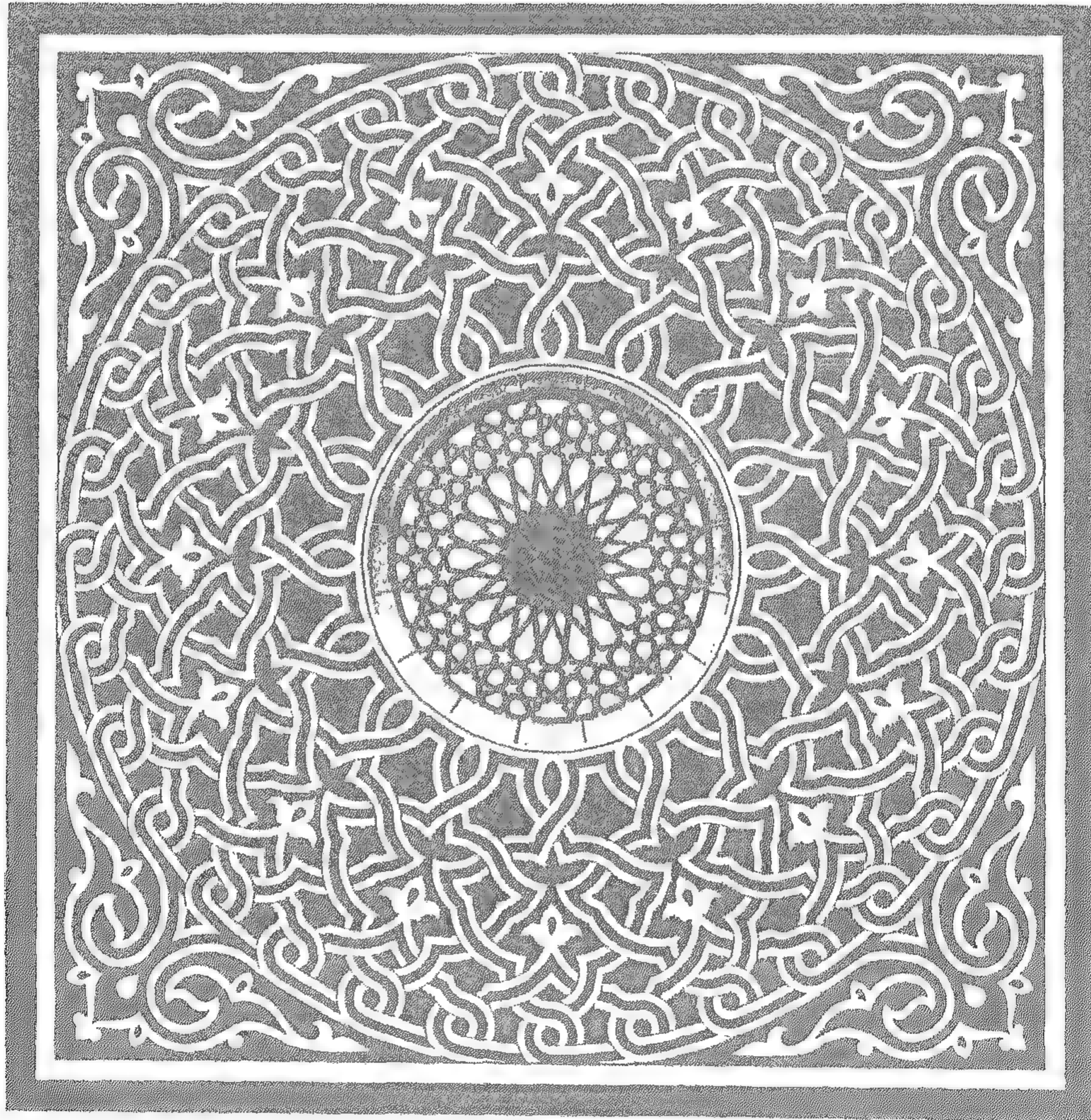
وبهزيمة المحور في الحرب العالمية الثانية ، بدأ تحرر معظم شعوب العالم من السيطرة الغربية ورغم التغيرات الهائلة ، والاتجاه نحو التحديث وبخاصة في الحياة الاجتماعية ، فقد ظل العالم الاسلامي ضعيفا فقيرا بالنسبة للعالم المسيحي المتطور بصناعاته الحديثة ، الا أن ظهور البترول وتدفعه في بعض بلدان العالم الاسلامي اكسبها مكانة عظيمة بين بلدان العالم المختلفة ، لما تتمتع به من ثروات هائلة ولسيطرتها على عصب الحياة الحديثة ، ولاول مرة منذ قرون أصبح للمسلمين القدرة على اختيار حكوماتهم وتقرير مصيرهم . وعلى اختيارهم سوف يتأثر مجرى التاريخ ، سواء بالنسبة لهم أو لغيرهم ، لأجيال طويلة مقبلة .

تبقى كلمة أخيرة لأبد منها ، فرغم الجهد

الممتاز الذي بذل في اخراج الكتاب والمعلومات المختلفة الثمينة المتعددة الالوان ، فإن القارئ المسلم لا يفوته أن يحس أن بعض الكتاب اما أنه قد اخطاهم التوفيق أو الفهم الصحيح ، أو أنهم تعمدوا التضليل والتحريف في بعض المواقف والمفاهيم ، نتيجة تحيزهم وحقدهم وسواء اكان الامر هذا أو ذاك فإن مسئولية المتخصصين من علمائنا ومؤرخينا أن يصححوا الخطأ أو يقوموا التحريف أينما وجد ، وكم كان يسعد القارئ المسلم أن يحس ويرى أن بعض هؤلاء المتخصصين قد أسهم في تأليف مثل هذا الكتاب وغيره من كتب مهرجان العالم الاسلامي .

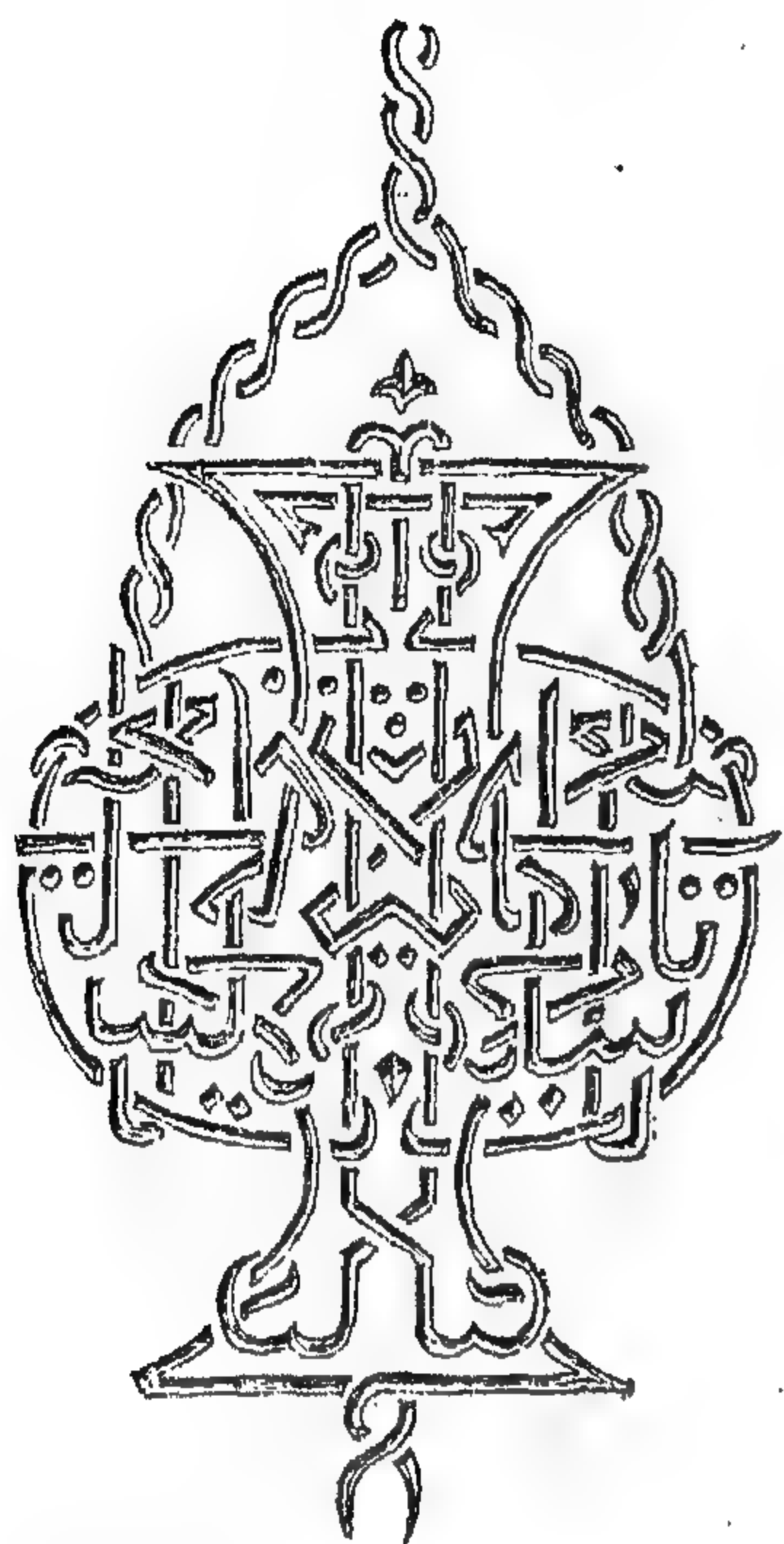
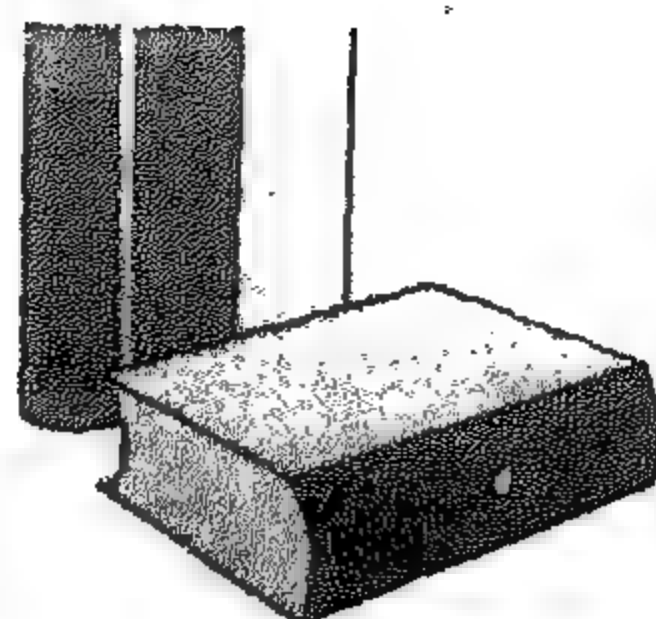
ومع ذلك فالكتاب ممتاز ، مركز ، جامع التاريخ الاسلامي كله من أوله الى آخره ومن مشرقه الى مغربه ، موضحا حضارته وثقافته وعلومه ، وفنونه ومنجزاته للقارئ الاوربي .

محمد صالح الشوربجي





مَنْ ارْتَفَعَتْ الدَّرَجَةُ



# جمال الدين الأفغاني







● ثم استدعاه سلطان فارس ناصر الدين شاه وعينه وزيرا للحربية ، ولكنه لم يلبث أن خاف منه ومن تأليب العلماء المخالفين له فنفي من فارس .

● أنشأ في انجلترا مجلة ( ضياء الخافقين ) ، وسأله هربرت سبنسر في لندن قال ما هو العدل قال يوجد العدل حين تتعادل القوى

● ثم دعاه السلطان عبد الحميد الى اسطنبول وقربه بقصد مراقبة حركاته فعاش وكأنه في سجن حتى توفي سنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م .

● كانت مقالاته وحواره وأحاديثه تثير الحماس وتغرس المبادئ .

● أشهر مؤلفاته القليلة هو كتاب ( الرد على الدهريين ) وكتبه بالفارسية .

● كان حريصا على أن يدفع عن عقول الشباب الغزو الاوروبي في احتقار الثقافة الشرقية والعربية .

● كان داعية للجامعة الاسلامية باعتبار أن اجتماع المسلمين - حتى ولو تحت سلطان الدولة العثمانية - خير من تفرقهم في وقت تربصت فيه دول الغرب بالتهام الدول الاسلامية .

● كان داعية من دعاة السلفية وقد تأثر به محمد عبده ورشيد رضا ومن سار على نهجهم ، وكثير من علماء التفسير في الهند ومنهم أبو الكلام آزاد .

● وقد تعرض لهجو الحشويين وعلى رأسهم يوسف النبهان .

● ولد في سعد أباد في الافغان عام ١٨٣٩ م وهو ينتسب الى الحسين بن علي .

● درس في أفغانستان وايران علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية ، ودرس الفارسية والتركية .

● عمل في حكومة الافغان حتى أصبح كبيرا للوزراء في عهد محمد علي أعظم .

● زار الهند حيث نفاه الانجليز منها فجاء الى مصر عام ١٢٨٦ هـ - ١٨٧٠ م

● حين جاء مصر ثانية سنة ١٢٨٨ هـ احتفل به الخديوي اسماعيل الذي كان قد ضاق بطغيان النفوذ الاجنبي

● لما نفي اسماعيل وتولى توفيق نفي جمال الدين من مصر فرحل الى الهند فضيق عليه الانجليز فيها فخرج منها الى باريس ، وقال كلمته لتوفيق حين رد عليه الذهب الذي وهب فقال « لاجابة لي به ، لا يعدم الاسد فريسته أينما ذهب »

● لحقه محمد عبده في باريس بعد فشل الثورة العربية فأقاما جمعية العروة الوثقى وأنشأ مجلة العروة الوثقى لتدعو المسلمين الى النهوض بدينهم ودنياهم وتحرضهم على الثورة على المستعمرين في بلادهم وعلى المستبدين من حكامهم .

● وفي باريس جرى حوار بينه وبين فيلسوف فرنسا « رينان » فلما خرج قال رينان لقد تحدثت مع جمال الدين فثخيلت أنني أتحدث مع ابن سينا أو الفارابي .

محمد كمال جمعة





# الشعر الحزاري

أنا من بدل بالكتب المحضرة وأقبا إلا الكتابا  
 صاحب إن عظم من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 كلما عظم من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 صعبت من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 رب لي من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 هذي العجب من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 لم تلت من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 هذي السبب من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 داهك أكفى من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 مازلت تطويهم من عظمه بالعلم صاحب عابا  
 ترضى فتبتسم الدنيا من عظمه بالعلم صاحب عابا



قال البحرى يصف ابران كبرى

صلت نفسي عما يدنس نفسي  
وتماسكت حين زهر عني الدهر  
بلغ من صباية العيش عندي  
وبعيت ما بين واره وفيه  
وكشأن الزمان أصبح معمو  
واشترائي العراق خطبة غبن  
لا ترزلي مزاولا لا ختباري  
وقديما عهدتني ذا هبات  
ولقد راني بو اسن عمي  
واذا ما حفيت كنت حريبا  
حشرت رجلي الهوم فوجت  
اتسلي عن العظوظ واسبي  
ذكرتهم الخطوب التوالي  
وهم خافضون في ظل عال  
مطلق بابه على جبل القيق  
جل لم تكن كاطلال سعدي  
ومساع لولا الحبابه مني  
نقل الدهر عهد من العدة  
فكان الحرمان من عدم الانس  
لو تراه علمت ان الليالي  
وهو يبيك عن عجاب قوم  
فاذا ما رايت صورة انطسا  
والنبايا موائل وانو شر  
في اخضرار من اللباس على اص  
وعراك الرجال بين يديه  
من مشيح يهوى بعامل رمح  
تصف العين انهم جد احياء  
يفتلي فيهم ارياسي حتى

وترفتت عن جدا كل حبس  
التماسا منه لتعسى وتكسبي  
طففتها الايام تطفيف بحس  
على كل سريره ووارد خمس  
لا هواء مع الاخس الاخس  
بعد بيعي الشام بيعة وكس  
عنه هذي البلوى فتكر مسي  
ايات على الديثاث شمس  
بغداين من جانيه وانس  
ان اري غير مصبح حيث امسي  
الى ايظن المسدائن عسبي  
لجمل من آل ساسلان درس  
ولقد تذكر الخطوب وتسي  
مشرقي يحسر العيون ونسبي  
الى دارتي خيل سلاط ومكس  
في قفسار من البساس ملس  
لم تطفها مسعاة عنس وعس  
حتى غدون الضياء لبس  
س واخلالة بنينة رمس  
جعلت فيه ماتمبا بعد عرس  
لاشباب البيان فيهم بلس  
كينة ارتعت بين روم وقرس  
وان يزجي الصفوف تحت الدرس  
قر يغتال في صيفه ورس  
في خفوت منهم واغماض جرس  
ومليح من السنان بترس  
لهم بينهم اشارة خرس  
تقراهم يداي بلمس



قد سقاني ولم يصرد أبو..... الفوئ على العسكرين شربة خلس  
 من مدام تقولها هي نجم ..... أضوا الليل أو مجاجة شمس  
 وتراها اذا أجدت سرورا ..... وارتيحا للشارب المتحسى  
 أفرغت في الزجاج من كل قلب ..... فهي معبوبة الى كل نفس  
 وتوهمت أن كسرى أبرو..... يمز معاطي والبلهد أنسى  
 حلم مطبق على الشك عيني ..... أم أمان غيرن ظني وحدي  
 وكان الايوان من عجب الصن..... عمة جوب في جنب أرعن جلس  
 تظني من الكاية أن يبي..... بدو لعيني مصبح أو ممسي  
 مزجا بالفراق عن أنس الف..... عز أو مرهقا يتطليق عرس  
 عكست حظه الليالي وبات المش..... تري فيه وهو كوكب نحس  
 فهو بيدي تجلدا وعليه ..... كل من كلاكل الدهر مرسى  
 لم يعبه أن يز من بسط الديباج ..... واستل من ستور الدمقس  
 مشمخر تعلو له شرفيات ..... رفعت في رؤوس رضوي وقدس  
 لابسات من البياض قميا..... تبصر منها الا فلائل برس  
 ليس يدري أصنع أنس لجن ..... سكنوه أم صنع جن لانس  
 غير أني أراه يشهد أن لم ..... يك بانينة في الملوك ينكس  
 فكاني أرى المراتب والقو ..... م اذا ما بلغت آخر حسي  
 وكان الوفود ضاحين حسري ..... من وقوف خلف الزحام وحس  
 وكان القيان وسط المقام ..... صير يرجعن بين نحو ولعس  
 وكان اللقاء أول من أمس ..... ووشك الفراق أول أمس  
 وكان الذي يريد اتعا ..... طامع في لحوقهم صبح خمس  
 عجزت للسرور دهر فصار ..... للتمزي رباعهم والتناسي  
 فلها ان أعينها بدموع ..... موقوفات على الصباية حبس  
 ذاك عندي وليست السدار داري ..... باقتراب منها ولا الجنس جنس  
 غير نفسي لأهلها عند أهلي ..... غرسوا من ذكاتها خير غرس  
 ألدوا ملكتها وشدوا قواه ..... بكما تحت السور خمس  
 وأعبانوا على كتابت أريسا ..... ط بطعن على النخور ودهس  
 وأراني من بعد اكلف بالاشراق ..... طرا من كسل سبخ واس

#### وقال يصف الذئب حين لقيه

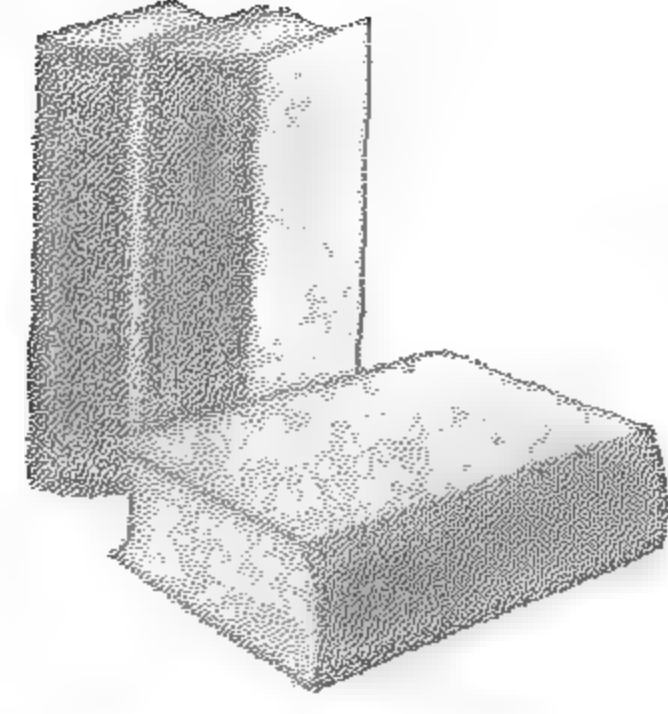
سلام عليكم لا وفاء ولا عهد ..... أما لكم من هجر أحيائكم بعد  
 أجبنا قد أنجز البين وعده ..... وشيكا ولم ينجز لنا منكم وعده  
 أطلال دار العامرية بالسوى ..... سقت ربعتك الأنواء ما فعلت هنـد



أدار اللوى بين الشقيقة فالحمسى  
بنفسى من عذبت نفسى بجهه  
حيب عن الاحباب شطت به النسوى  
اذا جزت صحراء الفسوير مقربا  
فقل لبني الضحك مهلا فاننى  
بني ناهل مهلا فان ابن اختكم  
متى هجموه لاتهيجوا سوى الردى  
مهيبا كنصل السيف لو ضربت به  
يود رجال اننى كنت بعض من  
ولولا احتمالي ثقل كل مله  
ذريني واياهم فحسبى صرامتى  
ولي صاحب غضب المضارب صارم  
وباكية تشكو الفراق بادمع  
رشادك لا يحزنك بين ابن همة  
فمن كان حرا فهو للزم والسرى  
وليل كان الصبح في اخريات  
تسربلته والسذب وسنان هاجع  
أثر القطا الكدرى عن جثماته  
واطلس ملء العين يحمل زوره  
له ذنب مثل الرشاء يجره  
طواه الطوى حتى استمر مريه  
يقضم عضلا في أسرتها السرى  
سمالى وبى من شدة الجوع مابه  
كلانا بها ذئب يحدث نفسه  
عوى ثم القى فارتجرت فهنته  
فاوجرت حرقاء تحسب ريشها  
فما ازداد الا جراحة وصرامة  
فاتبعها اخرى فاضلت نصلها  
فخر وقد أوردته منهل الردى  
وقمت فجمعت العصى فاشتويته  
ونلت خسيسا منه ثم تركته  
لقد حكمت فينا الليالى بجورها  
أبى العدل أن يشقى الكريم بجورها  
ذريني من ضرب القداح على السرى  
ساحل نفسى عند كل مله  
ليعلم من هاب السرى حسة الردى  
فان عشت محمودا فمشلى بغي الغنى  
وان مت لم اظفر فليس على امرئ

أما للنوى الارسيس الهوى قصيد  
وان لم يكن منه وصال ولا ود  
واي حبيب ماأتى دونه البعد  
وجازتك بطحاء السواجر ياسعد  
أنا الالفوان الصل والضيغم السورد  
له عزمات هزل آرائها جسد  
وان كان خرقا مايجل له عقد  
درى اجبا ظلت واعلامها وهد  
طوته الليالى لا اروح ولا اهدو  
تسوء الاعادي لم يودوا السدى ودوا  
اذا الحرب لم يقدح لغمها زئد  
طويل نجاد مايفل له جسد  
يبادرنا سحبا كما انتثر العقد  
يتوق الى العلياء ليس له جسد  
وليل من افساله والكرى جسد  
حشاشة نصل ضم الفرندة غمد  
يعين ابن ليل ماله بالكرى عهد  
وتالفنسى فيه الثعالب والربد  
واضلاعه من جانيبه شوى نهد  
ومتن كمتن القوس اصوج مناد  
فما فيه الا العظم والروح والجسد  
كقضضة المقرور أرعدة السرد  
بيداء لم تعرف بها عيشة رعد  
بصاحبه والجعد يتعسبه الجسد  
فاقبل مثل البرق يتبعه الرعد  
على كوكب ينقض والليل مسود  
وايقنت ان الامر منه هو الجسد  
بعيث يكون اللب والرعب والعقد  
على ظمنا لو انه عذب الورد  
عليه وللرمضاء من نعته وقد  
واقعت عنه وهو متعسر فرد  
وحكم بنات الدهر ليس له قصيد  
وياخذ منها صفوها القعد الوغد  
فغزى لايتنبيه تحس ولا سمعد  
على مثل حد السيف اخلصه الهند  
بان قضاء الله ليس له رد  
ليكسب مالا او ينثا له حميد  
غدا طالبا الا تقصيه والجهيد





# عقريش

## عبد الرحمن الداخل

١١٣ - ١٧٢ هـ - ٧٣١ - ٧٨٨ م

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، الملقب بصقر قريش ، ويعرف بالداخل ، الأموي : مؤسس الدولة الأموية في الأندلس ، وأحد عظماء العالم ، ولد في دمشق ، ونشأ يتيماً « مات أبوه وهو صغير » فتربى في بيت الخلافة ، ولما انقرض ملك الأمويين في الشام ، وتغلب العباسيون رجالهم بالفتك والأسر ، أفلت عبد الرحمن ، وأقام في قرية على الفرات ، فتبعته الخيل ، فأوى إلى الأذغال حتى أمن ، فقصده المغرب ، فبلغ أفريقيا ، فلج عاملها ( عبد الرحمن بن حبيب الفهري ) بطلبه ، فأنصرف إلى مكناسة وقد لحق به موله ( بدر ) بنفقة وجواهر كان قد طلبها من أخت له تدعى أم الأصبع ثم تحول إلى منازل نفراوة وهم جيل من البربر ، وكانت أمه منهم ، فأقام مدة يكاتب من في الأندلس من الأمويين ، وبعث إليهم بدرا موله ، فأجابوه ، وسيروا له مركبا فيه جماعة من كبارائهم ، فأبلغوه طاعتهم له ، وعادوا به إلى الأندلس فأرسل بهم مركبهم « سنة ١٣٨ هـ » في المنكب (ALMUNÉCAR) وانتقلوا إلى أشبيلية ، ومنها إلى قرطبة ، فقاتلهم وإلى الأندلس « يوسف بن عبد الرحمن الفهري » فظفر عبد الرحمن الأموي ، ودخل قرطبة واستقر ، وبنى فيها القصر وعدة مساجد ، وجعل الخطبة للمنصور العباسي فاطمأن إليه أهل الأندلس ، ولما استقر له الأمر ، وثق بقوته ، قطع خطبة العباسيين وأعلن استقلال أمارته ، وأول من لقبه بصقر قريش هو المنصور العباسي ولقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين ، وكان ( كما وصفه ابن الأثير ) حازما سريع النهضة في طلب الخارجين عليه ، لا يخلد إلى راحة ، ولا يكل الأمور إلى غيره ، ولا ينفرد برأيه ، شجاعا مقداما شديد الحذر ، سخيا ، لسنيا ، شاعرا عالما يقاس بالمنصور في حزمه وشدته وضبطه الملك بنى الرصافة بقرطبة تشبها بجده هشام باني رصافة الشام ، وتوفي بقرطبة ودفن في قصرها ، حكم عبد الرحمن ما يزيد على الثلاثين سنة ، قضى خلالها على كثير من الفتن والثورات التي حفل بها عهده ، وعمل على توليد أركان دولته .

أحمد أبو الفضل







د • حسن الباشا





ظهر الفن في العالم الاسلامي متميزا بوحدة تسود انتاجه مهما تعددت الاقطار ، واختلفت الاجناس ، وتباعدت العصور ، وترجع هذه الوحدة الفنية بصفة أساسية الى وحدة العقيدة التي انتشرت في هذا العالم ، اذ استوحى الفن من مبادئ الاسلام وخضع لتعاليمه في معظم الاحيان .

كما كان للعروبة أيضا دورها الرئيسي في تحقيق هذه الوحدة الفنية ، وكان من أهم مظاهرها الكتابة العربية التي اتخذ الفنانون منها مادة لزخرفة تحفهم على اختلاف أنواعها بحيث صارت الكتابة العربية عنصرا زخرفيا أساسيا في الانتاج الفني عند مختلف الشعوب الاسلامية .

غير أن الفن بطبيعته يحمل بذور التجديد والاختلاف حتى أنه لا يمكن أن نجد انتاجين فنيين يتطابقان والا كان أحدهما أصيلا والآخر من أعمال التقليد ، ومن ثم انقسم الفن عند الشعوب الاسلامية الى طرز وأساليب كثيرة ، وأن ظل يوحد بينها جميعا طابع العروبة والاسلام (١)

وقد اصطلح على نسبة الطرز الفنية الرئيسية الى الدول الاسلامية : من أموية وعباسية وسلاجوقية ومغولية وصفيوية وفاطمية وأندلسية وتركية عثمانية وغير ذلك ، كما تفرعت من هذه الطرز العامة طرز ثانوية ، وذلك بحسب اختلاف الأزمنة أو الامكنة أو شخصيات الفنانين .

وقد نشأ الفن عند الشعوب الاسلامية المختلفة على أساس فنونها السابقة ، ففي ايران قام على أساس الفن الساساني ، وفي الشام اعتمد على الفن البيزنطي والفن الهلنستي ، وفي مصر استمد من الفنون القبطية والبيزنطية والهلينستية والفرعونية ، وهكذا بالنسبة لسائر الاقطار التي دخلها الاسلام ، غير أن الحكم الواحد أتاح لهذه الفنون الناشئة فرصة الامتزاج ، كما وحد بينها

تعاليم الاسلام وروحه وشمائه بالاضافة الى الطابع العربي السائد كما سبق أن قدمنا .

ولم يكن الفن الاسلامي في أية فترة من تاريخه فنا راكدا أو جامدا أو منعزلا ، بل كان دائم الاتصال بالفنون الاخرى في الشرق والغرب مما ساعد على احتفاظه بحيويته ، ومما أدى الى تطوره ، وبفضل العلاقات المختلفة التي قامت بين العالم الاسلامي والشرق الاقصى تبادل الفن الاسلامي التأثير مع فنون الشرق الاقصى بعامة وفنون الصين بخاصة ، ومن جهة أخرى ساعدت ظروف كثيرة على انتقال التأثيرات الفنية الاسلامية الى أوروبا بحيث أسهمت في نشأة بعض الفنون الاوربية ، وقد انتقلت التأثيرات الفنية الاسلامية الى أوروبا عن طريق اسبانيا وصقلية ودولة الاتراك العثمانيين في البلقان ، وبحر الارخبيل ، كما كانت الحروب الصليبية والتجارة بين الغرب والشرق وقدم الأوربيين الى فلسطين للزيارة والحج ذات أثر كبير في تبادل العناصر الفنية بين العالم الاسلامي وأوروبا (٢)

وتطرق الفن عند الشعوب الاسلامية الى مختلف المجالات من عمارة وتشكيل وزخرفة وغيرها وتفرق الفنانون المسلمون في هذه المجالات جميعا .

واحتلت الفنون الزخرفية أو التطبيقية مركزا أساسيا بين الفنون الاسلامية المختلفة اذ تفوق المسلمون فيها على غيرهم من الشعوب ، ولم يقف المسلمون عند حد تطوير الأساليب الزخرفية القديمة ، بل ابتكروا أساليب جديدة في شتى أفرع الفنون التطبيقية .

وقد تميز الفن الاسلامي بصفة عامة بالاتقان والبعد عن محاكاة الطبيعة ، والمبالغة في الزخرفة . ويتجلى الطابع الزخرفي بشكل واضح في استخدام الفنانين المسلمين لشتى أنواع الزخارف :



وفي مجال الزخارف الهندسية بلغ الفنانون المسلمون مرتبة رفيعة : اذ ابتكروا زخارف هندسية على أسس مدروسة (٤) ، وتوصلوا الى أنواع من الزخارف لم تعرفها الفنون الاخرى ، ومن أمثلة ذلك تلك الزخرفة التي اصطلح على تسميتها باسم ( الاطباق النجمية ) ويتألف الطبق النجمي من عناصر ثلاثة هي الترس واللوزة والكندة .

هذا وقد تعددت أنواع الفنون الزخرفية التطبيقية التي ازدهرت في العالم الاسلامي من سجاد ونسيج وفخار وخزف وزجاج وبلور صخري ومعادن وأخشاب وعاج وغير ذلك ، وفيما يلي دراسة موجزة لأهم هذه الفنون .

#### السجاد :

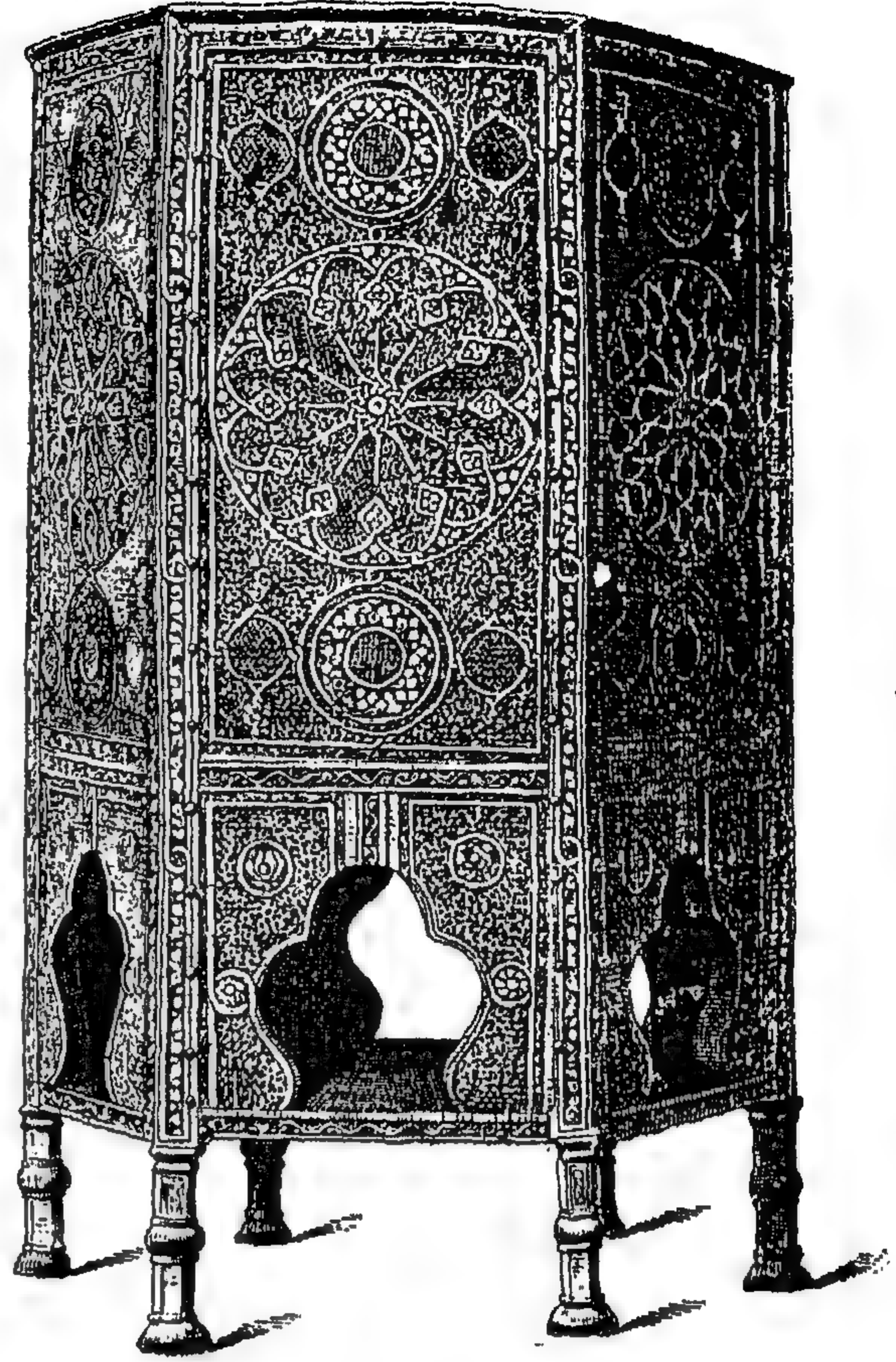
ربما نشأت صناعة السجاد منذ أقدم العصور عند القبائل الرحل التي تعيش على رعي الأغنام والابل والماعز ، ومن ثم تتوفر المادة الخام من الصوف اللازمة لهذه الصناعة ، خصوصا وأن هذه القبائل الرحل في أمس الحاجة الى هذا النوع من الاثاث الذي يسهل حمله وتكثرت فائدته ، ولا تزال صناعة السجاد من أهم الحرف عند قبائل الرعاة حتى اليوم .

وازدهرت صناعة السجاد في بلاد الاسلام ، وبخاصة منذ القرن التاسع الهجري « ١٥ م » ، ومن ثم يعتبر فن السجاد من أحدث الفنون الاسلامية .

وانتشرت صناعة السجاد بصفة خاصة في ايران والافاناضول وما حولهما مثل وسط آسيا والقوقاز ، ولو أنها عرفت أيضا في كافة أنحاء العالم الاسلامي مثل بلاد العرب ومصر وسورية ، وشمال افريقيا والاندلس والهند وغيرها .

ومن الملاحظ أن أرقى أنواع السجاد وهو ما يعرف بذى الغمل أو ذى الوبر المعقود الذي يمتاز عن السجاد المنسوج بالمتانة ، وقوة الاحتمال وحسن اللمس ، فضلا عن مستواه الفني .

ويستخدم الصوف غالبا في صناعة السجاد ، وربما استخدم الحرير في بعض الاحيان ، وقد



#### من روائع الفنون الزخرفية

من صور كائنات حية بطريقة زخرفية ، ومن زخارف نباتية وهندسية فضلا عن الزخارف الكتابية .

ومن الملاحظ أنه في مجال استخدام صور الكائنات الحية كان الفنان الاسلامي ينحو نحو زخرفيا ، كما أنه لجأ الى رسم الكائنات الخرافية ، وساعده خياله الخصب والادب العربي على ابتكار اشكال كثيرة في هذا المجال .

وبالاضافة الى ذلك استخدم الفنانون المسلمون عناصر زخرفية كثيرة مستمدة من عالم النباتات كالاشجار والاوراق والازهار والثمار والمزروق وغير ذلك ، كما طوروا وحدة زخرفية نباتية انفردوا بها تتألف من أفرع نباتية محورة وأوراق ذات فصين تتداخل وتتشابك معا بطريقة منسقة جميلة ، وقد اصطلح بعض الاوربيين على تسمية هذه الزخرفة باسم الارابيسك (٣)







القطيع ونوع الكلا ومياه الشرب ، وأجود الصوف هو ماأخذ من الكتف وأردؤه ماأخذ من البطن والارجل .

وقد يستخدم الصوف بألوانه الأصلية ، وقد يصبغ ، ومن الثابت أن الصباغة بالألوان الطبيعية القديمة من نباتية وعضوية أفضل من استخدام الألوان الكيميائية الحديثة ، ويتوقف جمال الألوان بصفة عامة على مدى لمعان الصوف ، ونعومة ملمسه

وصناعة السجاد ذات طابع منزلي ، ومن ثم تخصصت بعض الأسر في هذه الصناعة ، وتوارثتها جيلا بعد جيل بحيث صار لكل منها أسلوبها الخاص بها سواء في طريقة الصناعة أو في الزخرفة ، ولم يمنع هذا بطبيعة الحال من انتقال التأثيرات أو من تطور الأساليب ، ويصنع السجاد لأغراض مختلفة كأن يصنع ليكون بساطا أو مفرشا أو ستارة أو غير ذلك .

وينقسم السجاد الاسلامي الى طرز رئيسية بحسب الاقطار ، وربما حازت ايران قصب السبق في هذا المجال . وقد أنتجت ايران أنواعا كثيرة من السجاد نذكر منها على سبيل المثال : السجاد ذا الجامات والرسوم الحيوانية ، وذا الزهريات ، وسجاجيد الاشجار والحدايق ، وسجاد هراة وتبريز وأصفهان وفارس (٧) والسجاد المسمى بالسجاد البولندي .

وتكاد تركيا تلحق بإيران في صناعة السجاد ومن أشهر السجاجيد التركية سجاجيد هولباين ، والسجاجيد ذات الطيور ، وسجاجيد ترانسلفانيا ،

وتعتبر بلاد الأناضول من أشهر الاقطار التي عنيت بصناعة سجاجيد الصلاة ، وقد بلغت هذه الصناعة أوجها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر بعد الهجرة ( ١٧ و ١٨ م ) وتتميز سجاجيد الصلاة التركية بصفة عامة بمجرب ذي عقد على هيئة زاوية ذات ضلعين مستقيمين ، وباستخدام

تكون السداة واللحمة ( أي الخيوط الطولية والعرضية ) من الصوف أو الكتان أو القطن ، أما العقد فمن الصوف وربما من الحرير ، وقد يضاف في بعض الأنواع الفاخرة خيوط الفضة أو الذهب وتلف العقد عادة حول خيوط السداة بحيث تكون أطراف العقد عند وجه السجادة ، وقد عرف الصناع المسلمون أنواعا مختلفة من العقد أهمها : العقدة التركية وتسمى عقدة كورديس (٥) والعقدة الفارسية وتسمى عقدة سنة (٦) ، وكلما كثر عدد العقد وازدادت متانتها وشدة حبكها كلما ارتفعت قيمة السجادة .

وتتوقف جودة صوف السجاد على موطن



→ سجادة من النوع المعروف بالقوقازي ويرجع تاريخها الى أوائل القرن ١٨ م





### استخدام لرسوم الحيوانات والنباتات

من أبرز مراسم التشريف والتكريم التي وصلت درجة عالية من التنظيم والاتقان في الدولة الإسلامية وبدأت العناية بالنسيج في العصر الأموي ، ثم ارتقت وتقدمت تقدما سريما في الدولة العباسية وغيرها من الدول الإسلامية ، واتجهت صناعة النسيج عند الشعوب الإسلامية اتجاهين : أحدهما شخصي ، والثاني رسمي . أما الاتجاه الشخصي فيتمثل في امتلاك بعض الاسر أنوالا خاصة بهم يصنعون عليها منسوجات يبيعونها لحسابهم ، وأما الاتجاه الرسمي فيتمثل في اشراف الدولة على مصانع للنسيج ، واحتكارها لما تنتجه وقد صار يطلق على هذه المصانع اسم الطراز .

رسوم الازهار التركية في الزخرفة وبخاصة السنبل البري وقرن الفزال والقرنفل ، وباستعمال الزخارف النباتية المحورة تحويرا شديدا ، وبقلة الزخارف الكتابية ، وتنقسم سجاجيد الصلاة التركية الى أنواع مختلفة أهمها سجاجيد كورديس ، وقوله ولاذق ، وميلاس .

### النسيج :

من الصناعات والفنون التي حظيت بعناية خاصة في العالم الاسلامي ، ففضلا عن أنه من أهم مظاهر التمدين والتحضّر كانت الخلع المنسوجة



والطراز لفظة معربة عن كلمة (ترازیدن) الفارسية ، ومعناها يطرز أو يوشى (٨) ، وقد استخدمت لفظة الطراز أولا لتدل على العبارة الرسمية التي كانت تنقش على النسيج أو العملة أو غير ذلك من الأشياء ذات الطابع الرسمي : إذ جرت العادة أن تتخذ كل دولة لنفسها طرازاً أو عبارة متميزة كشعار خاص بها . وكان الطراز المستعمل في مصر والشام عند فتح العرب لهما هو طراز الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية واستمر هذا الطراز مستعملاً إلى أن نقله عبد الملك ابن مروان إلى العربية وجعله ( لا اله الا الله ) (٩) واستخدم الطراز العربي في سائر أقطار الدولة الإسلامية ، وظل كذلك في جوهرة ، وكان يتضمن عادة اسم الخليفة أو السلطان أو ذوي النفوذ من الوزراء والأمراء .

ونظراً إلى أن أكثر المواد التي كان يرد عليها الطراز هو النسيج لاسيما ما كان يعمل منه الثياب التي كان يخلعها الخلفاء على رجال الدولة ويهدونها لهم من باب التشريف علامة على رضاهم عنهم ، وإقرارهم في مناصبهم صارت دور النسيج أو مصانع النسيج تسمى بالطراز ، وصار المشرف على هذه الدور يسمى صاحب الطراز .

وبدأت الدولة الإسلامية تؤسس مصانع النسيج أو الطراز منذ أواخر العصر الأموي (١٠) ثم تطورت هذه المصانع وازدادت تنظيمها في العصر العباسي والفاطمي .

وعرف العالم الإسلامي نوعين من الطراز أو مصانع النسيج : هما طراز الخاصة : أي المصانع التي تقوم بإعداد نسيج الخلفاء والسلطين وكبار رجال الدولة ، وطراز العامة : أي المصانع التي تقوم بعمل نسيج عامة الشعب .

وانتجت مصانع النسيج أنواعاً مختلفة من النسيج كالمنسوجات الصوفية والكتانية والقطنية والحريرية ، وكان المسلمون يستوردون القطن الخام من آسيا والحرير من الصين ، وقد ازدهرت صناعة الحرير بصفة خاصة في إيران وجرجان وسجستان .

واستخدم في تنفيذ الزخارف على النسيج أساليب كثيرة من نسج وتطريز وطبع وتطبيق وصباغة وتلوين وتذهيب .

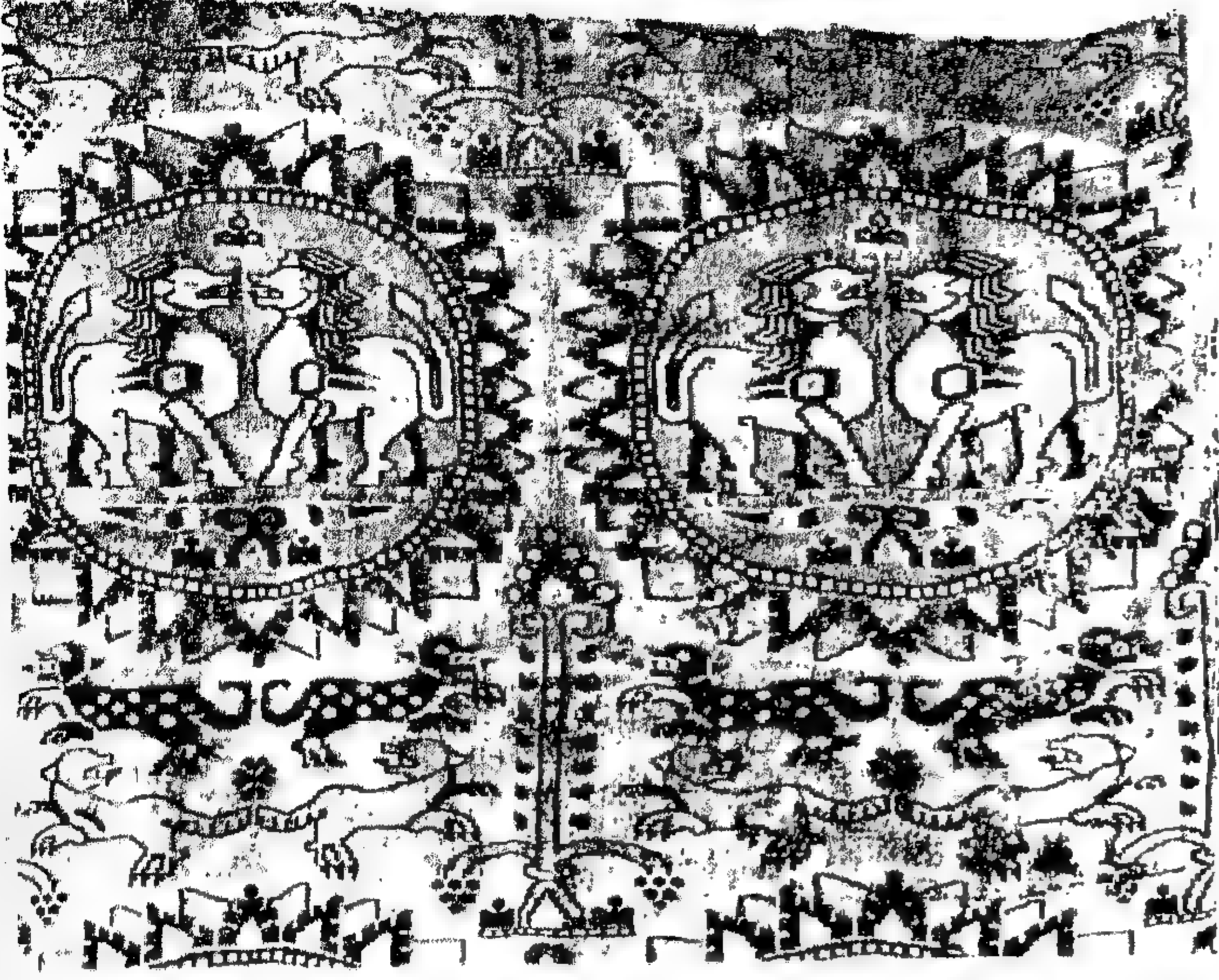
واشتهرت كثير من المدن في العالم الإسلامي بصناعة النسيج ، ولاسيما في مصر وإيران والعراق .

ومن أهم مراكز صناعة النسيج في مصر دمياط والاسكندرية وتينيس والفيوم والبهنسا . وكان القطن والكتان ينسجان في مراكز صناعة النسيج المصرية المختلفة . ومن المعروف أن الولاة المصريين كانوا يرسلون إلى الخلافة العباسية كثيراً من المنسوجات النفيسة ضمن الأموال المقررة أو الهدايا التي كانوا يبعثون بها إلى الخلفاء . وفي متحف برلين قطعة من النسيج المصري باسم الخليفة المعتمد مؤرخة سنة ٢٨٧ هـ (٨٩١ م) ، وقطعة أخرى باسم الخليفة المكتفي والامير هارون ابن خمارويه مؤرخة سنة ٢٩١ هـ (٩٠٤ م) (١١)

ووصلتنا مجموعة من قطع النسيج من الصوف ومن الكتان ترجع إلى كورة الفيوم : أي إقليم الفيوم ، وتنسب إلى حوالي القرن الرابع الهجري ، ويخرف كثيرا من هذه القطع رسوم تتألف عادة من أشرطة تشتمل على زخارف وصور حيوانات وطيور وأدميين بالإضافة إلى أشرطة من الكتابة العربية الزخرفية المحورة التي قد تكون عبارة كاملة ذات معنى أو تكرارا لكلمة واحدة ، أو مجرد زخارف من حروف تؤلف كلمات لا معنى لها . وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطعة منسوجة من الصوف والكتان بها شريط من الكتابة العربية مرسومة بأسلوب زخرفي ونصها : ( . . . ونعمة كاملة لصاحبه مما عمل في طراز الخاصة بمطمو من قرى كورة الفيوم ) (١٢) وفي أعلى الكتابة شريط أحمر اللون به صف من الجمال البيضاء والخضراء مرسومة بأسلوب هندسي محور جدا .

وعلى الرغم من أنه لم يصلنا من العراق نماذج كثيرة من النسيج فإن ماتبقى منها يشهد بالمستوى الرفيع الذي بلغته صناعة النسيج في العراق ، ومن هذه النماذج قطعة محفوظة في إحدى





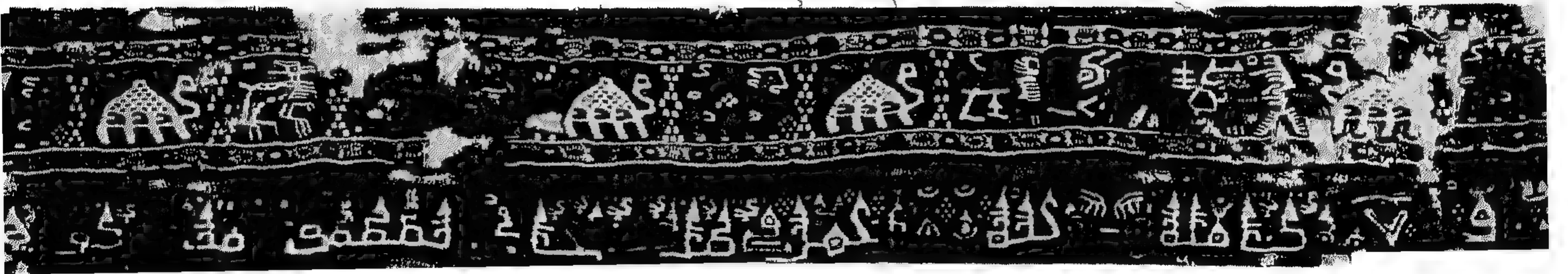
يوجد هذا النسيج الحريري في  
متحف فيكتوريا وألبرت وترجع  
نقوشها الى القرن السابع الا ان  
هذا الاسلوب قد عاش بعد ذلك  
زمنًا طويلا

متماثلان ومتواجهان تحتها شريط من الكتابة  
بالخط الكوفي نصه : ( عز واقبال للقائد أبي  
منصور بختكين أطال الله بقاءه ٠٠ ) ويرجح أن  
هذه القطعة من صناعة خراسان في القرن الرابع  
الهجري ( ١٠ م ) وربما كان القائد بختكين المذكور  
في هذا النص هو قائد عاش في بلاط عبد الملك  
ابن نوح : أمير خراسان وما وراء النهر ، وقتل على  
يد هذا الأمير في سنة ٣٤٩ هـ ( ٩٦٠ م ) ( ١٣ ) .

هذا وقد أقبل الأوروبيون على اقتناء  
المنسوجات الإسلامية التي أطلقوا عليها أسماء  
المدن التي صنعتها مثل المولسليين ( ١٤ ) نسبة إلى  
الموصل والبلدكيين ( ١٥ ) نسبة إلى بغداد والدمقس  
( ١٦ ) نسبة إلى دمشق ، كما ارتدوا بعض الأزياء  
الشرقية مثل الكاملت ( ١٧ ) وهو لباس كان يصنع  
على الأرجح من وبر الجمال ، ومثل الجوب ( ١٨ ) من  
الজেة العربية ، ومثل الحزام الشرقي ذي الصدر  
والجيوب الذي كان يرتديه الحاج الأوروبي عند  
عودته من فلسطين ( ١٩ ) .

كنائس مدينة ليون تنسب إلى القرن الرابع  
الهجري أو الخامس ( ١٠ و ١١ م ) تشتمل على  
زخارف على هيئة دوائر كبيرة بداخلها رسم اصطلاح  
على تسميته بشجرة الحياة ، وقوامه رسم فيلين  
متماثلين ، ومتواجهين ، وبينهما شجرة متماثلة  
الجانبين مرسومة بأسلوب هندسي تجريدي وذلك  
بالإضافة إلى صور طيور وسباع ومرازيق من الكتابة  
الكوفية نصه : « البركة من الله » « مما عمل في  
بغداد » ، « أبو النصر » .

أما إيران فقد ازدهر فيها كثير من مراكز  
صناعة النسيج ، ويتضح ذلك مما ورد في المؤلفات  
التاريخية والجغرافية القديمة حيث ذكر بعض هذه  
المراكز مثل : مرو وأصفهان وشيراز ونيسابور .  
وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة عدة قطع من  
نسيج مرو ونيسابور نجد على واحدة منها اسم  
الخليفة العباسي المعتمد على الله ، وعلى أخرى  
اسم المقتدر بالله ، وفي متحف اللوفر قطعة  
منسوجة من الحرير والقطن قوام زخرفتها فيلان



قطعة من نسيج الفيوم وقد تم نسجه بطراز الخاصة بمطموور « المتحف الإسلامي بالقاهرة »



### الفخار والخزف :

من أهم الفنون التطبيقية الاسلامية ، ومن المواد الاثرية القيمة ، وترجع قيمته الاثرية الى عوامل كثيرة أهمها : كثرة مخلفاته ، والاعتماد عليه بصفة خاصة في ترتيب مراحل التطور الحضاري والفني ، وفي تأريخ طبقات الحفر الاثري ، وترتيب الطرز الفنية ، كما أنه ربما كان أقرب الفنون الزخرفية والتطبيقية الى روح الانسان وأكثر صلة به من غيره من الفنون وأن من يشاهد صانع الفخار ولا سيما عاجن الطين ومشكله يشعر بقوة الامتزاج بين الانسان والطين ، وصدق الله تعالى حيث قال : ( وبدأ خلق الانسان من طين ) ( ٢٠ )

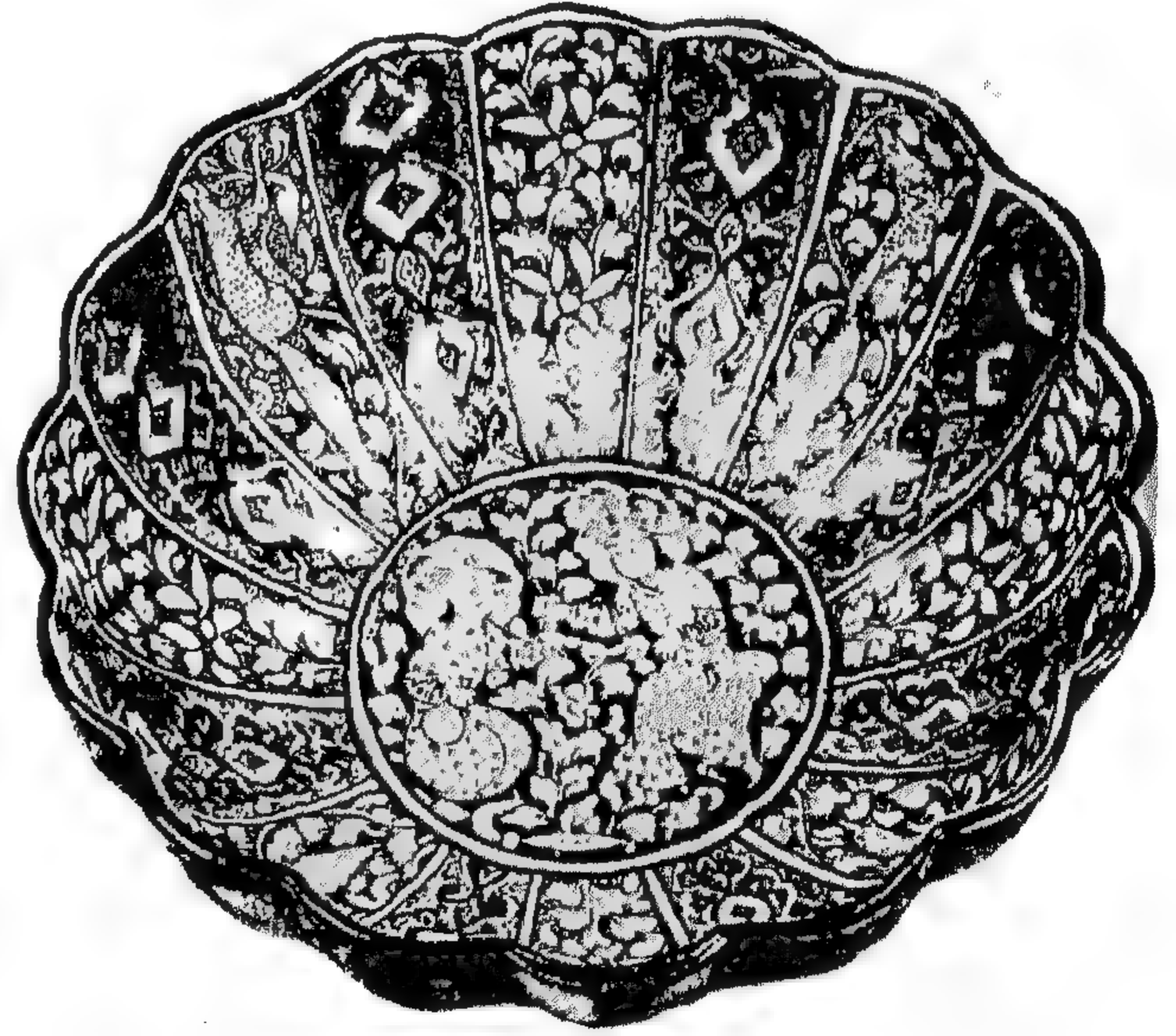
ولقد تقدمت صناعة الفخار والخزف في العصور الاسلامية تقدما كبيرا : اذ فتح المسلمون أقطارا كان لها ماض عريق في هذه الفنون مثل ايران والعراق والشام ومصر . وبفضل خضوع هذه الاقطار لحكم واحد حدث تبادل في الخبرات المتعلقة بهذه الصناعة ، مما أدى الى ظهور نهضة في هذا المجال بعد أن كانت صناعة الفخار والخزف قد أخذت في التدهور قبيل الفتح الاسلامي : وذلك نتيجة للخلل العام الذي أصاب هذه الاقطار في تلك الفترة ، ومن هنا أخذت صناعة الخزف في الازدهار تحت الحكم الاسلامي ، ويبدو أن هذا الانتعاش قد بدأ بصفة خاصة في ايران والعراق حيث استقرت التقاليد المريقة في هذه الصناعة .

ولم يكتف الصناع الاسلاميون بالمحافظة على التقاليد القديمة ، بل أخذوا في تطويرها ، وابتكار أساليب جديدة لم تكن معروفة من قبل سواء في مجال الصناعة أو الزخرفة ( ٢١ ) ، كما أفادوا في تحسين فنهم من الخزف الصيني الذي كان يستورد بكثرة الى العالم الاسلامي ، وقد عثر على كميات منه في الحفائر الاسلامية مثل حفائر سامرا ، والفسطاط .

ومن أهم الانواع التي صنعها المسلمون في مجال هذا الفن الفخار ( ٢٢ ) والفخار المطلي بالميना والخزف والصلادون وتقليد البورسلين . وتختلف هذه الانواع بعضها عن بعض من حيث نوع الطينة أو العجينة المستعملة ، ومن حيث التشكيل ورقعة الجدران والطلاء والزخرفة والادوات المنتجة ومجال استعمالها .



اناء عليه نقوش من الطيور وأوراق الشجر ، ويعود الى القرن ١٤ ويعرف هذا النوع من الفخار بفخار سلطان آباد



طبق فخاري من أواخر القرن ١٤ وقد صنع في كاشان ويغلب على نقوشه اللونان الازرق والاسود





اناء من الفخار المطلي بالميينا نقش عليه اسم « السيفي قرجي » ويوجد بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة

من الخزف المطلي بالالوان ، يجمع بعضها الى بعض ويصب عليها من الخلف بمادة لاصقة ، فتتلا جميع التجاويف ، وتتماسك الفصوص .

أما السلادون وتقليد البورسلين فيصنعان من عجائن مختلفة عن عجينة الخزف ، وهذه العجائن أكثر صلابة وتماسكا من الخزف ، وأكثر ما يستخدم السلادون والبورسلين في صناعة الاواني .

وتمر الصناعات الخزفية عادة بعدة مراحل أولها الحصول على الطينة المناسبة ، وتختلف الطينة من قطر الى قطر ، ومن جهة الى أخرى ، ولذلك فهي تتفاوت من حيث المادة والخامة ، ومن حيث الجودة واللون ، ومن ثم يفيد نوع الطينة أحيانا في تحديد مكان الصناعة ، وبالتالي في تحديد العصر والطراز ، ثم تمجن الطينة الى الدرجة المناسبة ، ثم تشكل ، وكان التشكيل في أول الامر يتم باليد ، ثم صار يستعان بالدولاب أو العجلة لتدوير الطين ، ويستخدم الصانع يده وأصابعه في التشكيل ، وإذا لزم الامر استعان بأداة ، وبعد التشكيل تجفف الاواني ، ثم تطلى بالبطانة ، ثم تحرق في أفران في درجة معينة حسب نوع الطينة أو الظروف ، ثم تطلى بالطلاء الزجاجي ، وقد يستخدم التذهيب أو أنواع أخرى من الاطلية ، ثم يعاد

ويصنع الفخار من الطين المحروق دون طلاء ، وطينته أقل نقاء من طينة الخزف وجدرانه أكثر سمكا ، وهو هش وكثير المسام ، وهو أقدم من حيث استخدام البشر له .

ويستخدم الفخار بصفة خاصة في صنع الجرار : من قلل وأزيار حيث يستفاد من مسامه في تبريد الماء .

وعرف الصانع المسلمون طرقا كثيرة لزخرفة الفخار : مثل النقش والحفر ، والتجسيم بطريقة الباربوتين أو القرطاس ، والطبع بالاختام . كما استخدموا أيضا القوالب حيث كان جسم الاناء المستدير يصنع عادة من جزئين منفصلين ، ثم يجمعان معا ، ويضاف اليهما رقبة الاناء والمقابض والقاعدة ، ومن الآثار الفنية الفخارية التي تجذب الانظار شبابيك القلل (٢٣) .

وفي بعض العصور صار يطلى الفخار أحيانا بالميينا ، وقد انتشر هذا الاسلوب في عصر المماليك ، وتتميز طينة هذا النوع من الفخار بالميل الى الحمرة وكان الاناء يكسى بقشرة بيضاء ثم يطلى بالميينا الصفراء أو الخضراء أو ذات اللون البني ، وكانت الزخارف تحفر في القشرة حتى تصل الى الطينة المائلة الى الحمرة . وتتألف الزخارف بصفة خاصة من كتابات بالخط الثلث الذي شاع استعماله في عصر المماليك بالإضافة الى صور الرنوك والشارات ومن أمثلة هذا الفخار المطلي بالميينا اناء بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة عليها اسم ( السيفي قرجي ) أحد أمراء السلطان الملك الناصر ( الرقم في السجل ٣٩٤٥ )

أما الخزف فطينته أكثر نقاء وصلابة من الفخار ، ويطلق عادة بمادة زجاجية ، ويستخدم في صناعة الاواني ، وقد صنعت منه في العصر الاسلامي أدوات كثيرة أخرى : مثل الاحواض وكراسي العشاء والشمعدانات والمسارج ومساند الارجل والتمائيل ، كما صنعت منه أيضا بلاطات القاشاني التي تستخدم في الكسوة والتبليط ، وكذلك الفسيفساء الخزفية ، وهي عبارة عن فصوص مختلفة الشكل والحجم ، مقطوعة من لوحات كثيرة





طبق من القرن الثالث عشر ، وهو تطوير مصري  
لنوع كان يصنع في سوريا

قدح من الجرافيت البني والاصفر ، وصناعته  
لها طابع خاص كانت تتميز به الفسطاط في القرن  
الرابع عشر الميلادي

والفسطاط والقاهرة والفيوم في مصر ، ودمشق  
والرقّة في الشام ، ومالقة وغرناطة ومنيشة في  
الاندلس (٢٥) ، وازنيق (٢٦) وكوتاهية في آسيا  
الصفرى ، ويقال انه كان في ازنيق في عهد السلطان  
أحمد ثلاثمائة مصنع للخزف .

ويتميز الخزف الاسلامي بأن كثيرا منه يحمل  
توقيعات صناعة مثل مسلم وسعد وغيبى بن  
التوريزي وشرف الابواني (٢٧)

ووصلتنا رسالة عن صناعة الخزف كتبها  
عبد الله بن علي بن محمد بن أبي طاهر في قاشان  
٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) وصف فيها بعض الطرق في  
صناعة الخزف ، وعين مصادر بعض المواد  
المستعملة فيها ، وقد عثر على هذا الكتاب في  
اسطنبول .

وينقسم الخزف الاسلامي الى عدة طرز :  
بعضها اتخذ طابع الدولية : أي أنه انتشر في أقطار

الحرق لتثبيت الطلاء ، وربما تكرر الحرق أثناء  
الطلاء ، وذلك عند استخدام طلاءات مختلفة يلزم  
حرقها .

ومن الملاحظ أن الخزف يشترك في عمله عدد  
من الافراد لكل منهم مهمة خاصة : كالمجسان ،  
والخزاف الذي يقوم بالتشكيل ، والعامل السذي  
يتولى الحرق ، والمزخرف أو الرسام أو الدهان  
(٢٤) الذي يقوم بالطلاء أو عمل الزخارف ، وقد  
يشترك في الطلاء عدد من المزخرفين يصنع أولهم  
نوعا معينا أو رسما خاصا أو يضع طلاء محدد ،  
ثم ينقله لمن يليه فيضيف اليه بدوره وهكذا .

وقد اشتهرت بصناعة الخزف أماكن معينة في  
العالم الاسلامي ، ويرجع ذلك الى توفر الطينة  
المناسبة للصناعة وظروف أخرى ، ومن أشهر  
مناطق صناعة الخزف بغداد وسامرا والموصل في  
العراق ، والرى وقاشان والسوس في ايران ،



كثيرة من العالم الاسلامي ، وبعضها اقتصر على الطابع المحلي : أي أنه انفراد به قطر أو اقليم محدد دون سائر الاقاليم أو الاقطار .

ومن الملاحظ أن الطراز المعين قد ينقسم بدوره الى عدة طرز ثانوية أو فرعية حسب اختلاف الاقطار أو الاقاليم والازمنة بل والفنانين أنفسهم ، وذلك من حيث الصناعة أو الزخرفة أو كليهما معا .

ومن أهم طرز الخزف الاسلامي نوع من الخزف اصطلح البعض على تسميته باسم الخزف ذي البريق المعدني ، ويتميز هذا الخزف بأنه يدهن أولاً بدهان أبيض أو أبيض مائل الى الزرقة أو الاخضرار ، ثم يجفف بالحرق ، ثم يرسم فوق هذا الدهان الزخارف المطلوبة بطلاء به أوكسيدات معدنية ، ثم يجفف مرة ثانية ببطء فتتغير الأكاسيد ويبقى الطلاء المعدني الذي يتخذ بريقا يشبه بريق المعادن ، وهو في الغلب ذهبي اللون ، أو أصفر مائل الى الحمرة .

وهذا الخزف ابتكار اسلامي صرف ، ويزعم البعض أن ابتكاره يرجع الى الرغبة في اشباع روح الترف عند المسلمين مع مراعاة تعاليم الدين التي تنهى عن استخدام أواني الذهب والفضة ، ومن ثم ابتكر الخزافون نوعاً فاحراً له بريق الذهب ليشبع حب الترف دون مخالفة تعاليم الدين .

وانتشر الخزف ذو البريق المعدني في أقطار اسلامية كثيرة : مثل العراق وايران ومصر والشام وشمال أفريقيا والاندلس ، كما عثر على مخلفات منه في جزيرة العرب ، ولم يقتصر هذا الطراز على فترة معينة ، بل وجد في عصور مختلفة .

ومن أشهر أنواعه خزف سامرا ، وقد عثر على مخلفاته في أطلال مدينة سامرا ، ويرجع الى القرن الثالث الهجري ( ٩ م ) . وانتشر أسلوب خزف سامرا في أقطار كثيرة . ورغم وحدة الأسلوب بين النماذج التي ترجع الى هذه الاقطار فإن هناك بعض الاختلافات فيما بينها .

وقد عثر في أطلال سامرا على بلاطات من

الخزف ذي البريق المعدني كانت تزخرف جدران بعض القصور ، وهي مرسومة ببريق معدني ياقوتي اللون يوجد في أغلب الاحيان مع اللون الاصفر والاخضر والذهبي والارجواني ، ويزين بعض هذه البلاطات رسم ديك داخل اكليل مضفر ، على أرضية صفراء مرمية ( ٢٨ )

ومن الملاحظ أن محراب مسجد سيدي عقبة بالقبروان بتونس يحف به بلاطات ذات بريق معدني قريبة في أسلوبها من طراز سامرا ، ويعتقد البعض أنها مستوردة من بغداد مع المنبر الخشبي لجامع القبروان ، في حين يرى البعض الآخر أنها صناعة محلية ، وربما ترجع هذه البلاطات الى عهد زيادة الله بن الاغلب ومن ثم فهي تسبق في تاريخها عصر تأسيس مدينة سامرا ( ٢٩ )

وقد ازدهرت صناعة أنواع أخرى من الخزف ذي البريق المعدني تختلف في أسلوبها اختلافاً بينا عن خزف سامرا : نذكر منها الخزف الفاطمي ، والخزف السلجوقي وخزف الشام والرقّة وخزف الاندلس الذي يرجع الى القرن الرابع الهجري والى القرن الثامن والتاسع ومن أشهر نماذجه قدور الحمراء ( ٣٠ )

هذا وقد عرف العالم الاسلامي أنواعاً أخرى كثيرة من الخزف : مثل خزف جبسري والخزف المينائي وخزف أزيق ، وخزف بلنسية .

وكان لبعض أنواع الخزف الاسلامي وأشكاله وأطليته تأثير كبير في صناعة الخزف في أوروبا .

### الزجاج :

طور المسلمون صناعة الزجاج في الاقطار التي فتحوها مثل مصر والشام والعراق وايران ، وعنوا بها عناية كبيرة نظراً لحاجتهم الى الاواني الزجاجية التي استخدموها في وظائف كثيرة مثل حفظ العطور التي رغب فيها الاسلام ، وصناعة المقاقير ، وتجارب الكيمياء ، والانارة والشرب وغير ذلك .





مشكاة من الزجاج المموه بالمينا وقد نقش عليها  
اسم السلطان الناصر حسن وهي من مقتنيات  
متحف الفن الاسلامي بالقاهرة

بالاقراص والخيوط المضافة والحفر والقطع  
والبريق المعدني والتذهيب والتمويه بالمينا •

وقد يلون الزجاج نفسه عن طريق اضافة  
بعض الاكاسيد الملونة بنسب معينة قبل الصهر •

واتخذت الاواني الزجاجية الاسلامية اشكالا  
كثيرة ومتنوعة : فمنها ما هو على هيئة كروية أو  
كمثرية ، ومنها ما هو مضلع أو مسطح وهكذا •

واستخدم المسلمون في صناعة الزجاج نمس  
الطريقة القديمة التي تتمثل في صهر الرمل  
( أو أكسيد السليكون ) بعد خلطه بنسب معينة من  
الحجر الجيري « كربونات الكالسيوم » بالاضافة الى  
نسب من كربونات الصوديوم وأكاسيد أخرى ، ثم  
تشكيله بواسطة النفخ •

واستخدم في زخرفة الزجاج أساليب مختلفة  
منها استعمال القالب والختم والمقاط والزخرفة



وينقسم الزجاج الاسلامي الى عدد كبير من الطرز : سواء من حيث نوع الزجاج أو طريقة الزخرفة أو أسلوبها أو التشكيل .

وصنع المسلمون أنواعا كثيرة من الاواني الزجاجية مثل القنينات والكؤوس والقوارير والاكواب والسلاطين والتمائيل وصنع العملة والحلي (٣١)

ومن أشهر الاواني الزجاجية الاسلامية المشكاوات ، ويقصد بها علماء الفنون والآثار الاسلامية الزجاجات أو القناديل التي كانت توضع فيها المصابيح ، وقد استمد هذا الاسم من الآية الكريمة التي شاع ورودها عليها ( الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ) (٣٢)

وتشبه المشكاة في شكلها العام الزهرية ، فهي ذات بدن منتفخ ينساب الى أسفل وينتهي بقاعدة ، ولها رقبة على هيئة قمع متسع ، أما ألوانها فبين الاحمر والاخضر والابيض (٣٣)

وقد وصلتنا نماذج رائعة من المشكاوات تعتبر من أثن كنوز الفن الاسلامي ، ويبلغ عدد المشكاوات الكاملة المعروفة نحو ثلاثمائة مشكاة ، وترجع كلها تقريبا الى دولة المماليك ، وتزخرف المشكاوات أساسا عن طريق التمويه بالمينا والتذهيب واستخدام في زخرفتها أنواع مختلفة من الزخارف : أهمها الكتابة العربية والرسوم النباتية ، بالإضافة الى رسم رنك أو شارة صاحب التحفة ، وتحفظ بعض المتاحف الفنية بمشكاوات عليها أسماء السلاطين والامراء الذين عملت برسمهم أو بأمرهم وقد وصلنا تسع عشرة مشكاة باسم السلطان حسن وحده ، وهو من سلاطين المماليك في مصر .

هذا وقد صنع بعض أنواع الزجاج تقليدا للبلور الصخري واستخدم في زخرفته أسلوب القطع على نمط ماكان متبعا في زخرفة البلور الصخري .

ومن أبرز نماذج هذه التحف الزجاجية التي صنعت تقليدا للبلور الصخري مجموعة من الكؤوس اصطلح الاوروبيون على تسميتها باسم كؤوس القديسة هدويج ، ويوجد من هذه الكؤوس نحو ثلاث عشرة كأسا موزعة بين المتاحف والمجموعات الفنية الاوربية ونسبت هذه الكؤوس الى السيدة هدويج الالمانية التي توفيت سنة ١٢٤٣م وكانت تملك كأسين من هذه الكؤوس (٣٤) .

وقد صنعت هذه الكؤوس من زجاج سميكة وثقيل ، كما زينت بزخارف مقطوعة تشبه زخارف البلور الصخري الفاطمي وتنتشر على السطح كله ، وتتألف هذه الزخارف بصفة رئيسية من رسوم شجرة الحياة ذات المراوح النخيلية التي يحف بها رسوم أسود أو طيور .

#### البلور الصخري :

البلور الصخري أو الكريستال نوع من الاحجار يشبه الزجاج ، ولكنه اشد صلابة من الزجاج وأكثر جمالا ، وهو يشكل ويخرف بواسطة القطع ، ولا تزال مصنوعاته تلفت الانظار بما تمتاز به من صفاء وشفافية وبريق .

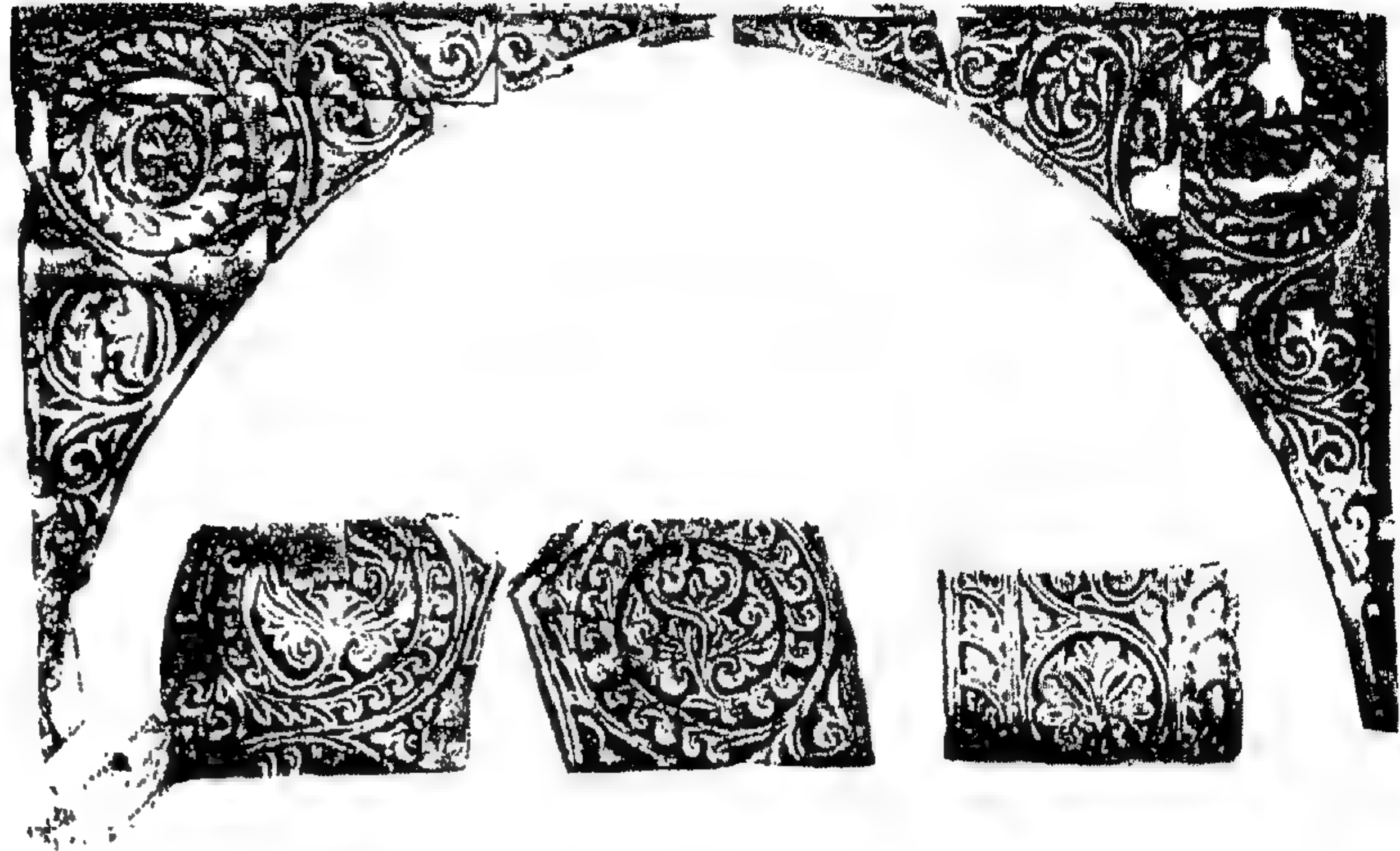


قارورة زجاجية صنعت في حلب في القرن الثالث الهجري وهي على شكل جمل





زخارف من المصيص من بقايا  
قصر عبد الرحمن الثالث في مدينة  
الزهراء وترجع هذه الزخارف الى  
عام ٩٣٦ م



صغيرة لحيوانات وطيور وأسماك ، وعلى قطع  
شطرنج (٣٥)

وقد ازدهرت صناعة البلور الصخري في  
مصر في العصر الفاطمي ازدهارا كبيرا ، وكانت  
مصر تستورد حجر البلور الصخري في أول الامر  
من بلاد المغرب ، ثم اكتشفت أنواع جيدة منه في  
اقليم البحر الاحمر ، ويبدو أن هذا الاكتشاف  
كان له أثره في ازدهار صناعة البلور الصخري في  
مصر في بداية العصر الفاطمي ، وعندما زار  
الرحالة ناصري خسرو مصر فيما بين سنتي ٤٣٩ هـ  
و ٤٤١ هـ أعجب بتفوق المصريين في هذه الصناعة ،  
وأشاد بما أنتجوه من تحف جميلة شاهد بعضها في  
سوق القناديل بالقرب من جامع عمرو بن العاص  
بالفسطاط ، والحق أن مذكره ناصري خسرو عن  
هذه التحف البلورية وما تمتاز به من دقة الصنعة  
وجمال المنظر يصدقه ماوصلنا من هذه التحف  
التي لاتزال متاحف العالم تعتبرها من أثنى  
كنوزها .

ومن الملاحظ أن معظم التحف البلورية  
الفاطمية عشر عليها في كنائس أوربية مثل  
كاتدرائية سان مارك في البندقية ، وأن كثيرا منها  
قد نقل الى المتاحف الاوربية مثل متحف فيينا ،  
ومتحف فيكتوريا والبرت في لندن ، ومتحف اللوفر  
في باريس ، وقصر بيتي في فلورنسا .

ومن المرجح أن هذه التحف انتقلت الى أوروبا  
في العصور الوسطى . وقد أشار المقرئزي عند  
وصفه للمحنة الكبرى التي حلت بخزائن الخليفة

وعرفت صناعة البلور الصخري في كثير من  
أقطار العالم الاسلامي ، اذ وصلتنا مجموعة من  
تحف البلور الصخري ربما كان بعضها من ايران  
والعراق ومصر في القرن الثالث الهجري ( ٩ م ) ،  
ومن هذه التحف البلورية نماذج يرتبط أسلوب  
صناعتها وطراز زخارفها ارتباطا وثيقا بالأسلوب  
الفني الذي ظهر في سامرا ، وانتشر منها الى كثير  
من أنحاء العالم الاسلامي في النصف الثاني من  
القرن الثالث الهجري ( ٩ م ) ولاسيما مصر ،  
وتتألف زخارف هذه التحف من وحدات زخرفية  
من طراز سامرا والطراز الطولوني ، كما أنها قد  
نفذت على البلور الصخري بطريقة القطع المائل أو  
الحفر المشطوف الذي عرف في الزخارف الجصية  
والخشبية في سامرا ، وانتقل منها الى مصر في  
العصر الطولوني .

ومن أمثلة هذه التحف قطع من البلور  
الصخري تؤلف أجزاء في شمعدين من المعدن من  
صناعة ايطاليا في القرن السادس عشر الميلادي  
محفوظين في كاتدرائية سان مارك بالبندقية ،  
وتشتمل هذه الاجزاء البلورية على زخارف نباتية  
ذات طابع طولوني بعضها على هيئة قلب ، وبعضها  
على هيئة وريقات عنب خماسية الفصوص أو  
مراوح نخيلية مقسومة .

وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مجموعة  
من التحف البلورية الصغيرة يمكن نسبتها الى مصر  
قبل العصر الفاطمي ، وتحتوي هذه المجموعة على  
قنينات صغيرة بعضها ذو عدة أضلاع ، وعلى تماثيل





صنبور ماء من الرخام المنقوش  
( متحف الفن الاسلامي بالقاهرة )

وفي كاتدرائية مدينة فيرمو بإيطاليا ابريق آخر تهشمت رقبتة ، وعلى بدنه زخرفة تتألف من طائرين متواجهين بينهما أفرع نباتية دقيقة ، وفوقها كتابة نصها : ( بركة وسرور بالسيد الملك المنصور ) ومن المرجح أن المنصور المشار اليه في هذه الكتابة هو أبو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار اللخمي أحد وزراء العاضد آخر خلفاء الفاطميين ، وكان ينعت بالمنصور ( ٥٥٨ - ٥٥٩ هـ )

#### المعادن :

ورث المسلمون الصناعات المعدنية عن حضارات الاقطار التي فتحوها ولاسيما ايران حيث ازدهرت هذه الصناعات منذ العصور القديمة ، ووصلت مستوى رفيعا في لورستان منذ الالف الثاني قبل الميلاد ، وتوارثت الامم الايرانية المتتالية هذه الصناعة ، وزاد ازدهارها في العصر الاخميني ، ثم في العصر الساساني .

وفي اول الامر اقتبس الصناع المسلمون الاساليب الساسانية سواء من حيث الشكل أو الزخرفة وبخاصة في صناعة الاواني الفضية حتى أنه حدث كثير من اللبس في التمييز بين التحف الفضية الساسانية المتأخرة والاسلامية المبكرة . غير أنه لم يلبث أن طور الصناع المسلمون أساليب فنية راقية خاصة بهم ذات طابع اسلامي صرف .

وشكل المسلمون المواد المعدنية المختلفة كالذهب والفضة والنحاس ( ٣٧ ) والبرنز والحديد

المستنصر الفاطمي في سنة ٤٥٤ هـ ( ١٠٦٢ م ) الى عدد كبير من الاواني البلورية التي اخرجت من خزائن الخليفة . ويبدو أن عددا من هذه التحف قد انتقل بطرق مختلفة الى خزائن الكنائس والملوك والعظماء بأوربا . ومما زاد من قيمة هذه التحف أن الاوربيين كانوا يعتبرون البلور رمزا للنقاء الروحي ، كما حرصوا على أن يحفظوا في الاواني البلورية بعض تراثهم من الدم وغيره ، فضلا عن أنهم كانوا يجمعون بقطع من البلور تحفهم الثمينة المصنوعة من مواد أخرى .

ولقد وصلنا من تحف البلور الصخري أنواع مختلفة من حيث الوظيفة والشكل والحجم : مثل الاباريق والقنينات والصحون والكؤوس ، وكانت الاباريق في معظم الاحيان ذات شكل كمثري ، ورقبة قصيرة ، وقاعدة منخفضة ، وذات مقبض واحد وربما مقبضين . أما القنينات فكانت تتميز عادة بأنها ذات جسم كروي ، ورقبة أسطوانية . وكانت هذه التحف البلورية في كثير من الاحيان تقطع فيها زخارف جميلة من شتى الانواع الحيوانية والنباتية والهندسية والكتابية .

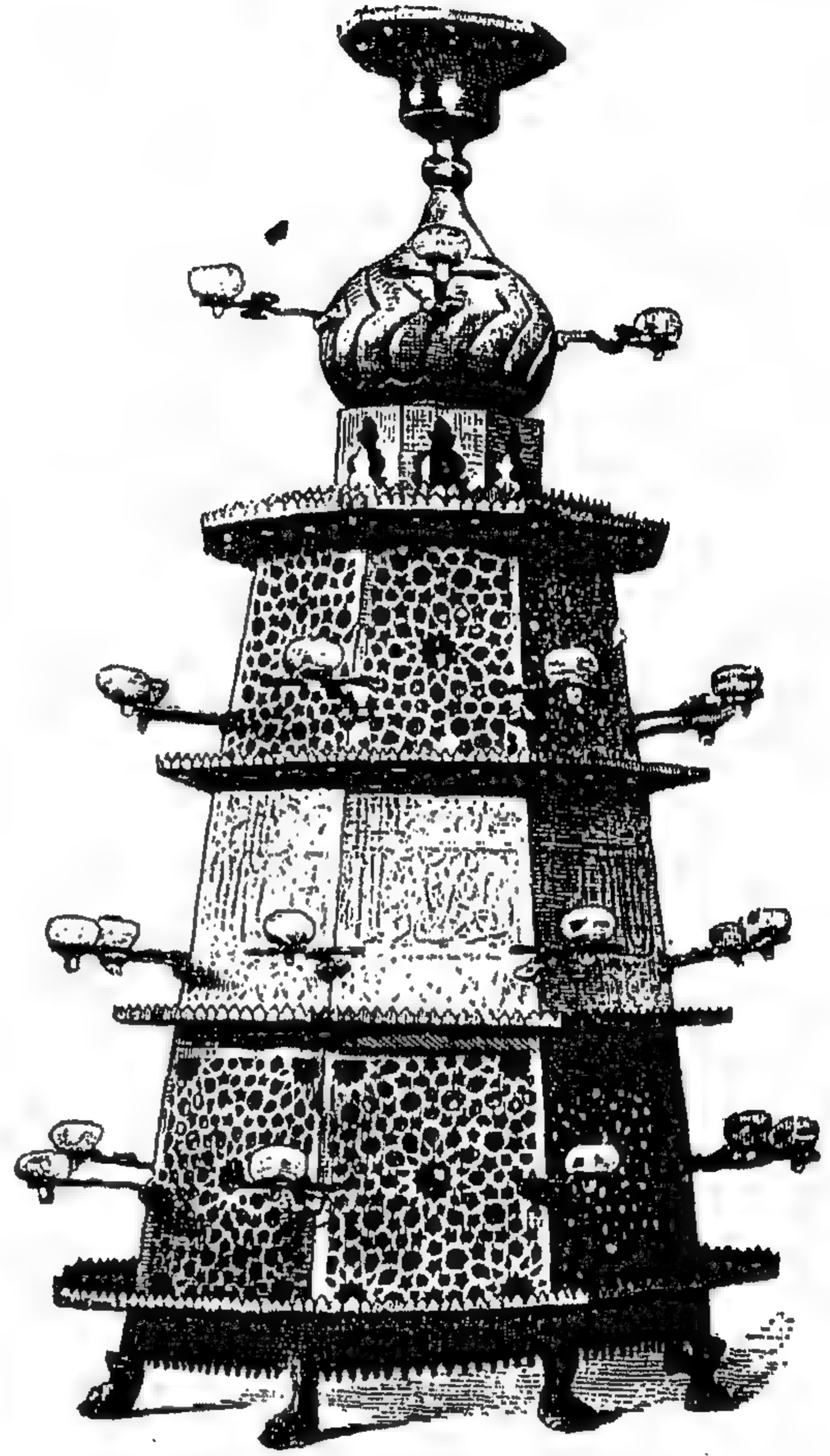
وساعدنا على نسبة كثير من التحف البلورية الى مصر الفاطمية العثور على بعض التحف التي تشتمل على كتابات يمكن بفضلها تأريخ هذه التحف وربما كان أهم هذه التحف ابريق في كاتدرائية سان مارك بمدينة البندقية ( ٣٩ ) يمتاز بدقة الصنعة وجمال الزخارف شكل أعلى مقبضه على هيئة حيوان له قرون طويلة تمتد راجعة الى آخر الظهر ، وتزين بدن الابريق زخرفة تتألف من رسم أسدين متماثلين ومتقابلين وبينهما رسم نباتي محور ذو جانبيين متشابهين . وتتميز هذه الزخارف بأنها تامة البروز ، وقطعها ظاهر في البدن ، كما يتميز أسلوب الصور بصفة عامة بالتحوير . وترجع أهمية هذا الابريق بصفة عامة الى مايشتمل عليه من دعاء بالخط الكوفي على هيئة شريط يلف حول أعلى البدن : نصه : « بركة من الله للامام العزيز بالله » ويتضح من هذه الكتابة أن الابريق صنع للخليفة الفاطمي العزيز بالله ( ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ - ٩٧٥ - ٩٩٦ م ) ثاني الخلفاء الفاطميين في مصر .





والصلب ، الا أن منتجاتهم من أواني الذهب والفضة كانت ضئيلة نظرا لكراهية استخدامها أو تحريمها .

وأهم الطرق التي استخدمت في صناعة المعادن هي الطرق والصب في القالب ، كما استخدم في زخرفة المعادن أساليب كثيرة كالخفر والتكفيت والترصيع والنيلو .



مصباح معدني بمسجد قلاوون

ويتمثل التكفيت في حفر الزخارف على سطح المعدن حفرا عميقا ، ثم ملء الاجزاء المحفورة بالفضة أو الذهب أو المينا أو النحاس الاحمر . ومن المرجح أن فن التكفيت ابتكار اسلامي .

أما النيلو فهو عبارة عن مادة سوداء تتكون من صهر نسب معينة من النحاس والرصاص والكبريت وملح التشادر ، ووضعها في الاجزاء المحفورة .

وتنقسم الصناعات المعدنية الى عدة فنون لكل منها تقاليده وأساليبه من حيث الصنعة والزخرفة . ومن أبرز هذه الفنون صناعة الاسلحة كالسيوف والخوذات والدروع ، وصناعة الحلبي كالاساور والاقراط والقلائد والخلخال والخواتم والتيجان ، وصناعة الآلات الفلكية كالكمور ، والاسطرلاب ، وسك النقود من دينار ودرهم وفلس وصناعة الادوات والاواني المعدنية الاخرى كالصواني والاباريق والصحون والموائد أو كراسي العشاء والمواقد والاهوان والمباحر والمرايا والطاسات والمكسب والمحابر والشمعدانات ، والثريات ، والتصفيع بالمعدن : كتصفيع الابواب وصناديق المربعات الخشبية وغير ذلك .

وينقسم كل من هذه الفنون بدوره الى طرز مختلفة سواء من حيث أساليب الصناعة أو الزخرفة وتمثل التحف المعدنية الكثيرة التي تحتفظ بها المتاحف والمجموعات الفنية هذه الطرز والأساليب المتنوعة .

ويتمثل الطراز الاموي في ابريق من البرنز بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة اصطلاح على تسميته باسم ابريق مروان بن محمد : آخر الخلفاء الامويين (٢٨) ، ويبلغ ارتفاع الابريق ٤١ سم وقطره ٢٨ ، ويتألف من بدن منتفخ متكور يرتكز في أسفله على قاعدة مناسبة ، ويخرج من أعلاه رقبة اسطوانية الشكل تنتهي بفوهة مخرمة ، وللابريق مقبض فخم ، وصنوبر جميل ، ويتسم الابريق في حد ذاته بجلال الشكل وجمال النسب ، والتناسق التام بين الاجزاء ، وتكسو الابريق زخرفة محفورة وبارزة تتألف من صف من عقود على هيئة أهلة ، بالإضافة الى عناصر هندسية ونباتية وحيوانية أخرى ، وقد شكل صنوبر الابريق على هيئة ديك يصيح مصور بأسلوب زخرفي ويتسم في الوقت نفسه بقوة التعبير ، أما مقبض الابريق فعلى هيئة زخارف نباتية متصلة بكائنين خرافيين .

ونظرا الى أن الابريق يستخدم أساسا في الوضوء للصلاة فربما كان صنوبره المشكل على هيئة ديك يصيح قد قصد منه الإشارة الى آذان الفجر حين يسمع صياح الديكة .





حيوان خرافي مصنوع من البرونز في العصر  
الفاطمي ويرجع الى القرن الحادي عشر



اناء معدني مرصع وقد نقش عليه تاريخ  
صنعه وهو عام ١١٦٣ م

هذا وقد عثر على الابريق أثناء بعض الحفائر  
الاثرية في ( أبو صير الملق ) بمصر في أنقاض مقبرة  
يقال أنها كانت مدفن الخليفة الاموي مروان بن  
محمد .

ومن التحف المعدنية الاسلامية التي تمثل  
مرحلة متطورة من مراحل فنون المعادن الاسلامية  
الدواة أو المحبرة أو القلمة ، اذ صارت تصنع  
بصفة أساسية من البرنز أو النحاس ، وتكفت  
بالذهب والفضة ، وتطور شكلها الى أن صارت على  
هيئة علبة مستطيلة ذات غطاء تشتمل عند أحد  
طرفيها على وعاء المداد ، وفي الجزء الطويل الباقي  
تحفظ الاقلام . وازدهرت صناعة الدوى في  
مختلف الاقطار الاسلامية كما تشهد بذلك النماذج  
الرائعة التي وصلتنا .

وبالمتحف البريطاني دواة من النحاس المكفت  
بالفضة والذهب تنسب على أساس زخارفها الى  
شمال العراق . ويمتد على غطاؤها كتابة تتألف من  
أربعة أسطر نصها : ( عمل محمود بن سنقر في  
سنة ثمانين وستمائة ) ( ٣٩ )

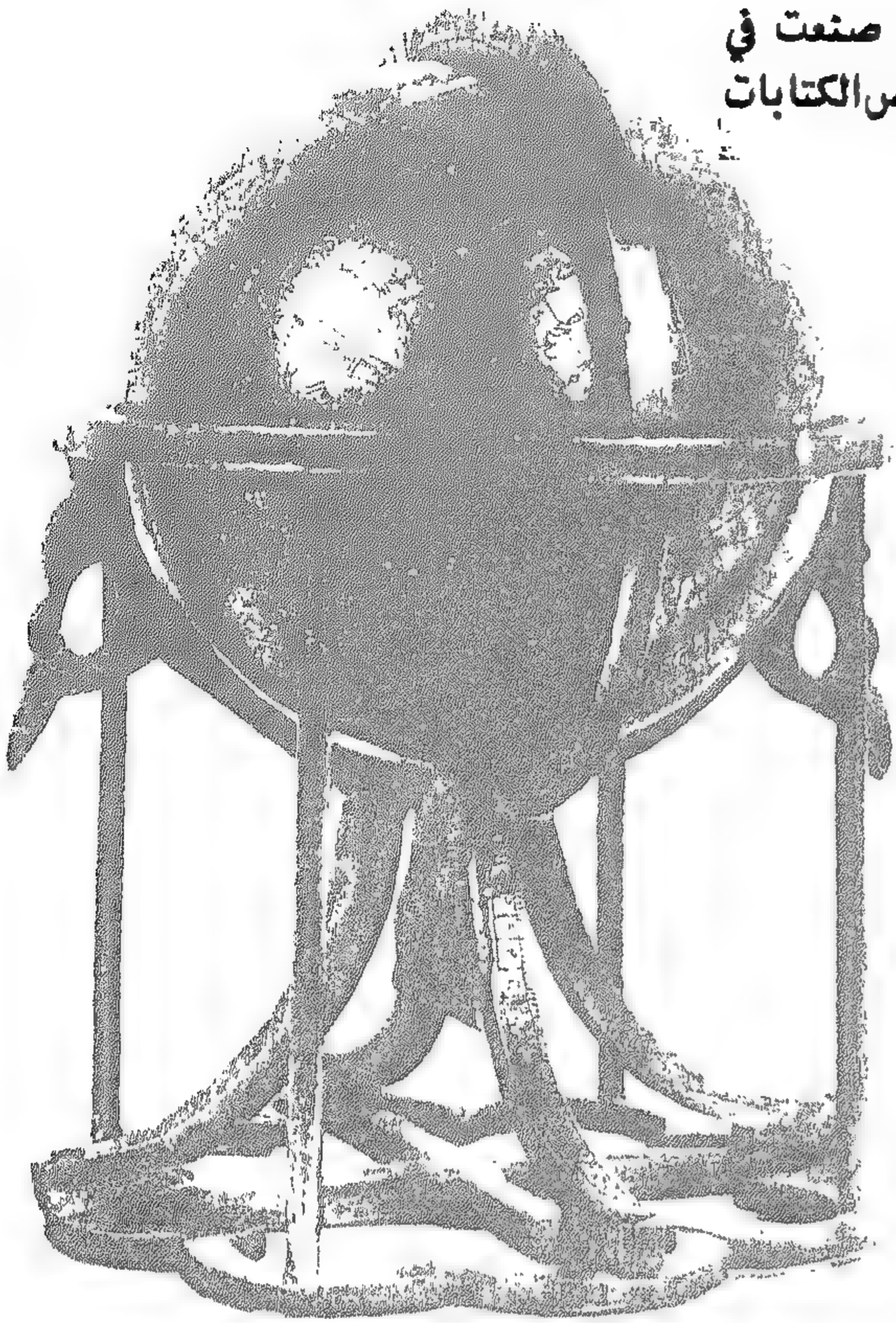
ومما يسترعي الانتباه بخصوص اسم الصانع  
أنه ربما يمت بصلة قرابة الى محمد بن سنقر  
البغدادي السنكري الذي ورد توقيعه على كرسى من  
النحاس المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفن  
الاسلامي بالقاهرة . وقد صنع بمصر في سنة ٧٢٨  
م « ١٣٣٨ م » للسلطان الناصر محمد بن قلاوون .

ومما تجدر الإشارة اليه بهذا الصدد أن  
صورة الدواة استخدمت في بعض الدول الاسلامية  
كشارة أو شعار « رنك » لبعض الامراء ولاسيما  
من كان منهم يشغل وظيفة الدوادار : أي ممسك  
الدواة أو الموكسل بالدواة ( ٤٠ ) ، وكانت من  
الوظائف الرفيعة في بعض الدول الاسلامية ، وقد  
وصلنا كثير من التحف والآثار تحمل هذا الرنك .

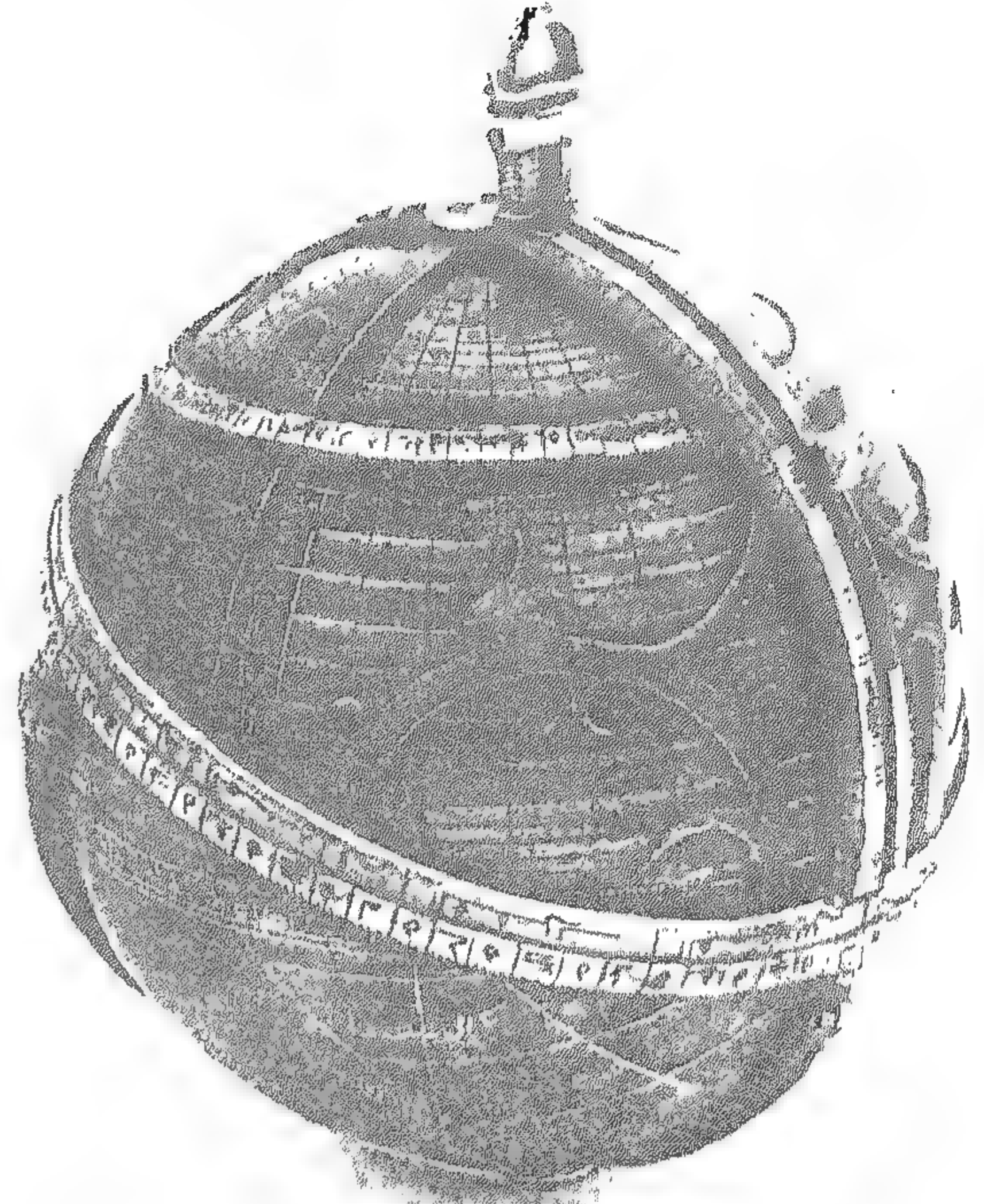
ويمتزج العلم والصناعة والفن في نوع من  
التحف المعدنية الاسلامية وصلنا منه مئات النماذج  
ونقصد بذلك الاسطرلاب ، وهو من أهم الادوات  
الفلكية التي عني المسلمون بصناعتها . وقد  
استعمله العرب في قياس مدى ارتفاع الكواكب



بعض أشكال الاسطرلاب الكروي وقد صنعت في  
القرن السابع الهجري ونقشت عليها بعض الكتابات  
والرموز الفلكية



والكرسى .



والنجوم ومدى ميلها ، وفي تتبع ظهورها واختفائها  
ومعرفة بروجها ، وأوقات الليل والنهار ، كما  
استخدموه أيضا في حساباتهم الجغرافية والطبغرافية  
وفي معرفة الشرق والغرب ، وموقع المكان على  
الارض ، وخط طوله وعرضه ، وارتفاع ما بين  
مكانين ، واسترشدوا به في الملاحة ، وأفادوا منه  
في شعائر الصلاة من حيث التعرف على سمت القبلة  
وعلى مواقيت الأذان ، وقد وصلنا اسطرلاب من  
النحاس من سورية عمل في سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م)  
بأمر الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين  
بالجامع الاموي بدمشق (٤١)

ويصنع الاسطرلاب عادة من البرنز أو  
النحاس الأصفر ، ويتألف من عدة أجزاء أهمها  
جسم الاسطرلاب نفسه ، ويسمى أم الاسطرلاب ،  
وهو عبارة عن صفيحة كبيرة ذات طوق جامعة لباقي  
الصفائح مع الشبكة التي تسمى العنكبوت .  
ويوجد على ظهر الاسطرلاب ساق متحركة تسمى  
المضادة ويملق الاسطرلاب عند الاستعمال لاخذ  
الارتفاع والرصد من حلقة تسمى العلاقة تتصل  
بجسم الاسطرلاب بواسطة جزئين هما العروة

ونشأ حول الاسطرلاب بعض العلوم التي  
تبحث في كيفية صناعته وعمل خطوط على الصفائح  
وكيفية استعماله ووضعها في كل عرض من الأقاليم  
وعنى المسلمون بالكتابة في هذه العلوم منذ عهد  
الخليفة العباسي المنصور في النصف الاول من  
القرن الثاني الهجري « ٨ م » حتى نهاية القرن  
الثالث عشر « ١٩ م » . ولم يقتصر التأليف في هذا  
المجال على العرب بل أسهم أيضا فيه شعوب اسلامية  
أخرى من فرس وترك وغيرهم . ويقال ان أول  
مسلم عمل اسطرلابا وألف فيه كتابا هو ابراهيم  
ابن حبيب الفزاري المتوفى سنة ١٦٠ هـ ( ٧٧٧ م )  
(٤٢) .

ومن أشهر الاسطرلابيين الذين وردت  
أسمائهم على اسطرلابات محمد بن فتوح الخماري  
(٤٣) الذي عاش في مدينة امبيليس بالاندلس في  
بداية القرن السابع الهجري ( ١٣ م ) وعبدالكريم  
المصري (٤٤) الذي صنع بمصر اسطرلابا في سنة  
٦٣٣ هـ



مختلفة من النقود أهمها النقود الحميرية والبيزنطية والساسانية ، وتوقف تداول النقود الحميرية في سنة ٥٢٥ م ، في حين ظلت النقود البيزنطية والساسانية مستعملة حتى صدر الاسلام . وتتمثل النقود البيزنطية بصفة رئيسية في الديناريوس أو الدينار وهو عملة من الذهب ، وفي الفوليس أو الفلس وهو عملة من النحاس ، وكان على الوجه في كل منهما صورة الامبراطور البيزنطي . أما النقود الساسانية فتتمثل بخاصة في الدرهم أو الدراخما أو الدرهم ، وهي من الفضة ، وكان على وجهها صورة نصفية لكسرى .

وكانت زكاة الاموال تدفع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما بالدراهم أو بالدنانير (٤٦) وورد ذكر الدينار والدرهم في القرآن الكريم ( ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ) (٤٧) ( وشروه بثمن بخس : دراهم معدودة ) (٤٨)

وبعد اتساع حدود الدولة الاسلامية كان من الضروري أن يتخذ المسلمون عملة خاصة بهم لاسيما

وتلعب المعادن دورا أساسيا في صناعة الحلي ولاسيما الذهب والفضة والنحاس (٤٥) وعند صياغة الذهب يضاف اليه نسبة ضئيلة من معادن أخرى كالفضة أو النحاس أو النيكل ، كما يضاف الى الفضة أيضا كمية من النحاس أو الزنك أو الرصاص . واستخدم في صناعة الحلي المعدنية وزخرفتها أساليب عدة : مثل الطرق والحفر والتخريم والتمويه بالمينا والترصيع بالاحجار الكريمة كالياقوت والزبرجد والزمرد وغير ذلك .

وكان للحلي أسواق خاصة في المدن الاسلامية ولا يزال كثير منها قائما حتى الان .

وكان كثير من الاثرياء يغلفون تركات ضخمة من الحلي ورد ذكرها في المؤلفات الادبية ، غير أنه لم يصلنا من الحلي الاثرية غير القليل .

ومن المعروف أن بعض الحلي كانت تتألف من بعض النقود المعدنية ولاسيما العملات الذهبية، ويرجع سك النقود بصفة عامة الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وقد تعامل العرب قبل الاسلام بأنواع



عملة ذهبية من فئة ثلث دينار وهي من شمال أفريقيا عام ٨٥ هـ وربما ظلت طريقة صنعها والحفر عليها لغزا معيرا حتى اليوم



عملة برونزية من عهد الرئيس السلجوقي ركن الدين سليمان الثاني الذي كانت فترة حكمه من عام ٥٩٢ هـ حتى عام ٦٠٠ هـ



كالنصف والثلث وكانت من الذهب ، والدرهم من الفضة ، والفلس من النحاس ، وكانت هذه العملات متأثرة في أوزانها بالاضافة الى أسمائها بالنقود البيزنطية والساسانية . وقد حل محل الصورة على الوجه والظهر نصوص دينية بالاضافة الى ذكر مكان السك وتاريخه واسم الوالي ولقبه . وكانت الكتابات على نقود عبد الملك عادة على النحو التالي : -

الوجه :

في المركز :

لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

في الهامش : ( عكس اتجاه عقارب الساعة )

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
الظهر :

في المركز :

الله أحد الله

الصمد لم يلد

ولم يولد

في الهامش : ( عكس اتجاه عقارب الساعة )

بسم الله ضرب هذا الدينر . . . .

وصارت نقود عبد الملك نموذجا للعملات الاسلامية في العصور التالية حيث اقتصر على استخدام الكتابات دون الصور ، غير أنه وصلنا بعض عملات عليها صور بأسماء بعض الخلفاء العباسيين كالمتوكل والمقتدر والمطيع كما شاع اتخاذ الصور على عملات بعض أسر الاتابكة : مثل بني زنكي وبني أرثق في القرنين السادس والسابع بعد الهجرة ( ١٢ و ١٣ م )

وتميزت نقود الدول الاسلامية المختلفة بخصائص معينة ومن أهم العملات الاسلامية المتميزة النقود العباسية والفاطمية والسلجوقية والمغولية ونقود المرابطين والموحدين والمماليك والأتراك العثمانيين اذ كان لكل منها طابعه الخاص ( ٤٩ )



قطعتان من النقود من العصر الاموي : على اليمين دينار ذهبي في عهد عبد الرحمن الثالث وقد ضرب في مدينة الزهراء ، والى اليسار درهم فضي من قرطبة في عهد عبد الرحمن الاول وهو أول الخلفاء الامويين ١٢٨ هـ



قطعتان من العملة : على اليمين درهم فضي يرجع الى اواخر ايام مملكة غرناطة قبيل عام ٨٩٨ هـ ، والى اليسار دينار ذهبي من عهد عبد المنعم أول خلفاء الموحدين وقد أسس مملكة ياسبانيا عاصمتها اشبيلية .

بعد زوال الدولة الساسانية ، واستمرار العداء مع الدولة البيزنطية ، ومن ثم بدأ المسلمون في سك نقودهم . وكانت هذه النقود في أول الامر مشابهة للنقود البيزنطية والساسانية ، ثم بدأوا يدخلون عليها بعض التمديلات : مثل حذف الشعارات الوثنية أو المسيحية ، وازدادة بعض العبارات العربية ، واستبدال صورة الخليفة بصورة الامبراطور ، وظل الامر على ذلك الى أن أمر الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان في سنة ٧٧ هـ بتعريب العملة تعريبا تاما وذلك تمشيا مع سياسة التعريب العامة التي اتبعها .

وكانت النقود التي سكها عبد الملك بن مروان حينئذ ثلاثة أنواع : هي الدينار وأجزاؤه





قطعة من أسنود مورخه في ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م  
من عهد تيمور لنگ ايل اول ملوك الصفويين وكانت  
فترة حكمه من ٩٠٧ حتى ٩٣٠ هـ

وتحتفظ المتاحف بنماذج من أسلحة المماليك  
كالخوذات والسيوف وبلط القتال تتميز بالزخرفة  
عن طريق التكفيت الذي كان شائعا في الادوات  
المعدنية المملوكية (٥٢) ، وبمتحف الفن الاسلامي  
بالقاهرة سيف عليه كتابة بالخط الثلث الجميل  
نصها : ( عز لمولانا السلطان المالك الملك الاشرف  
أبو النصر قانصوه الغوري سلطان الاسلام  
والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين معي العدل في  
العالمين أبو الفقراء والمساكين خلد الله ملكه بمحمد  
وآله ) (٥٣)

وازدهرت صناعة الاسلحة في العصرالصفوي  
حيث صنعت في اصفهان النصال الصفوية التي تمتاز  
برشاقتها المتناهية ، وعرف في هذا العصر الزخرفة  
بالرسوم المحفورة في الحديد بالاضافة الى التلحية  
بالذهب والتكفيت وظهر في هراة نموذج للخناجر  
ظل مستعملا في العصور التالية ، كما كان لبلط  
الحرب شكل مميز في ذلك العصر . أما الخوذات  
فقد حققت مستوى رفيعا من دقة الصنعة وجمال  
الشكل والزخرف ، وصارت تحلى بالحفر البارز  
وتكسى بالذهب ، واستخدمت كذلك التروس  
المستديرة ذات المركز البارز (٥٤)

ومن الفنون المعدنية الهامة صناعة الاسلحة  
التي عني بها المسلمون تحقيقا لقول الله تعالى :  
( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) (٥٠) ، وعلى  
الرغم من هذه العناية فان معظم ماوصلنا من  
نماذج الاسلحة ترجع الى عصور متأخرة . ومن  
أبرز هذه النماذج الاسلحة التي ترجع الى العصر  
المغولي في ايران حيث استخدم التكفيت على الصلب  
والحديد . ومن أمثلة الاسلحة المغولية الخوذة  
التي تتميز بشكلها الناقوسي ، وبكبر حجمها نظرا  
لأنها كانت تلبس على العمامة ، وكان بها فتحتان  
في موضع العينين ، وكانت تزخرف بنقوش كتابية  
ورسوم نباتية . وتطور من الخوذة المغولية الضخمة  
نوع آخر من الخوذات يتمثل في الخوذة الفارسية  
الصفيرة التي كانت تلبس على الرأس مباشرة ،  
وكانت أكثر فرطحة ، وكذلك القلنسوة التركية ،  
وكان شكلها أقرب الى شكل المخروط ، وعرفت  
ايران في العصر المغولي السيف المقوس وكذلك  
السيف العريض المستقيم الذي تحمل قبضته صورة  
تنين وعنقاء يتقاتلان . وبالإضافة الى ذلك استخدم  
المحاربون في ذلك العصر تروسا وفؤوسا من المرجح  
أن أشكالها ظلت معروفة فيما بعد عند الفرس  
والترك (٥١) .







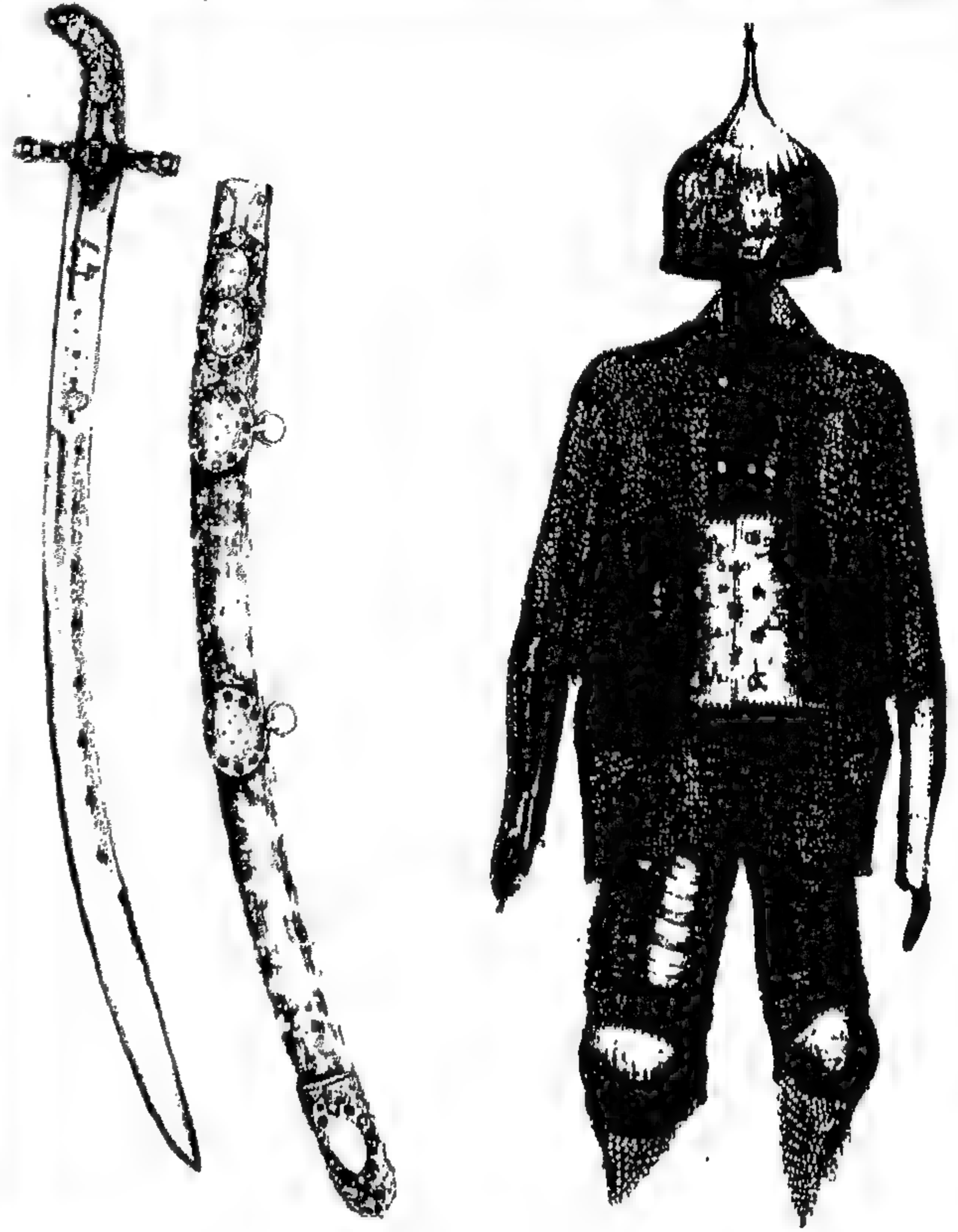
الالواح الخشبية أحيانا وانكماشها أحيانا أخرى مما يترتب عليه تقوسها وتشوهها ، وقد أمكن تفادي ذلك باستعمال حشوات خشبية صغيرة ، وترك فراغ يسمح بالتمدد (٥٨)

ومن الطرق التي استخدمت في زخرفة الاخشاب أيضا التطعيم ويتمثل في حشو الخشب بمادة أثمن كالعاج أو الصدف أو بنوع أثمن من الخشب . وقد حقق الصناع المسلمون في هذا الأسلوب نتائج باهرة . ويتصل بهذه الطريقة أسلوب آخر هو الترصيع : وهو تجميع قطع من العاج أو الصدف أو غير ذلك بأشكال زخرفية ولصقها على أرضية خشبية .

وأبداع الصناع المسلمون طريقة أخرى في صناعة الخشب : هي طريقة الخرط التي استخدموها بصفة خاصة في عمل المشربيات أو



حامل مصحف من الخشب المزين بنقوش معدنية  
ياويزة وغائرة وكان يعرضها بعض الأعيان الكريمة

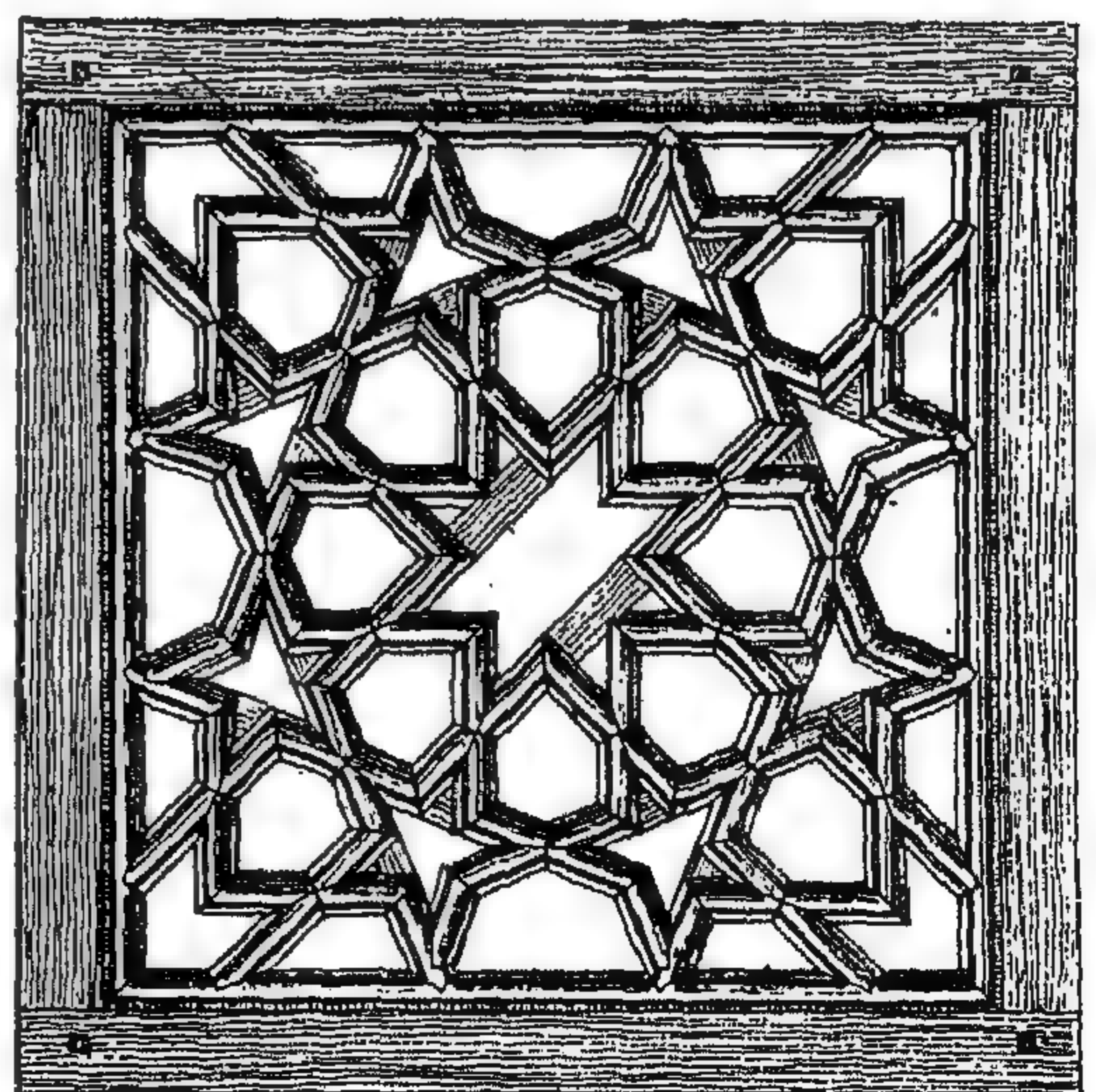
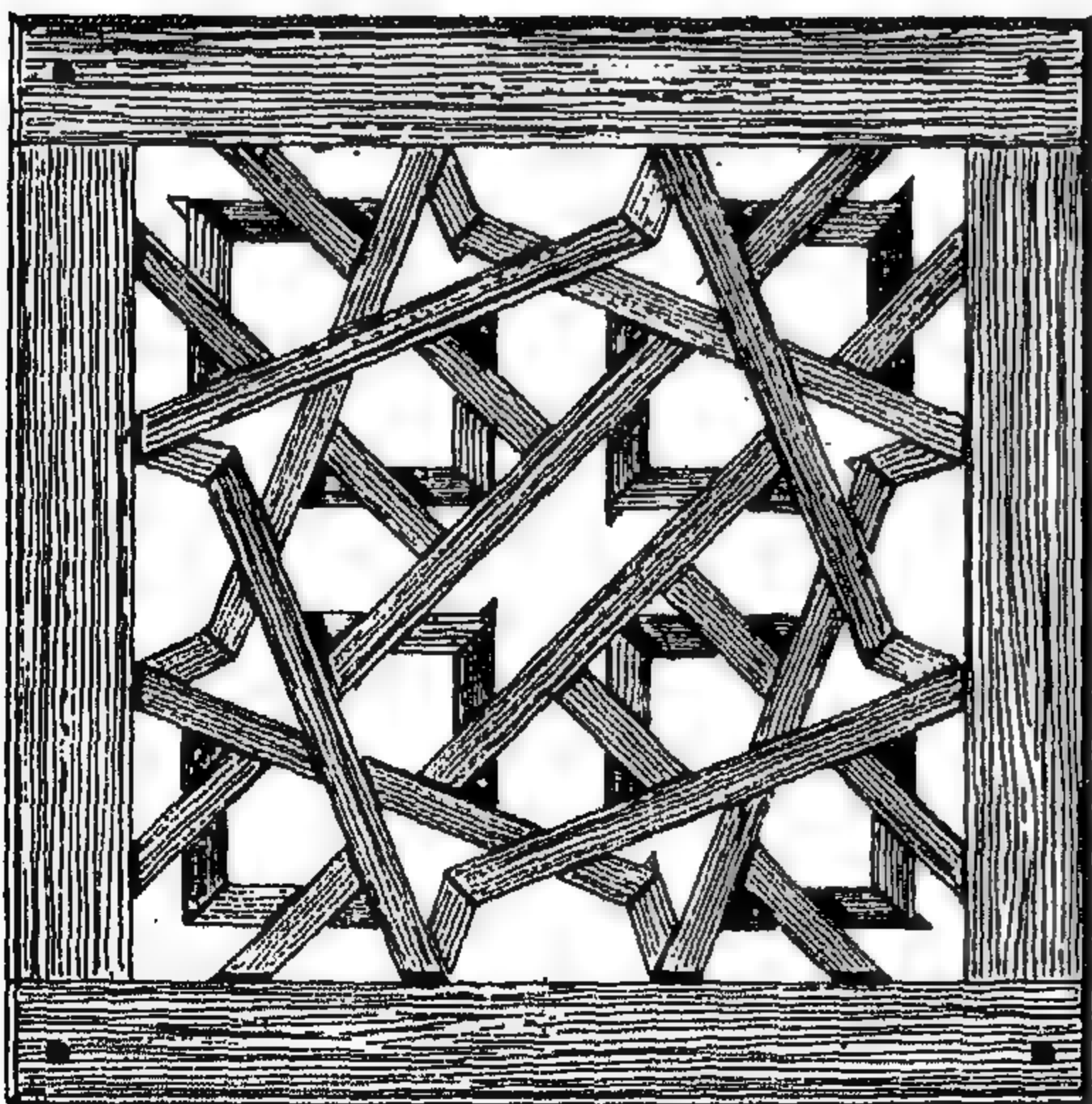
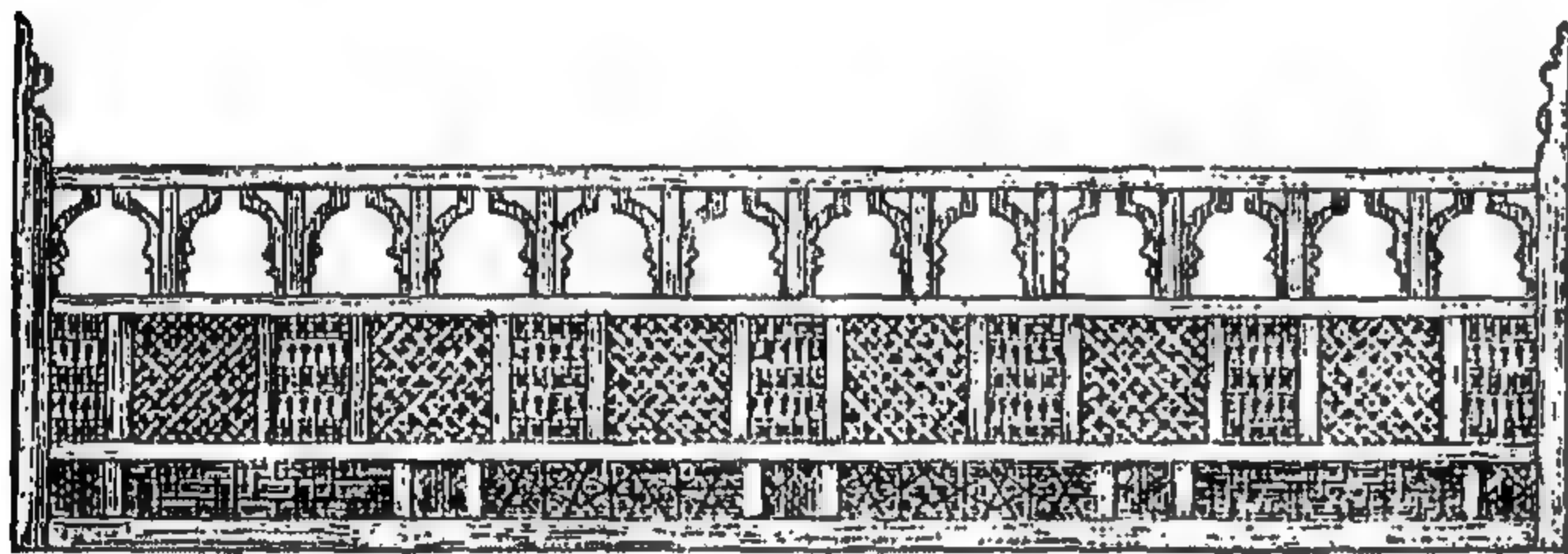
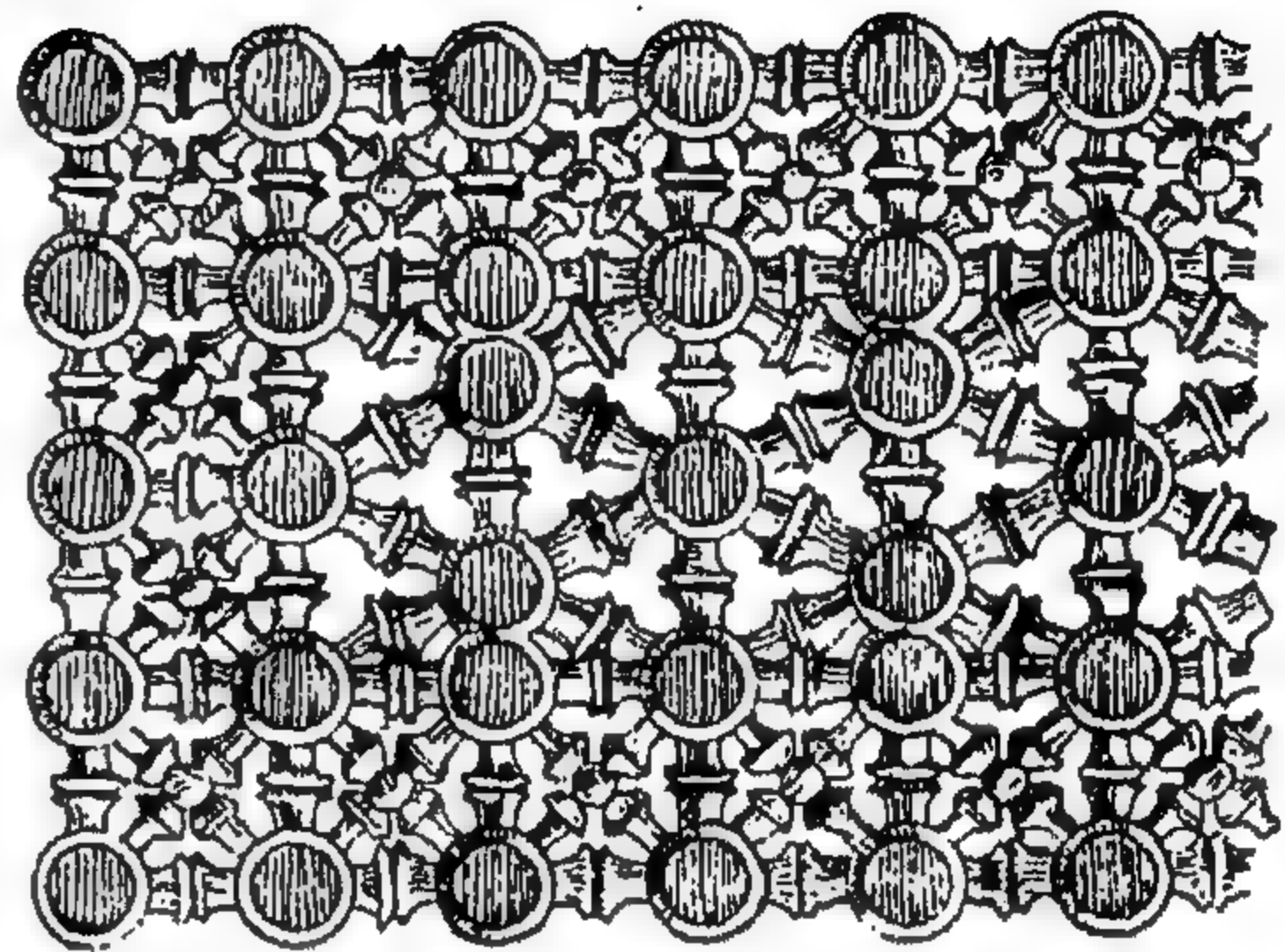
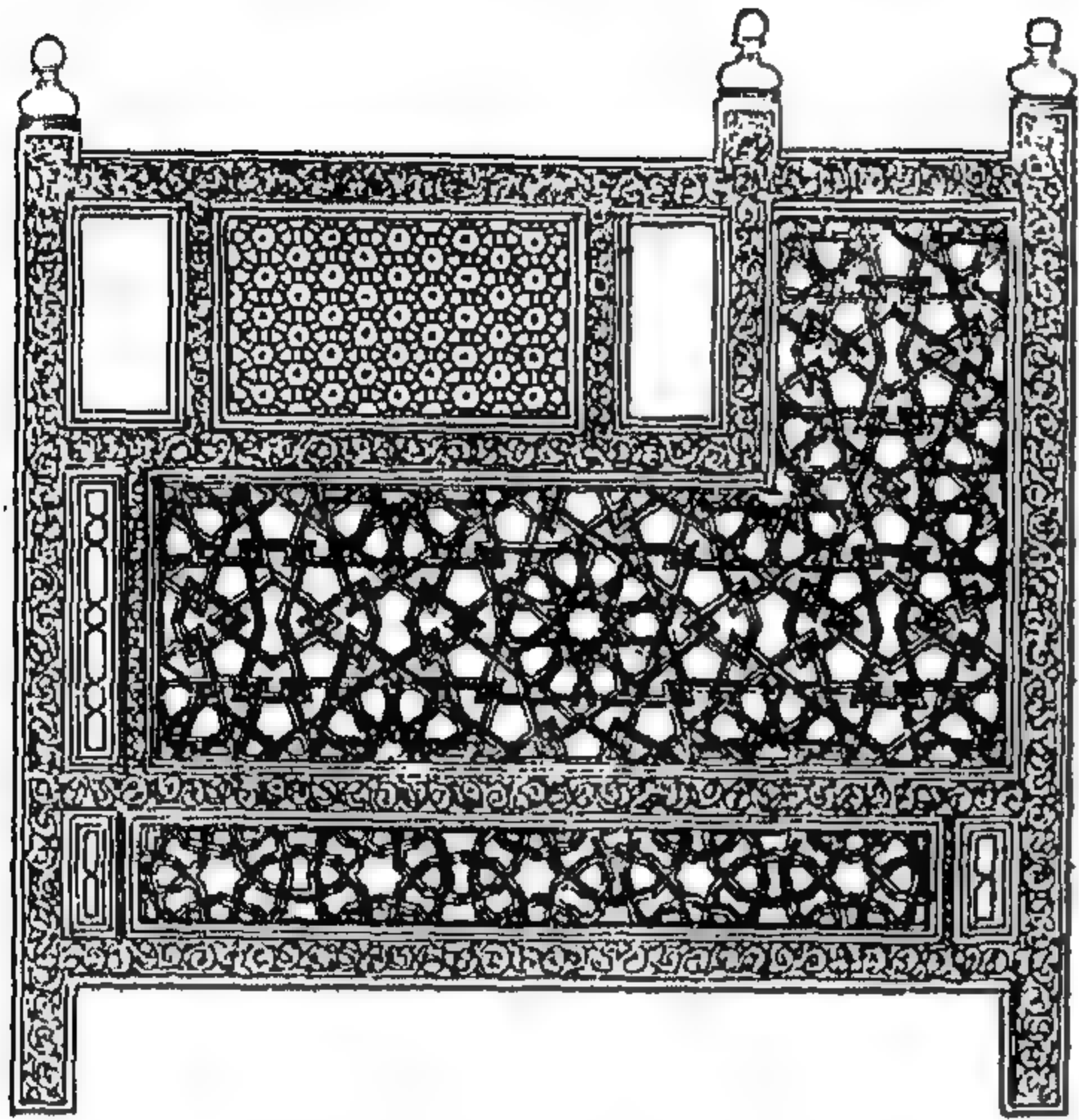
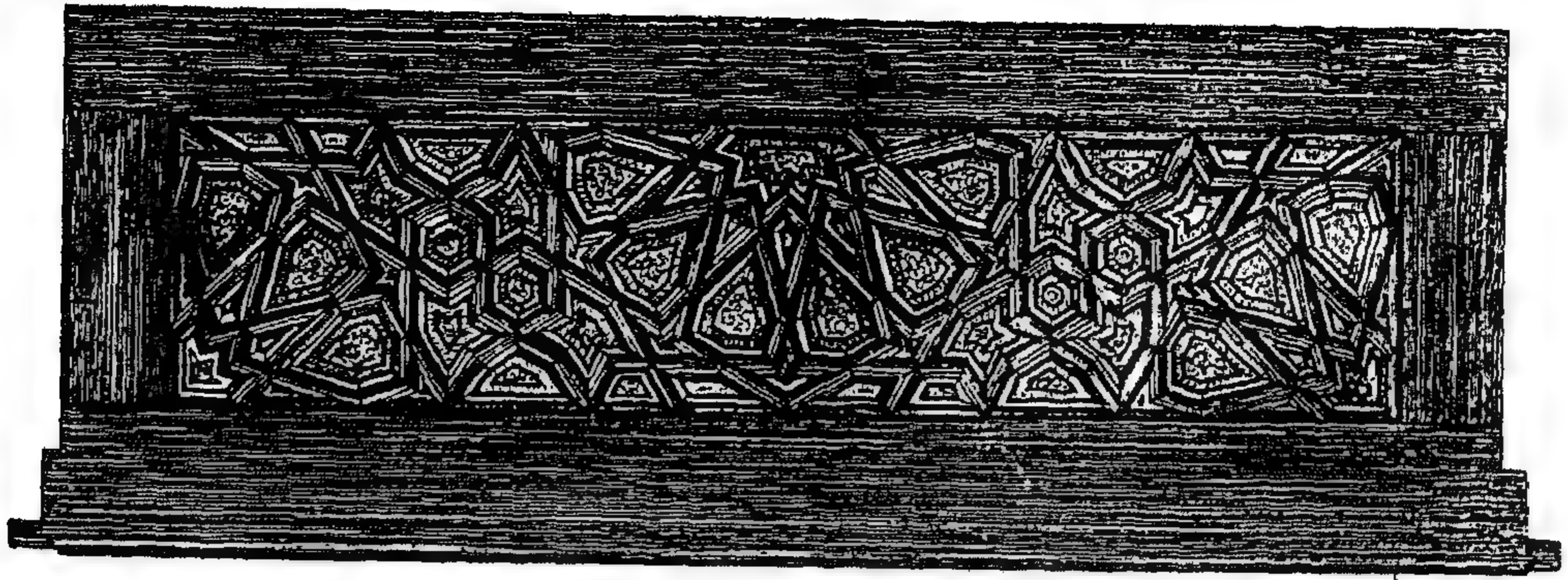


ثوب المعارب الإسلامي في القرن التاسع الهجري  
يبرز بالدروع والسيوف والقوس والحربة ، كما  
أن نسمي رأسه بخوذة معدنية مزخرفة .

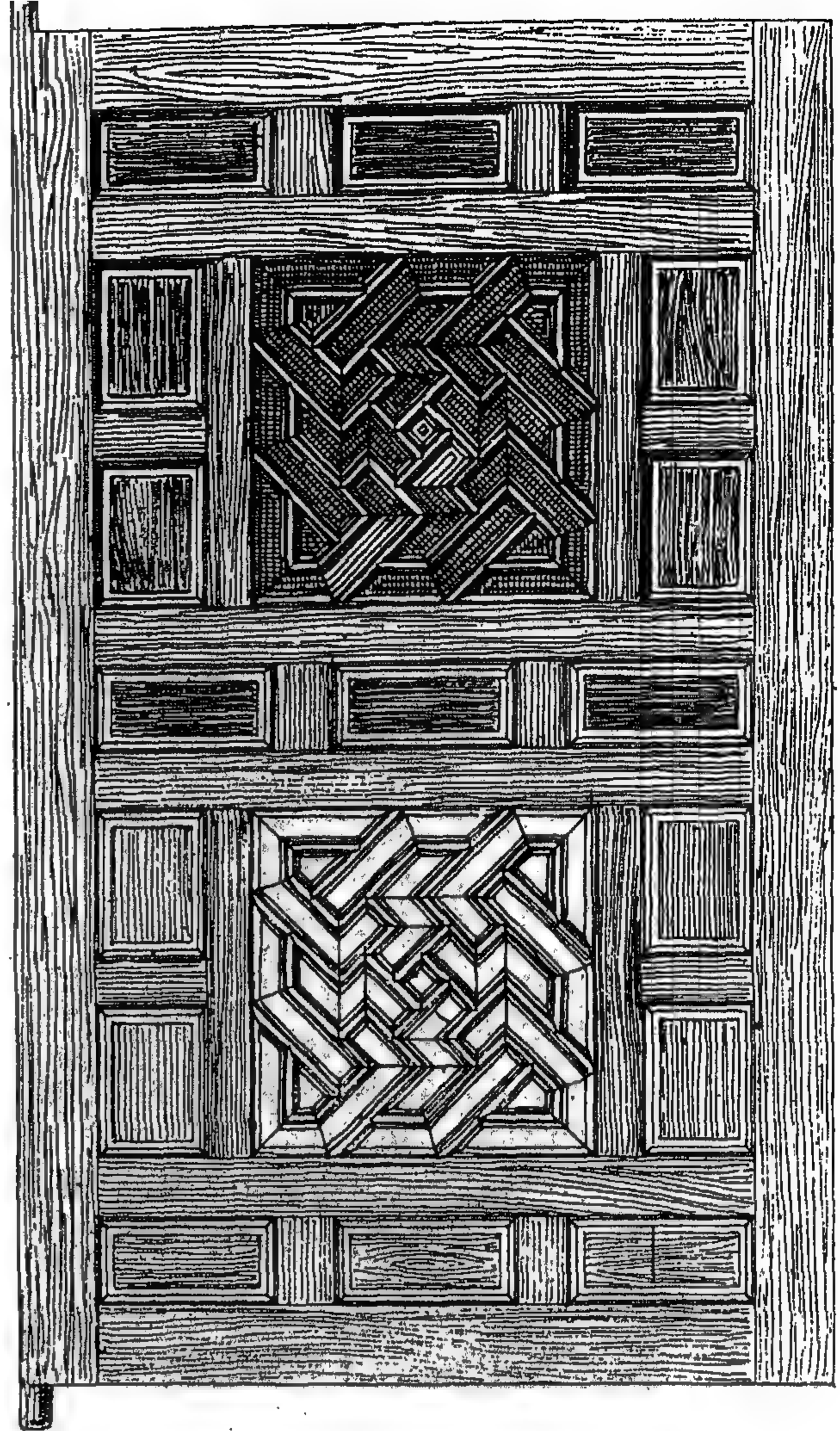
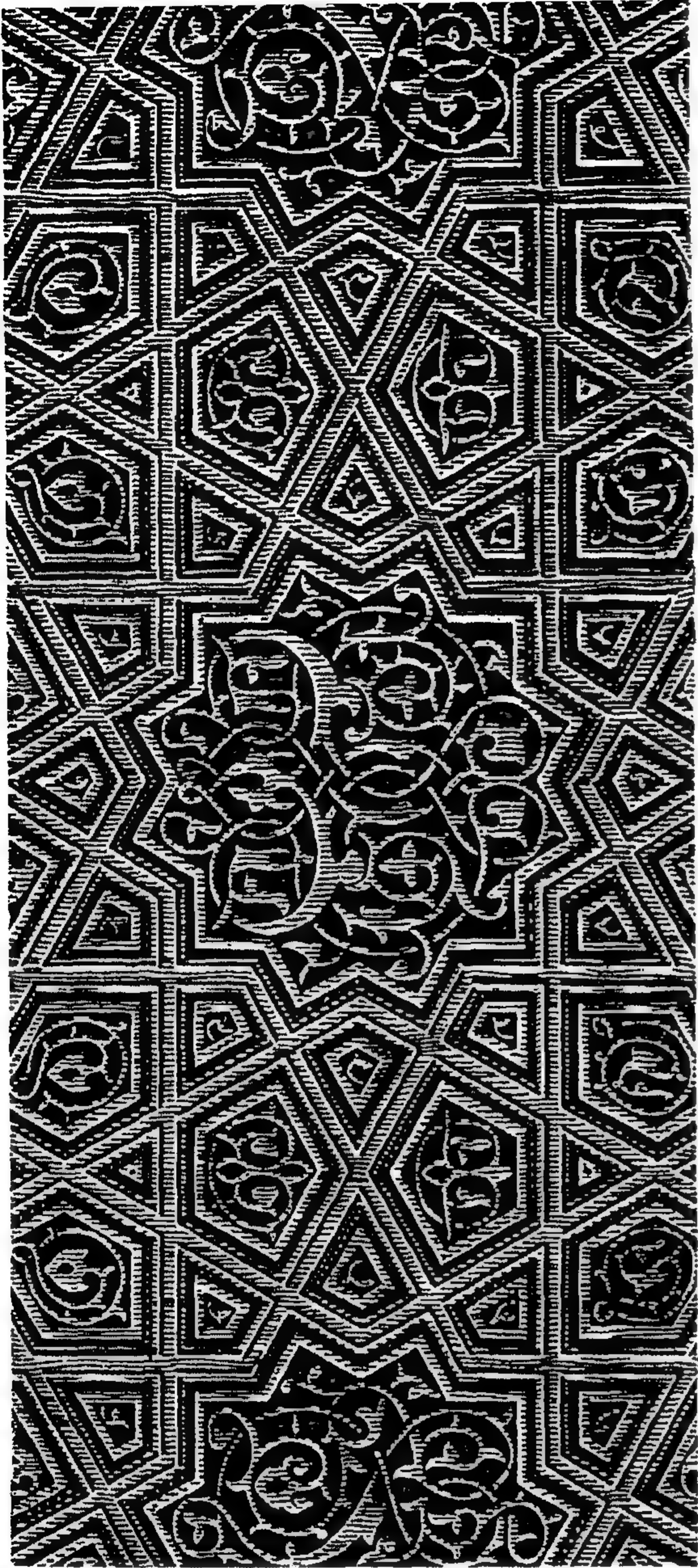
الزخرفة بمستويات مختلفة . كما ابتكر المسلمون نوعا من الحفر هو الحفر المائل أو المشطوف الذي ظهر بصفة خاصة في الاخشاب التي تنسب الى طراز سامرا والمصر الطولوني (٥٧)

ومن أساليب الصناعة والزخرفة الخشبية أيضا طريقة التجميع أو التعشيق : وهي عبارة عن صناعة الاداة الخشبية من قطع صغيرة أو حشوات من الخشب ذات أشكال هندسية تجمع مما وتعشق داخل اطارات ( أو سدايب ) بحيث تؤلف أشكالا هندسية منتظمة أبرزها ما يعرف باسم الاطباق النجمية وهي زخرفة اسلامية صرفة كما سبق أن قدمنا ومن المعتقد أن طريقة التعشيق بالحشوات الخشبية ابتكار اسلامي دفع اليه من جهة ندرة الاخشاب في بعض الاقطار مما يضطر الصانع الى الافادة من القطع الصغيرة . كما أن التفاوت الكبير في الجو بين الحرارة والبرودة يؤدي الى تمدد

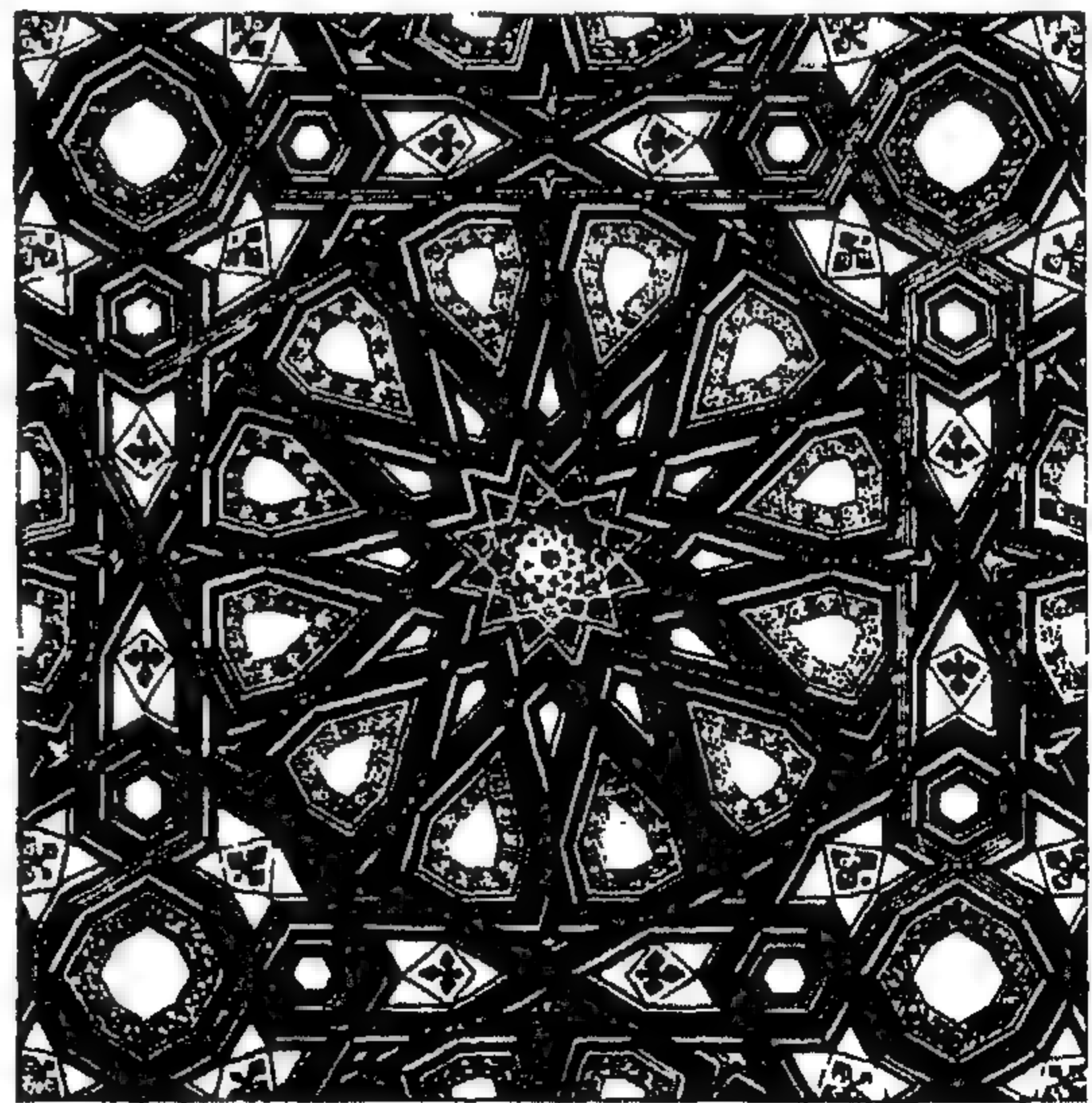








بعض النماذج من المصنوعات الخشبية المزينة  
بالزخارف المعقدة الرائعة •





الشبكيات ، وكانت بعض فتحات المشربيات تمسلاً  
أحياناً بقطع من الخشب بحيث تؤلف صورا أو  
كتابات ، وبلغ هذا الأسلوب مستوى من الاتقان  
والذوق الفني في عصر المماليك والعصر العثماني .

وظهر في العصر الصفوي في إيران طريقة  
جديدة في زخرفة الخشب وذلك بواسطة الدهان  
باللاكيه ورسم الصور الملونة ، واستخدمت هذه  
الطريقة بصفة خاصة في زخرفة الابواب والسواتر .

ونظرا الى تعدد طرق صناعة النجارة تفرعت  
هذه الصناعة الى عدد من التخصصات : فعرف  
المطعم والمرصع أو الرصاع وصانع الزرنشان  
والصدفجي والخراط والايمني والنقاش والحفار  
والدهان ، ووصلنا كثير من أسماء النجارين  
المسلمين عن طريق المصادر الادبية والكتابات الاثرية  
ولاسيما كتوقيعات على انتاجهم .

وقد عني المسلمون بالصناعات الخشبية  
سواء لتزويد العمائر بما يلزمها من الابواب  
والنوافذ ، أو لتأثيثها بالتحف الخشبية من كراسي  
وصناديق وغيرها .

ومن التحف الاثرية ذات القيمة التاريخية  
باب ذو مصراعين يحمل اسم الحاكم بأمر الله كان  
بالجامع الازهر بالقاهرة (٥٩) وهو من خشب  
شوح تركي ويبلغ طوله ٣٢٥ سم وعرضه ٢٠٠ سم  
ويشتمل كل من مصراعي الباب على سبع حشوات  
مستطيلة ويزخرف الحشواتين العلويتين سطران من  
الكتابة بالخط الكوفي المزهر الذي شاع استخدامه عند  
الفاطميين والقرامطة حتى سمي أحيانا باسم الخط  
القرمطي . أما باقي الحشوات فيها زخارف نباتية  
محفورة حفرا عميقا تمتاز بالتحوير والجمع بين  
مهارة الصنعة والذوق الفني .

ومن نماذج التحف الخشبية المنقولة كراسي  
المصاحف أو الارحال ، وترجع عناية المسلمين بها  
الى ارتباطها الوثيق بالمصحف الشريف وقراءته ،  
وكان المسلمون يتقربون بها الى الله : فيأمرون  
بصناعتها ، ويوقفونها على المؤسسات الدينية  
المختلفة من مساجد ومدارس وغيرها .

وأفتن التجارون المسلمون في صناعة الارحال  
حتى وصلوا بها حد الاتقان ، واقتخروا باثبات  
توقيعاتهم عليها ، ويتضح ذلك في رحل عليه توقيع  
صانعه ونصه : ( عمل عبد الواحد بن سليمان  
النجار ) وهذا الرحل من آسيا الصغرى ومحفوظ  
في متحف برلين (٦٠)

ويظهر توقيع نجار آخر على رحل من إيران  
محفوظ بمتحف المتروبوليتان في نيويورك ونصه :  
« حسن بن سليمان الاصفهاني » بالاضافة الى تاريخ  
الصناعة وهو « ذو الحجة سنة ٧٦١ هـ » « نوفمبر  
١٣٦٠ م »

ويزخرف أسفل الرحل من الخارج حلييات  
على هيئة عقدتين متداخلتين : أحدهما مدبب ،  
والآخر متعدد الفصوص ، وفي حين يضم العقد  
الداخلي رسم شجرة سرو تخرج من زهرية ، يتوج  
العقد الخارجي مروحة نخيلية ويتميز أسلوب  
صناعة الكرسي بأن زخارفه تتمثل في عدة مستويات  
كما أن بعضها قد تم بواسطة التفريغ ، والبعض  
الأخر عن طريق اللصق (٦١)

ويمثل هذا الكرسي بحق المستوى الممتاز الذي  
بلغته الصناعات الخشبية في العالم الاسلامي .

#### العاج :

استخدم العاج في زخرفة التحف الخشبية من  
حيث التطعيم والترصيع ، كما استخدم أيضا كمادة  
مستقلة في صناعة بعض التحف واستعمل في زخرفته  
أسلوب الحفر ، ووصلتنا تحف من العاج المحفور  
ترجع الى العصور المختلفة وبخاصة العصر الاموي  
والعباسي والفاطمي ومن الاندلس وصقلية ، كما  
عرف أيضا زخرفة العاج عن طريق التلوين في  
صقلية .

وتحتفظ المتاحف بمجموعة من الصناديق أو  
العلب الصغيرة المصنوعة من العاج كانت تستعمل  
لحفظ العلي والمجوهرات ، ويرجع أهم هذه العلب  
الى اواخر العصر الاموي في الاندلس وعصر ملوك  
الطوائف : أي الى النصف الثاني من القرن الرابع  
الهجري وإلى القرن الخامس ( ١٠ و ١١ م ) .



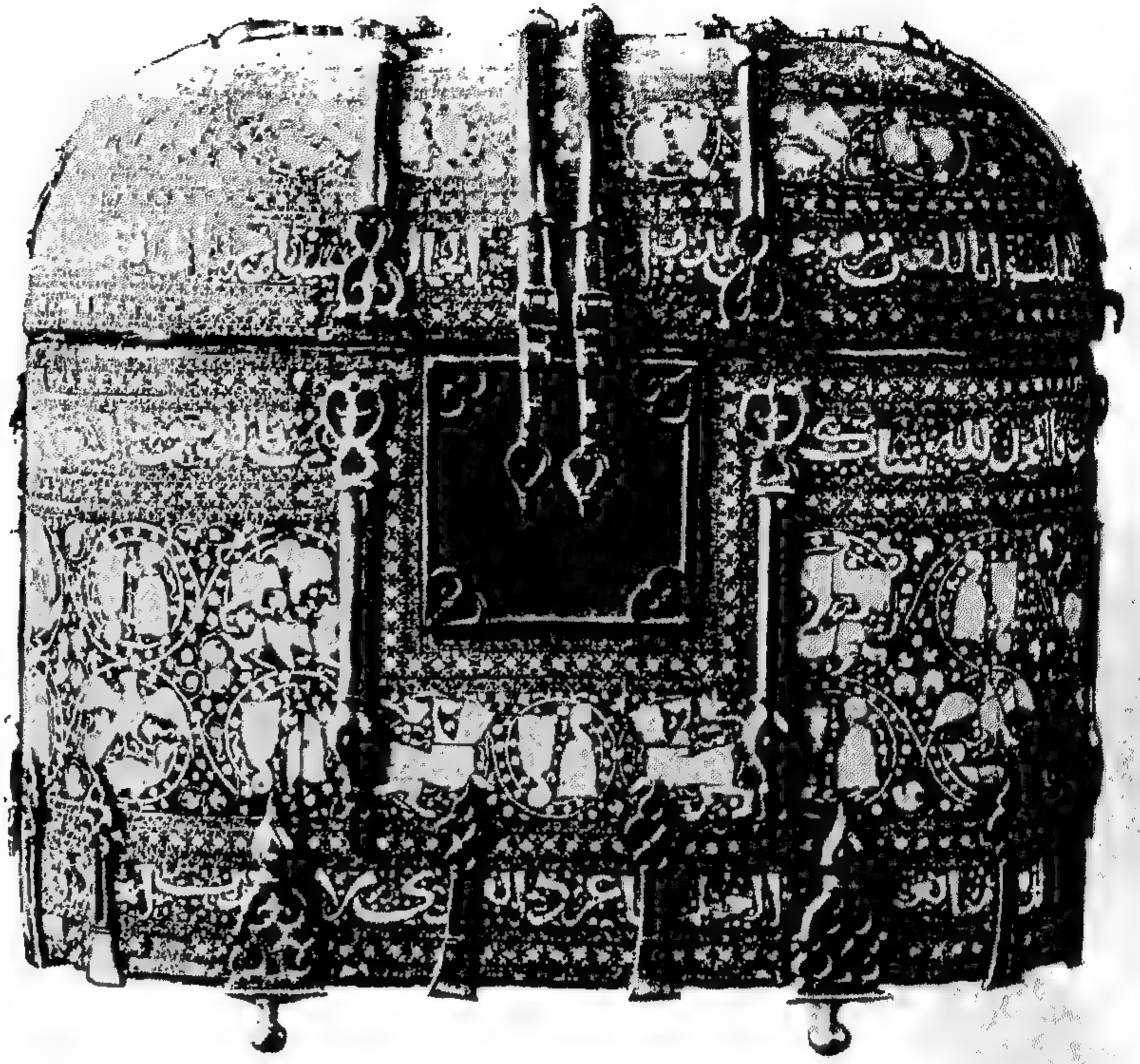


شهر الجامع  
الكبير بتركيا  
وقد انعمه  
السلطان احمد  
الاول عام ١٦١٦





علبة اسطوانية من العاج صنعت في قرطبة  
وتاريخ صنعها ٩٦٤ ميلادية



صندوق للحلي من العاج يعود الى القرن ١٣  
ونقوشه لها طابع النقوش المعدنية

(٦٣) ، وولادة هذه هي أم هشام الثاني بن الحكم الثاني .

وصلنا أيضا علبة عليها اسم المغيرة بن عبد الرحمن الناصر وتاريخ ٣٥٧ هـ (٦٤) ، وأخرى عليها اسم العاجب سيف الدولة عبد الملك بن المنصور عملت على يد الفتى نمير بن محمد العامري سنة ٣٩٥ من عمل عبيدة وخير (٦٥)

ومن التحف العاجية التي وصلتنا أيضا صندوق يرجع الى عصر ملوك الطوائف عمل بمدينة قونكة بأمر العاجب حسام الدولة أبي محمد اسماعيل ابن أمير طليطلة المأمون في سنة ٤٤١ هـ من عمل عبد الرحمن بن زيان (٦٦)

وبالإضافة الى علب المجوهرات عرف نوع آخر من التحف العاجية هو أبواق الصيد ، وهي على هيئة قرون قليلة التقوس ، ويلف حول البوق بالقرب من طرفيه طوقان من المعدن مثبت بهما حلقتان كان يعلق منهما البوق حول الرقبة ، ويكسو سطح هذه الابواق زخارف بارزة من نوع الزخارف التي

وتشهد صناعة هذه العلب وزخارفها بما حققه الصانع العربي في الاندلس من تقدم في فن صناعة العاج ، وبما بلغه من رقي في الذوق الفني بصفة عامة .

وتتألف زخارف هذه العلب بصفة عامة من رسوم محفورة تمثل مناظر صيد ومجالس طرب داخل مناطق مفصصة ، أما باقي أجزاء سطح العلبة فيزينها زخارف نباتية أنيقة يتخللها أحيانا صور طيور وحيوانات وأدميين ، وتحمل بعض هذه العلب كتابات أثرية تذكارية تلف عادة حول أسفل الفطاء ، وتبدأ دائما بأدعية ثم تذكر اسم صاحب العلبة وأحيانا اسم السيدة التي صنعت لأجلها ، وكذلك المشرف على صناعتها ، ومكان الصناعة وتاريخها واسم الصانع .

ومن أقدم هذه العلب علبة أمر بعملها الحكم المستنصر بالله للسيدة أم عبد الرحمن على يد دري الصغير سنة ٣٥٣ هـ (٦٢)

وفي متحف مدريد علبة عليها دعاء « لأحب ولادة » عملها خلف بمدينة الزهراء سنة ٣٥٥ هـ



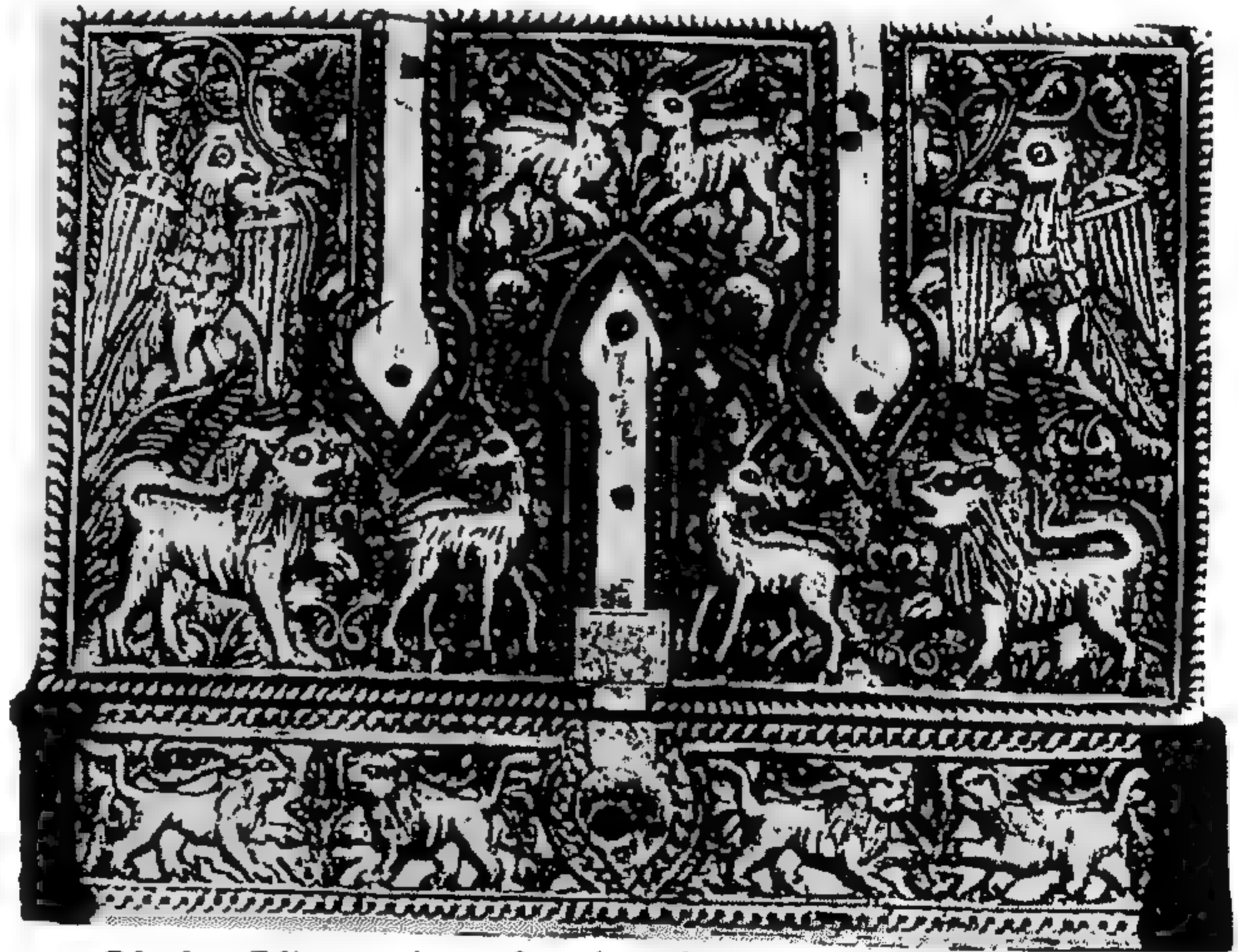
## الهوامش والمصادر

- ١ - مجلة الدارة - العدد الرابع السنة الاولى ص ٧٨ .
- ٢ - انظر مقدمة الدكتور زكي محمد حسن لترجمته للجزء الثاني من كتاب تراث الاسلام ( في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ) لجنة الجامعيين لنشر العلم ١٩٣٦ ، ص ٦ - ٧ .
- ٣ - Encyclopaedia of Islam, Arabesque
- ٤ - انظر مؤلفات M. Bourgoin في هذا العدد .
- ٥ - Michele Campana, Oriental Carpets, pp. 91 - 92
- ٦ - Ibid, pp. 66 - 72
- ٧ - الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي ، مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ١٨ - ١٩٦٩ ص ٢٨ .
- ٨ - Hitti, History of Syria, p. 345
- ٩ - الدكتور حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ٢١٩ .
- ١٠ - Bernard Lewis, The Arabs in History, 86 - 7
- ١١ - الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام - القاهرة ١٩٤٨ - ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .
- ١٢ - من الملاحظ أنه قد أمكن في البحث قراءة كلمة « قري » ولم يفتن إليها من قبل .
- ١٣ - المرجع السابق ص ٣٦٩ - ٣٧٤
- ١٤ - Mnsilins
- ١٥ - baldachins

توجد على العاج والاختشاب الفاطمية ، غير أن بها مسحة بيزنطية وأوربية طفيفة ومن ثم يرجح نسبة هذه الابواق الى ذلك الاقليم من أوربا الذي خضع لهذه التأثيرات : ونعني بذلك صقلية التي دخلتها التأثيرات الفنية الفاطمية أثناء سيطرة الفاطميين عليها ، ثم ازدهرت بها الفنون العربية بعد ذلك أثناء حكم النورمانديين الذين عرف عنهم حبهم للصيد واقبالهم على فنونه المختلفة .

والحق أن الدراسة الدقيقة لآخاف هذه الابواق تؤكد صلتها الوثيقة بالآخاف الصقلية أثناء العصر النورماندي في القرنين الخامس والسادس بعد الهجرة ( ١١ و ١٢ م ) ويتفق أسلوب الحفر على هذه الابواق مع الأسلوب المستعمل في علب المجوهرات وحشوات العاج التي تنسب الى مملكة صقلية في العصر المذكور ، ويتميز الحفر بالبروز على مستوى واحد فوق أرضية مستوية . واستخدم الفنان الحفر البارز لرسم الشكل العام واستخدم الحز السطحي لتوضيح التفاصيل (٦٧)

وتدل هذه الابواق العاجية على ما بلغه الفن العربي من تقدم سواء في مجال الصنعة والزخرفة ذلك التقدم الذي مكّنه من البقاء في مملكة صقلية عدة قرون بعد زوال سلطان المسلمين السياسي بحيث صار من العوامل التي ساعدت على قيام النهضة الاوربية الحديثة .



صندوق صنع من العاج ذو حليسات بارزة لحيوانات وطيور ويعود الى القرن ١١ م



A. Abel, Gaibi et Les grands  
Faienciers égyptiens d'époque  
mamlouke, Aly Bey Bahgat et F.  
Massoul, La ceramique musul-  
mane de L'Égypte; A. U. Pope,  
A Survey of Persian Art, II ; A.  
Lane, Early Islamic Pottery; Late  
Islamic Pottery.

F. Sarre, Die Keramik von - ٢٨  
Samarra, Tafel (XXII)

٢٩ - أنظر :  
Y. Mavçais, Les Faiences à reflets  
Métalliques de la grande mosquée  
de Kairouan.

R. Ettinghausen, Notes on the - ٢٠  
Lustreware of Spain ( in Ars  
Orientalis, vol. I, 1951 ) p. 145 ,  
154.

C.J. Lamm, Mittelalterliche : أنظر - ٣١  
Gläser und Steinschnitarbeiten  
aus dem Nahen Osten.

٣٢ - القرآن الكريم - سورة النور - الآية ٢٥  
جرت العادة أن ترد هذه الآية الكريمة على  
المشكاوات حتى كلمة ( يوقد )

٣٣ - أنظر :  
Wiet, Lampes en verre emailé

R. Schmidt, Dis Hedwigsgläser - ٣٤  
und die verwandten Fatimidis-  
chen Glass - und - Kristallschn-  
itarbeiten ( in Jahrbuch des  
Schlesischen Museums Für Kun-  
stgewerbe und Altertümer VI,  
1912 )

Dawasks and damascenes - ١٦

Camlets - ١٧

Japes - ١٨

Ernst Barker, The Crusades ( in - ١٩  
the Legacy of Islam ) , Oxford,  
1965, pp. 61 - 63

٢٠ - القرآن الكريم - سورة السجدة - الآية  
٧

٢١ - ديمانند : الفنون الاسلامية - ترجمة أحمد  
محمد عيسى من ١٦٤ - ١٦٥ .

٢٢ - عبد الرؤوف علي يوسف : الفخار في  
القاهرة : تاريخها ، فنونها ، آثارها -  
القاهرة ١٩٧٠ ، من ٢٢٣ - ٢٣٠ )

٢٣ - أنظر : الدكتور زكي محمد حسن : أطلس  
الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية  
القاهرة ١٩٥٦ - شكل ٢٠٢ - ٢٠٥

٢٤ - أطلق الدهان على من يقوم بدهن أو طلاء  
الجدران والاسقف أو الادوات أو الأنية أو  
غيرها ، ومن دهاني الخزف المسلمين :  
مسلم بن الدهان ومتوفى أخى مسلم  
الدهان .

٢٥ - الدكتور محمد عبد العزيز مزروق :  
الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب  
والاندلس - بيروت من ١٠٨ .

٢٦ - أرنست كونل : الفن الاسلامي - ترجمة  
الدكتور أحمد موسى - من ١٧٨ .

٢٧ - أنظر أسماء صتياع خرف آخرين وردت  
توقيعاتهم على إنتاجهم : الدكتور حسن  
الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على  
الآثار العربية - الجزء الاول من ٤٧٠ -  
٤٧١ وكذلك :



- ٢٥ - Lamm. op. cit., II, 74 - 78
- ٢٦ - الدكتور زكي محمد حسن : أطلس القلوع  
الخرافية والتصاوير الإسلامية شكل ٧٤٥
- ٢٧ - أنظر : Wiet, Objets en cavre
- ٢٨ - E. Sarre, Die Bronzekanne von  
Kalifen Marwan II in Arabischen  
Museum in Kairo (in Ars Islamica,  
I, 1934 pp. 10 - 14 )
- ٢٩ - Pope. A Survey of Persian Art,  
III, p. 1521. VI, pl. 1336.
- ٣٠ - Yacoub Artin. Contrubltion à l'  
étude de blason en Orient, pp.  
11 - 12 .
- ٣١ - Morleu, Arabic Quadrant. JRAS.  
1860, p. 328, pl. XI
- ٣٢ - Hitti. History of the Arabs, p.  
376
- ٣٣ - Lévi - Provençal. Inscriptions  
Arabes d'Espagne, p. 197, pls, 223-  
225
- ٣٤ - E. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet.  
Répertoire Chronologique d'  
Épigraphie Arabe, X, p. 260 no.  
3909; XI, p. 54, no. 4080 .
- ٣٥ - الشيرازي : نهاية الرتبة في طلب الحسنة  
ص ٧٧ . أحمد مدوح حمدي : ممدات  
التجميل ص ١٢٣
- ٣٦ - الدكتور عبد الرحمن وهبي : صبح السكة  
ص ٨ وما بعدها
- ٤٧ - القرآن الكريم - سورة آل عمران الآية  
٧٥
- ٤٨ - القرآن الكريم - سورة يوسف الآية ٢٠
- ٤٩ - Encyclopaedia of Islam.  
Numismatics
- ٥٠ - القرآن الكريم - سورة الانفال الآية ٦٠
- ٥١ - أرنست كولن : الفن الإسلامي - ترجمة  
الدكتور أحمد موسى ص ١٠١ - ١٠٢ .
- ٥٢ - الدكتور حبيب عبد الرحيم عليوه :  
الاسلحة المملوكية ص ١٠ وما بعدها .
- ٥٣ - القاهرة : تاريخها . فلونها . آثارها  
ص ١٤٦ شكل ٢٧ . بالمتحف نفسه سيف  
أخر عليه اسم السلطان طومان باي .
- ٥٤ - أرنست كولن : المرجع السابق ص ١٥٠ -  
١٥١
- ٥٥ - المرجع نفسه ص ١٧٩ - ١٨٠
- ٥٦ - النظر مجلة الدارة - العدد الثاني ( السنة  
الاول ) ص ٥٥
- ٥٧ - الدكتور فريد شافعي : الاخشاب المخرقة  
في الطراز الأموي ( مجلة كلية الآداب -  
جامعة القاهرة ) . مميزات الاخشاب  
المخرقة في الطرازين الطولوني والفاطمي  
• مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة •  
المجلد ١٦ - الجزء الاول ١٩٥٤
- ٥٨ - الدكتور محمد عبد العزيز مرادوني : الفن  
الإسلامي : تاريخه وخصائصه ص ١٤٦ -  
١٤٩
- ٥٩ - نقل الى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة  
( رقم السجل ٥٥١ )



G. Migeon, Manuel d'Ar: - ٦٤  
Masulman, I, pp. 345 - 349.

Kühnel, Islamische Schriftkunst, - ٦٥  
p. 34

E. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet - ٦٥  
op. cit., VI, p. 188, No. 2347

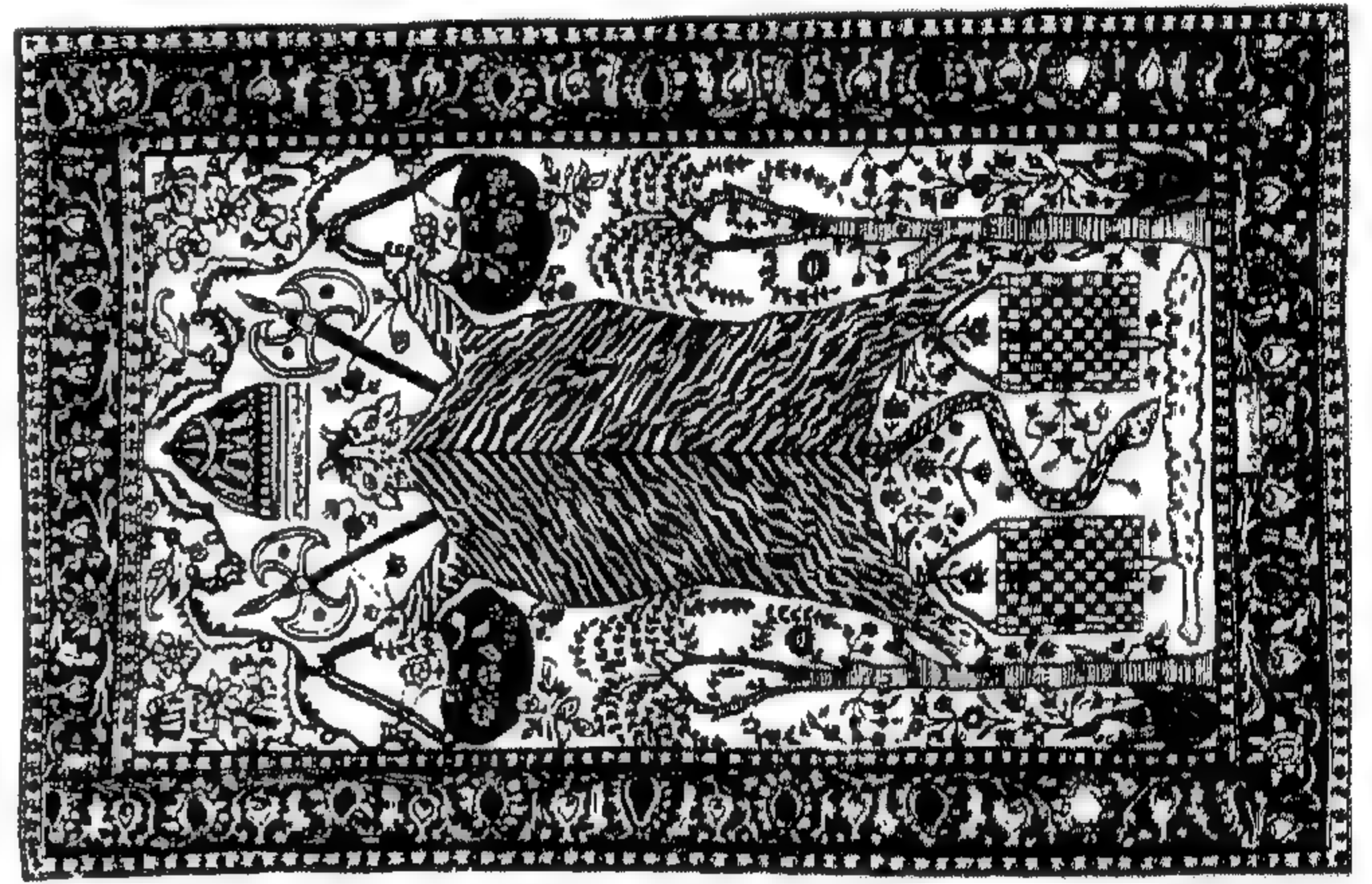
٦١ - ديماند : المرجع السابق ص ١٢٦ - ١٢٧  
شكل ٦٦

Ibid, VII, p. 87, No. 2540 - ٦٦

E. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet, - ٦٢  
op. cit., IV, p. 175, No. 1546.

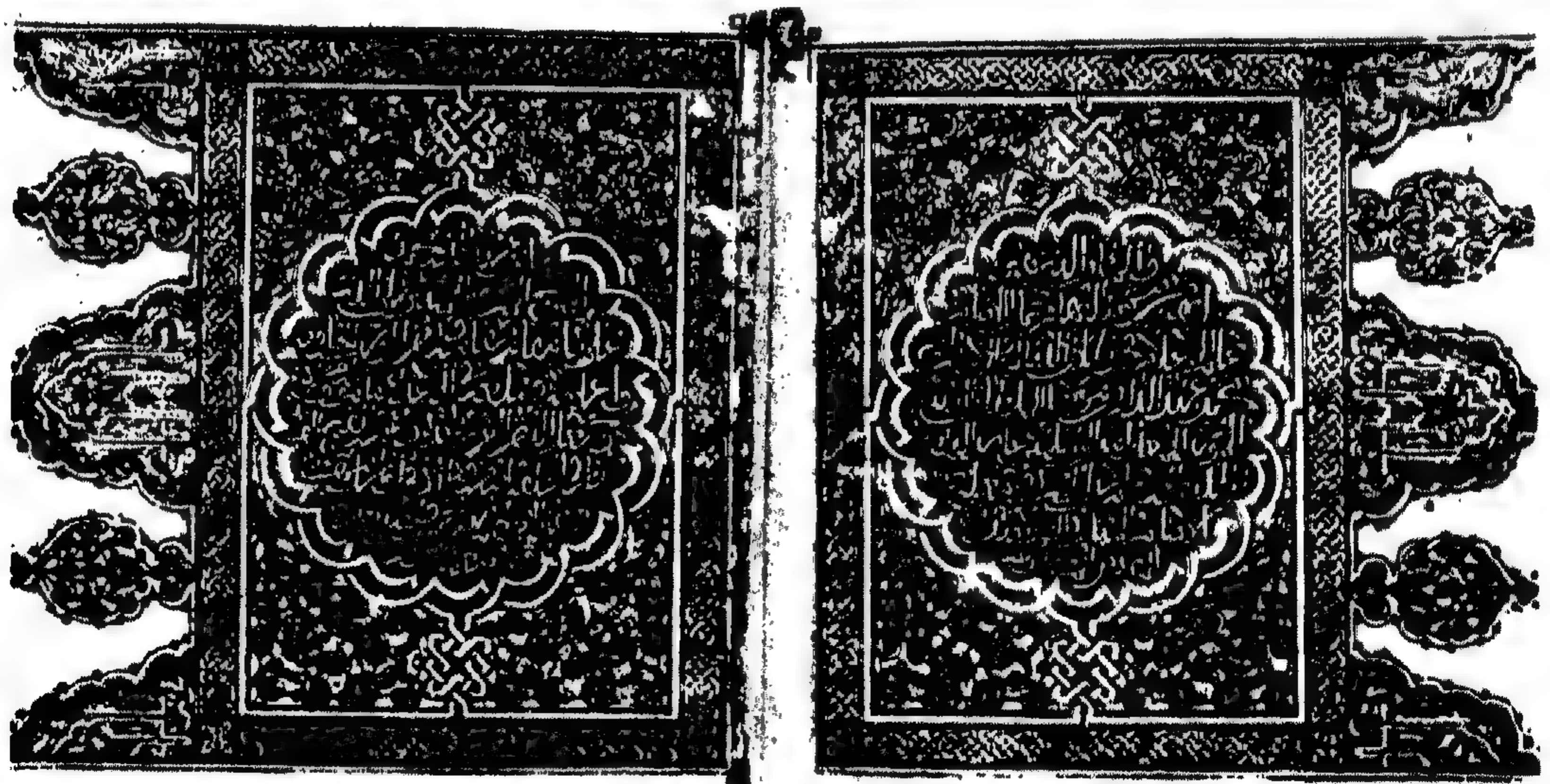
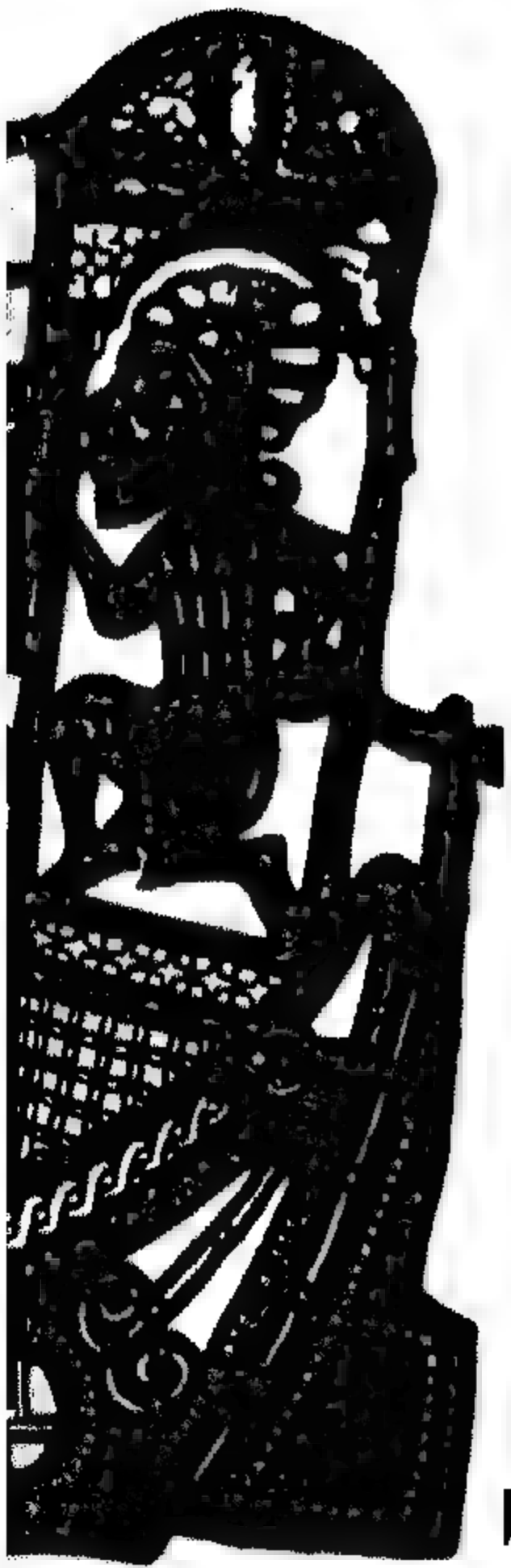
٦٧ - الدكتور حسن الباشا : أبواق الصيد -  
- منبر الاسلام ( ١١ - ٢٥ ) ص ١٩٣ -  
١٩٨

Lévi - Provençal, op. cit., No. 197, - ٦٣  
p. 187



أختام كانت تستعمل لغتم رغيف العيش في  
القاهرة في القرن السابع الهجري

سجادة إيرانية من القرن العادي عشر الهجري  
وقد جمعت نقوشها وحدات زخرفية من الاشجار  
والاسلحة وجلد النمر والزهور وغيرها



١٧٤ صفحتان من القرآن الكريم كتبت خطوطها بمراكش عام ٩٧٦ هـ في عهد السلطان عبد الله







# نشأة علم

# البليوجرافيا

## عند المسلمين

علم البليوجرافيا أو علم قوائم الكتب بكل ما يتضمنه اعداد القوائم من طرق الجمع والتنظيم ، وبكل ما يتطلبه من معلومات تقدم عن الكتب والمؤلفين علم حديث في الغرب لم يكد يبلغ من العمر قرنين كاملين ، ولكنه علم قديم في لغة العرب ( وان لم يعرف فيها بهذا الاسم ) يرجع تاريخه المحقق الى اكثر من عشرة قرون ، وربما امتدت بداياته الاولى في اعماق التاريخ العربي الى ما قبل ذلك بقرنين آخرين .

للدكتور عبد الستار العلوي



ويكاد ينعقد اجتماع الباحثين على أن فهرست ابن النديم هو أول عمل بيبليوجرافي في اللغة العربية ويكاد ينصرف اهتمامهم في دراسة تاريخ هذا العلم وتطوره على أيدي المسلمين إلى أعمال بيمينها تمثل علامات بارزة على الطريق الطويل الذي قطعه التجميع البيبليوجرافي عبر عشرة قرون كاملة ابتداء من ابن النديم في فهرسته ، ومرورا بطاشكبري زاده في ( مفتاح السعادة ) وحاجي خليفة في ( كشف الظنون ) ، ووصولاً إلى اسماعيل البغدادي في « ايضاح المكنون » و « هدية العارفين » وانتهاءً ببيوسف سرقيس في « معجم المطبوعات العربية والمعرية » .

ونقطة البدء في تاريخ هذا العلم عند المسلمين تحتاج إلى وقفة متأنية ، فكتاب « الفهرست » في صورته التي وصلنا عليها برغم كل ما فيها من مظاهر النقص والتقصير لا يمكن إلا أن يكون ثمرة جهود متصلة ومحاولات سابقة أصغر منه حجماً وأضيق مجالاً ، فقد أراد ابن النديم لكتابه أن يكون حصراً لكل ما ألف في اللغة العربية وكل ما ترجم إليها في مختلف فروع المعرفة حتى سنة ٣٧٧ ، وعمل ترسم حدوده بهذا الاتساع والشمول لا يمكن أن يكون باكورة الأعمال البيبليوجرافية في لغة من اللغات .

ولكي نصل في تلك القضية إلى حقيقة نطمئن إليها لابد لنا من أن نتخذ من كتاب ( الفهرست ) نفسه منطلقاً للبحث ، نفوس فيه حيناً ، ونتقدم عليه في الزمن حيناً آخر ، ونتأخر عنه في بعض الأحيان ، ونحن نفعل ذلك لأننا لانريد أن نبدأ بالشك وإنما نريد أن نصل إلى اليقين ، لانريد أن نبدأ بالخلاف وإنما نريد على العكس من ذلك أن نبدأ بما هو متفق عليه ، ولا بأس من أن ينتهي بنا البحث إلى ما قد يكون مخالفاً لما تواضع عليه الباحثون في هذا العلم .

فلنبداً إذن بفهرست ابن النديم فهو كتاب لا يشك فيه أحد ولا يختلف حوله اثنان .

وأول ما يلفتنا في هذا الكتاب أن مؤلفه سماه ( الفهرست ) ، والفهرس كلمة فارسية مغربة ومعناها في اللغة ( الكتاب الذي تجمع فيه الكتب )

(١) وتطلق أيضاً على قائمة محتويات الكتاب ، وإلى هذا المعنى الأخير يتجه قولهم ( فهرس كتابه ) كما أوضح الفيروزآبادي في قاموسه المحيط ، والمعنى الأول للفظ هو الذي يعنينا الآن وإن كان التعريف الذي سقناه لا يفرق بين مدلولين متميزين في العصر الحديث هما الفهرس والبيبليوجرافيا ، فالفهرس هو الذي يحصى كتب مكتبة بعينها ، أما القائمة البيبليوجرافية فهي التي تحصى ما كتب عن موضوع من الموضوعات أو شخص من الأشخاص أو بلد من البلاد أو فترة من فترات التاريخ بصرف النظر عن وجودها أو عدم وجودها في مكتبة من المكتبات . وقد يكون لشخص من الأشخاص من غزارة الانتاج ما يجعله صالحاً لأن يكون موضوع قائمة بيبليوجرافية تحصر نتاجه الفكري وتعرف به

فالتوائم البيبليوجرافية والفهارس المطبوعة تتفق مما في أنها ( تجمع فيها الكتب ) ومن ثم يصدق عليها التعريف اللغوي لكلمة الفهرس . ولهذا نجد اللفظ في تراثنا العربي يطلق على فئتين دون تمييز بينهما فيقال فهرس مؤلفات فلان وفهرس مكتبة كذا ، وهو في الاستعمال الأول يعني ما نعرفه اليوم بالبيبليوجرافيا وفي الاستعمال الثاني يقصد به المعنى الاصطلاحي الحديث لكلمة الفهرس وللمغرب جذورهم في هذا فلم تكن البيبليوجرافيا كعلم له أصوله وقواعده ومناهجه قد عرف بعد .

ولقد وجدت فهرس للمكتبات الإسلامية منذ عصر مبكر ، فقد تحدث الحسن بن سهل بأن خزانة الحكمة في بغداد كان لها فهرس في زمن الخليفة المأمون (٢) وذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٣٨٣ هـ اشترى سابور بن أردشير وزير بني بويه داراً في الكرخ بين السورين وعمرها وبيضا وسماها دار العلم ووقفها على أهله ( ونقل إليها كتباً كثيرة ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرستا ) (٣) ، وروى ياقوت عن أبي الحسن البیهقي أن فهرس مكتبة الصاحب بن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ التي وقفها على مدينة الري بلغت عشرة مجلدات كاملة (٤) . كذلك روى ابن خلدون عن ابن حزم عن بكيه الغصي الذي كان على خزانة العلوم والكتب في قصر الخلافة الأموية بالاندلس في النصف الثاني من القرن الرابع ( أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة ، في كل



## فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر اسماء الدواوين لا غير ( ٥ )

ومع أن فهارس المكتبات كانت في أغلب الأحيان على شكل دفاتر وكراريس الا أن بعض المكتبات كانت تلصق على باب كل خزانة من خزائن كتبها فهرسا بمحتوياتها ، فالمقريري يحدثنا في خطه أن تلك الطريقة كانت متبعة في خزائن القصر الفاطمي بالقاهرة (٦) ويحدثنا المقدسي ( المتوفي حوالي سنة ٣٨٠ هـ ) أنه رأى خزانة كتب عضد الدولة البويهية ( المتوفي سنة ٣٧٢ هـ ) بشيراز ، وأنها كانت عبارة عن أزج طويل فيه خزائن طول كل منها قائمة في عرض ثلاثة أذرع « لكل نوع بيوت وفهرستات فيها أسامي الكتب » (٧)

تلك نماذج للاستعمال الأول لللفظ (الفهرس) في التراث العربي القديم أردت بها مجرد التمثيل لا الحصر .

فإذا انتقلنا الى الدلالة الثانية للفظ وجدنا ما ممتلئ في كتاب ( الفهرست ) لابن النديم وفي ( رسالة للبروني في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي ) (٨) وفي ( فهرست كتب الشيعة ) لأبي جعفر الطوسي و ( فهرسة مارواه » ابن خير الاشبيلي » عن شيوخه من الدواوين المصنفة في غروب العلم وأنواع المعارف ) وغيرها من الكتب المتأخرة التي سميت فهارس وهي في الحقيقة قوائم بيبليوجرافية ، وأقدم هذه الاعمال جميعا فهرست ابن النديم (٩) ونظرا لأنه لم يرد في ( كشف الظنون ) وذيله أي فهرس آخر يتقدم عليه في الزمن فقد اعتقد الباحثون أنه أول عمل بيبليوجرافي ظهر في اللغة العربية . وذلك يدفعنا الى محاولة الوقوف على مدى صحة هذا الاعتقاد .

فالذي تؤكد مصادر التراث العربي والذي يقطع به فهرست ابن النديم نفسه أنه سبق بمحاولات بيبليوجرافية رائدة ضاع معظمها وبقيت شواهد تدل عليها نذكر منها :

أولا : أن الجاحظ ( المتوفي سنة ٢٥٥ هـ ) قد ذكر مؤلفاته في أول كتابه الحيوان « ليكنون ذلك كالفهرست » على حد تعبير أبي بكر بن الاخشاد فيما يروي عنه ياقوت في معجمه (١٠) .

وسواء قصد الجاحظ حصر كتبه أو لم يقصد ، فلقد كان التصور البيبليوجرافي غير واضح في ذهنه فهو لم يحصر مؤلفاته كلها ، ربما لأنه لم يقصد الحصر والاستقصاء ، وربما لأن ما لم يذكره يتأخر في زمن تأليفه عن كتاب الحيوان ثم انه لم ينضع مذكره منها ( على كثرته ) لأي نوع من الترتيب زمنيا كان أم هجائيا أم موضوعيا . وما ينبغي لنا أن نعيب على الجاحظ محاولته هذه لأنها جاءت في فترة متقدمة جدا من التاريخ العربي وفي عصر لم يكن يهتم فيه أحد بحصر مؤلفاته أو مؤلفات غيره أو بتجميع الكتابات في موضوع من الموضوعات وليس من العدل أن نقبس عملا تم في أوائل القرن الثالث الهجري بمقاييس أواخر القرن الرابع عشر .

ثانيا : أن كتب التراجم السابقة على ابن النديم والمعاصرة له كانت تذكر في بعض الأحيان أسماء كتب المؤلفين أو تقتصر على أهم هذه المؤلفات ، ولكن الصفة البيبليوجرافية لم تكن مقصودة ولا مكتملة في تلك الكتب ، ففي كتاب ( مراتب النحويين ) مثلا - يذكر لنا أبو الطيب اللغوي (١١) بعض مصنفات النحاة الذين يترجم لهم مثل كتابي ( الاكمال ) و ( الجامع ) لعيسى بن عمر (١٢) و « الغريب المصنف » و « غريب القرآن » و « غريب الحديث » لأبي عبيد القاسم ابن سلام (١٣) ولكن أبا الطيب لم يتمسك ذكر الكتب ولم يقصد اليه قصدا وإنما كانت أسماء المؤلفات تأتي عرضا لتخدم الترجمة بدليل أننا نجده يقول في ترجمة الاخفش الاوسط ( أبي الحسن سميد بن مسعدة ) ( ولم يكن الاخفش ناقصا في اللغة أيضا ، وله فيها كتب مستحسنة ) (١٤) دون أن يذكر هذه الكتب أو يسميها ، وما فعله أبو الطيب في ( مراتب النحويين ) فله الزبيدي في « طبقات النحويين واللغويين » (١٥)

وفي السنة نفسها التي ألف فيها ابن النديم كتابه ، ألف ابن جلجل كتاب ( طبقات الاطباء والحكماء ) واهتم فيه بذكر أسماء أهم الكتب التي ألفها أو ترجمها كل من ترجم لهم كما يتضح من ترجمات يوحنا بن ماسويه ويوحنا بن البطريق وحنين بن اسحق ومحمد بن زكريا الرازي واسحق ابن سليمان الاسرائيلي (١٦)



اللغة العربية حتى منتصف القرن الثالث الهجري  
على وجه التقريب .

ومع أن ابن النديم لا يذكر عن هذا الكتاب  
إلا أنه ( مقالتان ) وهو وصف لا يكفي في التعرف  
عليه ، إلا أننا يمكن أن نستنتج منه أنه كان في  
في قسمين رئيسيين ، وأكبر الظن أن كل قسم  
منهما كان للغة من اللغات ، فقسم لما ترجم من  
اليونانية - مثلاً - وقسم آخر لما ترجم من  
السريانية ، أما كيف كانت طريقة التنظيم في كل  
قسم من هذين القسمين فذلك ما لم يحدثنا عنه ابن  
النديم ومالا سبيل إلى الاجتهاد فيه .

(٤) قوله في أخبار داود بن علي « المتوفي  
سنة ٢٧٠ هـ » : « قرأت بخط عتيق يوشك أن يكون  
كتب في زمان داود بن علي : تسمية كتب أبي  
سليمان داود بن علي ، وقد أثبتها على ترتيب  
ماقرات » (٢٣) وبعد أن ينقل عن هذا المصدر  
ما يقارب المائة والخمسين كتاباً بعضها فصول  
صغيرة وبعضها الآخر يبلغ آلاف الأوراق يمدود  
ليقول :

( قال محمد بن اسحق : نسخت هذه الكتب  
من جزم عتيق بخط محمود المروزي وأحسب هذا  
الرجل على مذهب داود إلا أنه غير معروف ) (٢٤)

ومعنى ذلك أن أحد تلاميذ داود بن علي أو  
أتباعه جمع كتبه في قائمة ببليوجرافية جعل لها  
عنواناً يدل عليها دلالة واضحة وهو ( تسمية كتب  
أبي سليمان داود بن علي )

(٥) قوله عن عبدان أحد مؤلفي المذهب  
الاسماعيلي في القرن الثالث الهجري : « ولعبدان  
فهرست يحتوي على ما صنفه من الكتب » (٢٥)  
وبعد أن يذكر ثمانية من كتب عبدان يقول :  
« فهذه الكتب بلغة وهي الموجودة والمتداولة ، وباقي  
ما في الفهرست فقل ما رأيناه أو عرفنا إنسان أنه  
رآه » (٢٦)

(٦) أنه يذكر مؤلفات أبي بكر محمد بن  
زكريا الرازي ( المتوفي سنة ٣١١ هـ ) نقلاً عن

ثالثاً : أننا نجد في كتاب الفهرست نفسه  
إشارات متعددة إلى أعمال ببليوجرافية سابقة اعتمد  
عليها ابن النديم ونقل عنها ، ومن الأمثلة على  
ذلك :

(١) ما ذكره بن أن جابر بن حيان « المتوفي  
سنة ٢٠٠ هـ » ( له فهرست كبير يحتوي على جميع  
مألف في الصنعة وغيرها ، وله فهرست صغير يحتوي  
على ما ألف في الصنعة فقط ) (١٧) ويفهم من كلام  
ابن النديم أن جابراً هو الذي جمع قائمة مؤلفاته  
وأن ابن النديم قد نقلها عنه بدليل قوله : « قال  
جابر في كتاب فهرسته » (١٨) وما يؤكد ذلك  
أن عبارة ( قال جابر ) تلقائياً أكثر من مرة في أثناء  
ذكر مؤلفاته ، وأن الظاهر المستعمل دائماً هو  
ضمير المتكلم الذي يعود على جابر نفسه في مثل  
قوله : ( ثم ألفت بعد ذلك ... وألفت ... )

(٢) قوله في معرض الحديث عن الإمام  
الشافعي - رضي الله عنه - : « قال محمد بن  
اسحق : قرأت بخط ابن أبي يوسف ما هذه نسخته  
كتاب الرسالة ، كتاب الطهارة ، كتاب الإمامة ... »  
(١٩) يفهم منه أن ابن أبي يوسف كان قد جمع  
كتب الإمام الشافعي في ثبت ببليوجرافي اعتمد عليه  
ابن النديم في إحصاء كتب الإمام .

(٣) أنه يذكر فهرستا لكتب جالينوس  
وترجماتها إلى العربية عمله حنين بن اسحق لملي  
ابن يحيى المنجم في القرن الثالث الهجري ورجع  
إليه ابن النديم وانتقده لأنه لم يذكر أن حبشاً هو  
الذي نقل كتاب التشریح الكبير إلى العربية (٢٠)  
جاء ذلك في حديثه عن جالينوس ، وعند ذكر كتب  
حنين ورد من بينها ( كتاب إلى ابن المنجم في استخراج  
كمية كتب جالينوس ) (٢١) وهو نفس الفهرست  
الذي سبقت الإشارة إليه .

ولم يكن هذا هو العمل الببليوجرافي الوحيد  
لحنين بن اسحق « المتوفي سنة ٢٦٠ هـ » فقد ذكر  
ابن النديم من بين مؤلفاته « كتاب ذكر ما ترجم من  
الكتب » (٢٢) ومعنى هذا أن حنيناً كان قد جمع  
قائمة ببليوجرافية بما ترجم من اللغات الأخرى إلى



فهرسته اذ يقول : « ماصنفه الرازي من الكتب ،  
منقول من فهرسته » ( ٢٧ ) وبعد أن ينتهي من نقلها  
يقول : « تم ما وجد من فهرست الرازي » ( ٢٨ ) .

ويبدو أن الرازي هو الذي عمل هذا الثبت  
الذي رجع اليه ابن النديم ونقل عنه ، فقد كان  
الرجل يدرك أهمية احصاء الكتب ولذلك نرى له  
( كتابا في استدراك ما بقي من كتب جالينوس مما  
لم يذكره حنين ولا جالينوس في فهرسته ) ( ٢٩ ) ،  
وهو بمثابة ملحق أو ذيل للبليوجرافية الخاصة  
بمؤلفات جالينوس ، وإن كانت العبارة هنا تشير  
تساؤلا حول البليوجرافية الاصلية وهل كانت من  
عمل حنين كما سبق أن ذكر ابن النديم أم من عمل  
جالينوس نفسه .

( ٧ ) ما يذكره في ترجمة أبي النصر محمد  
ابن مسعود العياشي السمرقندي « المتوفي نحو سنة  
٣٢٠ هـ » ( ٣٠ ) من أن أبا أحمد جنييد بن محمد  
ابن نعيم كتب إلى أبي الحسن علي بن محمد العلوي  
« كتابا في آخره : نسخة ماصنفه من العياشي » ،  
ويبدو أن ابن النديم قد اطلع على هذا الكتاب  
وأخذ عنه بدليل أننا نجده يقول بعد ذلك مباشرة :  
( وقد ذكرته على مرتبه صاحبه هذا ) ( ٣١ ) ثم  
يمضي في ذكر مصنفات العياشي التي تبلغ مائة  
وواحدا وثمانين كتابا حتى إذا انتهى من سرد ما  
روى عن حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي أحد  
غلمان ابن مسعود العياشي أن كتبه ( مائتان وثمانية  
كتب وأنه ضل عنه من جميعها سبعة وعشرون  
كتابا ) ( ٣٢ )

( ٨ ) أنه يذكر مؤلفات أفلاطون ( على ما ذكر  
ثاون ورتبه ) ( ٣٣ ) ، ومعنى ذلك أن ثاون قد جمع  
مؤلفات أفلاطون في قائمة كانت موجودة في عصر  
ابن النديم وكانت المصدر الذي اعتمد عليه  
صاحب الفهرست في ذكر كتب أفلاطون .

( ٩ ) أنه يذكر من بين ترجمات كتب أرسطو  
مقالة الباء ويقول عنها : ( رأيته مكتوبة بخط  
يحيى بن عدي في فهرست كتبه ) ثم يردف قائلا :  
( ومن كتب أرسطاليس - نسخ من خط يحيى بن  
عدي من فهرست كتبه - كتاب الاخلاق فسرره  
فرفوربوس . . ) ( ٣٤ )

ويفهم من هذا النص أن يحيى بن عدي  
( المتوفي سنة ٣٦٤ هـ ) قد عمل قائمة ببليوجرافية  
بمؤلفات المعلم الاول وترجماتها الى العربية وأن  
ابن النديم اطلع على تلك القائمة ونقل عنها .

( ١٠ ) أنه يستهل حديثه في الفن الثاني من  
المقالة الاولى وهو الخاص بأسماء كتب الشرائع  
المنزلة على مذهب المسلمين ومذاهب أهلها بقوله :  
( قرأت في كتاب وقع الى قديم النسخ يشبه أن  
يكون من خزنة المأمون ذكر ناقله فيه أسماء  
الصحف وعددها والكتب المنزلة ومبلغها ، وأكثر  
الحشوية والموام يصدقون به ويعتقدونه ، فذكرت  
منه ما تعلق بكتابي هذا ) ( ٣٥ )

ويستنتج من هذا الكلام أن أحد المؤلفين كان  
قد جمع الصحف والكتب المنزلة في قائمة  
ببليوجرافية يرجح أنها كانت من بين مقتنيات  
خزنة المأمون ، وأن ابن النديم قد رجع إليها  
واستقى منها ما يتصل بكتابه .

وإذن فقد وجد ابن النديم من قبله أعمالا  
ببليوجرافية فردية فتحت أمامه الطريق الى التجميع  
الببليوجرافي الشامل الذي تمثله في كتابه (الفهرست)  
وعلى الرغم من أن تلك المحاولات السابقة كانت  
واضحة الاهداف والغايات إلا أنها لم تتسم بنفس  
القدر من الوضوح في مناهجها وطرق تجميعها  
وترتيبها ، فمعظمها كان يكتفي بذكر عناوين  
الكتب كما في قوائم مؤلفات الشافعي وجابر وابن  
مسعود العياشي ، وبعضها كان يحصى عدد أوراق  
الكتب كما هو الحال في قائمة مؤلفات داود بن علي  
بينما كان البعض الآخر ينص على عدد الفصول أو  
الاقسام أو المقالات في كل كتاب كما في قائمة  
مؤلفات أبي بكر الرازي . ولم يخضع أي من تلك  
القوائم لترتيب معين ، فإلا هي رتبته هجائيا  
بعناوينها ، ولا هي رتبته زمنيا أو موضوعيا .  
وبالنسبة للترجمات العربية لمؤلفات أرسطو  
وجالينوس كان يمكن أن تجمع الأعمال التي  
ترجمها شخص واحد في موضع واحد ولكن شيئا  
من ذلك لم يحدث .

ومعنى هذا أن طريقة التنظيم الببليوجرافي  
لم تكن واضحة في تلك التجميعات الببليوجرافية



الاولى ، ولم تكن البيانات الببليوجرافية مستوفاة  
أو حتى متفقا عليها بالنسبة لهذه الاعمال .  
ولكننا نظلم تلك الفترة اذا قومناها بمعايير  
عصرنا الحديث الذي صبت فيه تجارب أكثر من  
عشرة قرون كاملة . ويكفيها فخرا أنها فتحت هذا  
الغاب واقترحت ميدان العمل الببليوجرافي قبل أن  
تعرفه أوروبا بما يقرب من تسعة قرون .

ولاشك أن ابن النديم قد أفاد من هذه  
البواكير الببليوجرافية الشيء الكثير وأكاد أقول  
أنها لم تكن بالنسبة إليه مجرد مصدر للمعلومات  
الببليوجرافية التي ضمنها كتابه ، بل لعلها هي  
التي أوحى اليه بمفكرة العمل الببليوجرافي الشامل  
والتفت إلى ما ألفه كتاب ( الفهرست ) الذي تمثلت  
فيه جمعيات ما يقرب من ثلاثة قرون من التأليف  
والترجمة في اللغة العربية وتمثل فيه أيضا نضج  
ببليوجرافي لم يكن يمكن أن يتأتى له إلا بعد  
محاولات الرواة الأول بكل ما فيها من سذاجة  
وتقصير .

وإن فائدة النديم التي لا تتركها الألب الشرعي لعلم  
الببليوجرافيا العربية كما توهم أكثر الباحثين ،  
فقد بلغت غوره على الطريق ، وأقدم الاعمال  
الببليوجرافية التي ورد ذكرها ألفا هو ذلك الذي  
يعتبر إلى حالي من جليل . وقد توفي جابر على  
رأس المائة الثالثة ، ومعنى ذلك أن علم  
الببليوجرافيا عند العرب تمتد جذوره إلى أواخر  
القرن الثاني الهجري ، أي إلى ما قبل ( الفهرست )  
بما يقرب من قرنين كاملين

ولقد كان عمل جابر عملا رائعا حقا اذا  
قيس بمقاييس عصره ، فهو قد جمع قائمتين  
ببليوجرافيتين احدهما بمؤلفاته عامة والاخرى  
بمؤلفاته في الصنعة خاصة . وكانما أحس جابر  
في ذلك التاريخ البعيد بأن نوعية قراء مؤلفاته  
الكيميائية تختلف عن نوعية قراء مؤلفاته في العلوم  
الاخرى فجمع قائمة بمؤلفاته على اطلاقها  
وبجانبها قائمة أخرى موضوعية متخصصة تقتصر  
على مؤلفاته في الكيمياء وذلك سبق ببليوجرافي ،  
ينبغي أن يسجل لصاحبه بكل تقدير واعجاب .

ومع أن ابن النديم يقدم لكتب جابر بقوله :





( ونحن نذكر جملا من كتبه رأيناها وشاهدنا  
الثقات فذكروها لنا ) ( ٣٦ ) الا أننا نلاحظ أنه  
يبدأ بذكر مجموعة أولى تجاوز المائة كتاب ثم  
يقول : ( وله بعد ذلك سبعون كتابا ) يذكر بعضها  
ثم ينتقل الى غيرها من الكتب والرسائل والمقالات  
وينقل عن جابر قوله : « قال جابر في كتاب  
فهرسته : ألفت بعد هذه الكتب ثلاثين رسالة  
لاسماء لها ، ثم ألفت بعد ذلك أربع مقالات وهي :  
كتاب الطبيعة الفاعلة الاولى المتحركة وهي النار ،  
كتاب الطبيعة الثانية الفاعلة الجامدة وهي الماء ،  
كتاب الطبيعة الثالثة المنفعلة اليابسة وهي الارض ،  
كتاب الطبيعة الرابعة المنفعلة الرطبة وهي الهواء  
قال جابر : ولهذه الكتب كتابان فيهما شرح ذلك  
وهما كتاب الطهارة ، كتاب الاعراض ، ثم ألفت  
بعد ذلك أربعة كتب وهي : كتاب الزهرة ، كتاب  
السلوة ، كتاب الكامل ، كتاب الحياة ، وألف بعد  
ذلك عشرة كتب على رأى بليساس صاحب  
الطلمسات ٠٠ » ( ٣٧ )

والطريقة التي أورد بها ابن النديم مؤلفات  
جابر ، والنص الذي نقله عن فهرسته يؤكدان أنه  
ذكر مصنفات جابر بنفس ترتيبها في ذلك الفهرست  
وهو ترتيب غريب يجعلنا نتساءل عما اذا كانت تلك  
الببليوجرافية مصنفة ، فالكتب - مثلا - لم تجمع  
معا في موضع واحد وانما وزعت على مجموعات  
تخللتها الرسائل والمقالات ، وداخل كل مجموعة لم

يلتزم جابر بالترتيب الهجائي أو الموضوعي . ومع  
ذلك فنحن نرجح أن ذكر جابر لمؤلفاته على هذا  
النحو كان مقصودا وأنه قد رتبها زمنيا بدليل  
قوله : ( ألفت بعد هذه الكتب ٠٠ ثم ألفت بعد  
ذلك ٠٠٠ )

ومنذ وضع جابر فهرسته الى أن جمع ابن  
النديم فهرسته ، لم تنقطع الاعمال الببليوجرافية  
التي تخصي كتابات المؤلفين المسلمين أو الترجمات  
العربية لمؤلفات كبار العلماء والفلاسفة اليونانيين  
ونستطيع أن نلاحظ على ببليوجرافيات تلك  
الفترة أنها كانت تعالج أفرادا لاموضوعات ، وأن  
المؤلفين كانوا هم الذين يقومون بتجميع قوائم  
مؤلفاتهم في بعض الاحيان وان كان الغالب والاعم  
أن يتولى ذلك التلاميذ والمريدون .

ولقد كان كتاب ( الفهرست ) تتويجا لهذه  
المرحلة الاولى من مراحل تاريخ علم الببليوجرافيا  
عند المسلمين ، فيه تجاوزت المؤلفات الببليوجرافية  
حدودها القديمة ، وفيه خضعت للتنظيم - ربما  
لاول مرة - ومن خلاله بدأت تظهر الملامح الاولى  
للوصف الببليوجرافي . واذا كانت تلك الاعمال  
الببليوجرافية التي ذكرناها بمثابة الفصل  
التمهيدي لقصة الببليوجرافيا عند المسلمين ، فلقد  
كان فهرست ابن النديم - بحق - هو الفصل  
الاول من فصول هذه القصة الطويلة التي امتدت  
وقائعها على مدى زمني يجاوز الالف عام .

## المراجع والمواشم

- ( ط ، حيدر آباد ، ١٣٥٧ هـ )
- (٤) معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ ( ط ٢ ، دار المأمون  
١٩٣٦ - ١٩٣٨ عن طبعة مرجليوث الثانية ) .
- (٥) تاريخ ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٤٦ ( ط بولاق ،  
١٢٨٤ هـ )
- (٦) خطط المقرئ ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ( ط ٠ بولاق ،  
١٢٧٠ هـ ) وقد انشئت تلك الخزائن في القرن الرابع  
الهجري .
- (٧) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٤٤٩ ( ط ٠  
بريل ، ١٩٠٦ بتحقيق م . ج . دي جوج )
- (٨) نشر بول كراوس ، باريس ، مطبعة العلم ، ١٩٣٦ .
- (٩) فقد الف ابن النديم سنة ٣٧٧ هـ والكتب الثلاثة

- (١) لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٦٧ ( ط ٠ دار صادر  
ودار بيروت ، ١٩٥٥ / ١٩٥٦ )
- والقاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ( ط ٠ التجارية  
د . ت . )
- (٢) ذكر الحسن بن سهل أن المأمون سأل يوما عن أشرف  
كتب المعجم فذكر له منها كتاب ( جاويدان خرد ) فدعا  
بنهرست كتبه وجعل يقره فلم ير لهذا الكتاب ذكرا  
فقال : كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن النهرست ؟  
راجع : محمد كرد علي : رسائل البلفاء ص ٤٨٠  
( ط ٤ . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٤ )
- (٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ٧ ، ص ١٧٢



الآخرى يتأخر مؤلفوها في الزمن عن ابن النديم ،  
فالبيروني ولد سنة ٣٦٢ وتوفي سنة ٤٤٠ ، والطوسي  
ولد سنة ٣٨٥ وتوفي سنة ٤٦٠ وابن خير ولد سنة  
٥٠٢ وتوفي سنة ٥٧٥ هـ

(٢٥) الفهرست ص ١٨٩

(٢٦) الفهرست ص ١٨٩

(٢٧) الفهرست ص ٢٩٩

(٢٨) الفهرست ص ٣٠٢

(٢٩) الفهرست ص ٣٠٠

(٣٠) من فقهاء الشيعة الامامية

(٣١) الفهرست ، ص ١٩٤

(٣٢) الفهرست ، ص ١٩٦

(٣٣) الفهرست ص ٢٤٦

(٣٤) الفهرست ص ٢٥١ - ٢٥٢

(٣٥) الفهرست ص ٢١

(٣٦) الفهرست ، ص ٣٥٥

(٣٧) الفهرست ، ص ٣٥٧ ، وهذه الكتب ليست كتباً  
بالمعنى الحديث للفظ الكتاب ، فقد كان اللفظ يطلق  
على المبحث المفرد أو الباب ، ولذا كان الكتاب الواحد  
يضم عدداً من الكتب بعدد مباحثه أو أبوابه ، يؤكد  
ذلك قول ابن النديم عن كتاب المبسوط في الفقه للامام  
الشافعي : ( ويحتوي هذا الكتاب على كتاب الطهارة ،  
كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصيام كتاب الحج  
كتاب الاعتكاف ) ( ص ٢١٠ ) وقوله عن كتاب ( عيون  
الاعخبار ) لابن قتيبة : ( ويحتوي على عشرة كتب : كتاب  
السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب  
الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الاخوان  
كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء )  
( ص ٧٧ )

(١٠) معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ١٠١

(١١) من رجال القرن الرابع الهجري

(١٢) مراتب النحويين ، ص ٢٣ ( ط ٠ مكتبة نهضة مصر  
( ١٩٥٥ )

(١٣) مراتب النحويين ، ص ٦٣

(١٤) مراتب النحويين ، ص ٦٨

(١٥) راجع ص ١٥ ( ط ٠ الغانجي ، ١٩٥٤ بتحقيق محمد  
أبو الفضل ابراهيم ) تجد فيها ذكراً لكتابي عيسى بن  
عمر ، وقد توفي الزبيدي سنة ٣٧٩ هـ

(١٦) طبقات الاطباء والحكماء ، ص ٦٥ - ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٧  
٨٧ ( ط ٠ المهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ،  
بالقاهرة ١٩٥٥ بتحقيق فؤاد سيد )

(١٧) الفهرست ، ص ٣٥٥ ( ط ٠ مكتبة خياط ببيروت ،  
مصورة بالأوفست عن طبعة فلوجل )

(١٨) الفهرست ، ص ٣٥٧

(١٩) الفهرست ، ص ٢١٠

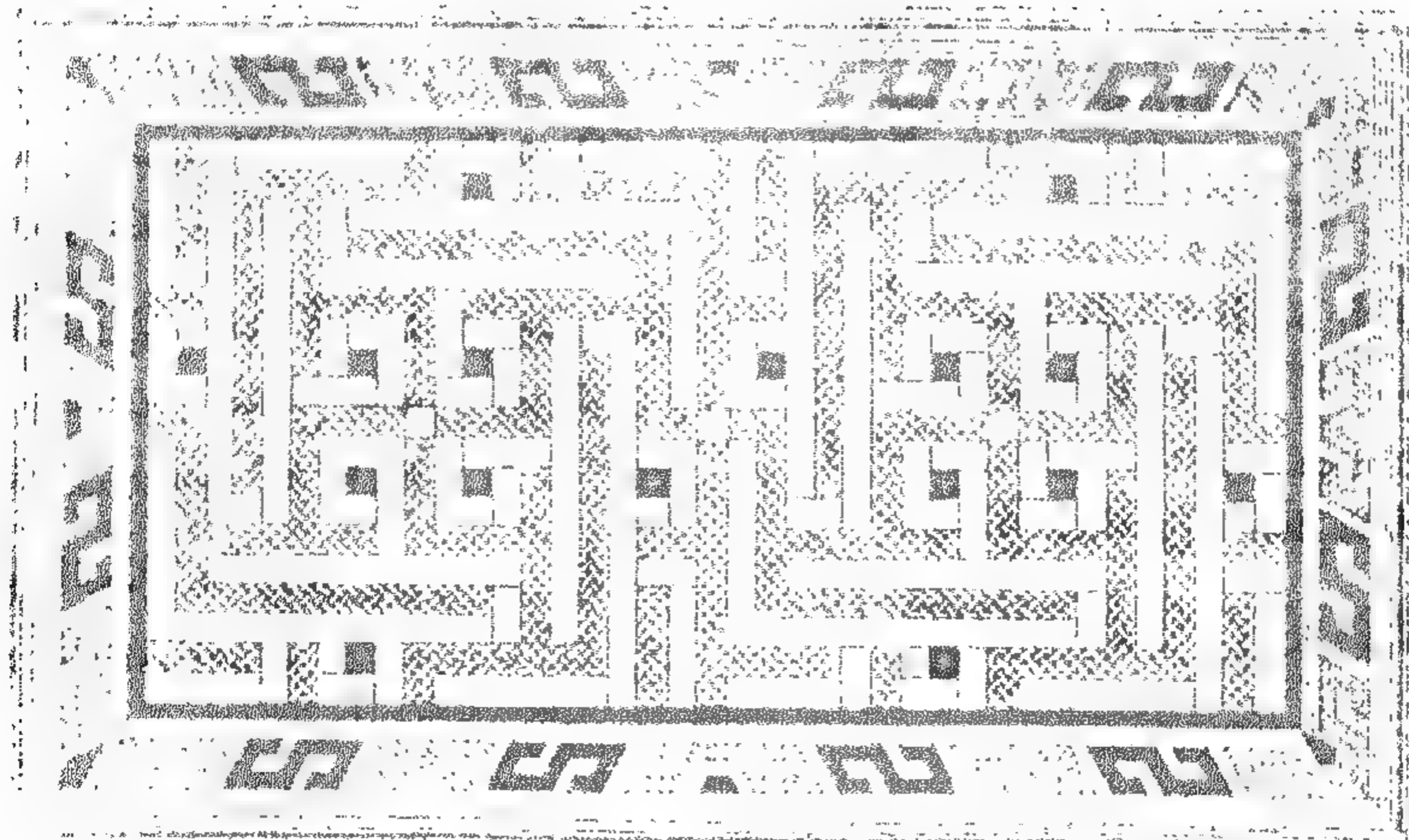
(٢٠) الفهرست ، ص ٢٩٠

(٢١) الفهرست ، ص ٢٩٥

(٢٢) الفهرست ، ص ٢٩٤

(٢٣) الفهرست ص ٢١٦

(٢٤) الفهرست ص ٢١٧





١٨ - محمد البهي ( دكتور ) الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ، الطبعة السادسة سنة ١٩٧٣ دار الفكر بيروت .

١٩ - محمد بهجة الاثري ، محمود شكري الالوسي وآراؤه اللغوية ، معهد الدراسات العربية العليا سنة ١٩٥٨ .

٢٠ - محمد جمال الدين الشيال ( دكتور ) ، الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث ح ١ .

٢١ - محمد حسين زيدان ، مقال بجريدة البلاد العدد ٥١١٦ بتاريخ ٢٥ - ١٢ - ١٣٩٥ هـ

٢٢ - محمد رشيد رضا ، تاريخ الاستاذ الامام ح ٢

٢٣ - محمد رشيد رضا ، الوهابيون والحجاز ، المنار الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ ( مصورة )

٢٤ - مسلم القاسمي ، الدكتور صلاح الدين القاسمي ، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩

٢٥ - معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، مجلة الدارة العدد الرابع السنة الاولى ذو الحجة سنة ١٣٩٥ هـ

- 1) A.L. Tibawi, A Modern History of Syria, Edinburgh 1969.
- 2) Aziz Ahmed, An Intellectual History of Islam in India.
- 3) Gibb, Bowen, Islamic Society and the West Volume I Part IV.
- 4) Lammens H., Islam: Beliefs and Institutions (Translated), Ross Frank Ceass, Co. Ltd., 1964.
- 5) Trimingham J. Spenser, The Sufi Orders in Islam, Oxford University Press 1971.

مجلة الدارة العدد الرابع السنة الاولى ذو الحجة ١٣٩٥ هـ .

#### الفصل الخامس : الحركة السنوسية .

١ - استودارد لوثرروب ، حاضر العالم الاسلامي

الوهابية وحقوقهم ، طبع في مطبعة دولة دمشق عام ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م .

٥ - أحمد محمد الضبيبي (دكتور) مقال في مجلة الدارة - العدد الاول - ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ .

٦ - اندونيسيا الثائرة ، المركز العام لجمعيات استقلال اندونيسيا بالقاهرة ، الطبعة الاولى بمطبعة الاعتماد بمصر .

٧ - خير الدين الزركلي ، الاعلام ح ١ ، ح ٢ ، ح ٣ ، ح ٤ ، ح ٦ ، ح ٧ ، ح ٨ الطبعة الثالثة .

٨ - شفيق جبيري ، محاضرات عن محمد كرد علي معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٥٧ م

٩ - صلاح البكري ، حضر موت وعدن ، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ، مكتبة الارشاد بجدة .

١٠ - عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والاخبار - دار الفارس - بيروت .

١١ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، دعوة الشيخ ومناصروها ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر .

١٢ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، اشرف دار اليمامة بالرياض ، الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ

١٣ - عبد الله بن خميس ، شهر في دمشق ، مطابع الرياض ١٣٧٥ هـ .

١٤ - عبد الله بن سعد الرويشد ، الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ح ٢ ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٢ م

١٥ - عبد الله بن سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون .

١٦ - علي الطنطاوي ، مقال في مجلة رابطة العالم الاسلامي بعنوان ( الشيخ طاهر الجزائري ) العدد الخامس رجب ١٣٨٥ هـ

١٧ - عمر عبد الجبار ، دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام .





### الفصل السابع : حركة جمال الدين الافغاني :

- ١ - عباس محمود العقاد ، الاسلام في القرن العشرين ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ ، دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٢ - عبد الله بن سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون .
- ٣ - عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام ، دار الحمامي للطباعة بالقاهرة ، نشر مكتبة الآداب .

### الفصل الثامن : - مصلحون تأثروا بدعوة الشيخ

- ١ - الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاء في معرفة أخبار المغرب الأقصى - دار الكتاب - الدار البيضاء سنة ١٩٥٦ م
- ٢ - الشيخ محمد رشيد رضا ، الوهابيون والحجاز الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ ( نسخة مصورة )
- ٣ - تركي براع ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر .

### مراجع :

- دائرة المعارف الاسلامية المترجمة للعربية ، جورج . س . كولن وترجمة الشنتناوي .

المجلد (٢) ترجمة عجاج نهويض ، تعليق شكيب أرسلان .

٢ - حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا الجزء الاول ، دار النهضة العربية سنة ١٩٦٣ .

٣ - خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الجزء السابع الطبعة الثالثة .

٤ - عجيل قاسم النtimi ( دكتور ) محاضرات وتمقيبات الملتقى السادس للفكر الاسلامي بالجزائر ، المجلد الخامس « من يوليو الى اغسطس ١٩٧٢ »

٥ - محمد الطيب بن ادريس الاشهب ، السنوسي الكبير ، مطبعة محمد عاطف ، مكتبة القاهرة بالازهر .

٨ - موسى اسحق الحسيني ، الجزء الثاني من « الاسلام - الصراط المستقيم » ترجمة محمد عبد الله دارز وآخرون ، مؤسسة فرانكلين ، دار الحياة بيروت ١٩٦٣ م

Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden 1961.

### الفصل السادس : الثورة المهدية - جهاد ايشان ايش محمد كول :

- ١ - أحمد شلبي ( دكتور ) ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (٦) مكتبة النهضة المصرية طبعة ١٩٧٢ .
- ٢ - حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، الجزء الاول ، دار النهضة العربية سنة ١٩٦٣ م
- ٣ - عبد الكريم الخطيب ، محمد بن عبد الوهاب - العقل الحر والعقل السليم - الطبعة الاولى يناير سنة ١٩٦٠ رجب سنة ١٣٧٩ هـ دار الكتاب العربي بمصر .

1) Concise Encyclopaedia of Arabic Civilization, Amsterdam, 1966.

2) Fazlur Rahman, Islam, New York 1966.



# من كتاب العرب

## المظاهر الحضارية بين بدو الأردن

## البدو

أقيم مهرجان العالم الاسلامي في لندن لمدة  
ثلاثة اشهر في الفترة من أبريل الى يونية سنة ١٩٧٦  
وقد شمل المهرجان عدة معارض أقيمت في متاحف  
وقاعات مختلفة في لندن وغيرها من المدن البريطانية  
وجميعها تمثل أوجه الحضارة الاسلامية المختلفة  
منذ ظهور الاسلام حتى يومنا هذا .

وقد أقام متحف ( الانسان ) معرضاً عن  
الحضر والبدو تعرض فيه لتواحي الحياة اليومية  
عند البدو وطبائعهم وعاداتهم كما نشر بعض  
الكتب والمطبوعات عن هذه الحياة ومن بين الكتب  
التي نشرت بهذه المناسبة كتاب عن البدو لمؤلفه  
( شلاغ وير ) وهو الامين المساعد لمتحف الانسان .  
( قسم دراسة الاجناس والسلالات البشرية  
وعاداتها ) بالمتحف البريطاني ، وقد كلفته الامانة  
القائمة لمهرجان العالم الاسلامي بتأليف هذا الكتاب  
كما منحه المتحف البريطاني اجازة للتفرغ لهذا  
العمل فسافر الى الاردن عدة مرات في سنتي ١٩٧٤  
١٩٧٥ .

المؤلف - شلاغ وير

THE BEDOUIN  
Shelagh Weir



Museum of Mankind  
The Ethnography Department of the British Museum  
World of Islam Festival 1976

الناشر - مهرجان العالم

الاسلامي سنة ١٩٧٦

عرض

شعائمه محفوظ



## الخيـام

ان خيمة البدوي تتناسب تماما مع البيئة الصحراوية وحياة التنقل التي يعيشها البدو وهي بسيطة في تكوينها يسهل تركيبها وفكها ويمكن ان يطوى قماشها واعمدتها وباقي اجزائها وتحمل على ظهر جمل ويتميز قماش الخيمة بأنه يتمدد عندما يبتل بحيث لا يتسرب منه مياه المطر والخيمة مريحة في الداخل ودافئة عندما تشعل النار فيها ، وأثناء النهار عادة ينزع جدارها الامامي الا اذا كان الجو رديئا أو عندما يكون هناك أمر يتطلب السرية ، أما الجدران الجانبية والخلفية فيمكن رفعها قليلا



### طريقة إقامة الخيمة

عندما يشتد الحر في فصل الصيف وتعتبر الخيمة من الناحية الاقتصادية ، خلا ناحية الشكلية للسكن أو المأوى .

تسمى الخيمة « البيت » أو « بيت الشعر » وتتكون عادة من السقف والجدران والاعمدة والاوئاد ويمكن اقامتها بمنتهى السهولة .

والسقف قماش مستطيل الشكل تشبك الجدران في اطرافه ويقام على اعمدة مثبتة بالعبال والاوئاد في وسط الخيمة وفي اطرافها ويبلغ ارتفاع الاعمدة الوسطى ٢٢٠ سنتيمترا تقريبا أما الاعمدة

يقول المؤلف في مقدمة كتابه ان البدو والحضر عاشوا في الجزيرة العربية جنبا الى جنب منذ اقدم العصور والظاهرة السائدة في تلك المساحات الشاسعة هي نقص موارد الماء وقلة الامطار ، ومن ثم نلاحظ ان الحضر عاشوا عند السواحل الجنوبية والجنوبية الغربية وفي الشمال والشمال الشرقي من شبه الجزيرة ، والمساحات التي تبقى من شبه الجزيرة عبارة عن جبال وصحراوات رملية لازرع فيها ولا ماء باستثناء الواحات المتباعدة بعضها عن البعض يزرع فيها النخيل وتوجد بها بعض الآبار العميقة ، وفي تلك المناطق عاش البدو مايزيد على ألفي عام ولهم فيها حضارة متميزة مازالت بعض عناصرها متبقية حتى اليوم .

ان كلمة « بدوي » وجمعها « بدو » تعني « ساكن الصحراء » والبدو يعتمدون في حياتهم على رعي الحيوانات فمنهم جماعات ترعى الابل وأخرى تهتم بالاعنام والماعز ، وهم ينتقلون عادة من منطقة الى أخرى بحثا عن الكلأ والماء .

ينتمي البدوي الى قبيلته بالوراثة وتعيش القبيلة عادة في خيام متقاربة ولكل قبيلة شيخ يرأسها ويتولى شؤونها وبخاصة في وقت الحرب .

وفي وقتنا هذا طرأت تغيرات كبيرة في حياة البدو والسبب في ذلك هو ان منتجات وتكنولوجيا القرن العشرين بدأت تصل الى خيامهم ونجح عن ذلك ان استقرت بعض جماعات البدو في القرى للعمل بالزراعة وكان ذلك استجابة لرغبات الحكومات من ناحية ورغبة منهم في التمتع بمزايا الرعاية الصحية والتعليم من الناحية الأخرى ، وبدأ كثير من البدو ينتقلون في شركات البترول وفي قطاعات الحكومة المختلفة ، ومع ذلك اصبر بعض قبائل البدو على حياة الصحراء التي اعتادوا عليها والقوها وهم يستغلون مواردهم وثرواتهم وحيواناتهم فياكلون لحم الابل والاعنام ويشربون لبنها ويعصمون أنيتهم من جلودها وينسجون أقمشة ثيابهم وخيامهم من شعرها وبرها ويستعملون روثها للوقود وينتقلون من مكان الى آخر على ظهور الابل ويبيعون بعض هذه الحيوانات عندما يريدون شراء بعض السلع التي لا تتوفر لديهم .



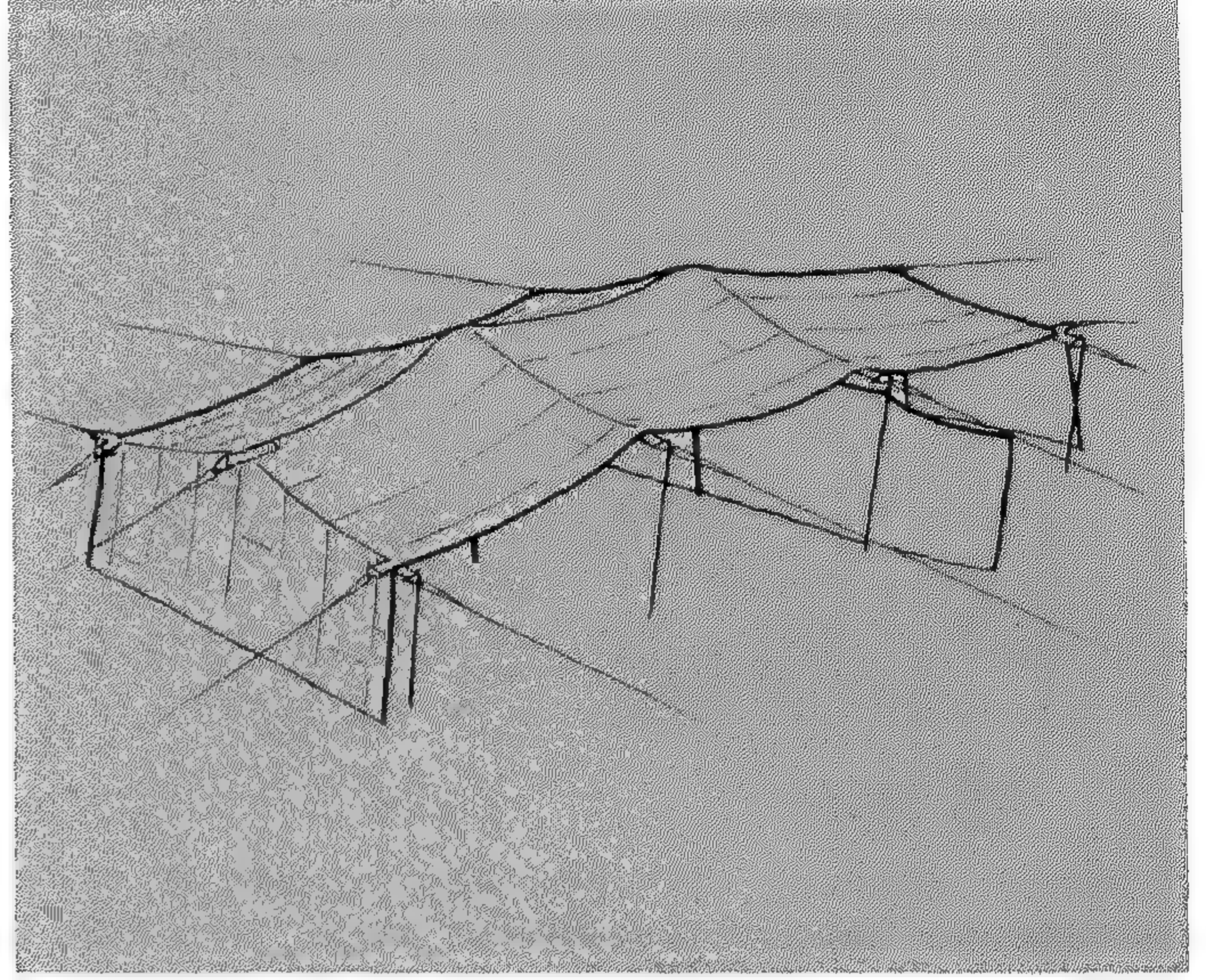
## الحياة المنزلية

يستطيع البدوي أن يتنقل في داخل الخيمة بحرية عادة عندما يتزوج ، ويبدأ حياته في خيمة ذات عمود واحد ثم تزداد الخيمة اتساعا كلما ازداد عدد أفراد أسرته ويعيش أفراد الأسرة جميعا في الخيمة بالإضافة إلى أم الزوج أو عمته ، ويوجد في الخيمة ستار يقسمها إلى قسمين حتى يمكن توفير ساحة خاصة يستقبل فيها الرجل ضيوفه وزائريه وتسمى هذه الساحة « الشق » وفيها يوضع الموقد والادوات الأخرى التي تستعمل في عمل القهوة والشاي كالدلة وغلاية الشاي والأكواب والفناجيل وعندما يحضر بعض الضيوف تفرش سجادة في الساحة وكذلك توضع الوسائد الصغيرة ليتكئ عليها الضيوف ، ويوجد الموقد عادة في مقدمة الخيمة وفي وسط الساحة التي يجلس فيها الرجال وهو عبارة عن شكل مستطيل منخفض في الأرض تشعل فيه النار .

يشرف المضيف بنفسه على أعداد الشاي والقهوة بينما يجلس الضيوف على السجادة حول الموقد وعلى الشخص الذي يصب القهوة أن يمسك الدلة في يده اليسرى والفناجين في يده اليمنى ولا يصب إلا قدرا ضئيلا في كل فنجان ويشرب الضيف عدة فناجين أو ثلاثة ثم يهز الفنجان في يده دلالة على الاكتفاء .

والبدو مشهورون بالكرم ومن المستحيل أن يزور الإنسان أحدا من البدو ويخرج من عنده دون أن يشرب القهوة أو الشاي مهما كان هذا البدوي فقيرا ، ولشرب القهوة أو الشاي دلالة في منتهى الأهمية لأن البدوي في هذه الحالة يلتزم بحماية ضيفه وتقديم الطعام والشراب له ويتكون الطعام عادة من الخبز والبيض ، وفي كثير من الأحيان يبالغ المضيف في إكرام ضيفه فيذبح له شاة أو أية ذبيحة أخرى ، ونظرا إلى قلة الحيوانات عند البدو فإنها لا تذبح إلا عند إكرام الضيف أو في مناسبات أخرى كالعرس والاعياد الدينية .

أما في الجزء الخاص بالحريم من الخيمة أو ما يسمى « بالمحرم » فتخزن فيه كل الامتعة الشخصية الخاصة بالأسرة بالإضافة إلى السجاجيد والابسطة والفراش « المفرش والبساط » وتوجد أيضا أكياس



رسم تخطيطي لأجزاء الخيمة

الجانبية فيبلغ ارتفاعها ١٥٠ سنتيمترا وتختلف الخيام من حيث الطول وكلما ازداد طولها ازداد عدد الأعمدة الوسطى ولكنها لا تختلف كثيرا من حيث الاتساع .

ويصنع السقف من شقائق ( جمع شقة ) من شعر الماعز يبلغ عرض كل منها من ٦٠ - ٨٠ سنتيمترا وتقاط مع بعضها حتى تتناسب مع طول الخيمة وتتكون معظم السقوف في الغالب من ست أو ثمان شقائق ويمكن استبدال شقة أو شقتين كل عام حتى لا تبلى .

وتتميز الخيام بعضها عن بعض تبعا لعدد الأعمدة الوسطى وتختلف أيضا في اتساعها طبقا لمركز الأسرة واثرائها ، وتوجد خيمة بعمود واحد وتسمى ( قطبة ) وبعمودين وتسمى ( فزة ) وبثلاث أعمدة وتسمى ( مثلوث ) وبأربعة أعمدة وتسمى ( مربع ) وبخمس أعمدة وتسمى « مخمس »

وتختلف المسافة بين كل عمود وآخر وتتراوح عادة بين ثلاثة أو أربعة أمتار وعلى ذلك يبلغ طول الخيمة ذات العمودين من ٩ - ١٢ مترا والخيمة ذات الثلاثة أعمدة من ١٢ - ١٦ مترا أما اتساع الخيمة فيتراوح عادة بين ٣ ونصف ، إلى ٤ ونصف متر .





طريقة تقديم القهوة  
وتصب القهوة عادة باليد  
اليسرى في فناجين صغيرة

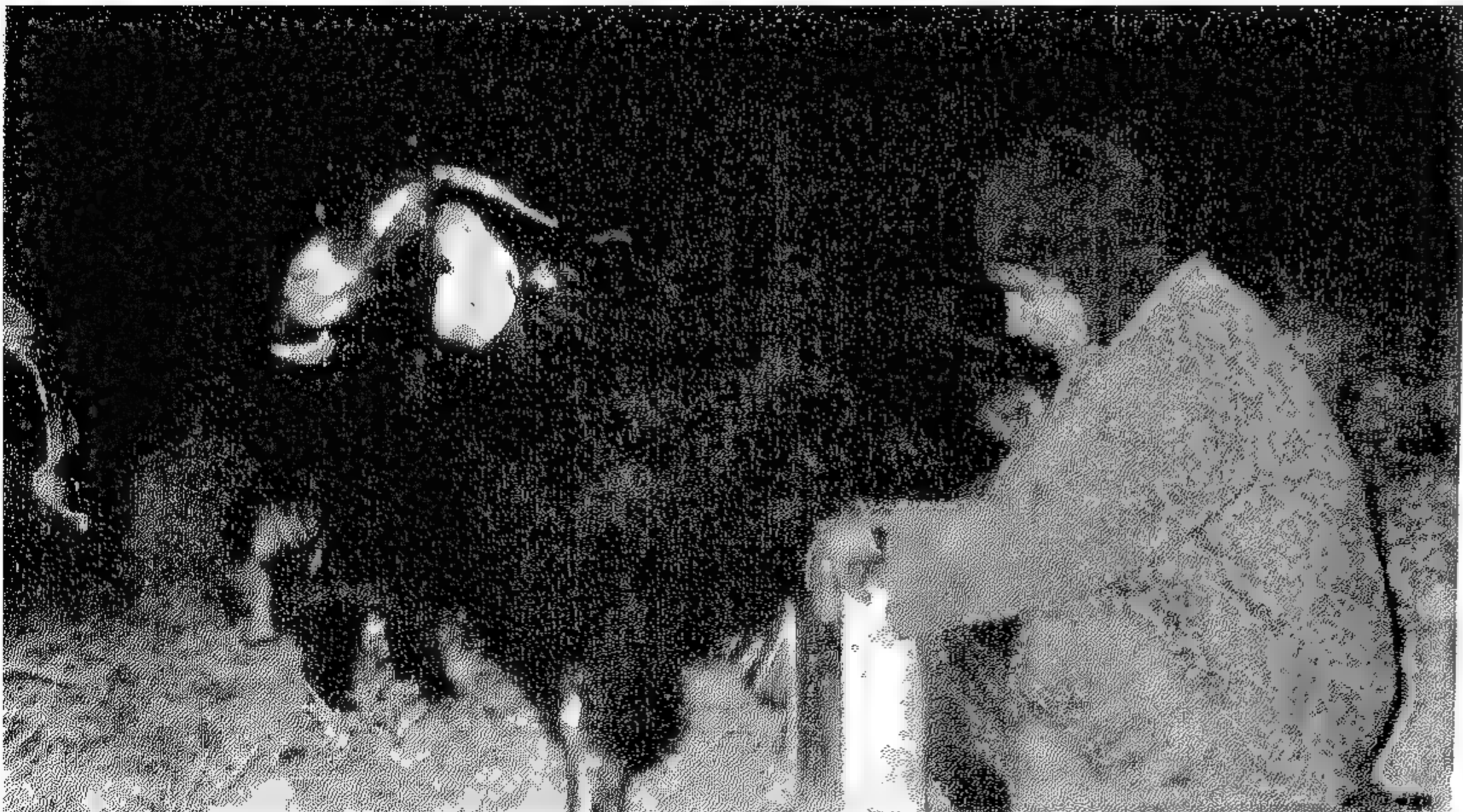
والمرأة البدوية تعمل بجد ونشاط وعليها  
أعباء كثيرة فمن واجباتها أن تجلب الماء من أقرب  
بئر وتحمله على ظهر بفل أو جعل في أوعية كبيرة  
تسمى «الرويه» ، وتقوم يوميا بطهي الطعام  
لجميع أفراد الأسرة .

وفي وقت الربيع تقوم بحلب الماشية ، ومن  
أصعب الاعمال التي تقوم بها المرأة النسيج وكثيرات

تحفظ فيها الملابس والاشياء الخاصة والى جانبها  
أكياس لحفظ الحبوب والدقيق والبن وغيرها من  
الاطعمة .

والى جانب أحد جدران الخيمة توجد قاعدة  
من الاحجار توضع فوقها قراب من جلد الماعز  
مليئة بالماء والسمن وفي وقت الربيع توجد قراب  
اللبن أما أوعية الطهي فتنتشر عادة حول الموقد .

يتم حلب الماشية عادة في وقت الغسق



البدوي يذبح الذبيحة بنفسه امعانا في الكرم







الخبز في ثوان ويسمى  
هذا النوع من الخبز ( الشريك )

فوق النار لفترة وجيزة حتى تنضج في ثوان ويسمى هذا النوع من الخبز ( الشريك )

والغذاء الرئيسي الذي يعتمد عليه البدو وخاصة الرعاة هو الخبز ومنتجات الالبان وتكثر الالبان في فصل الربيع وفي كل مساء بعد عودة الماشية من الرعي تعلقها النساء عادة فيشرب البدو بعض الحليب الطازج ويتحول الباقي الى لبن وكثيرا مايقدم اللبن الى الضيوف في فصل الربيع .

ويمكن حفظ اللبن بطريقتين : الطريقة الاولى هي أن يوضع اللبن في قربة من جلد الماعز تسمى ( السعن ) ثم تعلق في الرجاجة ( ثلاثة أعمدة مربوطة في أعلاها ) وتقوم المرأة بغض اللبن في القربة حتى يتحول معظم اللبن الى زبدة فتزعه المرأة من السعن وتغليها على النار بعد أن تضيف

منهن يقمن بنسج قطع الاقمشة الخاصة بالخيمة والاكياس والسجاجيد اللازمة لها ، وإلى جانب ذلك كله تشرف المرأة على رعاية الاطفال وتربيتهم وكذلك تنسق الخيمة وتنظفها وهذا عمل صعب خاصة عندما يكثر الغبار والأتربة في الصحراء .

ومناعة الخبز من أهم الاعمال المنزلية التي تقوم بها المرأة فيشتري البدو الحبوب من القرى أو المدن وتتولى المرأة تنظيف هذه الحبوب وغربلتها ثم طحنها بواسطة الرحى .

وكثيرا مايشتري البدو الدقيق مطحونا من الاسواق وبعد أن تقوم المرأة بمجن الدقيق في اناء مصنوع من الالمونيوم تقطعه قطعاً صغيرة وتفرّد كل قطعة بين راحة كفيها حتى يبلغ قطرها خمسين سنتيمترا تقريبا ثم تضعها على لوحة من الصاج



عليها عند السفر ومحفات أخرى مخصصة للعرائس  
في حفلات العرس .

والحصان أيضاً له أهميته كالجمال وكان  
يستعمل في الماضي للغزو أو في الحروب القبلية  
الداخلية ولكنه يستعمل في الوقت الحاضر للصيد  
والقنص .

### النسيج

ان النسيج عند البدو له أهميته الخاصة وهم  
ينسجون أقمشة الخيام والأشياء الأخرى التي  
يحتاجونها وأصبح النسيج هو الحرفة الوحيدة  
المتطورة عند البدو وهو الوسيلة التي تمكنهم من  
زخرفة أقمشة خيامهم وملابسهم وسروجهم وهذا  
من صميم عمل النساء .

بعد أن يجز صوف الحيوانات وشعرها يندف  
الصوف باليد استعداداً لعملية الغزل التي تتم  
بواسطة مغزل يدوي بسيط يتكون من عامود خشبي  
وفلكه « حلقة » خشبية يبرز منها خطاف معدني  
وقبل البدء في عملية الغزل تندف الألياف  
بالأصابع حتى تصبح خصلة « لفة » ، وأثناء الغزل  
تلف المرأة الخصلة حول رسغها الأيسر .



بلدية تقوم بطعن الحبوب على الرحاة

اليها جزءاً من التوابل وبذلك تتحول الى ( سمن )  
ويحفظ هذا السمن في القراب لكي يستعمل في  
الطهي ، وأما الطريقة الثانية لحفظ اللبن هي  
تحويل اللبن الى جبن « جامد » فيغلى اللبن ثم  
يصب في كيس من القماش لتصفيته ويوضع في  
كيس من الجلد بعد أن يضاف اليه مقدار من الملح  
ويقطع على شكل كرات صغيرة مستديرة توضع فوق  
سقف الخيمة حتى تجف في الشمس .

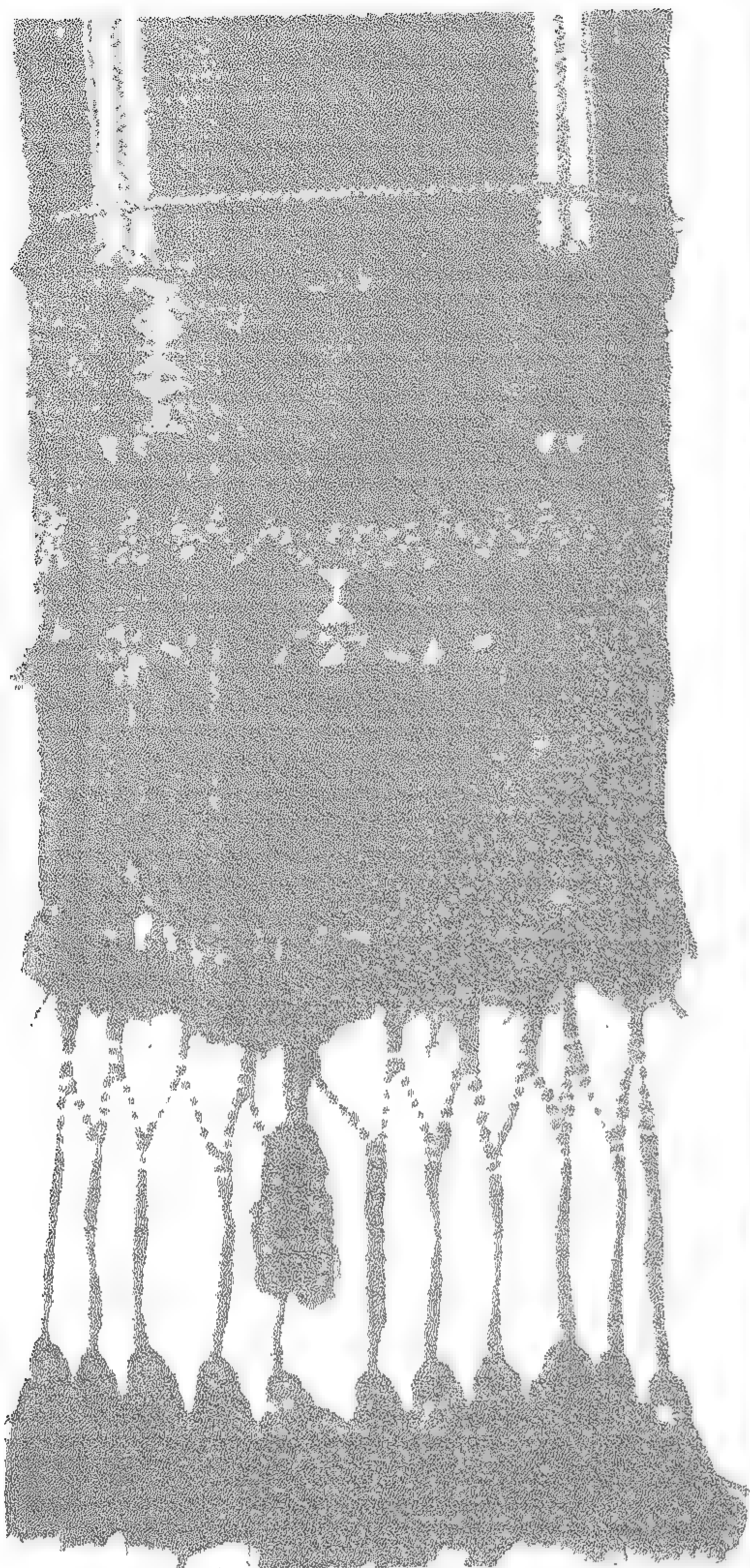
### وسائل النقل

الجمال عادة هو وسيلة الانتقال الأساسية في  
الصحراء ، وعلى الرغم من وجود السيارات فإنه  
مازال أهم وسيلة للانتقال ، ويوضع على سنام  
الجمال أنواع مختلفة من السروج منها ما هو خاص  
بالركوب وحمل الامتعة ومنها ما هو خاص بالسباق

الجمال أهم وسائل النقل في الصحراء







أحد أطراف الخرج الذي يوضع على ظهر  
الجمال وهو مزركش الألوان



أحد بدو الاردن يمتطي حصانه ومعه صقره  
في رحلة من رحلات القنص





وأهم المنتجات التي تنتج بواسطة النسي  
الاقمشة اللازمة لخيامهم والسلخات التي يخالط فيها  
سقف الخيمة وتصنع عادة من شعر الماعز فقط أو  
من خليط من الصوف وشعر الماعز وفي الحالة  
الآخرة تكون السداة من شعر الماعز واللحمة من  
الصوف ، ومن أجمل ما تنتجه النساء الستائر التي  
تستعمل لفصل أجزاء الخيمة وتكون عادة مزركشة  
زاهية الألوان ، ومن المنتجات الأخرى السجاجيد  
وتسمى السجادة ( مفرش ) عندما تكون من لون  
واحد وأما إذا كانت مزركشة منقوشة فإنها تسمى  
( البساط ) وبالإضافة إلى ذلك تنسج الأكياس  
التي توضع مع سروج الخيل والأبل ويسمى هذا  
الكيس « الخرج » وكذلك الرشمات التي تزين  
الأبل والخيول .

وعلى الرغم من ذلك فإن كثيرين من البدو  
لا يستطيعون نسج كل ما يحتاجونه من الملابس لأن  
القبائل التي تقوم برعي الأبل في قلب الصحراء  
لا تملك من الأغنام والماعز ما يكفي لتزويدها  
بالصوف والشعر اللازم لنسج ما يحتاجونه من خيام  
وأبسطة وسجاجيد ولذلك يلاحظ أنه في بعض  
الآحيان عندما تكون الأسرة في حاجة ماسة إلى إقامة  
خيمة بمناسبة زواج عاجل فليس أمامها إلا أن  
تشتري قماشا من البدو الآخرين الذين لديهم  
فائض من حاجتهم .

والمصدر الخارجي الرئيسي لتزويد البدو  
بالاقمشة هو القرى والمدن المحيطة بأطراف  
الصحراء حيث يقوم النساجون في هذه المدن بنسج  
ما يحتاجه البدو .



المغزل في يد المرأة



رسم الجمل مزركش ومعلّى بالأصداق  
والأزوار وبعض العملات



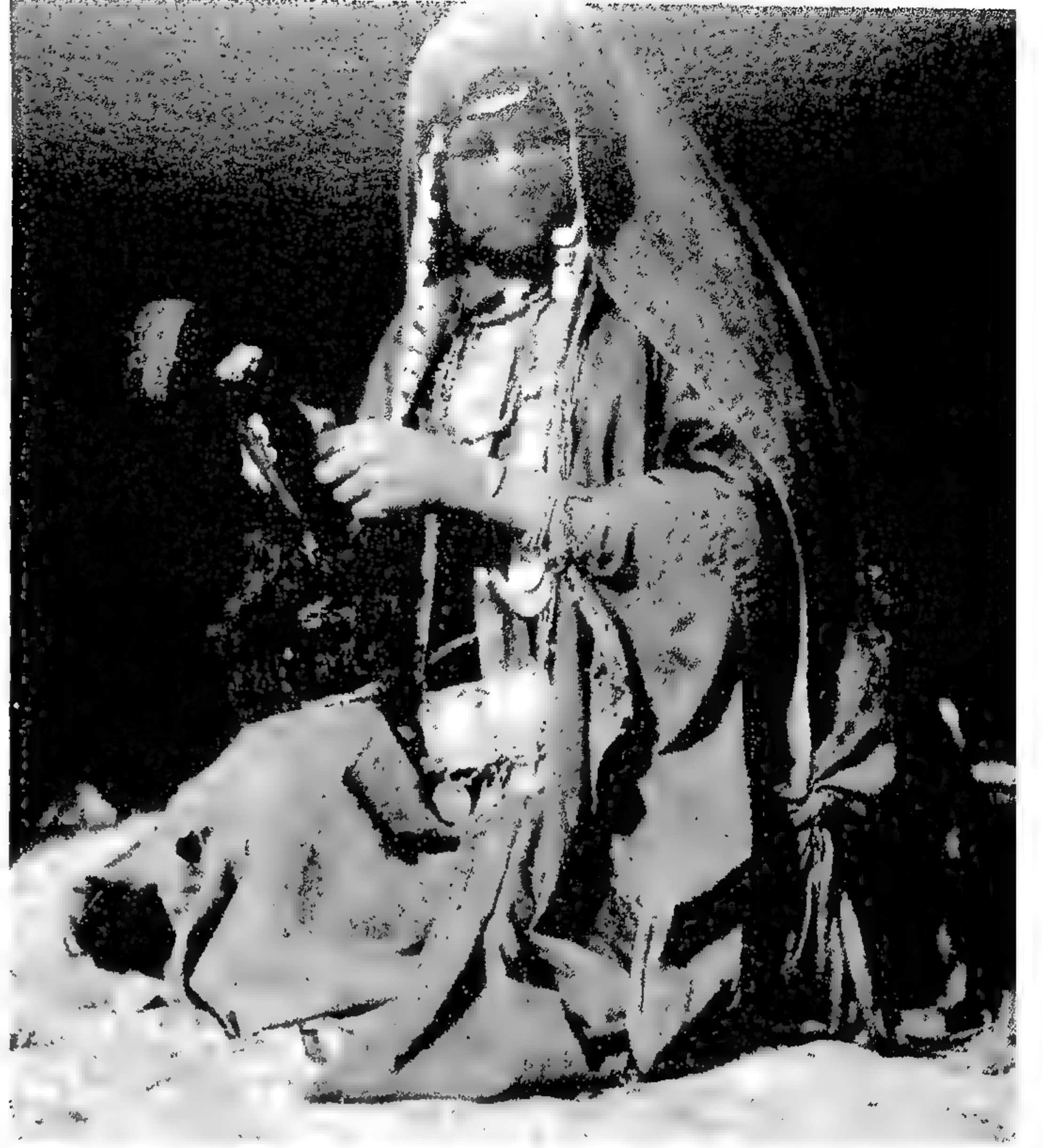
حلية ملونة توضع أمام سنام الجمل مصنوعة  
من الصوف والقطن لكي يريح الراكب ساقه  
عليها .

والطريقة الأكثر شيوعا في عملية الغزل هي  
أن يكون المغزل معلقا بينما يسحب الخيط من اللفة  
بواسطة الأصابع وبعد أن يتم غزل خيط طويل  
يلف حول العمود الخشبي ثم ينزع من حول العمود  
ويلف على شكل خصلة ثم يصبغ أو يلون إذا كانت  
هناك ضرورة لذلك ويلف الخيط على شكل  
كرات استعدادا للنسيج وتتم عملية النسيج عادة  
بواسطة النول ويسميه البدو ( النتي ) وهو عبارة  
عن آلة بدائية بسيطة .



## ثوب المرأة

ان الثياب التقليدية سواء كانت للرجال أم للنساء تصنع عادة بطريقة تتناسب مع جو الصحراء وهي عادة واسعة فضفاضة ، وثوب المرأة يدل على حالتها الزوجية والاجتماعية كما يدل أيضا على القبيلة التي تنتمي اليها أو البقعة التي تعيش فيها ، وفي بعض الاحيان يكون الثوب مطرزا من الامام بخطوط متموجة « عريجة » ولا بد أن يكون مثل هذا الثوب مريحا في جميع الاجواء وتفضله النساء كثيرا لانه يخفي معالم الجسم بطريقة حسنة .



بدوية تقوم بتطريز العصابة التي توضع حول الرأس



ويدل التطريز على ثوب المرأة البدوية الى أمور كثيرة فاذا كان التطريز من اللون الاحمر الزاهي فانه يدل على أن المرأة قد تزوجت أما اذا كان من اللون الازرق فانه يدل على أن الفتاة مازالت عذراء لم تتزوج بعد وتضع على رأسها أيضا غطاء يسمى « القبع » وهو من الحرير « الاطلس » محلى بقطع من العملة أما اذا كانت المرأة متزوجة فانها تضع على وجهها قناعا يسمى ( البرقع ) يغطي جزءا من وجهها ويزين أيضا بقطع من العملة ، وتغطي المرأة البدوية ملابسها بالمباية .

### ثوب الرجل

ان الثوب هو الرداء التقليدي الذي يرتديه

الرجل وكثيرا ما يرتدي ( المباية ) فوق الثوب وهي رداء واسع بلا أكمام ويضع الرجل فوق رأسه كوفية ( غترة ) وعقال ويلف حول وسطه حزاما « كمر » وفي الحفلات والمناسبات يرتدي البدوي فوق ملابسه معطفا له أكمام يصنع عادة من الساتان « الاطلس » ، أما المباية العادية التي يلبسها البدوي فتتسج من الصوف وتكون في الغالب مخططة وتوجد عباءات من الصوف الخفيف أو القطن يرتديها البدوي في فصل الصيف ، أما وجهاء البدو فيرتدون عادة عباءة ممتازة مصنوعة من وبر الابل أو الحرير ومحلة بخيوط القصب عند الرقبة والصدر ويضع كل منهم في حزامه خنجرا مصنوعا من الفضة . وفي الشتاء يلبس البدو معطفا من الفراء يسمى الفروة .



أحد شيوخ البدو الشبان وهو يرتدي العقال المعلى بالقصب ويضع في وسطه الخنجر التقليدي



بدويان من فلسطين يرتديان العباة المخططة وهي مصنوعة من الصوف وليس لها أكمام



## الحلي والجواهر

تحب المرأة البدوية الحلي والجواهر لا لأهميتها في التزيين فقط بل لأهميتها في النواحي الأخرى وتتسلم المرأة المجموعة الأولى من حليها عند الزواج عادة وتبقى معها محتفظة بها للدلالة على زواجها وتقدم الحلي عادة أما كجزء من المهر الذي يدفعه المريس وأما يشتريها والد العروس بعد أن يتسلم المهر وفي الحالتين تكون الحلي ملكا خاصا للزوجة تستطيع أن تبيع جزءا منها إذا احتاجت إلى نقود وتستطيع أن تضيف إليها قطعاً أخرى .

ولا تشترك المرأة مطلقاً في شراء الحلي بل ربما لا تعلم أن زواجها وشيك الوقوع ، ويشتري البدو حليهم وجواهرهم من الصائغ في المدينة أو يشترونها من التجار المتجولين الذين يتنقلون بين مخيمات البدو وهؤلاء التجار يسمون « النور » .

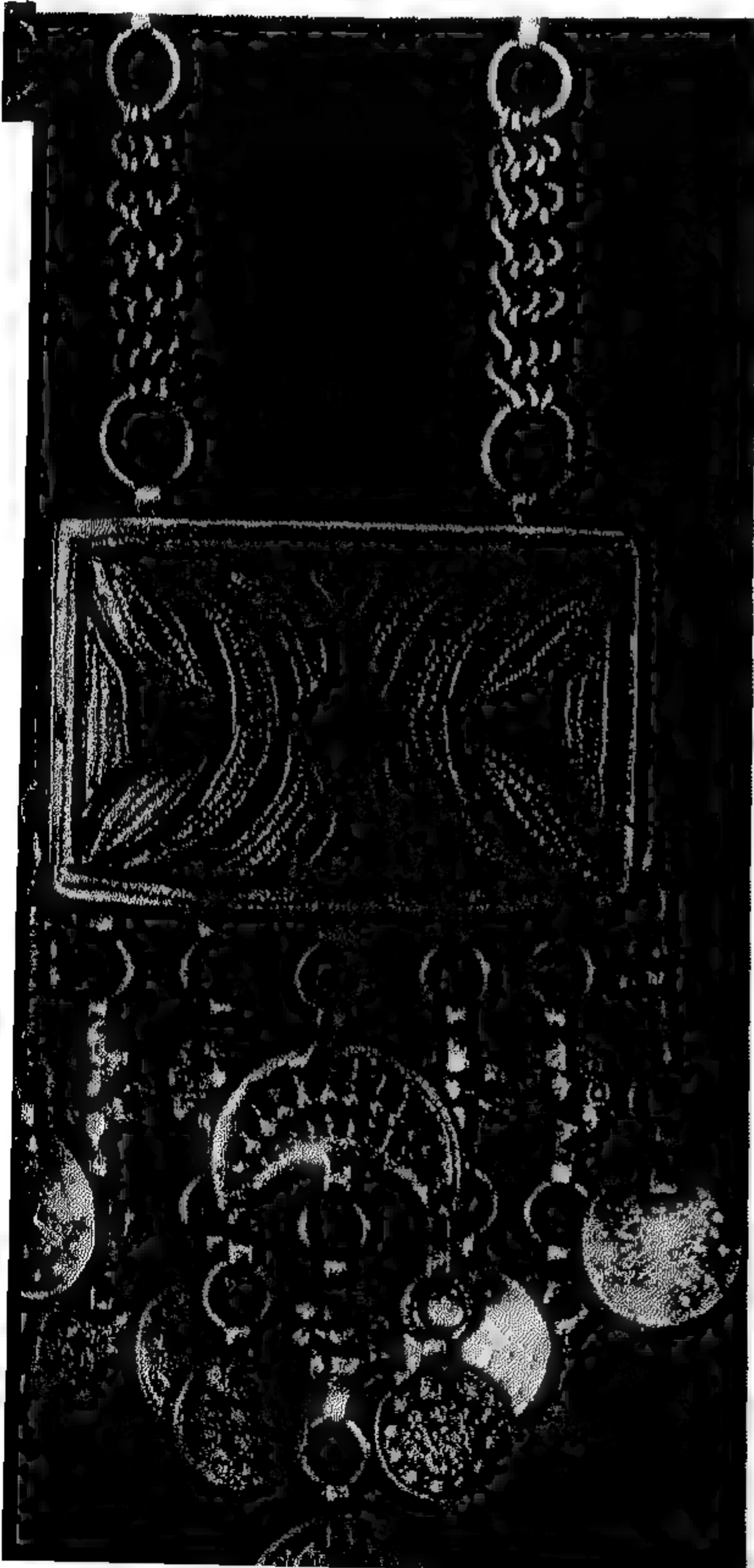
ولما كان الصائغون يعلمون أن معظم البدو فقراء فإنهم كانوا يصنعون قطعاً من الحلي رخيصة الثمن ، وفي أواخر الثلاثينات بدأت الحلي الفضية تتحول إلى ذهبية وقد حدث هذا تدريجاً في شرق

الأردن وفلسطين وفي الفترة التي حكم فيها البريطانيون المنطقة أصبحت البلاد أكثر ازدهاراً وبدأت أسعار البضائع ترتفع ، وتبعاً لذلك ارتفعت قيمة حلي الزواج ، وفي نفس الوقت تلاشت المصادر التي كانت تمد الصائغين بالفضة المطلوبة وهي ريات ماريا تريزا والريات التركية وأصبح من السهل الحصول على الذهب ولكن القليل من الصائغين هم الذين استطاعوا الاستمرار في صناعة الحلي من الذهب وتركزت صناعة الحلي الذهبية في المدن وخاصة في دمشق وبيروت وبدأ نساء البدو يتخلصن من الحلي الفضية ويستبدلنها بأخرى ذهبية ويتحلى نساء البدو الصغيرات الآن بعملية ذهبية تتعلق من شريط حول رقبة المرأة .

وكانت قطع الحلي الشائعة في منطقة الأردن حتى الأربعينات كما يلي :

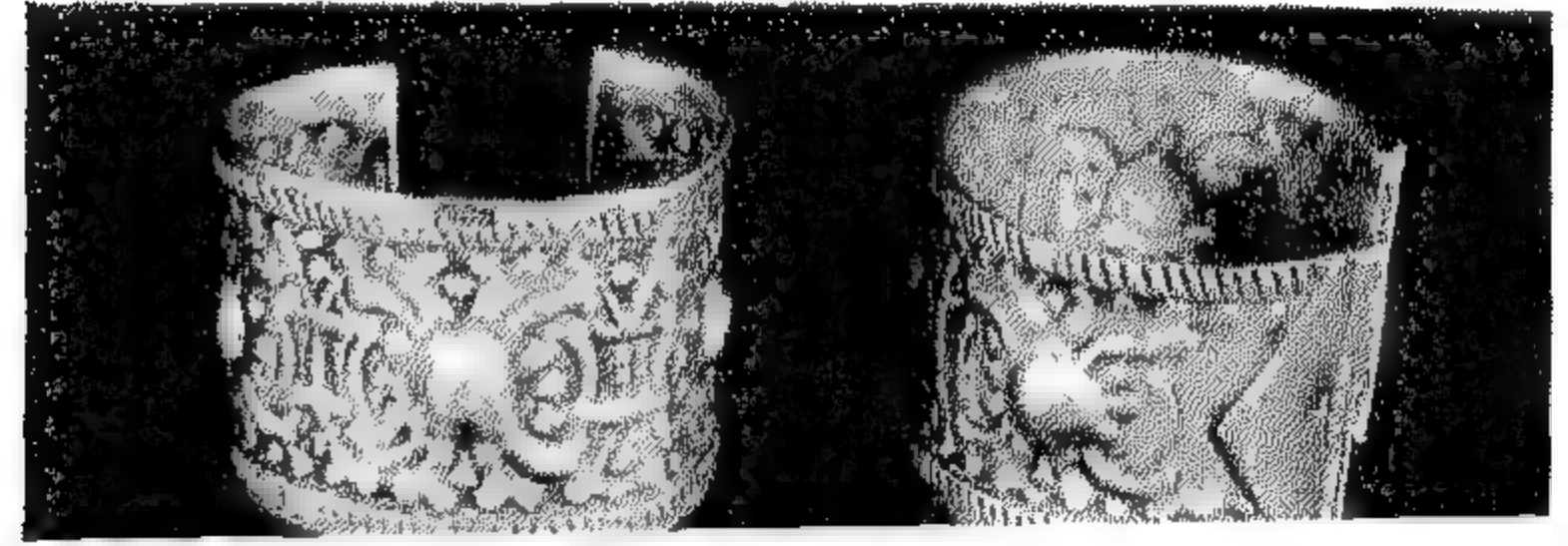
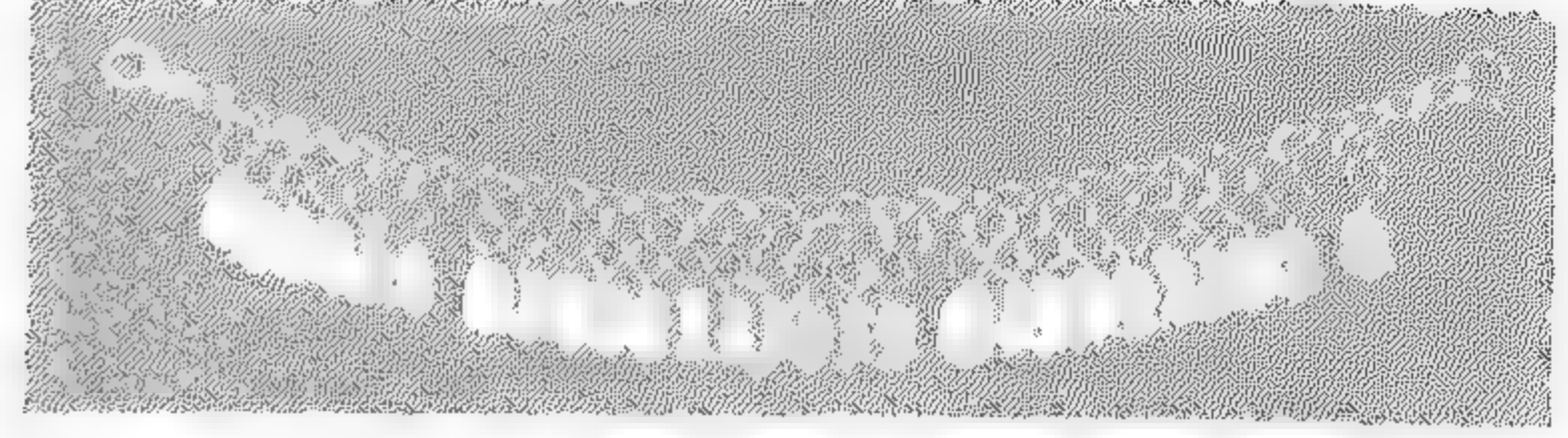
١ - التمام :

أ - الاحجار والخرز وهي مرصعة بالفضة في بعض الأحيان وهي أنواع كثيرة مختلفة الألوان ويعتقد البدو في تأثيرها الشديد على بعض الأمراض المعينة فالاحجار الحمراء مثلاً تجعل الإنسان يتمتع بصحة جيدة ،



بعض التعويذات والاحجبة التي يرتديها البدو





### بعض أنواع الحلي التي تزين بها المرأة البدوية

طويلة جدا تصل الى وسط المرأة وبعضها قصيرة تتدلى منها التمام •

ب - قلادة تسمى الكردان مصنوعة من الفضة

ج - عقود من المرجان محلاة بمرق اللؤلؤ

د - عقود اسطوانية الشكل محلاة بحبات العنبر

٢ - الاساور وتلبس عادة حول المعصم وهي محلاة بحبات العنبر •

٤ - الخواتم : وهي من الفضة مزينة بالاحجار وتلبس المرأة عادة اربعة خواتم في كل يد •

٥ - دبابيس الشعر « بكلة » وهي عادة مزخرفة

٦ - حلية الجبهة وتسمى ( خميسة ) ويلبسها نساء البدو في منطقة الاردن •

٧ - حلق الانف : ويسمى « زميمة » مصنوعة من الذهب وهي عادة اصغر من تلك التي يلبسها النساء في صحراء النجف

والحجر الاخضر الداكن « خرزة الكبسة » ، يقي المرأة من حمى النفاس بعد الولادة ، والحجر الابيض الناعم الذي يسمى « خرزة الحليب » يدر اللبن عند المرأة المرضعة ، والخرزة الزرقاء التي تسمى ( العوينة ) تحمي حاملها من شر العين •

ب - تميمة بيضاوية الشكل تسمى ( مسكة ) مصنوعة من الفضة التي تطرق مسطحة عليها نقوش وبعض الآيات القرآنية المحفورة ، وهي مزخرفة بالنل أيضا •

ح - صناديق مستطيلة الشكل « حجاب » مزخرفة بالنل •

د - صناديق اسطوانية « خيارة »

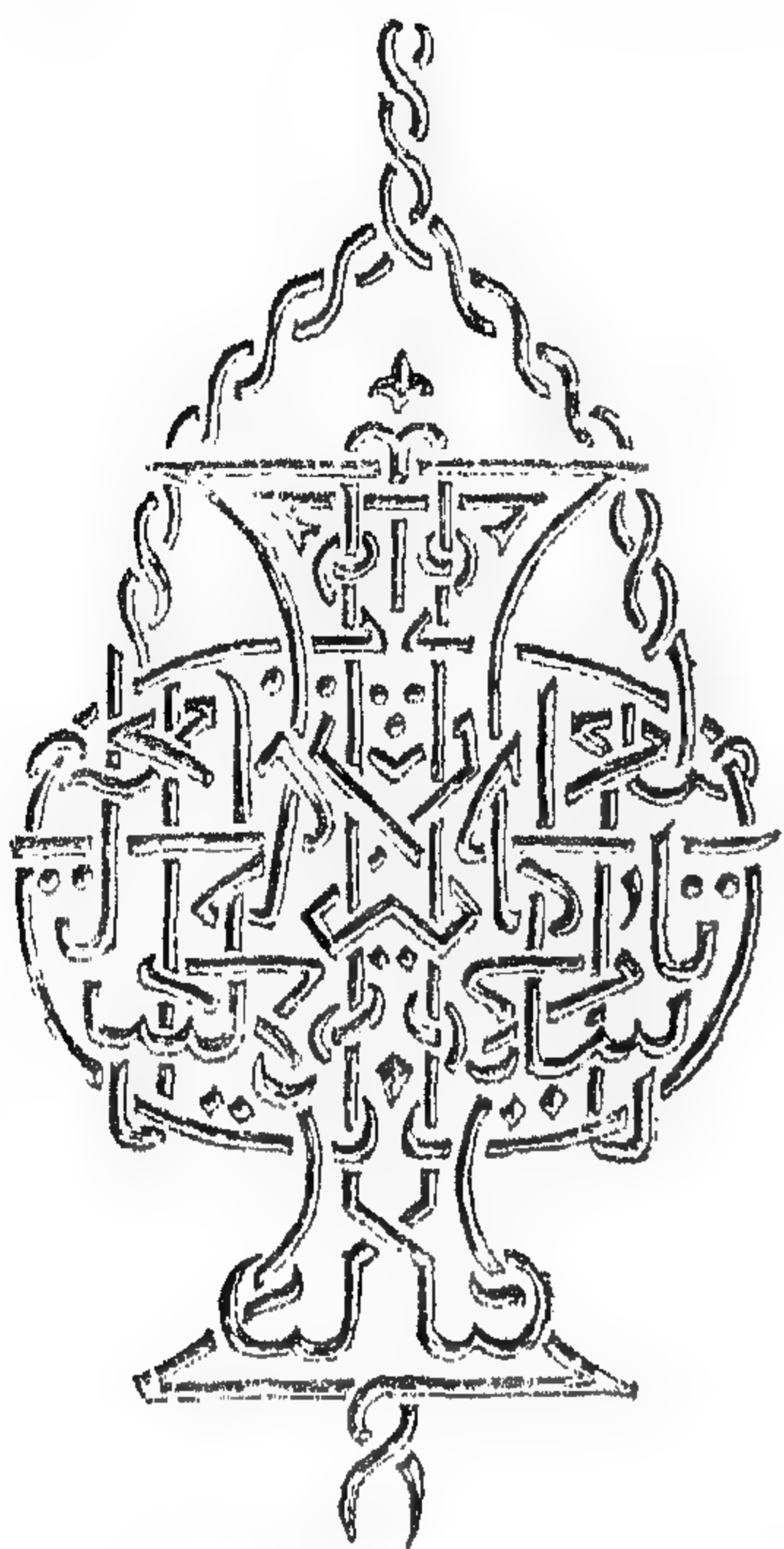
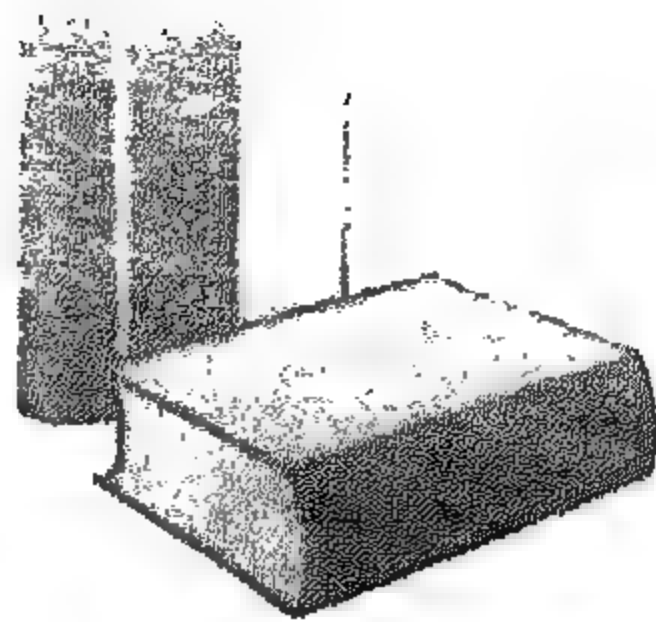
هـ - تماائم سنكية الشكل (السمكة) مزخرفة بالنل •

٢ - العقد

١ - سلاسل يطلق عليها البدو اسم ( جريز ) ويسمونها الحضر « سنسال » وهي تتدلى من رقبة المرأة وتحلى بكرات فضية ، وبعضها



من أرشيف الدارة



الأمير

سليب أرسلان





● ولد في أول رمضان سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٦٩ م في أسرة امارية في قرية الشويفات في لبنان ، فهو أمير من أمراء لبنان من أسرة درزية لكنه وإن اعتز بلقب الامير فلم يبتز بهذا اللقب حقاً لقومه العرب ولا مبدأ من مبادئ اسلامه وهو من سلالة آل البيت لان أجداده قد تناسلوا من الفاطميات .

● سماه والده باسم ( شكيب ) وهو اسم فارسي معناه الصابر ومادة ( الشكب ) في اللغة العربية تدل على العطاء والجزاء .

● يرتفع نسبه الاعلى الى النعمان بن المنذر بن مام السماء ، وتفاخر أسرة أرسلان بأبجادهما في التاريخ فجدهما الامير عون قد اشترك مع خالد بن الوليد في نجدته لابي عبيدة في فتوح الشام .

● في سنة ١٨٨٧ دخل المدرسة السلطانية ببيروت وفيها درس على الاستاذ الامام محمد عبده الفقه والتوحيد ودرس في دمشق ثم التقى في مصر بصفوة المفكرين ، وفي أواخر سنة ١٨٩٠ سافر الى الاستانة والتقى بجمال الدين الافغاني .

● لما اعتدت إيطاليا على طرابلس الغرب سنة ١٩١١ غضب شكيب وكتب الى محمد رشيد رضا وغيره يستحث على مساعدة طرابلس

● نصر الجامعة الاسلامية فحارب الثورة العربية في سبيل الخلافة حتى انتهت الخلافة .

● في سنة ١٩٢٢ حين تألف وفد سوري فلسطيني للدفاع عن حقوق العرب أمام جمعية عصبة الأمم بجنيف اختير شكيب عضواً بارزاً في الوفد .

● في عام ١٩٢٤ أسس شكيب في برلين جمعية اسمها ( هيئة الشعائر الاسلامية )

● في فبراير ١٩٢٦ سافر شكيب على رأس وفد سوري الى روما ليبسط رغبة سوريا في الغاء الانتداب الفرنسي أمام ( لجنة الانتداب ) ، فأصبح العدو الاول لفرنسا بين زملائه ، ألزمته أعراقه أن يعود عربياً في قمة المجد ، لا يتنكر عليه خصومه أمس ولا يتخلف عنه أصدقائه يوم صدرت عليه أحكام الاعدام وأحكام النفي من دولتي الاستعمار فرنسا وبريطانيا .

● تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي تعد مرجعاً ، عشقه للاندلس أخرجه في كتاب ، عشقه لهذه الارض المقدسة أرسله اليها في كتاب اسمه الارتسامات اللطاف في خواطر الحاج الى أقدس مطاق

● في آخر أيامه كان صديقاً للملك عبد العزيز رحمه الله . صداقة الحفاظ على جزيرة العرب فبعد الحرب اليمنية وقد جاء في وفد الصلح رفيقاً لهاشم الاتاسي وأمين الحسيني ومحمد علي علوية ، بعد هذه الحرب عاد وقد صنع عبد العزيز السلام فقال لقد تركت جزيرة العرب أمانة بين يد الامينين عليها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والامام يحيى .

● لما انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وتحررت سوريا ولبنان عاد شكيب الى وطنه في آخر اكتوبر سنة ١٩٤٦ واستقبله قومه بحفاوة واكبار .

● في يوم الاثنين ١٥ محرم سنة ١٣٦٦ هـ - ٩ ديسمبر ١٩٤٦ لحق شكيب أرسلان بربه ودفن في قريته .

● كان شكيب يعرف الى جوار العربية اللغات الفرنسية والتركية والانجليزية وجانباً من الالمانية .



المسألة







بقلم : عاطف مصطفى

# المستشرقون

تناول المستشرقون جوانب كثيرة من الفكر الاسلامي بالدراسة ولاريب كان ( التراث الاسلامي ) هو أبرز ماتناولوه وعالجوه بالبحث والتقصي من دراسات الفكر الاسلامي المتعددة ، وحين نتقصى وجهة نظرهم في كثير من القضايا فهي غالبا ماتكون خاضعة لاحد أمور ثلاثة :

— اما محاولة فهم الاسلام على أنه دين لاهوتي خالص كالمسيحية بينمسا  
الاسلام دين ومنهج حياة •

— واما أنهم تأثروا بوجهة نظر السياسة الاستعمارية فغضعوا لها •

واما أن أدواتهم البيانية والفكرية قصرت عن فهم طبيعة الاسلام والفكر  
الاسلامي الجامعة التي تربط بين الثابت والمتغير ، والروحي والمادي ،  
والدنيوي والاخروي •

وأغلب ماتجيء أخطاؤهم في العجز عن فهم الوحي والنبوة والتفرقة بين  
الالوهية والنبوة ، ولذلك فان أغلبهم ينسبون القرآن الكريم الى  
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم يعد الرسول مصلحا  
اجتماعيا •





ومن هنا كان طبيعيا أن نجد هؤلاء المستشرقين لا يجيدون فهم النصوص العربية ، فقد يفوتهم عند مطالعتها الكثير من مجازاتها واستعاراتها وخصائصها الأسلوبية والمعنوية ، ونجد بعضهم أحيانا يفهم النص العربي فهما مضحكا ولعل هذا من الأسباب التي جعلت هؤلاء يفسرون تلك النصوص بشكل غير دقيق ، وبما يدعهم يصدر عن أحكامهم غير صحيحة في الوقت نفسه .

( راجع في هذا كتاب الاستاذ العقاد ( يقولون عن الاسلام )

### كيف بدأ الاستشراق ؟

بدأ الاستشراق منذ قرون كثيرة سابقة للقرن الثامن عشر ، بل نرى أن الاستشراق قد أرسى قواعده منذ العصور الإسلامية المبكرة والاستشراق قد بدأ في أوروبا نفسها في العصور الوسطى الإسلامية حينما كان العرب المسلمون يحكمون أرجاء كثيرة في شبه جزيرة ايبيريا « بلاد الاندلس » وفي فرنسا وإيطاليا وصقلية وجزر البحر المتوسط فقد كانت أوروبا قبل الفتوحات العربية والإسلامية تسبح في دياجير الظلام ، وقد بددت الحضارة العربية الإسلامية هذه الدياجير الحالكة ، وأصبح العرب أساتذة للأوروبيين ، فقد أصبح العرب فيما بين منتصف القرن الثامن وأوائل القرن الثالث عشر الميلاديين حملة مشاعل الثقافة والحضارة في ربوع العالم أجمع ، وقد كتبت إسبانيا العربية الإسلامية صفحة في أروع صفحات تاريخ الحضارة في القارة الأوروبية في العصور الوسطى . لقد أقبل الأوروبيون ينهلون من منابع الحضارة العربية وقدم طلاب العلم من كل أرجاء أوروبا على بلاد الاندلس يدرسون في جامعاتها ومعاهدها كل ألوان العلوم .

حينما أقدم الأوروبيون على الاقتباس من حضارة الشرق العربية والإسلامية وحينما أصبحت هذه الحضارة الشرقية هي أساس حضارة القارة الأوروبية أصبح الأوروبيون حينئذ مستشرقين ،

غير أن موقف الاستشراق من التراث الإسلامي ليس موقفا سليما من ناحية الحرص الواضح لدى المستشرقين على الاهتمام بالجوانب الضعيفة والمضطربة من هذا التراث وخاصة المعبراع ، وجوانب الخلاف بين الفرق ، والاهتمام بالتصريف الفلسفي ومحاولة إبراز الأثر الأجنبي في الفكر الإسلامي نتيجة الاتصال بالفكر اليوناني والتهويل فيه ، إلى حد القول بأنه أهم معطيات الفكر الإسلامي غافلين عن أن الفكر الإسلامي قد تشكل أساسا قبل الاتصال بالفكر اليوناني أو الفارسي ، أو الهندي وأن العلماء المسلمين حالوا دون سيطرة هذه المترجمات على جوهر الفكر الإسلامي ودورها ، وحرروا معطيات الإسلام منها ، ولم تكن تلك الجوانب التي هي موضع اهتمامهم إلا محاولات لاحتواء الفكر الإسلامي لكن هذه المحاولات لم تنجح ولم يلبث الفكر الإسلامي أن استعاد أصالته حين تشكل مذهب الجماعة واستصفى كل ما كان وافدا ، وأساغ الصالح منه ، وتخلص مما يتعارض مع مفهوم التوحيد . .

### من هم المستشرقون ؟

المستشرقون عموما من أوروبا ، نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث ، وشغلوا في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع ، ولكل منهم لغته الأصلية التي رضع لبانها من مجتمعه وبيئته فصارت له « اللغة الأم » فهو يغاز عليها ويتأثر بها ويستجيب لموحياتها .

لكن المستشرقين تعلموا اللغة العربية بجوار لغاتهم الأصلية ، ومع أن الكثيرين منهم قضوا شوطا كبيرا في تعلم العربية وفي القراءة بها ، وعاشوا في أوساط عربية ردحا من الزمن فنطقهم بالعربية لم يخل من لكنه ورطانة وحين يكتبون بالعربية نجد هذا الأثر واضحا في كتاباتهم . . واللغة العربية عند المستشرق لاتسري أصولها وروحها في عقل المستشرق أو وجدانه أو شعوره كما تجري لغته الأصلية « اللغة الأم » . .



فقد وجدوا في حضارة العرب ما يناسب احتياجاتهم ويسد الفراغ الموجود ، وكانت الحضارة العربية لها من المرونة والواقعية ما يجعلها تناسب الشعوب الأوروبية على اختلاف بلادها وأجناسها وثقافتها ، وقد اتخذ اقبالهم على الاستفادة من الحضارة العربية شكلا علميا منظما ، مما يجعله استشراقا على أسس علمية ثابتة واضحة ، فقد اهتمت الدول الأوروبية بإرسال بعثات علمية إلى بلاد الأندلس العربية لدراسة العلوم والفنون والصناعات في معاهدها الكبرى نتيجة ذبوع شهرة الأندلس وحضارتها الزاهرة في إنجلترا وفرنسا وهولندا ولكن الأمثلة التي توضح بداية الاستشراق العلمي النظم ، تلك البعثات الثلاث التي قدمت إلى الأندلس في « ٢١٣ م » ١٢٩٣ م » وكان تعدادها سبعمائة طالب وطالبة ، كما بعث الملك فيليب البافاري إلى الخليفة الأموي بالأندلس ( هشام الأول ) يسأله السماح له بإيفاد هيئة تشرف على حالة بلاد الأندلس ودراسة أنظمتها وشرائعها وثقافة مختلف الأوساط فيها ليتمكن من اقتباس الثمر المفيد من ذلك لبلاده .

وفي الواقع لم تكن محاولة ترجمة القرآن التي قام بها الاستشراق تستهدف فهم هذا الدين على وجه صحيح ولكنها كانت في الغالب تحاول اقتناص بعض الأسباب للهجوم عليه .

ورغم الأسباب العديدة للاستشراق فالظاهرة الغالبة هي أن بعض المستشرقين كانوا عملاء للاستعمار في بلاد العروبة والإسلام ، ومن هنا فقد دأبوا على تقويض الخصائص والمقومات الدينية والتاريخية والقومية للعرب والمسلمين لكي يمكنوا للاستعمار في هذه البلاد ، وليشيعوا النزعة الصليبية الغربية في محاولات مختلفة ، ومنها مجال التظاهر بالبحث العلمي المحايد .

وكان للإسلام نصيب الأسد من هذا الهجوم ، فهؤلاء المستشرقون يدأبون على الزعم بأن الإسلام دين مادي ليس فيه جمال الروح المسيحية وأنه قام على السيف والتعصب ( فاما أن تقول لا اله الا الله محمد رسول الله واما أن تقطع رقبتك بلا جدال ) وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي صاغ القرآن وصنعه ، وأن المسلمين قوم لا يصلحون للحياة ولا للعة ، ومن وراء هذه الافتريات دأب المستشرقون على توهين قول المسلمين وإيهامهم في كل مناسبة بأنهم ضعفاء أذلاء متخاذلين في شتى ميادين العلم والأدب والحياة .

وظل المستشرقون ينهلون من حضارة العرب والإسلام إلى أن أتت الحروب الصليبية والتي كانت عاملا أشد أهمية في نقل الفكر الإسلامي إلى الغرب فقد كانت هذه الحروب فرصة متعددة لاتصال الغرب بالشرق .

وقد أطلعت هذه الحروب الغرب على طريق الاتصال بالشرق من جهة والمقارنة بين الإسلام ودينهم من جهة أخرى على مواطن في دينهم تحتاج إلى مراجعة أو تعديل وهذا ماسماه بعضهم بحركة ( الإصلاح الديني ) وهذه الحركة استرعت مراجعة أصول الدين عندهم ، فاستدعت المراجعة نوعا من الدراسات العبرانية ، ثم انتقلوا إلى الدراسات العربية ثم كانت هناك الرغبة القوية في التبشير بالمسيحية في الشرق ، فاستلزم هذا دراسة اللغة العربية على أيدي المستشرقين ، لتكون تلك الدراسة عوناً على النجاح في هذا التبشير ومن هنا تلاقحت وجهة الاستعمار مع وجهة التبشير مع وجهة الاستشراق .



الحوار الى مرحلة النظرية الحقيقية » ، وهكذا  
تتطور الفكرة : أربعة أطوار أو خمسة الى أن  
يتهيأ بها المطاف الى أن تصبح حقيقة مقررة ،  
وبخاصة اذا كان الامر يمس أحد الديانات أو  
المدنيات التي يتفرون على نقدها ، وللاستباز  
مرجليوث جولات خاصة في هذا الميدان .

واليك المثل : جاء الدكتور « فيجانا » فقدم  
قصة فحواها أنه عشر على ترجمة سريانية للقرآن  
الكريم سقط منها بعض أجزاءه يريد بذلك أن  
يؤهم القارئ أنه ربما ضاع شيء من القرآن وكان  
( فيجانا ) هذا قد حاول قبل ذلك أن يشكك في  
صحة القرآن فباء بالفشل الذريع ، فجاء مرجليوث  
فالتقط الخيط فأشار الى أن ( فيجانا ) عشر على  
نسخ سريانية عريقة في القدم ، وأشار الى وجود  
خلافا ذات بال في المخطوطات القديمة وهذه  
العراق في القدم التي أشار اليها مرجليوث لم يمر  
عليها الا أقل من عام ولكنه يحاول أن يضع في يد  
الخصم سلاحا يحارب به القرآن ، هل يليق بمرجليوث  
أن يستعمل عبارة ( عريقة في القدم ) مع أن فيجانا  
نفسه لم يقل ذلك ، بل يرى خلاف هذا الرأي .

ومرجليوث هو أول من أثار الشك في الشعر  
الجاهلي ، وقد أشار في بحثه « الذي نقله طه حسين  
دون أن يشير اليه في كتابه الشعر الجاهلي » الى  
أن الشعر الذي يقرأ على أنه شعر جاهلي إنما نظم  
في العصور الاسلامية ثم نحله هؤلاء الواضعون  
المزيغون لشعراء جاهليين .

ولمرجليوث آراء خبيثة للاسلام والنبي  
أوردها كتابه « محمد وظهور الاسلام » وقد تناولها  
بالتحليل الاستاذ أنور الجندي في كتابه « الاسلام  
والثقافة العربية » وكلها تدور حول شبهات النقل  
من اليهود والنصارى والتفسيرات الباطلة للنصوص  
وفق مفهومه اليهودي البالغ الكره للاسلام وكما كان  
لمرجليوث دوره الهدام نجد نظيره في هذا الاتجاه  
« جولد تسيهر » والذي تخصص في إثارة الشبهات

وعلى الرغم من هذا أسوق في بحثي ما تعرض  
له المستشرقون حول الاسلام ديننا الصمغ الحنيف  
والذي كان نافذة الحضارة لهم ، والذي أعطى  
للغرب كله وبلاد الشرق كل مقومات الحياة الحقة  
التي كان أساسها التشريع السماوي الحق : القرآن  
الكريم .

والدوافع تختلف كثيرا تبعا لاختلاف الأزمنة  
والعصور التاريخية واختلاف العلاقات السياسية  
والدولية لاختلاف البيئات الجغرافية وتنوع  
المستويات الحضارية الى جانب الفروق الفردية ،  
فليس كل المستشرقين صنفا واحدا ، فهم يختلفون  
في عقلياتهم ونفسياتهم وصفاتهم ، فكان هناك من  
المستشرقين من أبدى إعجابا وإقبالا على حياة الشرق  
وتعمس للحضارة العربية تحمسا كبيرا ، وانعكست  
هذه الميول والاتجاهات في كتاباته ، ومن المستشرقين  
من اتصف بالتعصب الاعمى ضد الاسلام أو العروبة  
أو الشرق فكانت كتاباته كلها سهاما مسمومة ،  
ومنهم أيضا من أبدى إعجابه بالاسلام حتى أنه  
اعتنقه وأخلص له ، وانعكس ذلك على أبحاثه ،  
فأقبل يخدم هذا الدين وحضارته بقلمه وفكره ،  
ومن المستشرقين من تأثر بسياسة دولته التي ينتمي  
اليها فأصبحت أبحاثه صورة لاتجاهات هذه الدولة  
وأهدافها السياسية أو الاستعمارية .

ومن المستشرقين من هم ضعاف النفوس  
فأصبحت أبحاثهم مأجورة لخدمة بلادهم أو  
للمسيونية العالمية . . ولكن من المستشرقين أيضا  
من اتصف بالعمق العلمي والتفهم الحقيقي  
والانصاف الواقعي ، ومنهم من كرس حياته ووقته  
وجهوده للاستشراق ، يدرس العلم للعلم ، ويبحث  
عن الحقيقة أينما كانت وقد أشار الاستاذ ( خوجه  
كمال الدين ) في كتابه ( المثل الاعلى في الانبياء )  
الى أسلوب الاستشراق فيقول : « اليك بيان الطريقة  
التي دأبوا عليها في نقد الديانات الاخرى يشير  
أحدهم الى فكرة ما من طرف خفي ويليهِ آخر فيقرر  
أن هذه الفكرة جائزة ، ويأتي ثالث فيرفع هذا



والدوافع التي دفعت المستشرقين للاستشراق

ثلاثة :

١ - دينية ٢ - استعمارية ٣ - علمية

ظهرت هذه الدوافع الدينية واضحة في المصور الوسطى وبداية التاريخ الحديث ويرى (خودا بخش) أن هذا التعصب الديني كان ناتجا عن سيطرة الكنيسة على أهالي المصور الوسطى ، فقد أدى انتشار الاسلام وقوته الى شعور أوروبا بالخطر ، وظن البعض أن الاسلام قد أصبح خطرا على المسيحية .. وكان هذا الشعور بالخطر هو بداية انطلاق الكنيسة الكاثوليكية المعادي للاسلام وما تبعه من استشراق .

فقد نهضت الكنيسة لتواجه تهديد الاسلام للمسيحية ، فلم تعد تتبع سياسة اللين والتسامح ، واذا أدركنا مدى سيطرة الكنيسة ونفوذها على مسيحي المصور الوسطى وتأثيرها على أدب هذه المصور فاننا ندرك ما نال الاسلام طوال المصور الوسطى من هجوم وقذح ، وذلك نتيجة منطقية للظروف السائدة في تلك المصور ، وتحالف التعصب الديني مع الجهل السائد في المصور الوسطى على تشويه صور الاستشراق القائم في هذه المصور فقد أدى هذا الجهل الى أن الاسلام ظل غير معروف لمعظم أبناء المجتمع المسيحي ، كما ظل محمد في الادب الاوربي شخصية غامضة .

ويمكننا أن ننسب هذا الجهل بالاسلام وبمحمد عليه الصلاة والسلام الى قلة الفرص المتاحة للمسيحيين لدراسة حياة الرسول أو عقيدته اذ أن علاقات البيزنطيين في ذلك الحين بالمسلمين كانت محدودة ..

حاول المستشرقون دائما تصوير الاسلام في صورة الدين الجامد الذي لا يصلح للتطور أو التجديد ..

حول السنة والفقه والشريعة الاسلامية وفي قيمة الاحاديث النبوية وذلك بالقول بأن السنة بهذا تدوينها بعد وفاة النبي بتسعين عاما ، وفي قوله في كتابه : ( العقيدة والشريعة ) : أن التوحيد الاسلامي ينطوي على غموض ، ومن ذلك قوله : أن الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الروماني في بداية تكوينها ، وقد دحض آراءه كثير من الباحثين

( وجولد تسيهر ) يحاول في مجمل رأيه أن يصور الفقه الاسلامي وكأنه من صنع الصليبية والتابعين ، وقد كشف الباحثون أن « جولد تسيهر » كان مدفوعا في كتاباته بغرض سياسي خاص هو اظهار أن التشريع الاسلامي قابل للمؤثرات الغربية .

ولقد صودرت لجولد تسيهر مغالطات وانحرافات كثيرة أراد بها المغالطة في الحقائق الاساسية ، ومنها أنه حرف قول الامام الزهري : « ان هؤلاء الامراء اكرهونا على كتابة الاحاديث » الى لفظ « احاديث » وذلك لفتح الباب أمام شبهة كبيرة ، كذلك فانه اتهم الزهري بأنه واضع حديث فصل المسجد الاقصى ارضاء لعبد الملك بن مروان مع أن الزهري لم يلق عبد الملك الا بعد سبع سنوات من مقتل ابن الزبير .

وقد كشف محمد أسد « ليوبولد فابس » السر في محاربة السنة ، فقال ان الهدف هو اسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لحياة رسول الله والمسلمين وبذلك يفقد الاسلام أكبر عناصر قوته ، ويقول : لكي يستطيع نقدة الحديث المزيفون أن يبرروا قصورهم فانهم يحاولون أن يزيلوا ضرورة اتباع السنة لأنهم اذا فعلوا ذلك كان بإمكانهم حينئذ أن يتناولوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاءون على أوجه من التفكير السطحي أي حسب ميول كل واحد منهم وطريقة تفكيره هو وبذلك تنتهي تلك المنزلة ( الممتازة ) التي للاسلام على أنه نظام خلقي وعملي ، ونظام شخصي واجتماعي ، الى التهاافت والاندثار .



الوحيد في المرحلة المعاصرة ، الذي يستطيع أصحابه أن يرقبوه دون أدنى ارتياب ، وهو الشعب الوحيد كذلك بين الشعوب الاسلامية الذي يستطيع أن يطمئن الى أن مشاركته في التاريخ الاسلامي الحديث كانت ذات اثر فعال « ١٠ هـ

وبدا دخول الاستشراق الى البلاد الاسلامية بطرق شتى من خلال الاستعمار ومن خلال البعثات التبشيرية التي تنكرت وراء اهداف غامضة ورغم تطور حركة الاستشراق ونبذها الجوانب التعصبية التي كانت من طابع العصور الوسطى ، فقد استمر الاستشراق يهتم بالدراسات الاسلامية أكثر من اهتمامه بالدراسات العربية .

ويبرر المستشرق « بارت » هذا الاتجاه فيقول « يرتبط الاسلام بالعروبة بعلاقة تبادل فريدة ، فقد كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة التي سميت نسبة اليهم يعيشون فسادا ، حتى أتى محمد ودعاهم الى الايمان باله واحد خالق بارئ وجمعهم في كيان واحد متجانس ، وانطلقت آيات وسور القرآن لأول مرة في مكة ، وهي أقدم أعمال الثقافة الاسلامية العربية المدونة .

ولكن العالم المترامي الاطراف ماكان ليحس بالعرب لو لم يتحولوا بفضل صلتهم بالاسلام الى عامل من عوامل القوة السياسية .

لهذا كانت ظاهرة الاسلام ظاهرة تلقى أسبقية وأفضلية في ميدان البحوث الاسلامية الاستشراقية وعلى الادق في ميدان البحوث الاسلامية .

#### دور المستشرقين في العقائد :

لقد أولى الاستشراق اهتمامه البالغ للتصوف والفلسفة وعلم الكلام والاعتزال والباطنية وكل هذه جزئيات صورة لم تكتمل ولايجوز لها أن تنفصل عن الصورة العامة الكلية للفكر ، ولقد

وخير مايعصور محاولة بعض المستشرقين من أن يلصقوا بالاسلام كل تأخر حضاري أصاب العالم الاسلامي كتاب « الاسلام في التاريخ الحديث » للمستشرق الامريكي المعاصر «ولفردكانتويل سميث» الذي كان مديرا لمعهد الدراسات الاسلامية بجامعة ماكجيل بمدينة مونتريال بكندا ، ويقول في كتابه « للاسلام في العصر الحديث مشكلة وأزمة ، فالمسلمون يحسون أن خطأ ما وقع في تاريخهم ، فانحرف به عن طريقه السوي وأن ثمة مفارقة بين الدين الذي أنزله الله وبين التطور التاريخي للعالم الذي يسيطر عليه ويصرف أموره وأنهم يفكرون في كيفية تقويم ما عوج من تاريخهم حتى يعاود سيره من جديد في كامل قوته ثم يقبل سميث : « واذن فالمأزق الاسلامي ازاء المعاصرة يحسه المثقفون بعمق ، فقد مضى أكثر من قرن من الزمان منذ بدت الحاجة الى الدفاع عن العقيدة ضد الضغط الخارجي والتأخر الخارجي .. »

واليوم وبرغم التقدم في نواح كثيرة نرى الهجوم على الاسلام أكثر شدة .. نرى هجوما من الخارج ، ومن الداخل ، ليس هجوما من أعدائه الاجانب الخارجيين بل كذلك هجوما على الظاهرة التاريخية للاسلام كحقيقة واقعة وعلى القوة الداخلية لعقده الجوهري .

ويمتدح ( سميث ) الاتراك المحدثين لانهم تغلوا عن الحضارة العربية الاسلامية وأقبلوا على الاخذ بالحضارة الاوربية فهو يقول عنهم .. : ( يعنينا موقف تركيا من التصدي للدين الاسلامي ، فالاتراك لم يرتدوا عن دينهم ولم يهجروه وانما أخذوا يعيدون النظر فيه معيدين بحثه من جديد ، ان الاتراك هم الشعب المسلم الوحيد الذي أدرك على وجه التحديد ما يحتاج اليه وهم الشعب المسلم الوحيد الذي استطاع أن يشكل أسسه العسكرية والاجتماعية بما يتناسب مع أوضاع المدنية الحديثة وقد سبق أن قدمنا أن الاسلام يعنى كثيرا بالتاريخ وأن الشق التركي من التاريخ الاسلامي هو الشق



ولست دائرة المعارف الاسلامية وحدها التي توصف بالانحراف بل تجد ذلك في « المنجد » الذي تجده الان موضوعا بين أيدي جميع الباحثين العرب وهذه شهادة عالم له صلة بدوائر الاستشراق هي الدكتور مصطفى جواد الذي يقول أن أغلاط المنجد لا يمكن لأحد أن يستقصيها وقد نبهنا على ثلاثمائة وأربعة وعشرين منها ، وأغلب أخطاء المنجد هي محاولة تفسير المصطلحات اللاهوتية الخاصة تفسيراً عربياً ٠٠

### دور المستشرقين في دراسة التاريخ الاسلامي :

اهتم المستشرقون بتاريخنا الحضاري وهم يعتبرونه ركنا أصيلا في دراسة أدبنا ولغتنا وعلومنا ويرجع اليهم الفضل في إبراز المقومات الكبرى والمعالم الرئيسية لحضارتنا الاسلامية ، فقد أبرزوا أثر الاسلام في حضارات الامم الاخرى ، وكيف تأثرت بها حضارته ، كما أوضحوا أثر الحضارة الاسلامية في حضارة أوروبا ، وأوضح المستشرقون أن الاسلام لم يكن مجرد ثقافة روحية ولم تنحصر حضارته في الادب والفن والفلسفة والتصوف ، ولم تكن الحضارة الاسلامية تراث جنس واحد أو أمة واحدة من الامم ، فقد أنشأ الاسلام حضارة واسعة غنية ، فيها الروح والمادة وفيها المعرفة والعمل ، وفيها الادب والعالم ، وقد اتسع صدرها لكل نافع من ذخائر الحضارات القديمة ، وطبعت تطوّر الانسانية بطابعها عدة قرون ، ثم تلقى الغرب فيها مبادئ النهضة في العصور الوسطى ، وقد اعترف المستشرقون بذلك وأخرجوا عديدا من البحوث في هذا المجال ٠

وكان فهم المستشرقين للاسلام وطبيعته وروحه يحدد مدى نجاحهم في دراسة التاريخ الاسلامي والحضارة وكلما وضحت صورة الاسلام في أذهانهم أصبحت واقعية وحقيقية وذات قيمة علمية ، كما أن فهم المستشرق للاسلام يبعده عن تأثره بحضارته الغربية المادية المصرية الدنيوية ٠

علت في مرحلتين من مراحل تاريخ الفكر الاسلامي نزعة الاعتزال ثم نزعة التصوف الفلسفي ولكنهما لم يلبثا أن سقطا وحوصرا وثبت تعارضهما مع جوهر الفكر الاسلامي الجامع الاصيل الذي لم يقبل استعلاء النزعة العقلانية التي جاء بها الاعتزال أو النزعة الاشراقية الحديثة التي جاء بها التصوف الفلسفي وكل المحاولات التي يشرها الاستشراق لاعادة بعث هذا الركاب وإحيائه انما تمثل هدفا ماكرا من أهداف الاستشراق ٠٠ في ورائه حركة التغريب والغزو الفكري التي تحاول تزييف حقيقة الفكر الاسلامي وجوهر الاصيل

وفي مجال التراث نجد عناية كبرى « بالحلاج » الذي وقف المستشرق « لويس ماسنيون » حياته على جمع آثاره ، وبالسهروردي وبشار وأبي نواس وكلها شخصيات موصومة مضطربة ، لم تكن بالنماذج الكريمة أو العالية في التراث الاسلامي بل ان الاستشراق أولى اهتماما كثيرا بشخصيات هاجمت التراث الاسلامي ، وخاصمت رسوله كاهن الراوندي ومسيلمة الكذاب وقدم عنهما وعن غيرهما دراسات واسعة نشرت باللغة العربية ٠٠ وان أي مراجعة لدائرة المعارف الاسلامية لتكشف عن هذا الاتجاه الدرامي الى ادخال شبهات الاسلام كمادة أساسية فيه ، ونجد هذه المحاولات واضحة في جميع فروع التراث : القراءات وكتابة القرآن وسيرة الرسول ، وفي مجال التاريخ والشريعة الاسلامية وفي مجال اللغة والادب ٠

ويبدو أن جماعة المستشرقين فتشوا كتب التراث الاسلامي القديمة بغية اقتناص الروايات المضطربة والناقصة والمحرفة واستغلوها لاثبات وجهة نظر مسبقة واستعانوا بكتب الادب والروايات والاسمار وألف ليلة وليلة وغيرها لتكون مصانير لاسانيدهم ، بينما هذه الكتب لم تكن في الاساس مصادر علمية للفقه أو التاريخ ٠٠ « يحرفون الكلم عن مواضعه »



وفي ذلك يقول المستشرق الامريكي المعاصر ( ولفرد كانتويل سميث ) في كتابه الاسلام والتاريخ الحديث ص ٩ - « يمر المجتمع الاسلامي اليوم ، شأن بقية الجنس البشري بمرحلة انتقال خطيرة والذي يميز هذا المجتمع أن أعضائه يواجهون الحياة العصرية بحيرتها وفرضها ، بوصفهم ورثة تقليد فريد ، والسمات المميزة لهذا المجتمع هي : ايمان واسلام ، وماض عظيم .. ان التطورات التي حدثت في العالم الاسلامي كثيرة وجوهرية للدرجة تجعلها تصعب على الفهم ، على أن هذا الفهم لا على عنه لغير المسلمين حتى يقيمون صلاتهم بالعالم الاسلامي على دعائم من الفهم والادراك ، كما أن فهم الاحداث الجارية في العالم الاسلامي انما يتضمن فهما لصفاتها الانسانية ، فان عقيدة المسلم صفة وشكلا لتؤثر في تطور مجتمعه سياسيا واقتصاديا وحضاريا .. »

اننا في حاجة الى فهم شامل وواضح لماهية الاسلام ، وماهية الحياة العصرية ، ان أردنا فهم حالة العالم الاسلامي .. فان الاسلام قوة ، وكان في حركة منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا .. » أ . هـ

لقد أقر الكثير من المستشرقين وكبار الادباء من أهل الغرب بصدق ايمان ( محمد ) بالرسالة التي عهد الله اليه بتبليغها .. ومنهم من أشاد بعظمة « محمد الروحية » وبسمو خلقه ورفعة نفسه وحجم فضائله ، ويعمل المستشرق « مونتيه » Montet طعن بعض المستشرقين في الرسول بقوله : ( كثيرا ما حكمت عليه الاحكام القاسية ) وما ذلك الا لانه ندر بين المصلحين من عرفت حياتهم بالتفصيل مثله ، وأن ما قام به من اصلاح الاخلاق وتطهير المجتمع يمكن أن يعد به من أعظم الحسنين الى الانسانية .. اهـ

وقد ورد في دائرة المعارف البريطانية في « مادة محمد » ما ترجمته : « محمد بن عبد الله مؤسس الدين الاسلامي ، ولد في مكة عام ٥٧٠ م ومات عام ٦٣٢ م وقليلون هم الرجال الذين أحدثوا

في البشرية الاثر العميق الدائم ، الذي أحدثه ( محمد ) .. لقد أحدث أثرا دينيا عميقا ، لا يزال منذ دعا اليه حتى الان - هو الايمان الحق والشرعية المتبعة لأكثر من سبع سكان العالم ، انه في أقل من عشرين سنة منذ بدأ دعوته ، قوض دعائم أكثر امبراطوريتين عتيدتين هما الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الفارسية مؤسسا على أنقاضهما حضارة جديدة ، ولقد أرسى منذ جاء بدعوته التي هي عقيدة ، وشرعية ، قواعد بنسائم المجتمع السياسية والاجتماعية ، وقد أعقب موته أن سجل خلفاؤه الاحاديث التي رويت عنه ، وأدق التصرفات والافعال التي قام بها ، فاتخذ المؤمنون من هذه الاحاديث نبراسا ومثلا أعلى يحتذونه في حياتهم اليومية جيلا بعد جيل .. »

وعلى العموم فهناك كلمة حق تعرض لها الدكتور علي حسني الخربوطلي في كتابه ( المستشرقون والتاريخ الاسلامي ) يقول فيها : ليس المستشرقون جميعا صنفا واحدا فهناك من قدم انتاجا علميا ضخما أفاد به البشرية عامة والشرق خاصة ، ومنهم من كان انتاجه وجهده متواضعا ، ومنهم من عاش على هامش الاستشراق ، ومهما كانت جهود المستشرقين فقد ساهموا في وضع لبنة أو لبنات في بناء الاستشراق .

وفي تقييمهم يقول د . الخربوطلي « أنصف كثير من المستشرقين الاسلام والرسول والتاريخ الاسلامي والعصارة العربية ، ولكن بعض المستشرقين دفعهم تمصّبهم الاعمى أو حقدهم أو جهلهم أو تقصيرهم الى الاساءة والاجفاف والجهود

ولكنني بدوري أقول أنه مهما كان الدور الذي قام به الاستشراق منذ بدايته حتى الان فهو يحمل بذور الشر ، مليء بالسموم التي تنفث لتشويه صورة مجتمعنا الاسلامي القويم ، وكان هذا منذ البداية بايعاز من الكنيسة خوفا من هذا الدين السمح القويم الذي يزغ نوره وتلألأ في مكة الشريفة ثم ملأ أصقاع الدنيا .

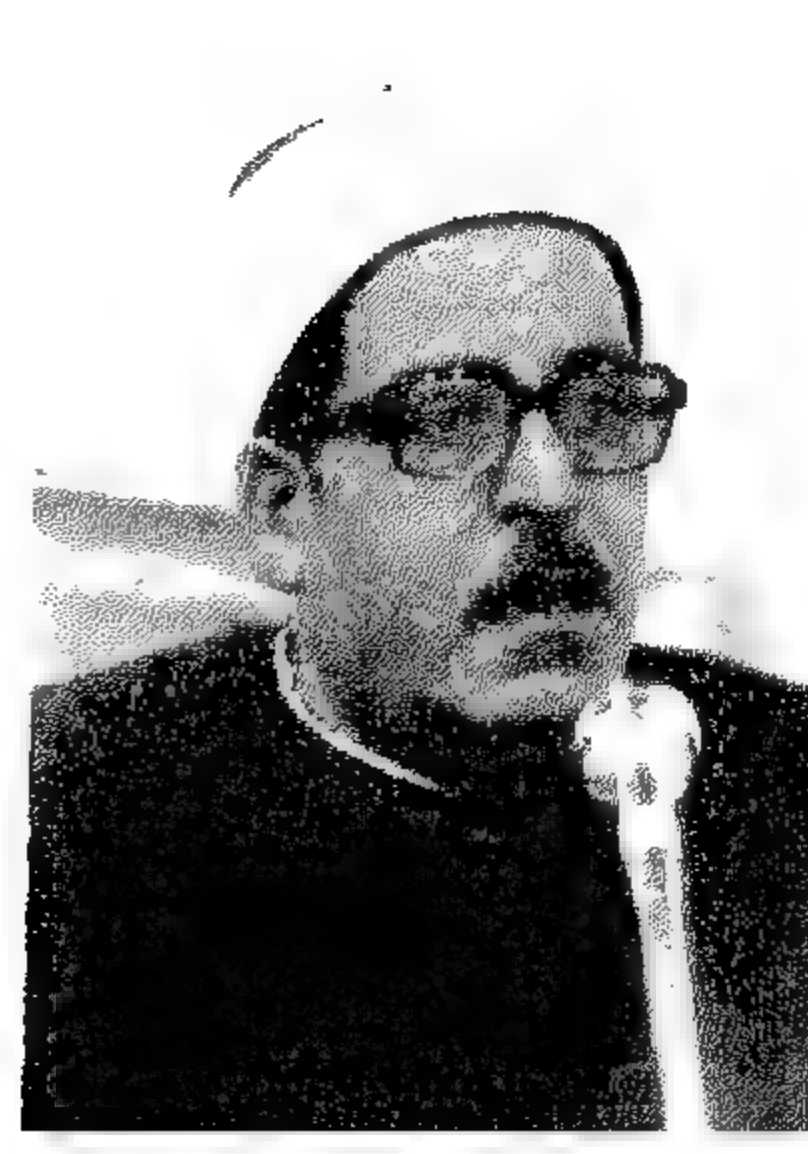




محمد عبد الفنى حسن



لويس ماسنيون



أحمد الشرباصى



أحمد أمين

حتى اذا انعرفت بهم الامور رددناهم على اعقابهم  
وبينا لهم الصحيح من الراي والسديد مما  
يبتغون ..

واني لوائق ثقة تامة في غيرة علمائنا من  
المسلمين على دينهم الاسلامي القويم ، وانهم  
لايتوانون في الدفاع عن ديننا .. ومقارعة هؤلاء  
الدخلاء العجة بالعجة والمنطق بالمنطق من اجل  
رفعة ديننا العنيف .. واعلاء كلمة الله .. واعلاء  
كلمة الحق « والاسلام » خير دين بشر به أشرف  
النبيين وخاتم المرسلين .

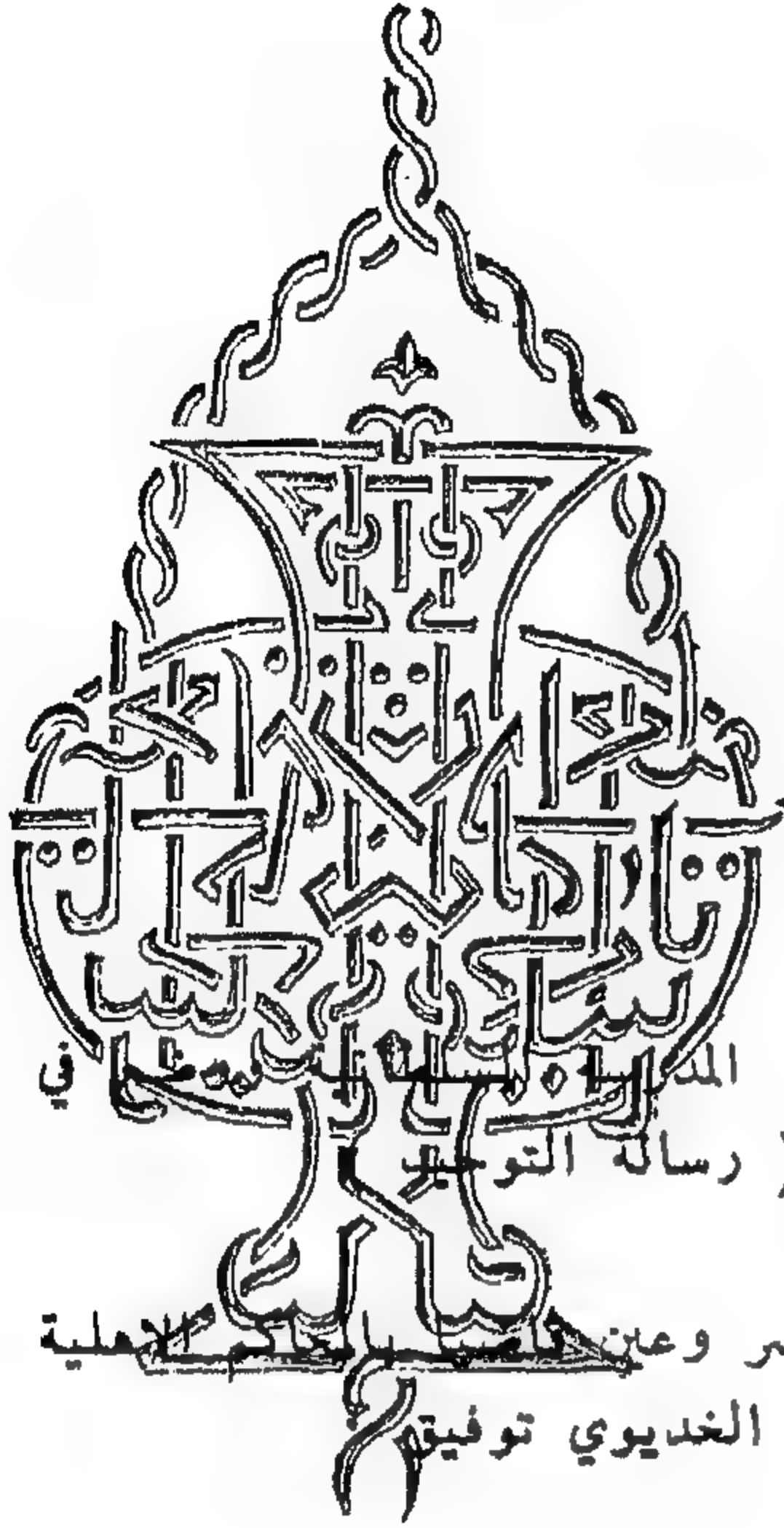
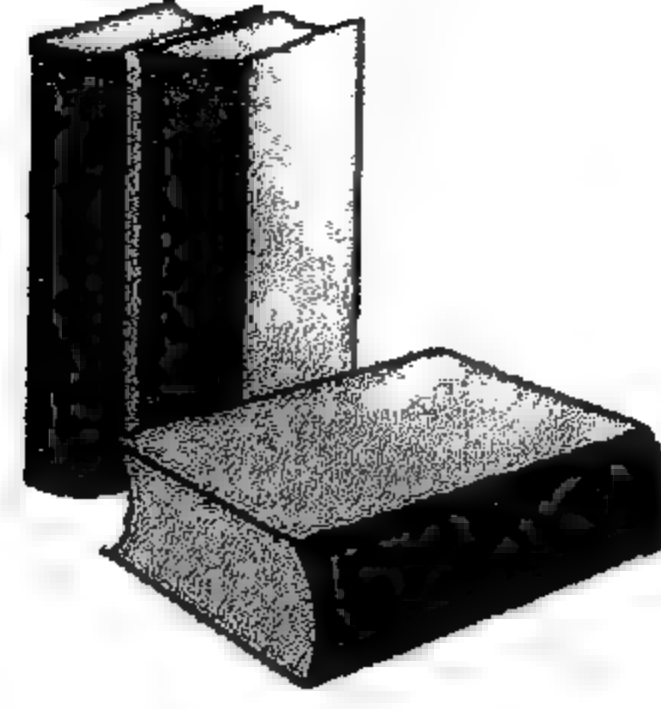
وفي رأبي أن المستشرق الذي يعاول ممالة  
الناس تارة بالمدح وتارة أخرى بالقسح هو في  
النهاية دخیل على هذا الدين لجهله بالعقيدة  
وتعاليمها ، ولقصوره في البحث من ناحية أخرى  
وفي الكثير من الاحيان لعدم تمكنه من اللغة  
العربية .

ينبغي علينا اذن أن نستيقظ لكل مايدور في  
ردهات الاستشراق وعلى علمائنا أن يلموا بكسل  
مايدور في مؤتمراتهم وفي ندواتهم ، وفي داخل  
الجامعات التي خصصت أكثر من كرسى للاستشراق

### مراجع البحث

- |                                                 |                             |
|-------------------------------------------------|-----------------------------|
| المستشرقون                                      | ١ - نجيب المقيتي :          |
| المستشرقون والتاريخ الاسلامي                    | ٢ - د. علي حسني الخربوطلي : |
| المستشرقون والاسلام                             | ٣ - زكريا هاشم زكريا :      |
| التصوف عند المستشرقين                           | ٤ - د. أحمد الشرباصى :      |
| الاسلام والثقافة العربية                        | ٥ - أنور الجندي :           |
| المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي | ٦ - ابراهيم خليل أحمد :     |
| في جولة مع المستشرقين                           | ٧ - عبد الخالق أبو رابية :  |
| الديانات والحضارات                              | ٨ - طه المدور :             |
| يوم الاسلام                                     | ٩ - أحمد أمين :             |
| علم التاريخ عند العرب                           | ١٠ - محمد عبد الفنى حسن :   |
| الاسلام بين الانصاف والجهود                     | ١١ - محمد عبد الفنى حسن :   |
| الحضارة الاسلامية                               | ١٢ - خودا بخش :             |





# السيد محمد رعب

بالتدريس في المدارس الإسلامية  
هذه الفترة ( رسالة التوحيد )

ثم عاد الى مصر وعين قاضيا بالمحاكم الشرعية  
حين عفا عنه الخديوي توفيق

لما تولى عباس باشا الثاني ارتقى الى وظيفة  
مفتي الديار المصرية وتمكن وهو في هذا  
المنصب من البدء في اصلاح الازهر والاقواف  
الاسلامية والمحاكم الشرعية ونشر مبادئ  
السلفية .

في فترة توليه الافتاء أصدر دفاعا عن الاسلام  
ضد النصرانية .

كان داعية من دعاة السلفية

ولم يلبث عباس باشا أن غضب عليه لشدة  
احتفاظه بكرامته فوضع له الخديوي العقبات  
في سبيل اصلاح الازهر مع أنه كان يلجأ اليه  
في أزماته مع كرومر

واعملت صحته فعاجلته المنية سنة ١٣٢٣ هـ  
- ١٩٠٥ م

تخرج على يديه رجال هم طبقة النهوض  
الفكري بمصر .

محمد كمال جمعه

• ولد بمديرية البحيرة في مصر عام ١٢٦٦ هـ  
١٨٤٥ م

• تعلم في الجامع الاحمدي ثم تركه الى الازهر  
لاستكمال دراسته

• اختير للتدريس في مدرسة دار العلوم بعد  
حصوله على شهادة العالمية

• لما جاء جمال الدين الافغاني الى مصر - للمرة  
الثانية - شاركه في دعوته

• اختاره رياض باشا رئيسا لتحرير جريدة  
الوقائع المصرية الرسمية فجعلها منبرا للشعب  
والحكومة

• اشترك مع عرابي في معارضة سلطان الاتراك  
والجراكسة في عهد توفيق

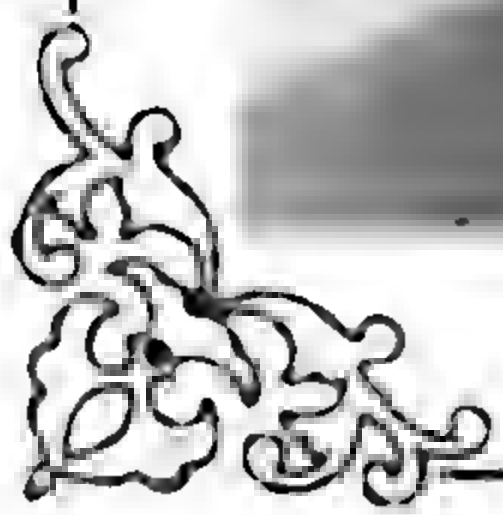
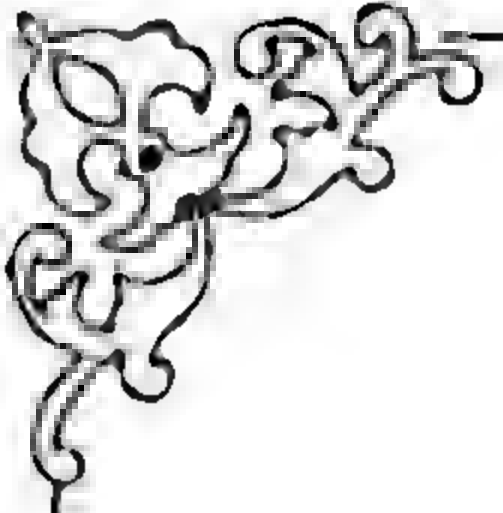
• عوقب بالنفي الى بيروت الى أن دعاه جمال  
الدين الافغاني الى باريس وذلك لما هزم  
عرابي

• في باريس ألف مع جمال الدين جمعية العروة  
الوثقى وأنشأ مجلة العروة الوثقى .

• ثم عاد محمد عبده الى بيروت واشتغل









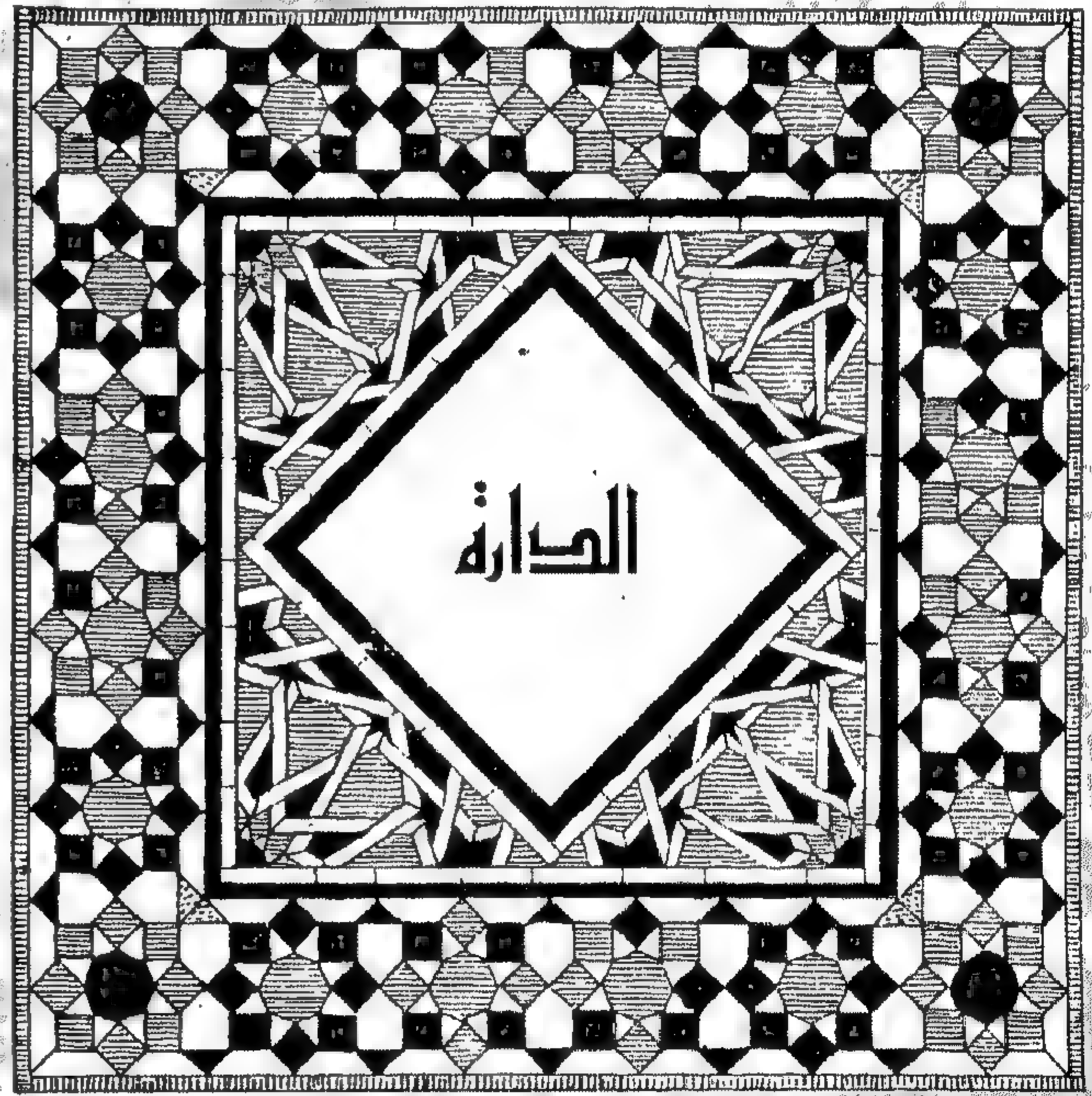
# ما له وما عليه المهرجان

تمهيد :

ليس جديداً على الدارة ( المجلة ) أن تكتب عن مهرجان العالم الاسلامي ولكن الجديد أن تصدر عدداً تذكاريًا باعتبار المهرجان حدثاً ثقافياً اسلامياً على المستوى الدولي ، وانطلاقاً من الاحساس بالمسئولية تجاه هذا الحدث العظيم ، ولكون المملكة العربية السعودية مهد الاسلام وركيزة العالم الاسلامي .

فقد رحب صاحب المعالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة بأن تصدر مجلة الدارة عدداً خاصاً بهذه المناسبة أدعو الله أن يحقق الهدف .

ان اقامة المهرجان في لندن يعد في الحقيقة تعبيراً عن اهتمام الاوروبيين بالفكر والحضارة الاسلامية ، ذلك أن أول من ترجم القرآن الكريم رجل انكليزي يدعى ( روبرت كيتون ) وكان ذلك في القرن الثاني عشر ، حيث كان يقيم في دولة اسبانيا باعتبارها دولة اسلامية في ذلك الوقت ، وكان يتوافد عليها الباحثون البريطانيون اهتماماً منهم بكل ألوان الفكر الاسلامي ، وزيارة مراكز الثقافة الاسلامية التي كانت منتشرة آنذاك . الا أن هؤلاء الباحثين فشلوا تماماً في الاسهام في نقل الثقافة الاسلامية بروحها العامة ، وتجلي هذا الفشل فيما صدر من كتب ودراسات عن الاسلام والمسلمين ( القرن السادس عشر ) حيث تضمنت مقالات عن الفرائض الدينية ، وبظهور الامبراطورية العثمانية بدأت بريطانيا تهتم بالعالم الاسلامي لعدة أسباب من بينها اهتمام الباحثين والعلماء الانجليز بالفن والعمارة والادب الاسلامي ، وظهر أول منصب علمي بجامعة كمبردج وهو رئيس قسم اللغة العربية بها عام ١٦٣٢ م ثم في جامعة اكسفورد عام ١٦٣٦ م ، وقام المفكر البريطاني وليام بيدويل بترجمة القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية وأصبح تلميذه ادوارد بوكوك عالماً متخصصاً في اللغة العربية ، وشهدت تلك الفترة ( القرن السابع عشر الميلادي ) اهتماماً غير عادي بالحضارة والثقافة الاسلامية ، وبرزت شخصيات علمية اهتمت بالفكر والحضارة الاسلامية ، واستطاعت أن تقدم الثقافة الاسلامية لجمهور واسع من القراء البريطانيين ، في مقدمة تلك الشخصيات « سي . لييد » الذي قدم أكثر من



- لماذا لندن لاقامة المهرجان ؟
- ما هو دور المملكة العربية السعودية ؟
- ماذا عن الايجابيات والسلبيات ؟

تحقيق : محمد ابو الفتوح الغياط



مؤلف عن أخلاق وعادات المسلمين . . وترجم ألف ليلة ، والاهم من ذلك كله أعداده لقاموس عربي استغرق وقتا طويلا « ٢٨ سنة » وكان هذا العمل من أروع الخدمات التي يمكن أن يقدمها عالم لغوي للغة العربية .

الى جانب نشاط هؤلاء المفكرين كان الرحالة والمسافرون الانجليز أكثر نشاطا حيث تمكنوا من الوصول الى معقل الاسلام في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ومن بينهم الرحالة المشهور ريتشارد بيرتون وشاركز دوتي . . وعادوا لبريطانيا بصورة جديدة لمفهومهم عن الاسلام والمسلمين فكتبوا على اعداد الدراسات والبحوث ونشرها بأسلوب يضع الثقافة الاسلامية في اطارها الاجتماعي . . ثم ظهر البروفيسور كريزويل العالم البريطاني المتخصص في العمارة والفن الاسلامي فاكتمل بذلك اهتمام الاوروبيين بكل ألوان الحضارة الاسلامية . . وتوجت تلك الجهود بإنشاء الجمعية الآسيوية الملكية ، ومدرسة لندن للدراسات الأفريقية والشرقية ( وهي التي تساهم حاليا في تخليد أعمال جونز وبراون وبرتون ودوتي ) وأصبحت أغلب جامعات بريطانيا تقيم مراكز متخصصة لدراسات الشرق وحضاراته وتساهم بدورها في تطوير الابحاث الأكاديمية وانتشارها .

هذه الخلفيات التاريخية لاهتمام البريطانيين بالاسلام والثقافة الاسلامية تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن اهتمام الكتاب والباحثين البريطانيين بالثقافة الاسلامية ليس موضه من موضات العصر الحديث والتي سرعان ماتغتفي . .

ومهرجان العالم الاسلامي بلندن حدث ثقافي اسلامي شهدته القارة الأوروبية لأول مرة في حياتها باستثناء معرض الفن الاسلامي بميونخ الذي اقيم عام ١٩١٠ م ، وشهد بدوره تجمعا لعلماء المسلمين وقد شمل الاعداد لهذا المهرجان الضخم أكثر من أربع سنوات من العمل المفصل .

ففي عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م شكلت لجنة تنظيمية لإدارة معارف عالم الاسلام ومن أجل أن تسير خطوات الاعداد والتنفيذ في تناسق وتنظيم شكلت هيئة أمناء تضم كلا من :

- سعادة سير هارولد بيلي رئيسا
- سعادة السيد - محمد مهدي التاجر نائبا للرئيس
- سعادة لسورد كاراوون عضوا
- سعادة ج . ن . نايتس سميث عضوا
- سعادة سير انتوني ناتنج عضوا
- سعادة سير جون ريثموند عضوا

وبدأت هذه الهيئة اجتماعاتها وعمل لقاءات مع المفكرين والمتخصصين في دراسات الشرق والحضارة الاسلامية ، وانشق عنها هيئة تنفيذية للمهرجان يرأسها بول كيلر ( وهو من أشد المتحمسين للحضارة الاسلامية وفنونها ، وهو الذي حصل على موافقة مجلس الفنون البريطاني لاقامة المهرجان ) . . وقامت جامعة الدول العربية بهمة التنسيق بين دول الجامعة والمراكز العلمية المتخصصة لابرار دور العروبة في الاطار اللائق بمكانتها تعبيرا عن روح الاسلام وعظمته .

وقد أولت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الامير فهد بن عبد العزيز . . كل عناية وتقدير باعتبارها أم العالم الاسلامي ومهد الرسالة المحمدية والاصل الاصيل لهذا التراث التليد الذي بهر الدنيا بعظمته . . وشكلت لجنة فنية على مستوى عال من الخبرة والكفاءة وتضم مندوبين عن جامعتي الرياض والملك عبد العزيز ( كليات الآداب والهندسة ) ووزارة المعارف ، والخبراء المتخصصين في مجالات التراث الاسلامي ، ومهمة هذه اللجنة الاعداد والتنسيق لجهود المملكة خلال المهرجان ، وقامت اللجنة كذلك بإيفاد مندوبين لها لبريطانيا في العام الماضي ( صيف ١٣٩٥ هـ ) لمعرفة كل ما يتعلق بالمهرجان وزيارة قاعاته والوقوف على مدى الاستعدادات له والتنسيق مع اللجان الفنية والتنظيمية حتى يعىء اشتراك المملكة العربية السعودية بصورة طيبة تتفق ومكانتها .

وكان اشتراك وفد المملكة في اجتماعات الاعداد مفيدا للغاية حيث قدم الوفد اقتراحات لتطوير المهرجان وضمان تحقيقه للهدف كان من أبرزها :



تقاريرها أكدت تجاوب العلماء والمفكرين والحكومات  
الاسلامية وترحيبهم ومعاونتهم .

وفي شهر أبريل شهدت مدينة لندن أكبر تجمع  
اسلامي بقاعة ألبرت حيث شهدت القاعة جلسات  
المؤتمر الاسلامي « ضمن نشاط المهرجان » وضم  
المؤتمر أكثر من خمسة عشر ألفا من أعضاء وفود  
الدول الاسلامية ، وكان هذا العدد ضعف ما تتسع  
له القاعة ، وترأس الجلسة الافتتاحية صاحب  
السمو الملكي الامير محمد الفيصل رئيس وفد  
المملكة العربية السعودية ، وألقى كلمة قيمة جاء  
فيها :

( ان القيمة الحقيقية للاسلام تكمن في رسالته  
ومثله وقيمه ومبادئه ، وليست في مجرد اظهار  
ثقافتنا مهما كانت هذه الثقافة ، وأشار سموه الى  
حقيقة هامة وهي أن الاسلام خلق حضارة مزدهرة ،  
وساهم بجد شديد في ميادين التعليم والمعرفة والفن  
والتكنولوجيا ، واختتم سموه كلمته بإشارة صريحة  
لجهود الفيصل الشهيد لخدمة الاسلام والمسلمين  
والمتابعة الجادة والمخلصة من جلالة الملك خالد بن  
عبد العزيز المفدى ) .

وقد شمل المهرجان ستة مجالات هي :

١ - معارض للفنون التشكيلية الاسلامية مع تركيز  
على الخط العربي ومنه العمارة الاسلامية ،  
ومعارض الفنون الاسلامية في البادية والحضر  
ومعارض الموسيقى العربية - بالاضافة الى  
معارض فرعية بالجامعات البريطانية والمعاهد  
العلمية والمتاحف ويبلغ عددها ثمانية  
معارض .

وتبلغ مجموع الآثار الاسلامية حوالي ٤٠٠  
أثر اسلامي ، ١٤٠ مصحفًا نادرًا .  
بالاضافة الى ما يقدمه مجلس الفنون  
البريطاني من آثار فنية ذات طابع اسلامي ،  
وتبلغ ٦٠٠ قطعة ، وقد حصل عليها المجلس  
من أكثر من عشرين دولة تهتم بالحضارة  
والتراث الاسلامي .

● نشر كل ما يتعلق بالمهرجان في صورة موسعة  
ومفصلة وجعله واضحًا أمام العالم كله ،  
وبصفة خاصة البلاد العربية والاسلامية .

● زيادة الفترة المخصصة للمهرجان لضممان  
زيادة الفائدة ٠٠ الفائدة التي سيحصل عليها  
العالم العربي ، وبذلك تصبح الفترة خمسة  
شهور ( أبريل - اغسطس ١٩٧٦ م )

● ضرورة أن تتضمن برامج المهرجان قسمًا  
خاصًا عن العمارة الاسلامية باعتبارها العمود  
الفكري للحضارة الاسلامية ، وضرورة تخصيص  
مكان واسع لعرض أمثلة وطرز معمارية  
مجسمة أو مشروحة بالصور والشرائح وبذلك  
يمكن ايفاء العمارة الاسلامية قدرًا مناسبًا من  
مكانتها العظيمة من حيث تطور مدن اسلامية  
عريقة في حلقات منتظمة ذات تسلسل تاريخي  
لا ينقطع حتى عصرنا الحديث .

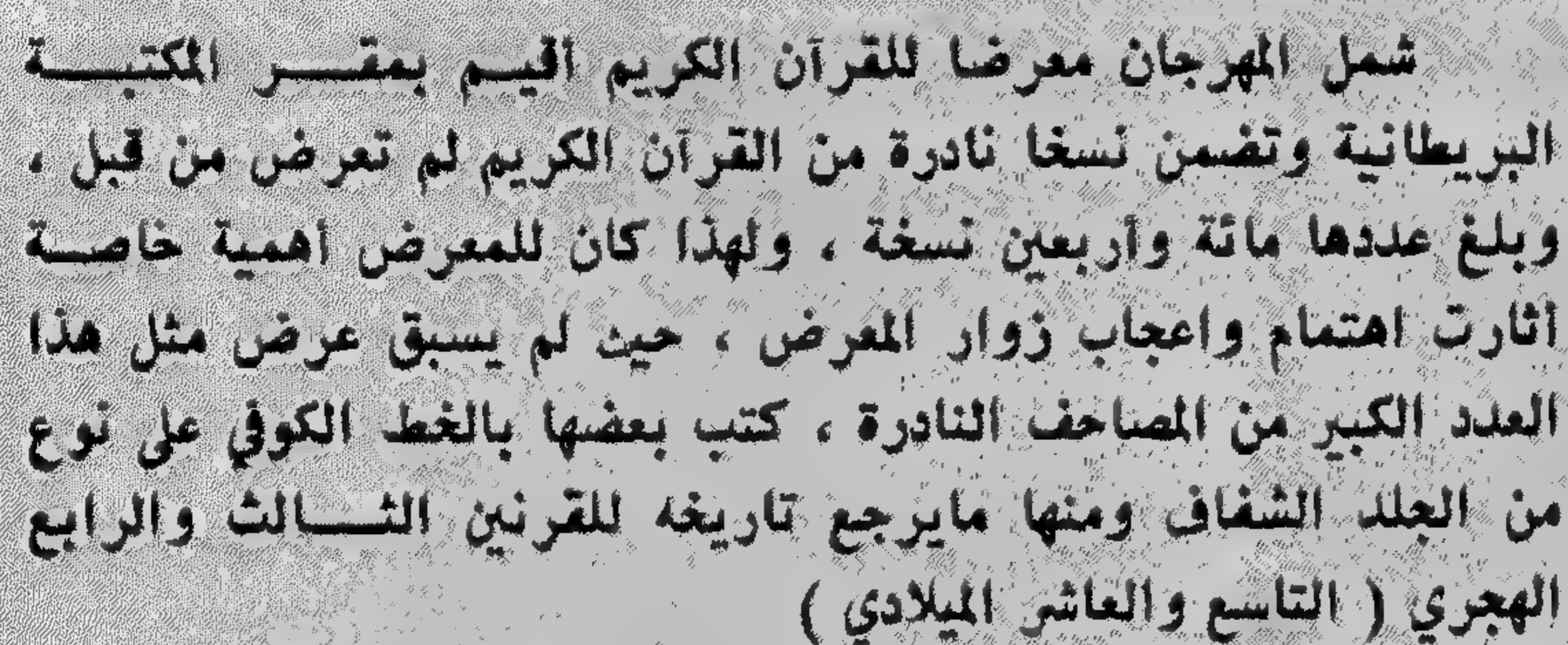
● عرض نماذج للحرمين الشريفين للذين  
يسمعون عنهما ولا يتسنى لهم مشاهدتهما .

ولاقت هذه الاقتراحات تجاوبًا عظيمًا من  
الهيئة التنفيذية للمهرجان نظرا لاهميتها ٠٠ كما  
وقع اختيار الهيئة للوفد السعودي لينضم لمجلس  
ادارة المهرجان للاستفادة بخبراته وآرائه ، وتم  
اختيار الدكتور محمد عبده يماني مسئولًا عن أبحاث  
المنطقة العربية ٠٠ وأمكن للوفد كذلك أن يساهم  
في وضع الاطار العام للمهرجان حتى يمكن التركيز  
على أهداف معينة تأتي في مقدمتها تعريف العالم  
العربي بالقيم الروحية والمادية والفنية للحضارة  
الاسلامية .

أما المشاركة بأعمال فنية ونماذج مجسمة ،  
فقد تحدث عنها بإفاضة الدكتور عبد الله مقري  
مدير الآثار بالمملكة العربية السعودية ضمن  
موضوعه بهذا العدد ( لمحات اخبارية وفنية عن  
المهرجان ) - كما تناول الموضوع كذلك تفاصيل  
العناصر الفنية للمهرجان .

والحقيقة أن الهيئة المنظمة للمهرجان في





فكان من الطبيعي أن يستقطب معرض القرآن الكريم أنظار الزوار بل أنظار العالم أجمع .



في مجال الدراسات الاسلامية ، وست ليالي  
مصورة عن الاسلام .

٥ - برنامج فني ويقدم الاسلام من خلال آدابه ،  
وقد تم اعداد سجل تاريخي للادب الاسلامي  
ويضم نصوصا من القرآن الكريم ومختارات  
من الحديث ونماذج من أعمال الائمة والفقهاء  
والمؤرخين والجغرافيين والعلماء والفلاسفة .

٦ - برنامج سينمائي يشمل عرض الكثير من الافلام التسجيلية التي تتناول الحضارة والثقافة الاسلامية ، كما سمع الغربيون لأول مرة الاشكال الاساسية للموسيقى الكلاسيكية ، الموجودة في العالم الاسلامي .. وضم معرض الآلات الموسيقية ١٤ آلة .

٢ - برنامج أكاديمي يشمل محاضرات وحلقات للمناقشة يشترك فيه عدد من علماء المسلمين حيث يشهد أول حوار من نوعه بين الحضارتين الإسلامية والفارسية ، ودارت أغلب هذه المحاضرات تحت عنوان ( الإسلام وتحديات العصر ) .

٣ - برنامج تعليمي يشهدف تقديم الدراسات الإسلامية الى مدارس ومعاهد التعليم المختلفة ويشترك في هذا البرنامج « ٨٠٠ » مدرسة ومؤسسة تعليمية بريطانية ، وقد خصصت هيئة التعليم في بريطانيا ساعة كاملة كل اسبوع على شبكتها التليفزيونية الخاصة ، التي تعتبر اكبر شبكة تليفزيونية تعليمية في العالم .

٤ - برنامج النصر ويضم ستة موضوعات أساسية

ومع ذلك فقد أغفل المسؤولون جانباً هاماً من



المسلمين اليوم نموذجاً وترجمة للإسلام ، وهذه  
مغالطة كان يجب تداركها .

ان المهرجان بايجابياته وسلبياته يجب أن  
يكون موضع دراسة واهتمام حتى يمكن لنا أن ننس  
على كل هذه الجوانب ، كمنطلق لأعمال في المستقبل  
تعود على الاسلام والمسلمين بالخير والمصلحة .

والله من وراء القصد

جوانب المهرجان ، هذا الجانب يتمثل في اقامة ندوة  
علمية مقررة أصلاً ضمن فقرات المهرجان ، والفيت  
هذه الندوة بحجة وجود عقبات مالية وإدارية ( على  
حد قول بوكيلر في رسالته للشيخ علي محسن نائب  
الرئيس بتاريخ ١٨/٦/١٩٧٥ ) « ومرفق صورة  
زنكغرافية لها » .

والغناء الندوة يعني استبعاد أبرز صور التعبير  
عن النشاط العلمي المقترح ، وإغلاق الباب تماماً  
أمام الجهد العلمي الكبير الذي بدأه حوالي مائة من  
أكبر العقول في العالم الاسلامي لتقديم الحضارة  
الاسلامية من خلال مائة بحث مقرر عرضها على  
الندوة في عمل موسوعي لأول مرة . وبذلك أصبح  
المهرجان مقصوراً على اقامة بعض الممارض الفنية  
والتاريخية مع طبع حوالي خمسة عشر كتاباً للعلماء  
المسلمين .

ولم تقف المملكة العربية السعودية أمام هذا  
الحدث كغيرها . بل سارعت معتجة على ذلك ،  
وأرسل الدكتور محمد عبده يمانى « وزير الاعلام  
الحالي » باعتباره مسؤولاً عن أبحاث المنطقة العربية  
بخطاب احتجاج للمستتر كيلر . ( مرفق ) لأن  
الندوة أهم جانب في المهرجان ، وكان مقرراً أن  
يشترك فيها المفكرون المسلمون لعرض الاسلام  
كعقيدة وشريعة ونظام كامل للحياة .

ولذلك فإن المهرجان بهذه الصورة كان أشبه  
بمسألة عرض للفولكلور والفنون والموسيقى والتحف  
يضاف الى ذلك أن الطابع السياسي قد غلب على  
المهرجان والمؤتمر كذلك حيث كان أغلب المشتركين  
أشبه بوفود رسمية تمثل دولها . في حين كان  
المفروض أن يتصدر المهرجان والمؤتمر كبار علماء  
الاسلام بصفاتهم العلمية والدينية .

ولا عجب في ذلك فالقائمون على أمر المهرجان  
كلهم من غير المسلمين .

يضاف لذلك أن المهرجان اعتبر حياة

World of Islam Festival 1976

37 Queen's Gate London SW7 5HR

Festival Director: Paul Keefer

18th June, 1975,

Sir Ali Hossain,

Dear Sheikh Ali,

Last September a number of scholars from the Muslim World convened in London to lay down plans for the holding of an academic congress as a part of the World of Islam Festival. With high hopes, an elaborate and ambitious programme was formed. This meeting was followed by months of discussions here in London and with Professor Kamel in Cairo, on the practical implications of the programme. Valuable time was lost as it became clear that there were certain financial and administrative problems that would prove very difficult to overcome. Finally it became clear that the budget allocation for the Congress would prove entirely inadequate.

After careful consideration it has been decided, with great sadness, that the wisest course is to cancel the Congress, as it is felt that the time now remaining and the problems to be overcome will prove too daunting for the successful realisation of the project.

We sincerely hope that all those scholars involved so far in the planning of the Congress will appreciate our view, that such an undertaking should not be attempted unless we are reasonably certain of its success.

Yours sincerely,

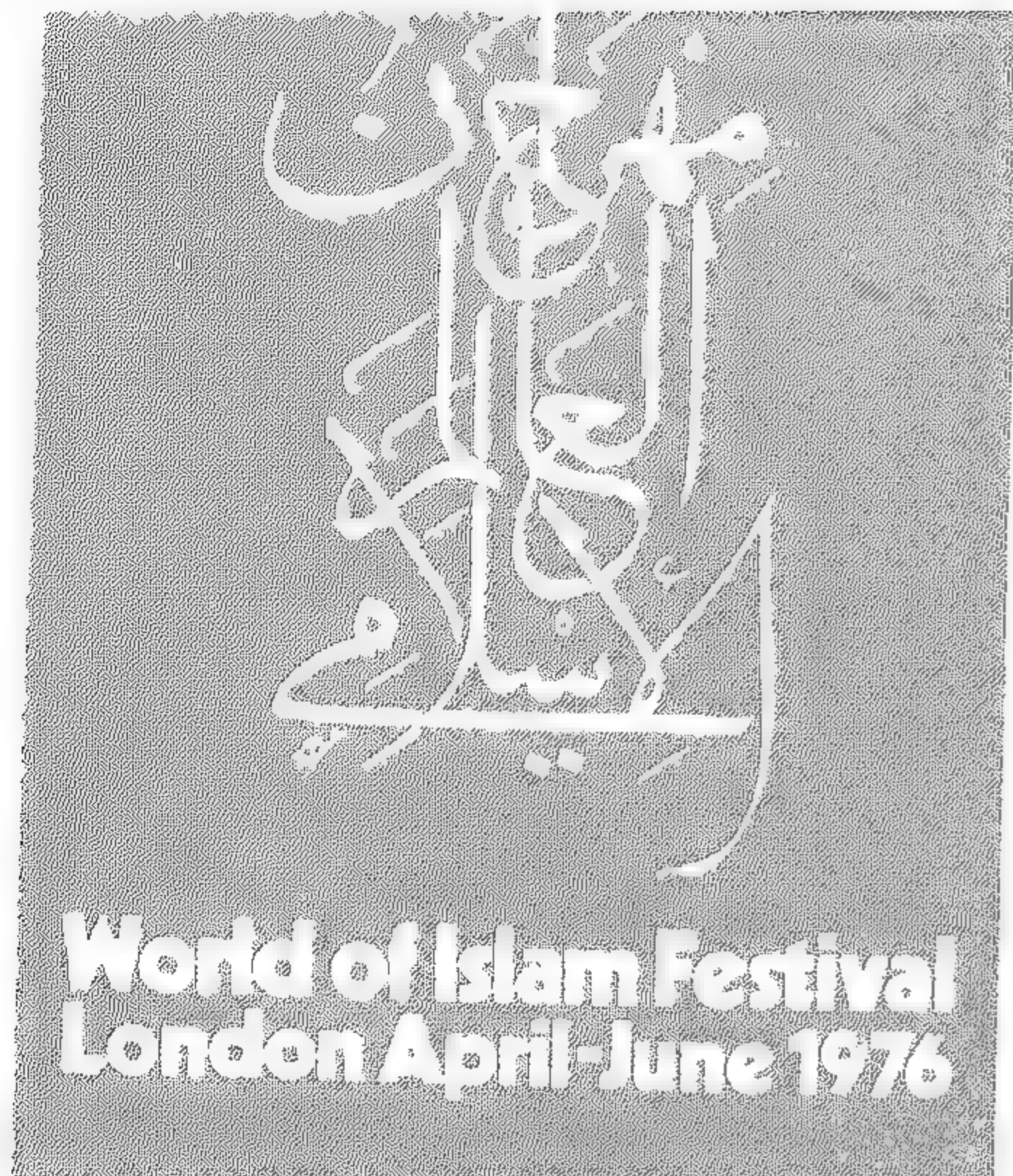
V. Coleman

Paul Keefer

Signed in his absence  
by his F.A.

صورة زنكغرافية لخطاب الانهاء صادر عن مدير المهرجان





اليوستر صممه الفنان السوداني عثمان وقيع الله

## ترجمة خطاب مدير المهرجان للشيخ علي محسن (وزير خارجية تنزانيا السابق) بشان الالفاء

عزيزي الشيخ علي محسن

في شهر سبتمبر الماضي اجتمع عدد من العلماء الذين يمثلون العالم الاسلامي في لندن للاعداد لعقد ندوة علمية كجزء من برنامج مهرجان العالم الاسلامي ، وقد تم وضع برنامج طموح ومفصل لهذا الغرض وبعد ذلك اتصلت المناقشات لعدة شهور في لندن والقاهرة مع الدكتور عبد العزيز كامل حول المضمون العملي للبرنامج ، وقد ضاع وقت ثمين جدا عندما اتضح أن ثمة عقبات مالية وإدارية ثبت أنه من الصعب التغلب عليها ، وفي النهاية اتضح أن ميزانية الندوة ليست كافية بالمرّة .

وبعد البحث الدقيق تم الوصول الى قرار مؤسف وهو أن الحكمة تقضي بإلغاء الندوة ، وشعرنا بأن الوقت الباقي ، والمشاكل التي يجب حلها ستحول دون النجاح في تحقيق البرنامج الموضوع .

ونحن نرجو مخلصين أن يقدر وجهة نظرنا كل الباحثين الذين اشتركوا حتى الان في التخطيط للندوة وهي تتلخص في أنه ينبغي ألا نحاول اقامة الندوة الا اذا كنا على قدر من الثقة المعقولة في امكانية نجاحها .

المخلص

بول كيلر

مدير المهرجان

١٨ يونيو ١٩٧٥ م



## نص احتجاج المملكة العربية السعودية على الغاء الندوة

عزيزي المستر كيلر ..

بينما كنت أتوقع أن أسمع شيئاً طيباً عن التطورات المتعلقة بالندوة العلمية التي ستقام ضمن المهرجان الاسلامي ، والمقرر عقدها في لندن في شهر يوليو عام ١٩٧٦ م ، فجئت كثيراً عندما أبلغت بالغائها ، كما جاء في خطابكم بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٧٥ .

ولو أن الندوة عقدت كما كان مقرراً ، بما لها من أهداف واستراتيجية ومشروعات لأسفرت عن نتائج طيبة في كل النواحي ، وعلى الاخص في تحقيق المزيد من الاتصالات الوثيقة بين الدارسين المسلمين والغربيين ، ولكي يتحقق المزيد من التفهم للاسلام وحضارته الفريدة الفنية ، ولا شك أن هذه الندوة كانت ستتيح فرصة طيبة لدراسة التراث الاسلامي كحضارة حية ، ودراسة الاسلوب الذي يؤثر به التراث الاسلامي على اتجاهات العصر والدور الذي يجب أن يقوم به الاسلام في تشكيل المستقبل .

ومما يؤلمني أن أذكر أن قدراً كبيراً من الجهد بذله جميع من يهمهم عقد هذه الندوة ، قد ضاع هباء بالغائها ، وهذا أمر مثير للاستياء ، واني لاشعر بحزن بالغ لذلك .

وانني على ثقة من أنه بالمزيد من التعاون والجهد المنسق يمكننا التغلب على أي مشكلة مالية أو ادارية من التي كانت سبباً رئيسياً في الغاء الندوة .

ولابد أن هناك عدة سبل لتجنب هذا المصير السيئ الذي انتهى اليه موضوع الندوة ، واني إذ أشعر بأسى عميق لهذا التطور المؤسف ، أود أن أؤكد أنني مهتم جداً بأن أعرف ما اذا كانت هيئة المهرجان تفكر في عقد الندوة في وقت مناسب آخر ، أو ما اذا كانت الفكرة قد أهملت تماماً وإلى الابد ، ولعلي مهتم أيضاً بأن أعرف ما اذا كانت الندوة ستستبدل بشيء آخر اذا كان قد تقرر عدم عقدها مرة أخرى ، وسوف أكون ممتناً للاحاطتي علماً بما تم في هذا الموضوع وبشأن الندوة العلمية وعما اذا كان هناك مايمكن أن تبذله للمساعدة من جانبنا ، وسأكتب في هذا الشأن للدكتور عبد العزيز كامل رئيس الندوة .

واني لأقدر تماماً أسفكم ومشاعركم ازاء الغاء الندوة ، لانكم كنتم واحداً من المهتمين والعاملين على عقدها .

واني إذ أنتظر ردكم ، أقدم لكم أجمل تحية .

المخلص — الدكتور محمد عبده يماني

مدير جامعة الملك عبد العزيز

أول يوليو ١٩٧٥ م



of ways and means to avert the disastrous situation of the congress. Feeling highly sad on this unfortunate development I would like to mention that I am greatly interested to know if the World of Islam Festival Trust is contemplating to hold the Islamic Congress at some other suitable time or the idea has ended for ever. Also I am interested to know if the Congress is to be substituted by some other such event in case it is not intended to call it again. I would appreciate your enlightening me on the subject fully and to let me have complete information as to what is going on with regard to the Islamic Congress and if there is anything by doing which we could help. In this behalf, I would be writing to S.E. Dr. Abdul Aziz Kamel, the Chairman of the Congress, also.

I can fully realize your sentiments and sadness on the cancellation of this congress as you were one of the organisers most concerned with it.

Looking forward to hearing from you soon. I am, with my best regards,



Sincerely yours,

Dr. M.A. YAMANY  
PRESIDENT

صورة زكوفرافية للخطاب الذي ارسله  
معمد عبده يماني مدير جامعة الملك  
عبد العزيز بجدة ، التي بول كيلر مدير  
المهرجان الاسلامي في لندن ، يبلغه فيه  
احتجاجة الشديد على إلغاء التوبة العلمية

١٧٤١/٥

1st July, 1975.

Mr. Paul Keeler,  
Festival Director,  
WORLD OF ISLAM FESTIVAL 1976,  
37 Queens Gate,  
London SW7 3HR,  
ENGLAND.

Dear Mr. Keeler,

While I was expecting to hear something good about the developments relating to the Islamic Congress, scheduled to take place in London in July, 1976, it has been highly shocking to learn of its sudden cancellation vide your letter of 18th June, 1975.

The objectives, strategy and plans laid down for the congress, if held as per schedule, would have proved greatly fruitful in every respect and especially in providing for Muslim and Western scholars to come into closer contact with each other to contribute a better understanding of Islam and its unique and versatile civilisation at a higher level of scholarship. This Congress would have certainly provided a good chance to study the Islamic heritage as a living tradition; the way it is influencing the present and the part it has to play in the making of the future. It pains me to note that a whole lot of effort exerted by all concerned in connection with the holding of the Islamic Congress has gone waste by its cancellation, which is indeed very unfortunate and disappointing. I feel very sad about this state of affairs.

I have a feeling that with concerted effort and greater cooperation any financial or administrative problems, which have been mentioned as the main cause of cancellation of the congress, could be overcome. There could be a number

..2.

باهتمامات عالم اليوم بالاسلام وتطلعات عالم  
الغرب للاسلام ، ذلك أنهم أشد مايكونون حاجة لتقديم  
لهم الاسلام العنيف من خلال هذا المهرجان  
الكبير .

وعبر عن ذلك الدكتور حسين مؤنس أمين  
عام المؤتمر حين صرح بقوله ( لقد كنا في أمس  
الحاجة الى مثل هذا العرض البديع لعضارة  
الاسلام . . لتعلم كيف يكون التنفيذ المتقن  
والمنظم للمشروعات )

وأمل مرة أخرى أن يكون المهرجان  
بايجابياته وسلبياته منطلقاً جديداً لأعمال تاجحة  
تفتح عيون الغرب على روعة اسلامنا وحضارتنا  
تلك الحضارة التي امتدت من بلاد المغرب العربي  
غرباً حتى أندونيسيا شرقاً ، ومن طشقند في  
آسيا حتى نيجيريا في افريقيا .

لقد غرست حضارتنا الاسلامية في حقل  
التراث الثقافي العالمي الكثير في مجالات الفنون  
والعمارة والهندسة والطب وفن زخرفة الخطوط  
والموسيقى والفلسفة والشعر . . وكان على  
المهرجان أن يبرز هذه الروائع ويعرض صورة  
واضحة المعالم لوجهة النظر الاسلامية ومفهومها  
أمام جمهور الغرب والمثقفين . . وليس فقط كما  
قال المستر بول كيلر مدير المهرجان بأن المهمة  
الاولى هي ( تصحيح مفاهيم أوروبا عن العالم  
الاسلامي ولفت أنظار العالم للمنجزات الاسلامية )

وإذا كان هذا المعرض قد بهر أنظار العالم  
لروعه وأصالته فعلينا أن نعمل ونعمل دائماً لكي  
نظل في مركز الإشعاع الحضاري دائماً وأبداً .

لقد جاء المهرجان في ظروف طيبة ترتبط





ISLAMIC SCIENCE  
AN ILLUSTRATED STUDY



Seyyed Hossein Nasr

طريق  
العلم



قال رسول الله ﷺ : اطلبوا العلم من المهد الى اللحد

# كتاب العلم الاسلامي

الناشر : مؤسسة النشر لمهرجان العالم الاسلامي ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

عرض : للدكتور علي فهمي شتا أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،  
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، الرياض •

مؤلف هذا الكتاب هو الاستاذ سيد حسين نصر ولد في طهران حيث تلقى فيها دراساته الاولى ،  
وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراة من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث درس  
تاريخ العلوم وبصفة خاصة تاريخ العلم الاسلامي والفلسفة الاسلامية ، وهو الان أستاذ تاريخ العلوم  
والفلسفة الاسلامية بجامعة طهران ، وقد عمل أستاذا زائرا في جامعات أمريكا وأوروبا والشرق  
الاطوسط وباكستان والهند واليابان وأستراليا ، وهو مؤلف لأكثر من اثني عشر كتابا ترجم أكثرها الى  
لغات عدة •

ويقع كتاب ( العلم الاسلامي ) في مائتين وثلاث وخمسين صفحة ، ويضم أكثر من أربعمئة صورة  
توضيحية ولذلك يعتبر الكتاب أول دراسة توضيحية للعلوم الاسلامية •

وينقسم الكتاب الى خمسة أقسام : القسم الاول منها يشمل بدء ظهور العلوم الاسلامية  
وحضارة التربية والتعليم في الاسلام وقد أوضح المؤلف في هذا القسم أن أساس الحضارة الاسلامية  
والعلم الاسلامي هو القرآن الكريم ، وقد كان القرآن الكريم ولا يزال المصدر الاساسي والمنهل الذي يأخذ  
عنه المسلمون العلوم المختلفة ، كما أوضح المؤلف أن الحديث أهم مصادر التشريع الاسلامي ويأتي في  
الاهمية بعد القرآن الكريم فعندما ظهر الاسلام كان من أهم مадعا اليه القرآن طلب العلم والعمل على  
تحصيله كما حث ( الحديث ) على طلب العلم ولو كان في الصين •



كان ظهور الاسلام في قلب الجزيرة العربية دافعا الى ازدهار الثقافة وترعرعها فيما بعد حتى اذا فتح المسلمون كثيرا من الامصار التي كانت خاضعة للفرس والروم مثل الشام ومصر وأفريقيا والعراق وفارس وهي الامصار التي تألفت منها الدولة الاسلامية بدأ العرب يفترقون من ثقافات هذه البلاد وشعوبها وتمثلوها وأنشأوا من ذلك ثقافة خاصة بهم ، وقد أوضح المؤلف كيف انتشرت الثقافة الاسلامية انتشارا يدعو الى الاعجاب بفضل الترجمة من اللغات الاجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية والهندية الى العربية ونضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف وتشجيع الخلفاء لرجال العلم والادب وكثرة العمران واتساع أفق الفكر الاسلامي بارتحال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

دعا القرآن الكريم الى طلب العلم وحض الرسول المسلمين على العلم ولو كان في الاماكن البعيدة القاصية ودونه المشاق والمتاعب ، ولتنفيذ هذه الرغبة التي أيدها القرآن ودعا اليها الرسول نشأت مئات المدارس في مختلف الاقطار الاسلامية القريبة والبعيدة وكانت عناية الجميع في اول الامر مقصورة على العلوم الدينية وما يتعلق بالقرآن وتفسيره والحديث وروايته واستنباط الاحكام الفقهية والفتاوى الشرعية فيما يجد من مشاكل ولذلك كان اول ما انتشر من العلوم في عهد الامويين مرتبطا بالدين ودراسته مع بعض العناية بالترجمة والعلوم الفلسفية الاخرى وقد ميز كتاب المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والعلوم التي أخذها العرب من غيرهم من الامم ويطلق على الاولى العلوم النقلية أو الشرعية وعلى الثانية العلوم العقلية وتشمل العلوم النقلية علم القراءات وعلم التفسير وعلم الحديث والفقه والنحو واللغة والادب بينما تشمل العلوم العقلية الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والكيمياء والتاريخ والجغرافيا .

كان المسجد هو المدرسة الاولى في الاسلام كما كان المكان الاول للجماعة الاسلامية ولما كان المسجد للصلاة وكان طلب العلم من جملة الواجبات المفروضة على المسلم فقد فتحت المساجد ابوابها للدرس والتعليم فكان الداخل الى المسجد يرى في طرفه جماعة يصلون

وآخرين يقرأون القرآن وفي ركن آخر ترى عالما يجلس حوله تلاميذه وهو يشرح لهم بعض اصول الحديث أو يفسر لهم آيات القرآن الكريم .

وكان التدريس في المساجد يتم على نظام حلقات يجلس فيها الناس على الارض في ركن من أركان المسجد ويأخذ الاستاذ مكانه في اول الحلقة ويجلس المستمعون والتلاميذ حوله .

### علم الجغرافيا :

وفي القسم الثاني من الكتاب يتكلم المؤلف عن تفوق المسلمين في علم الجغرافيا ، فمع أن المسلمين اعتمدوا في ارساء قواعد علمهم الجغرافي على كتاب جغرافيا بطليموس مع كتاب مارنيوس الصوري الاقل أهمية غير أنهم تفوقوا في الحقيقة وبصورة مذهشة جدا على هذا الكتاب منذ عصر الخليفة العباسي المأمون ومن ثم دخلت الجغرافيا عهدا جديدا وسرعان ما حلت كتاباتهم محل كتابات اليونان وأصبحت بعد تصحيحهم لاططاء اليونان الاصل الحقيقي الذي بدأ منه التقدم الاوروبي .

ومن الاعمال الهامة التي قام بها العرب في اوائل عهدهم بالعلوم قياسهم للارض ورسمهم خريطة للعالم المعروف ، والصورة المأمونية أو خريطة المأمون أو رسم الارض كما سميت عمل يدل على قدرة علمية فائقة وعلى ما بلغت الحضارة الاسلامية من تقدم علمي كبير جعلها تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الجغرافيا والرياضيات وقد رأى المسعودي « ٣٤٥ / ٩٥٦ » هذه الخريطة وتكلم عنها .

ولم يعرف اليونان استعمال خطوط الطول والعرض في رسم خرائطهم فاختصرها المسرب واستعملوها ولم يقدم لنا بطليموس ولا أي جغرافي قديم آخر اثباتا فلكيا صحيحا لكروية الارض أما المسلمون فكانوا اول من وضع للارض اثباتا فلكيا علميا صحيحا ، ومما لاشك فيه أن نبوغ المسلمين في الفلك أعطى لهم مفتاح التقدم الجغرافي ولذا نجدهم يسلمون بكثير من الحقائق التي كانت





كان المسجد هو المكان الاول للجماعة الاسلامية ، حيث العبادة وطلب العلم وتدارس احوال المسلمين

المسلمين ، لم يعرف له مثيل من قبل وذلك على يد أشهر جغرافي معروف هو الادريسي ( ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م ) وقد استضافه الملك النورماني روجر الثاني في بالرمو بصقلية وقربه منه وجعله يرسم له خرائط العالم وقد رسم الادريسي اثنين وثمانين خريطة تعتبر من أدق ما وصلنا من خرائط رجع في رسمها الى المصادر الاسلامية وغيرها ونظرا لاهتمام روجر الثاني بالجغرافيا فان الادريسي أهدى اليه كتابه المعروف « نزهة المشتاق في اختراق الافاق » وسماه بالكتاب الروجاري وقد بقيت خرائط الادريسي عدة قرون الاساس الذي بنى عليه رسم الخرائط في عصر النهضة الاوروبية .

وتقدم علم الجغرافيا على أيدي العرب بسبب امتداد رقعة الاسلام وبسبب النشاط التجاري سواء في البر أو البحر وسيطرة المسلمين على مسالك التجارة العالمية وبسبب الحج الذي كان يهيئ

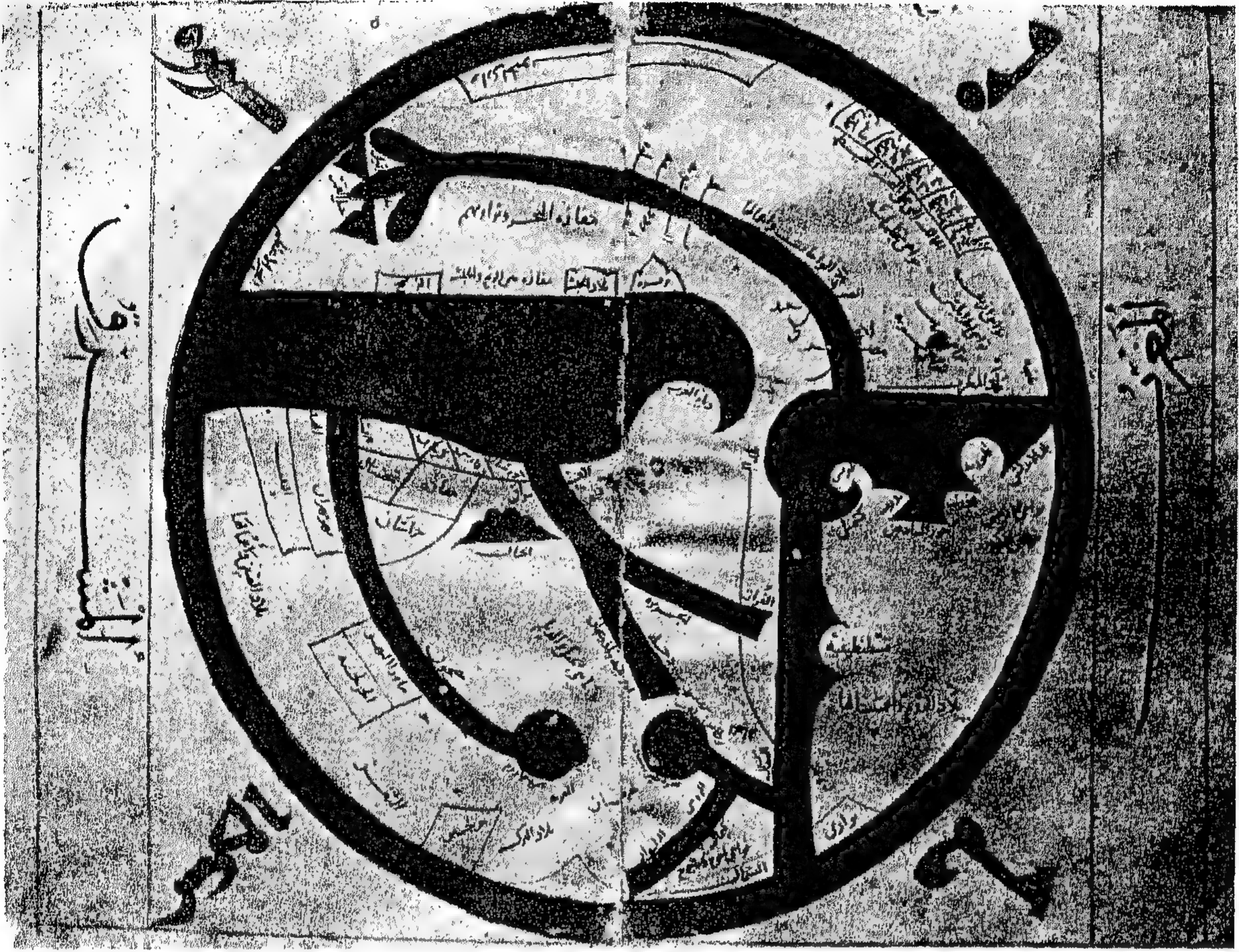
الكنيسة في ذلك الوقت تقف حجر عثرة في سبيل تميمها وانتشارها .

#### رسم الخرائط الجغرافية

ولا يستطيع العلم أن ينكر فضل المسلمين على تطور رسم الخرائط فقد بدأت تظهر في خرائطهم لأول مرة - العلامات الارضية التي تمثل الجبال والغابات والانهار وغيرها من مظاهر سطح الارض وكذلك أظهروا اتصال أجزاء من العالم لم تكن معروفة في الدين اليوناني والروماني ويكفي أن نلقي نظرة على خرائط أبي اسحق الاصطخري ( ٣٣٩ هـ / ٩٥١ م ) وابن حوقل ( ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م ) لنقرر وجود خرائط اسلامية لا أثر فيها لخرائط بطليموس وغيره .

وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي حدث تطور جديد في رسم الخرائط عند





### غرب آسيا وشرق البحر الابيض المتوسط ، في خريطة ابن حوقل

وتدل موسوعة المسعودي ( ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م ) « مروج الذهب ومعادن الجوهر » على دقة الكاتب وفضوله العلمي وعدم اهماله أي مصدر من مصادر الاطلاع فهو يصف البلاد التي زارها مع سرد معلومات تاريخية عنها في نفس الوقت ولم يقصر نفسه على ذكر الدولة الاسلامية ولكنه استعرض الاقاليم الاخرى في العالم وسكانها فنراه يقول في مقدمة كتابه ( التنبيه ) أنه قد بين في هذه المؤلفات الحوادث التي وقعت في العالم منذ بدايته وشرح كل مايتعلق بالاراضي التي يعيش عليها اقوام مختلفة وعرض وصفا كاملا لبحار العالم بدايتها ونهايتها مبينا أيها متصل بغيره وأيهما مقفل موضعا طولها وعرضها مع تبيان القنوات التي حفرت فيها كما بين حركة المد والجزر فيها والانهار التي تصب فيها والجزر الهامة التي توجد بها .

للمسلمين المعرفة الجغرافية وبسبب الرحلة التي اعتبرت فنا اسلاميا سبقت عصر الرحلات الاوروبية .

وقد بدأ الجغرافيون العرب يؤلفون تلك الاعمال الفريدة منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ونستطيع القول بأن المسلمين تكلموا بوضوح فيما يسميه العلماء المعاصرون بالجغرافية الوصفية والبشرية فاليعقوبي ( ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ) مثلا وهو من أوائل الجغرافيين المسلمين قد تكلم بكثير من الوضوح في هذا الموضوع وجعل للجغرافيا مفهوما كبيرا وذكر أسماء المدن والممالك وتكلم عن سكانها وملوكها وبين المسافات بين المدن كما ذكر أيضا الاوصاف الطبيعية لتلك المناطق ورتبها بحيث يمكن معرفة ما اذا كانت سهولا أم جبالا أم أرضا أم بعارا .



اليونان وآسيا الصغرى غير أنه استقر أخيرا بصقلية وكتابه ( نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ) وصف قيم للعالم في ذلك الوقت .

وأما عماد الدين اسماعيل المعروف بأبي الفدا أمير حماة ( ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ) المؤرخ والجغرافي فترك أثارا كان لها شأن كبير في الاخذ بيد الجغرافيا الأوروبية فيما بعد وكتابه العلمي الجليل « تقويم البلدان » عمل باهر لا يقل عن كتاب ياقوت فدقته البالغة في تحديد مواضع البلدان والمعلومات القيمة عن أفريقيا الشمالية وآسيا ساعدت الجغرافيين الأوروبيين فيما بعد مساعدات قيمة .

ويجب ألا ننسى الجغرافي ابن ماجد شهاب الدين « بعد ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م » الذي عالج الجغرافيا البحرية وأهم كتبه « كتاب الفوائد في أصول علم البحار » ويأتي فيه بوصف المسالك البحرية وبيانات بحرية أخرى وهذه الجغرافيا البحرية لها تقليد قديم تختص به يربطها بالقصص

وأما موسوعة ياقوت ( ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ) الجغرافية « معجم البلدان » فقد احتوت على جميع معارف القرون الوسطى عن الكرة الأرضية أخذ معظمها مما كتبه سلفه من الجغرافيين مع اضافة تجاربه وخبراته التي حصل عليها خلال أسفاره وقد توخى ياقوت الأسلوب العلمي كما حاول جهد طاقته أن يجعل مؤلفه كاملا قدر المستطاع .

ولقد كانت مجموعة الجغرافيين المسلمين التي حدثونا فيها عن الأرض من حيث مختلف ميادين المعرفة والتي اتصفت بتلك الدقة البالغة والتنوع والتصوير الواقعي لمختلف نواحي الحياة عملا فريدا لا نجد له نظيرا عند أي من أسس الحضارة التي سبقتهم أو عاصرتهم .

أما أهم جغرافي المسلمين وأكثرهم أثرا فهو الإدريسي الذي قام برحلات طويلة فزار مراكش والبرتغال وإسبانيا وجنوبي فرنسا وإيطاليا وبلاد





على تقدم هائل في هذا العلم على أيديهم وأن المسلمين منذ أول عهدهم بالاشتغال بالعلوم قد تفوقوا على جغرافية بطليموس وأن أوروبا بنت في الحقيقة نهضتها في هذا العلم على اكتاف المسلمين وليس على اكتاف اليونان .

### الجيولوجيا وعلم النبات والحيوان

وقد أوضح المؤلف في هذا القسم أيضا تقدم العرب في الجغرافيا الجيولوجية فتحدث بعض الجغرافيين العرب عن تغيرات في القشرة الأرضية وكيف أن تكوينها كان ببطيئا وأن الجزيرة العربية مثلا كانت بحرا قبل أن تكون برا وأن الحفريات تمثل كائنات حية تعيش في الأزمنة القديمة وهو مانسميه بالعصور الجيولوجية كذلك أوضح المؤلف تقدم العرب في علم النبات والحيوان .

القديمة التي أتى بها من جابوا البحار مثلما وجد في مغايطرات التاجر سليمان » كتبت سنة ٢٣٧ / ٨٥١ م « والبيانات المدونة عن الهند وأفريقيا التي كتبها أبو زيد الصيرفي النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وأسماء سلسلة التواريخ وبعد عام ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م كتب ( بزرج بن شهريار ) البحار الفارسي مجموعة من قصص البحارة سماها « عجائب الهند » ومن هذه الرحلات البحرية تبلورت سلسلة من القصص حول اسم « السندباد البحري » ، وهذا الأدب البحري قاصر على الملاحة على شواطئ الخليج العربي وجنوب بلاد العرب والبحر الأحمر .

وعلى ذلك نرى أن المجهودات التي بذلها علماء المسلمين في الجغرافيا مجهودات أصيلة تدل

نغان الأول لايجل اء نيا الكشيلان في الجزيرة  
الكوم والنع الطايه نكل له نيا وء نيه صير اسود النوع النافور  
والاول قوته ومنفعته كالكم البت اليه



شجرة كروم « من كتاب فارسي »

تتطالع بين نبات تشبه الفاسيون لكه أطول منه وأصغر وأصعب  
والطبيب راحه وأيض وله قضبان كثيرة ماضل وأجود من الفاسيون  
ونبت في المواضع الباردة له قوة مخنقة حريته ما يطبخ مشربة  
تور البول والطش وقبب المشيم



أيسه فله من حشيشه تشبه الحشيش أطول وأشنع وأرقا وهي تنفع  
ماز إلى طين وخارجهم كاللوز الطين وهمسة أشبه ونبت في مواضع  
كثير الأماة في لبنان وهو يطمع قابضا ولين لمزول قضبان لا شنة

توضيح لنوع من نبات الحماض



## علوم الرياضيات

أما القسم الثالث من الكتاب فيوضح نبوغ العرب في مختلف فروع الرياضيات والفلك والطبيعة ، والحق أنهم امتازوا باعتبارهم رياضيين وفلكيين من الطراز الاول ، جمعوا بين علوم الاقدمين وبخاصة علوم اليونان والهند وأعطوها صورة جديدة طبعوها بطابع حضارتهم الخاص من خلال انجازاتهم الكثيرة القيمة ، وأورثوا هذا كله لاوروبا في صورة جديدة فكان هذا الميراث الاساس الذي رجع اليه واستقصى منه جميع علماء الغرب في العصور الوسطى حتى تمكنوا من الوقوف على أقدامهم في عصر النهضة العلمية .

فالعرب هم الذين نقلوا الى العالم العربي طريقة الحساب بالارقام وهي طريقة العد المعروفة الان ويقال انهم نقلوها عن الهنود الذين أخذوا الصفر من الدائرة والواحد من الخط المستقيم والعرب يذكرون ذلك في كتبهم ولم ينتشر العد بالارقام بين العرب الا في القرن الرابع الهجري أما قبل ذلك فانهم كانوا يستعملون الحروف في العد وأوروبا لم تعرف طريقة العد بالارقام الا عن طريق العرب ويدل على ذلك اشتقاق الكلمات الاوروبية الدالة على صفر العربية بمعنى خال مثل Ciyhrr. Ciyhre أو حتى Gero وبهذه الطريقة سهل العرب طريقة العد بتغيير الرقم حسب وضعه في خانة الاحاد والعشرات أو المئات أو الالوف أو الملايين على عكس الحروف التي لا تتغير بسهولة ، ولقد سهلت هذه الطريقة عمليات الحساب بدرجة كبيرة وأدت في الواقع الى تقدم العلوم الرياضية اذ لولا الصفر لما استطاع العرب حل كثير من المعادلات الرياضية في مختلف الدرجات بالسهولة التي تحل بها الان ، ولما تقدمت فروع الرياضيات تقدمها المشهود وبالتالي لما تقدمت المدنية هذا التقدم العجيب كذلك وضع العرب أسس الحساب من جمع وطرح وضرب وقسمة وكسور .

ومجهود العرب في الجبر ويقصد به استخراج المجهول من المعلوم فيرجع اليهم الفضل في تقدمه اذا لم نقل أن هذا العلم من أساسه من اختراع

العرب اذ الواجب أن نعترف بمجهود العرب فيه ، فقد ظهرت لهم على أيديهم نظريات لم تعرف قبلا ذكروها بتعبيرهم مثل الخط - النزول والمقابلة أي المقارنة ووضعوا له رموزا اصطلاحية ساعدت على تقدمه مثل ( ح ) للجزر و ( س ) لاس و « م » لمربع المجهول و « ك » لمكعب المجهول وقد بقيت كلمة Algebro باقية في كل لغات العالم حتى وقتنا الحاضر لتدل على هذا العلم ، وليس الخوارزمي هو واضع علم الجبر فعسب بل انه يتضح أن انتشار هذا العلم في الشرق والغرب انما يرجع الفضل فيه الى كتاب الخوارزمي الذي صار المرجع الاول للمؤلفين والمترجمين من عرب وغيرهم ولذلك يحق لنا أن نقول ان الخوارزمي هو واضع علم الجبر ومعلمه للناس أجمعين .

أما مجهودهم في الهندسة فتميز على الخصوص من الناحية النظرية ويرجع ذلك الى اطلاعهم على كتب يونانية عديدة ترجموها لابولونيوس وأوقليدس ، وديوفانتوس وأرشميدس وغيرهم .

وقد بدأ العرب هذا العلم في أوائل العصر العباسي زمن الخليفة أبي جعفر المنصور ( ١٣٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥ م ) وهم قد أضافوا شروحا لما ترجموه عنها ومن أعظم الاعمال التي قام بها العرب حل المعادلات التكعيبية بواسطة قطوع المخروط ، وقد ثبت أن ثابت بن قره أعطى حلولاً هندسية لبعض المعادلات التكعيبية وأما أبو جعفر الخازن والخيام فقد حلا بعض أوضاع المعادلات ذات الدرجة الرابعة ، ومن حلولهم تبين أنهم جمعوا بين الهندسة والجبر في بعض الاعمال الهندسية كما استخدموا الهندسة لحل بعض الاعمال الجبرية فهم بذلك واضعو أساس الهندسة التحليلية .

ولاستعمال الرموز في الجبر أهمية قصوى وفي بعض مؤلفات البيروني ونظريات ودعاوى هندسية وطرق البرهنة عليها ، وهي طرق جديدة فيها ابتكار وفيها عمق وهي تفكير الطرق التي سار عليها فلاسفة اليونان ورياضيوهم وسخر العرب ولاسيما ابن الهيثم - الهندسة بنوعها المستوية والمجسمة في بحوث الصور وتعيين نقطة الانعكاس



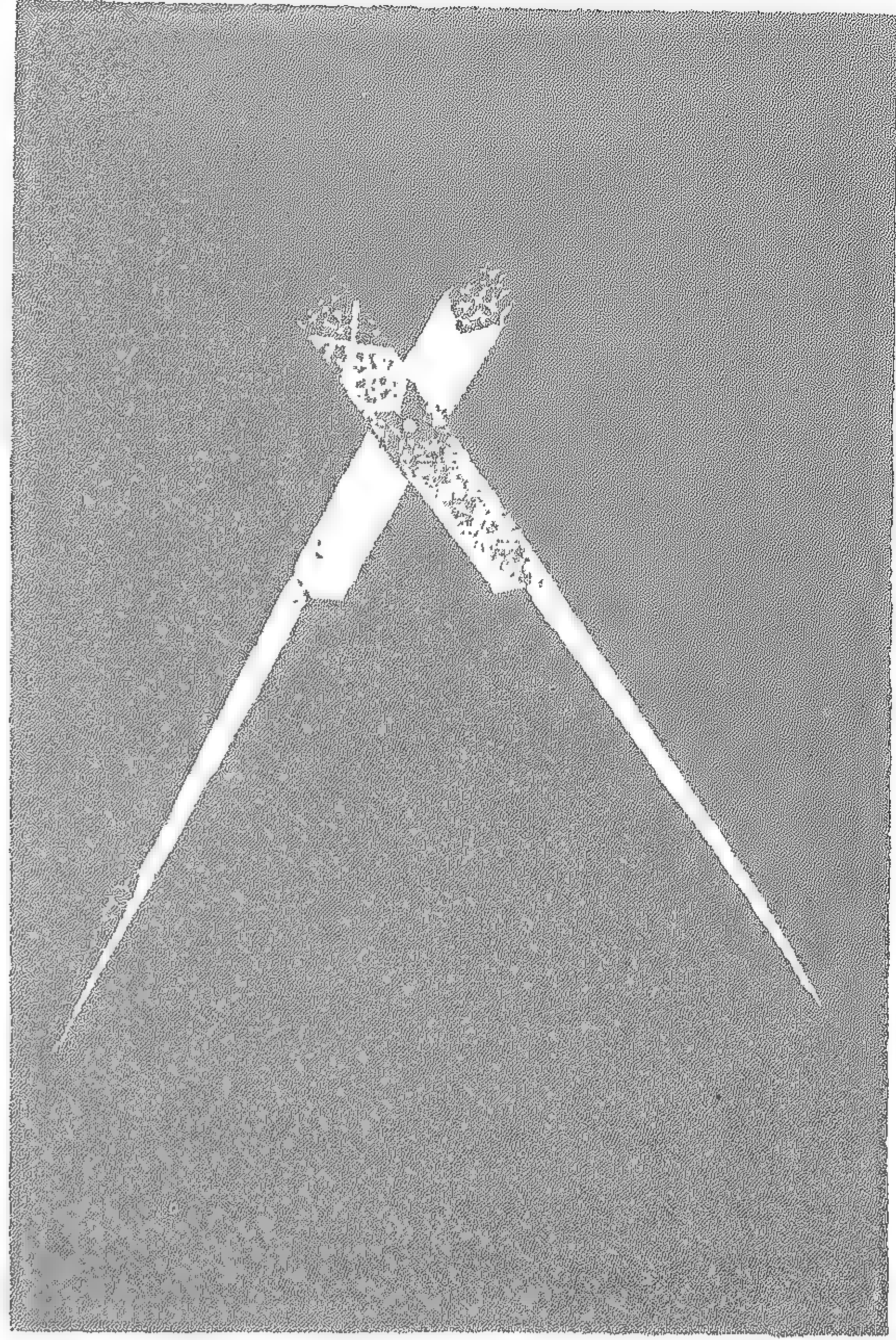
يرجع الفضل الاكبر في وضعه بشكل علمي منظم  
مستقل عن الفلك ولا يخفى مال هذا العلم من اثر  
في الاختراع والاكتشاف .

وحقق العرب انجازات هامة جدا في علمي  
الجبر والحساب وكان من أهم علمائهم في هذا  
الميدان محمد بن موسى الخوارزمي ( ١٧٠ - ٢٣٦ هـ  
/ ٨٧٦ - ٨٥٠ م ) الذي ازدهر في بغداد أثناء حكم  
الخليفة المأمون ( ١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م )  
وقد عرف الخوارزمي للاوروبيين في العصور الوسطى  
باسم الفورتيموس Algorithmus واليه أصبح  
ينسب علم الرياضيات باسم اللوغارتيما ومعظم  
كتبه العربية التي شملت علوما عديدة ضاعت الا  
أن بعضها لا يزال يوجد في ترجمات لاتينية فسأل  
الخوارزمي يرجع الفضل في وضع طريقة الحساب  
بالارقام كما أنه أول من تكلم في الجبر والمقابلة  
واعتبر مخترعه اذ له كتاب قيم وصلنا اليه بنسب  
على طلب المأمون بقصد أن يعرف الناس أحكام  
معاملاتهم .

#### علم الفلك

ثم ان العرب نبغوا في تطبيق الرياضيات على  
الفلك والعلوم الطبيعية عموما وفتحوا آفاقا جديدة  
في الفلك بقياساتهم وأرصادهم ونظرياتهم وقد أسهم  
العرب في تقدم هذا العلم بالتجربة التي جاءتهم  
من الملاحظة بإنشاء المراصد في كل مكان اذ كان  
انقسام وحدة دولة المسلمين في مصر العباسي الثاني  
سببا في تعدد المراصد ، وقد ساعدتهم على ذلك معرفتهم  
بآلة فلكية اسمها الاصطرلاب الذي كان قد اخترعه  
الاغريق وهي كلمة يونانية معناها ميزان النجم أو  
مראה النجم ، وقد أدخل العرب عليه تعديلات كثيرة  
فلم يقتصر الاصطرلاب على رصد الكوكب والنجوم  
وانما استخدم كذلك في تحديد أبعاد الاجسام ومن  
كان ينبغي في وصفها أو استعمالها يعرف بالاسطرلابي  
ثم ان العرب اخترعوا نوعا من الاصطرلاب بنسبه  
أساسا على فرض أن الارض متحركة وأن الكون كله  
ثابت وفي هذا الفرض ما يدل على اعتقادهم بأن  
الارض متحركة .

ولدينا طوال الفترة الاسلامية أسماء فلكيين



فرجار من الصلب تم صنعه خصيصا للملك  
الفارسي شاه عباس

في احوال المرايا الكرية والاسطوانية والمخروطية  
المحدبة منها والمقعرة وابتكروا لذلك الحلول العامة  
وبلغوا فيها الذروة .

وامتاز العرب في بعض البحوث الهندسية وكان  
اولاد موسى بن شاكر من أوائل المسلمين الذين  
نبغوا في الهندسة وازدهر ثابت بن قرة الحاراني  
( + ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ) في بغداد ويعتبر بحق  
أعظم المهندسين الرياضيين العرب ويمكن القول  
بأنه قد مهد لايجاد علم التكامل والتفاضل ولا يخفى  
مال هذا العلم من فضل في الاختراع والاكتشاف ولولا  
هذا العلم ولولا التسهيلات التي أوجدها في حلول  
كثير من المسائل العويصة لما كان في الامكان  
الاستفادة من القوانين الطبيعية واستغلالها لخير  
الانسان وكان مؤلفه في الساعة الشمسية (المزلة)  
أول كتاب من نوعه في هذا الموضوع .

وكان للعرب فضل في علم حساب المثلثات  
فلولاهم لما كان هذا العلم على ما هو عليه الان فاليهم



أشرف ابن يونس على انشاء المرصد في عهد الحاكم .

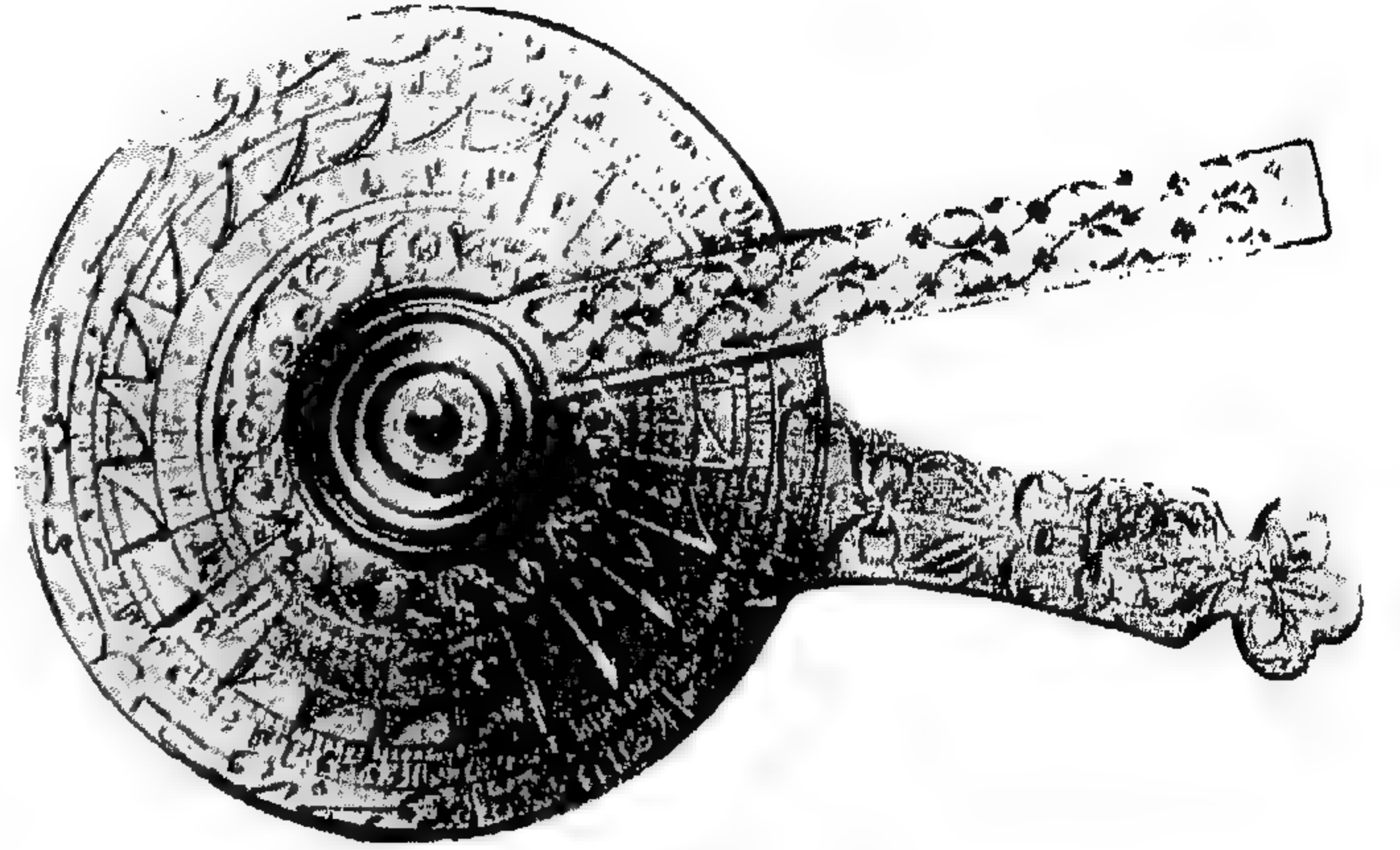
بعد ذلك نذكر البيروني ( ٣٦٣ - ٤٤٠ هـ / ٩٧٣ - ١٠٤٨ م ) الذي كان مثال العالم في أعلى مراتبه . ألف كتاب القانون المسعودي في الهيئة والنجوم لانه أهدها الى سلطان غزنه مسعود بن محمود الغزنوي وأورد فيه كل المعلومات الخاصة بالفلك فقد أكد البيروني أن الارض كروية وأن جميع الاجسام تنجذب نحو مركز الارض ولاحظ أن مايلمح من الظواهر الفلكية قد يمكن تعليقه باقتراض أن الارض تدور حول محورها مرة كل يوم وتدور حول الشمس مرة كل سنة .

أما الزركلي ( + ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م ) المعروف للاوروبيين باسم Arzaehel له كتاب مشهور اسمه : الازياج الطليطلية جمع فيه مابلغه علم الفلك في الاندلس من تقدم كما نبغ في صناعة الاطرلاب .

بعد ذلك لم يأفل علم الفلك بمجيء المنول فقد ظهر عالم كبير في عهدهم هو نصير الدين الطوسي الملقب بالمحقق ( + ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م )



اسطرلاب نقش عليه اسم صانعه



آلة لمعرفة اتجاه النجوم

بلغ صيتهم أوروبا وحازوا درجة كبيرة من الشهرة وقد كانت مؤلفاتهم تسمى عادة باسم زيج أو زيجة جمعها أزياج أو زيجات وهي كلمة من أصل فارسي « زيك » وليس معناها الكتب التي تتناول علم الهيئة فقط ولكن أيضا الجداول الفلكية .

كان البتاني الحراني ( ٢٣٦ - ٣١٧ هـ / ٨٥٠ - ٩٢٩ م ) من أعظم علماء الفلك المسلمين ، وسمي البتاني نسبة الى بتان قرية في حدود حران ألف عدة كتب في الفلك سماها الزيج أشهرها كتاب الزيج الصابي وهو أحد الجداول الفلكية الهامة حيث استخدم الهندسة ، وحدد البتاني في كثير من الدقة ميل الدائرة الكسوفية وطول السنة المدارية والفصول والمدار الحقيقي والمتوسط للشمس واشتهر في أوروبا باسم Albategnius حيث ترجم كتابه الى اللاتينية والاسبانية منذ زمن مبكر .

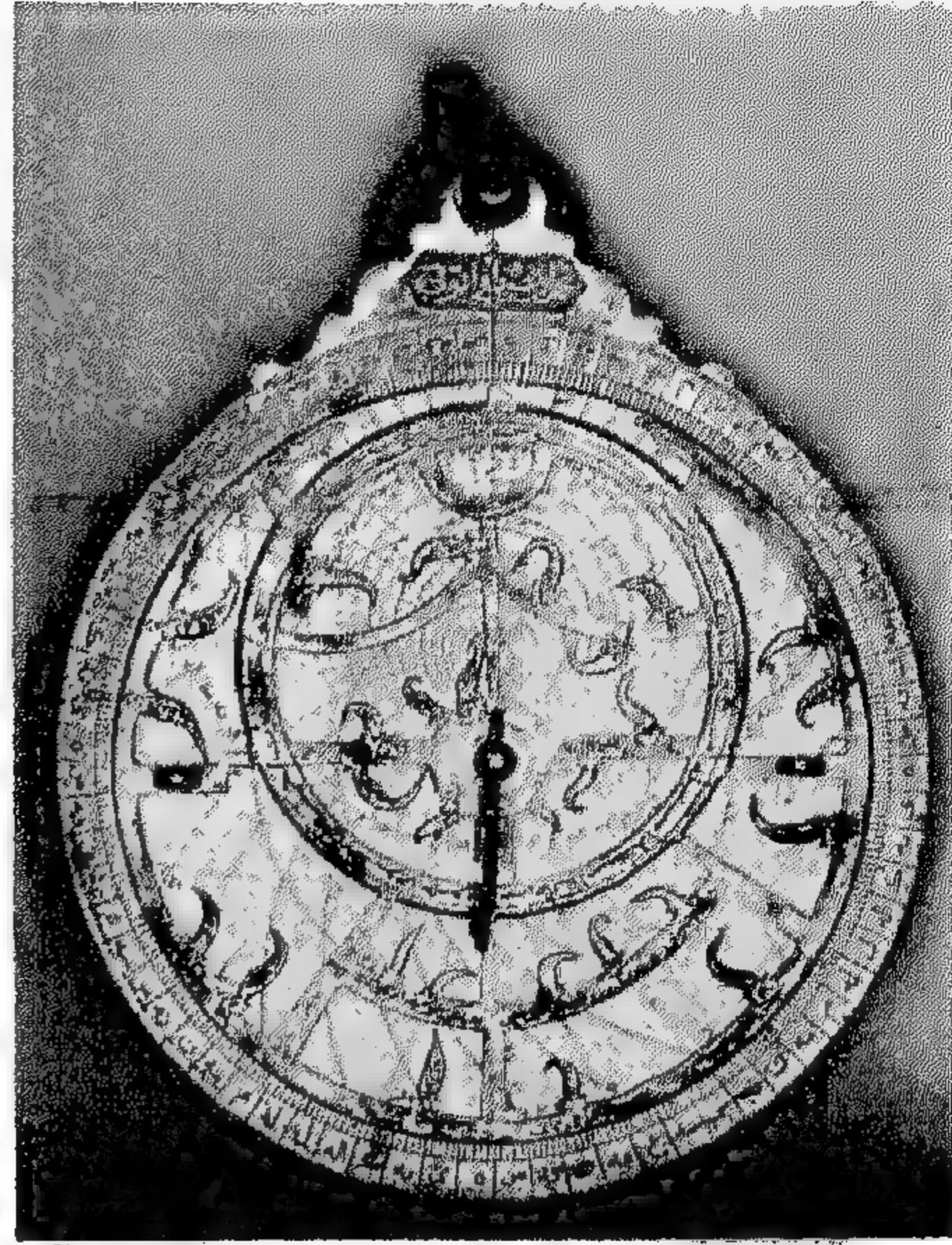
ويمكننا أن نذكر بجانب البتاني ابن يونس المصري ( + ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م ) من كبار الفلكيين العرب الذين أضافوا اضافات رائعة وربما يكون أعظم فلكي مصري قام بأرصاده في القاهرة في عصر العزيز الفاطمي الذي أمره أن يصنع زيجا فبدأه في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وأتمه في عهد الحاكم ابن العزيز وسماه الزيج الحاكمي ومن أعمال ابن يونس الجلييلة أنه رصد في سنتي ٣٦٧ ، ٣٦٨ هـ / ٩٧٧ ، ٩٧٨ م كسوفين شمسيين فكانا أول كسوفين سجلا بدقة علمية ومن أهم الاشياء التي سبق بها ابن يونس أوروبا استعماله للرقاص ( بندول الساعة ) وقد



مقدمة كتابه ( المناظر ) الطريقة التي سلكها في مباحث الكتاب وشرحها في قول موجز تضمن صراحة الاخذ بالاستقراء والقياس والاعتماد في هذا وذاك على المشاهدة والاعتبار ومايعنيه ابن الهيثم بالاعتبار هو مانعنه اليوم بالتجربة .

بحث ابن الهيثم في كيفية امتداد الاضواء وأجرى اعتبارات « تجارب » كثيرة ولم يعتمد على مجرد المشاهدة ومن أهم تجاربه تلك التي أخذ فيها بيوتا مظلمة وجعل في جدرانها ثقوبا وسجل الضوء النافذ من هذه الثقوب على حائط الغرفة المظلمة وهذا هو أول ذكر في تاريخ هذا العلم للبيت المظلم Camera obscura أساس التصوير الضوئي كله .

ثم ان ابن الهيثم ذكر السائل المائي والسائل الزجاجي وعدسة العين كما تعرفها الان وكان أول



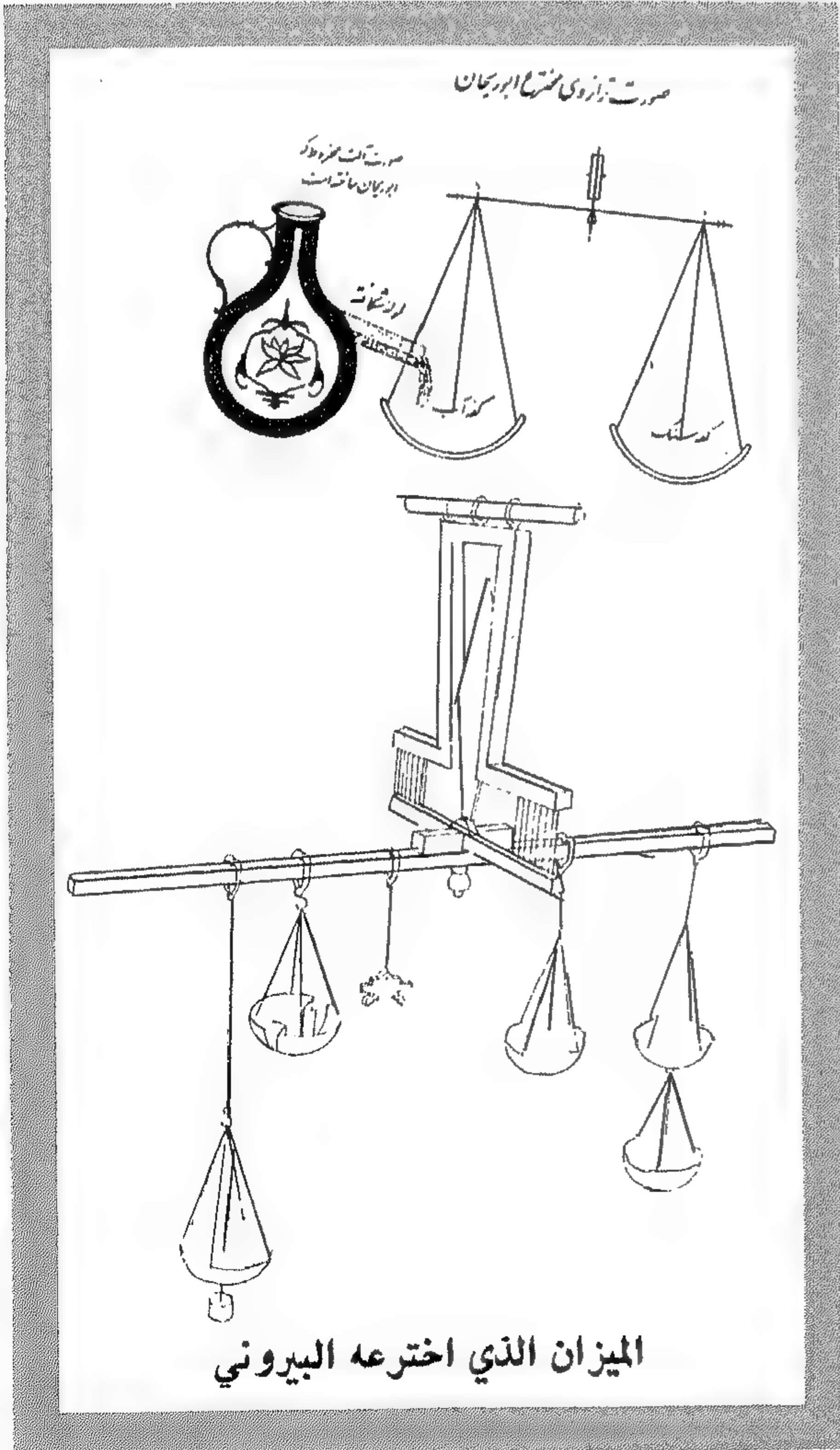
اسطرلاب دقيق الصنع ( ١٠١٤ هـ )

عمل رئيسا للمرصد الذي أنشأه هولاء في المراغة بأذربيجان وزوده بمكتبة قيل أن فيها أربعمائة ألف مجلد وظهر له كتاب اسمه الزيج الابلخاني الذي فيه جداول فلكية نسبة الى ابلخان المغول .

### علم الطبيعة

توج المسلمون علم الطبيعة بالاكشافات الرائعة التي حققها أنبغ نبغائهم في هذا العلم وهو الحسن بن الهيثم ( + ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م ) ، ولد في البصرة عام ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م وجاء مصر في عهد الحاكم وله أكثر من مائتي مؤلف ترجم بعضها الى اللاتينية وعرف للاوروبيين باسم Al hazen بل كان ابن الهيثم أول من أراد أن ينظم فيضان النيل ويقيم السد العالي بحيث أن الحاكم أرسل معه الفعلة الى أسوان ، وإن لم يتمكن ابن الهيثم من القيام بشيء لصعوبة تحقيق ذلك في وقته ، وليس ابن الهيثم أحد كبار علماء الطبيعة فحسب وإنما هو على رأس قائمة علماء البصريين وكتابه المشهور المناظر الذي تكلم فيه عن الضوء أو الضياء وهو النور وأنها جسيمات تحمل حرارة ونارا وقد ترجم الى اللاتينية .

ومما لاشك فيه أن ابن الهيثم كان رائدا من رواد تثبيت الاسلوب العلمي الصحيح ، بين في





من ميز بين أربعة أعضاء مختلفة من أعضاء العين هي : القرنية والمشيمة والشبكية والصلبة وتقع في ترجمة لاتينية كاملة لكتاب (المنظر) لابن الهيثم وضعها رزني في سنة ١٥٧٢ م وعنوانها : office the saurus a' hozeui وفيه رسم للعين بين فيه رزني مختلف أجزاء العين مستعينا بالتشريح الذي ذكره ابن الهيثم .

ونذكر البيروني ( + ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ) الذي ألف في كل شيء حتى عرف بالشيخ أو الاستاذ وقد اعتبر البيروني من أكابر علماء الطبيعيات فهو الذي حدد الثقل النوعي لعدد من المعادن والاحجار الثمينة تحديدا دقيقا يقترب من التحديد الحديث في وقتنا ، كما يظهر من جداول البيروني مقاله في النسب وقد استعمل في سبيل ذلك آلة مخروطية صنعها وصورها وبين لنا طريقة استعمالها وذلك بأن تملأ بالماء الى حد معين ثم يوضع فيها مقدار معلوم الوزن من المادة المراد معرفة ثقلها النوعي يخرج بدخولها قدر من الماء خلال أنبوبة الجهاز فيسقط في الكفة ويوزن .

هذه هي اذن بعض مآثر المسلمين في الرياضيات والفلك والطبيعة وهي على أية حال ليست جميع مآثرهم وانما يكفيننا أنها تبين الى مدى بعيد جدا أثر حضارة الاسلام في هذه العلوم والى أي مدى أسدى المسلمون خدماتهم الجليلة التي بدونها ماكان يمكن لعصر النهضة الحديثة في أوروبا أن تقوم له قائمة .

### علم الطب

والقسم الرابع من الكتاب يوضح فيه المؤلف نبوغ العرب في الطب والصيدلة والكيمياء ومما لاشك فيه أن حضارة الاسلام كانت خطوة هامة وجوهرية في إعادة وضع الطب وغيره من العلوم في مجراها الطبيعي وكان المسلمون خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي قد استوعبوا استيعابا تاما المعارف الطبية التي خلفها القدماء وخاصة اليونان واستطاع الاطباء المسلمون في أقصر وقت ممكن أن يجلسوا على عرش الطب وحدهم ويميزوا أنفسهم باعتبارهم حاملين لواء هذا العلم وهم المسئولون عن تقدمه وارتقائه خلال العصور



الوسطى ولقد بقي تأثيرهم في بعض الحالات الى عصر النهضة الأوروبية .

ومن أشهر علماء الطب الرازي ( ٢٣٠ - ٣١٤ هـ / ٨٤٤ - ٩٢٦ ) اشتهر في الري وبغداد وهو طبيب وكيميائي عظيم وهو من أعظم معلمي الطب الاكلينيكي فمقالته في الجدري والحمصة عمل قد من حيث قوة الملاحظة والتحليل فكانت أول مجهود فني للفرقة بين المرضين وتشتمل هذه الرسالة على عمل ابتكاري طبي قدمه العرب وهي أول تفسيرات يعتمد عليها في أطوار المرض الاعلى اذ شرح الرازي أعراض المرض بكل وضوح ووصف علاج المرض كما أشار الى وسائل وقاية الوجه والفم والعينين ولا غرو فقد استفاد بها جميع الاطباء في جميع الامم . وكان الرازي أول من





صورة خيالية لابن سينا

/ ١٠٩٣ م وتوفي ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م فاسمه الكامل أبو مروان عبد الله بن زهر ، كان ابن زهر علي نقيض تام مع الاطباء الاخرين الذين عاصروه أو سبقوه ذلك أنه قصر دراسته على الطب فقط أي أنه تخصص وكان في عصره وحيد زمانه وأعظم وأعلم طبيب في دنيا العرب واللاتين على السواء ويعتبر ابن زهر أعظم معلم في الطب الاكلينيكي بعد الرازي وأما أهم كتبه فكتابه ( التيسير في المداواة والتدبير ) .

كذلك نبغ العرب في طب العيون ولم يسبقهم فيه أحد وكانت مؤلفاتهم فيه العجوة الاولى خلال قرون طوال ولاعجب أن اعتبر كثير من المؤلفين طب العيون علما عربيا وكان علي بن عيسى أعظم طبيب عيون ويرجح أنه ولد في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في بغداد التي نشأ وأقام واشتهر فيها وأعظم مؤلفاته ( التذكرة ) وهو في ثلاثة كتب تدل على سعة علم ودقة متناهية وكان علي بن عيسى أول من استعمل التخدير في عمليات العيون .

ادخل المركبات الكيماوية في العلاجات الطبية ويمكن أن نعتبره الطبيب الكيميائي الاول واليه يرجع كثير من الابتكارات الجديدة في جراحة العيون وفي الولادة وأمراض النساء وكان أيضا أول من صنف مقالات خاصة في أمراض الاطفال وأول من استعمل أربطة معي الحيوان « المسماة بالقصاب » في خياطة الجروح وكتابه المنصوري الذي كتبه للامير منصور ابن اسحق حاكم خراسان عشرة أجزاء ويمتاز بالدقة والنظام وأما كتابه ( الحاوي ) فربما يكون أضخم مؤلف ألفه طبيب في تاريخ الطب وكان في عشرين جزءا غير أنه لم يبق منها الآن غير عشرة فقط وتأثيره في الطب الاوروبي كان عظيما فقد راج تدريسه عدة قرون في جامعات أوروبا .

ومن علماء الطب أيضا الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا ( ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ ) الذي ولد في بلخ وانتقل الى بخارى وخدم ملوك الساسانيين وكان وزيرا لهم ، وقد ألف ابن سينا في علوم عديدة أشهرها ما ألفه في الطب مثلما ألف في الفلسفة ولا سيما كتابه المعروف ( القانون في الطب ) الذي يعتبر خلاصة تجاربه وقراءاته في الطب فهذا الكتاب عبارة عن قاموس في الطب والصيدلة والتشريح فيه خلاصة أبحاث اليونان والفرس والهنود والعرب يتكون من خمسة كتب : الاول يشمل الكليات أي المبادئ العامة النظرية والعلمية والثاني يتكلم فيه عن الادوية والثالث عن أمراض كل عضو من الرأس الى القدم والرابع عن أمراض لاتختص بعضو والخامس في تركيب الادوية وآلات الطب ولقد ترجمت كتب ابن سينا في الطب الى معظم لغات العالم وظلت زهاء خمسة قرون المرجع العالمي في الطب وظلت تدرس في جامعة مونبيلييه حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

وكان علي بن عباس ( + ٣٨٤ / ٩٩٤ م ) واحدا من أهم الاطباء العرب الذين عرفهم الاوروبيون واتخذوا كتاباتهم أساسا لدراسة الطب وكتابه ( كامل الصناعة في الطب ) مبحث كامل في المعارف الطبية .

أما ابن زهر الاشبيلي الاندلسي ولد ٤٨٦ هـ





بعض المواد والاعشاب الطبية التي كانت تستخدم في التداوي

هاري في فهو علام الدين علي بن أبي الحزم القرشي  
الدمشقي الملقب بابن النفيس ( + ٦٨٧ هـ /  
١٢٨٨ م ) وكان أعلم الناس في عصره حتى لقد  
سمي بابن سينا الثاني ومن أهم ما يميز عبقرية  
ابن النفيس وثقته البالغة بنفسه أنه كان أول بل  
أشهر عالم بوظائف الاعضاء فاستطاع أن يفهم  
جيذا الدورة الدموية الصغرى ويصفها لأول مرة  
فكان رائدا لمن أتى بعده .

ومع تقدم الطب هذا التقدم العظيم على  
أيدي المسلمين تقدمت أيضا وسائل العلاج وظهرت  
المستشفيات الأكاديمية وانتشرت في جميع أنحاء  
العالم الاسلامي ، أسس ابن طولون أول مستشفى  
في عاصمته القطائع بمصر سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م  
وربما كان مستشفى السلطان قلاوون الذي أسسه  
سنة ٩٥٦ هـ / ١٢٥٨ م من أعظم مستشفيات العالم  
الاسلامي وأكثرها شهرة وان طريقة تأميم العلاج  
التي لم تتحقق الا منذ سنين قلائل في القرن العشرين  
كانت عندنا في الشرق منذ سبعة قرون أمرا محققا  
قائما فعلا وممارسا كأحسن ما يكون .

ولقد نبغ العرب في الجراحة على يد نابغة  
من نبغاء العرب وهو أبو القاسم الزهراوي  
( + ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م ) أحد مواطني الزهراء  
بالاندلس وأهم كتبه ( التصريف لمن عجز عن  
التأليف ) وهو في ثلاثين فصلا وأهم فصوله الفصل  
الذي تحدث فيه عن الجراحة ويشمل هذا الفصل  
أيضا على صور توضيحية لآلات الجراحة كان لها  
أكبر الاثر فيمن أتى بعده من الجراحين الغربيين

واذا تحدثنا عن التشريح لوجدنا أن العرب  
لم يقفوا موقفا جامدا في هذا الموضوع ، ولقد  
قادهم فضولهم العلمي في الحقيقة الى أن يمارسوا  
تشريح الحيوانات على نطاق واسع ثم انهم كانوا  
يولون التشريح جل اهتمامهم عندما كانت تلوح  
لهم فرصة حقيقية تسمح لهم بمباشرة التشريح  
الانساني والنظر في تكوين جسم الانسان علي  
الطبيعة .

وأما أعظم عالم بوظائف الاعضاء في القرون  
الوسطى والرائد الذي مهد الطريق أمام وليام





علم الصيدلة

ولقد اشتهر بين العرب علم الصيدلة والقائم به يعرف بالصيدلي أو الصيدلاني كما سمي أيضا بعلم المفردات أو المقاقير جمع عقار أو الادوية وهذه الاخيرة نقلت للاوروبيين باسم Olrugs ولدينا كتب متعددة عنه نستطيع بفضلها أن نقول ان علم الصيدلة تقدم على أيدي العرب تقدما كبيرا فكانوا أول من أسس صيدليات عرفها تاريخ الشفاء وأظهر كثير من صيادلة العرب نبوغا عظيما فقد بدلوا الادوية المرة التي كان يستعملها القدماء بأدوية حلوة مستساغة ذلك أنهم أول من استخدم استعمال السكر - الذي كان مجهولا عند اليونان - في الصيدلة وخاصة في صناعة الاشربة ولا غرو فكلمة Syrruys الافرنجية كلمة عربية هي الشراب .

وصلت الصيدلة العالم الغربي بطرق مختلفة أولا عن طريق ترجمة الكتب التي ألفها أصحابها فيها أبوابا للمادة الطبية مثل كتابات ابن سينا وابن زهر وغيرهما وثانيا عن طريق ترجمة مؤلفات أعدت خصيصا في هذا الموضوع مثل مؤلفات ابن البيطار .

وقد تقدم علم الصيدلة على يد ابن البيطار (+ ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ) الملقب بضياء الدين ، وهو اسباني من مالقة كان أبوه بيطريا زار بلاد اليونان وعاش في مصر في عهد الايوبيين والتحق بوظيفة كبير الصيادلة وألف كتابه الجامع الكبير لقوى الادوية والاغذية الشهير بمفردات أو جامع المفردات جمع فيه أكثر من أربعمائة ألف دواء مرتبة هي حروف المعجم منها ثلثمائة لم توجد في أي كتاب آخر .

### علم الكيمياء

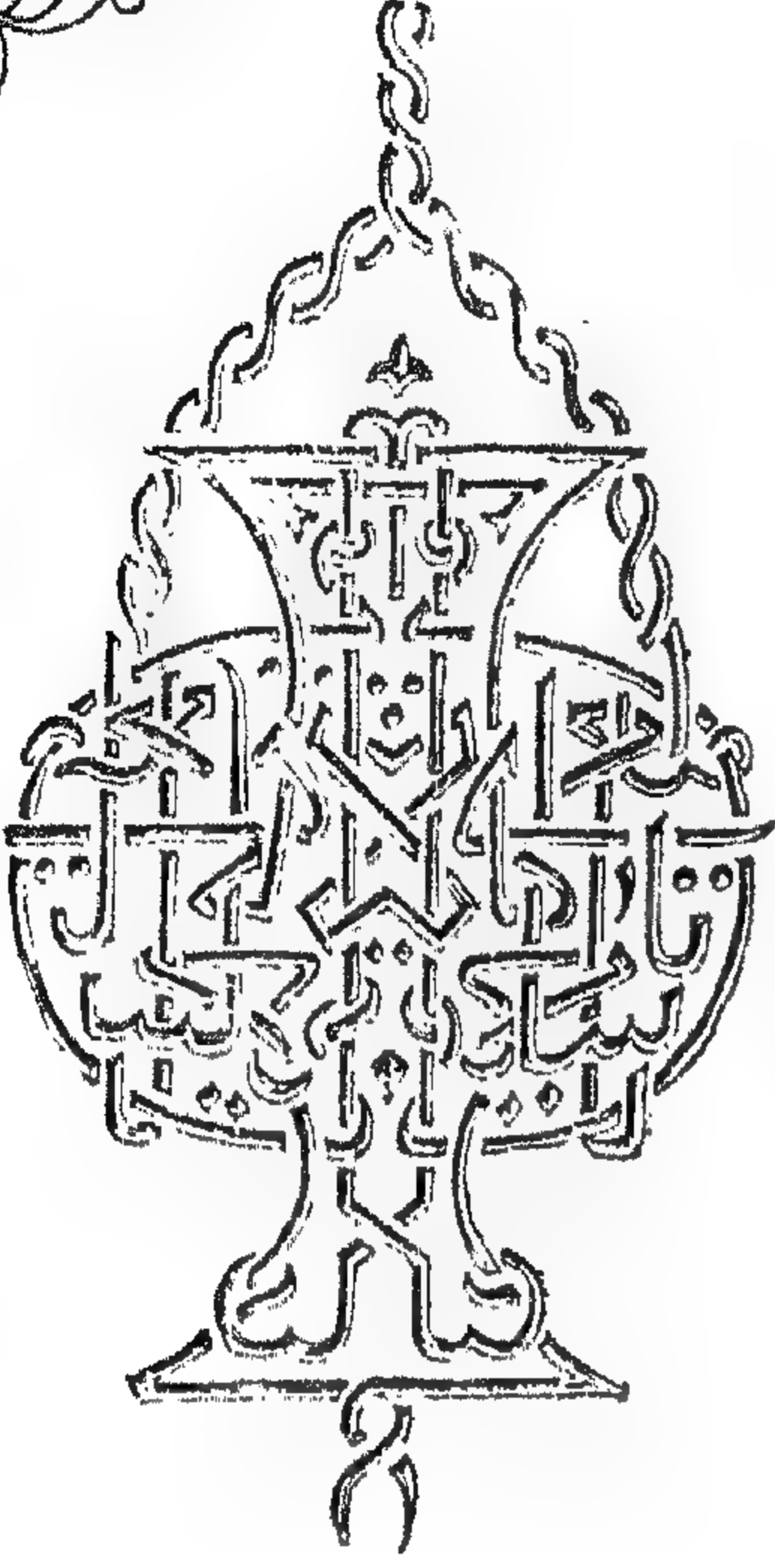
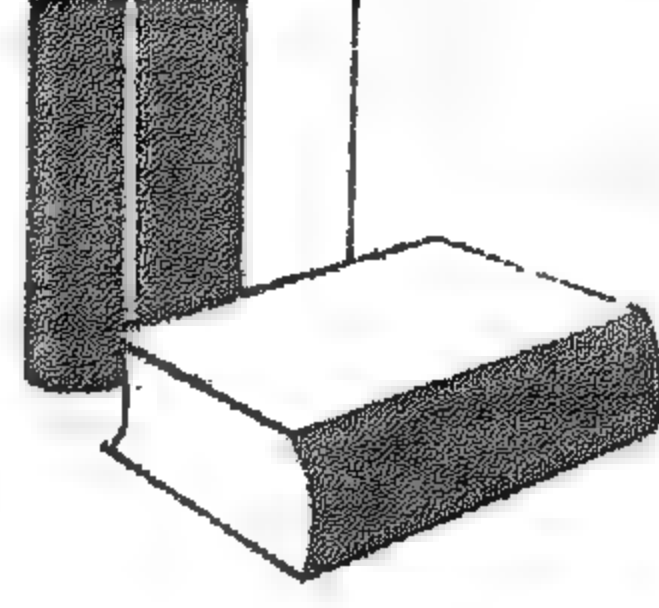
وقد بدأ العرب يهتمون بعلم الكيمياء عن

طريق النقل عن تراث اليونان وانما الكيمياء في صورتها العلمية انجاز حققه المسلمون اذ أنهم أدخلوا الملاحظات الدقيقة والتجربة العلمية المتقنة واخترعوا الانبيق وأعطوه هذا الاسم ( انبيق Alembre ) وفرقوا بين الاحماض والقلويات واكتشفوا العلاقة بينهما ودرسوا ووصفوا مثاث من العقاقير ، ومن أهم اختراعاتهم أو اكتشافاتهم أنهم كانوا أول من طبق الكيمياء على الطب وهم الذين أعطوا لها اسمها كيمياء ومن ثم Chemistry في الانجليزية أو Ahimie في الفرنسية أما أبو الكيمياء العربية أو الكيمياء الحديثة على السواء فهو جابر بن حيان ( حوالي ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م ) كيمياوي العرب الاول الذي ينسب الي اسمه أكثر من مائة كتاب بحيث ارتبط اسمه بهذا العلم في الشرق والغرب وترجمت بعض كتبه الى اللاتينية واشتهر بين الاوروبيين باسم Yebe وقد استخدم التدريبات الكثيرة - أي التجارب - وتمكن من استخراج الاحماض والقلويات وأشهر ماكتبه الخواص الكبير واحد عشر كتابا في علم الاكسير .

ودليل تقدم العرب في الكيمياء العملية أنهم استخدموا البارود وهو تركيب كيمياوي مثلما استخدموا النار الاغريقية فاذا كانت هذه الاخيرة من اختراع اليونان فان الاولى من اختراع العرب اذ ان كلمة بارود العربية انتقلت الى لغات عديدة مثل Doude, Dowde كذلك برعوا في استخراج الروائح العطرية وماء الورد وعرف الشرق بروائح الطيبة كما عرفوا صناعة الحبر أو المداد ونبغوا في صنع الثياب وكونوا أحماضا متعددة مثل الكبريتيك والازوتيك والنيتريك وتكلموا عن القلويات التي دخلت اللغات الأوروبية باسمها العربي Alkoli كما تمكنوا من استخراج معادن الذهب والفضة نقية .

والخلاصة فكتاب العلم الاسلامي للاستاذ سيد حسين نصر يعد بحق أول دراسة توضيحية للعلوم الاسلامية فهو دراسة دقيقة وبحث مستفيض يفيد العلم فائدة محققة وينير الطريق امام الباحثين في التاريخ الاسلامي ولا غنى عنه لكل من يعني بدراسة التاريخ هذا الى أن الكتاب ظهر في صورة شيقة مزودة بالاشكال والمصورات التوضيحية .





# محمد بن عبد الله بن عسيم (الشيخ)

ومكث زمنا وكان على صلة بشيخه الخرجي ولظروف الامن في البلاد في ذلك الوقت اضطر الشيخ الى مغادرة البلاد سعيا وراء الرزق. وطلباً للطمانينة والهدوء فصحبته تلميذه في رحلته الى سواحل الخليج العربي البحرين وقطر وعمان والقياً عصا الترحال في قطر لدى حاكمها المفضل

وفي رحلاته هذه اتصل بال ثاني وآل خليفة وآل سعود واستولى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على اقليم الاحساء سنة ١٣٣١ هـ فقصدها شاعرنا وتقدم اليه مهنثاً بقصيدة مطلعها:

العز والمجد في هندية الغضب

لا في الرسائل والتنميق للخطب

وتدل اشعاره على أنه كان حافظاً للقرآن الكريم واسع الاطلاع على السنة النبوية لكثرة استشهاده بالآيات والاحاديث ومكث الشاعر محاطاً من ( آل سعود ) بالرعاية والمطف حتى وافاه الاجل المحتوم سنة ١٣٦٣ هـ

يلقب بشاعر نجد الكبير ولد عام ١٢٧٠ هـ في بلدة السلمية من أعمال الخرج الواقعة جنوب مدينة الرياض بمسافة ٨٠ كيلو مترا ونشأ فيها عند أخواله ، أما موطنه وموطن آبائه فهو ( حوطة بني تميم ) جنوب الرياض بما يقرب من مائة وخمسين كيلو مترا .

تعلم القراءة والكتابة في كتاب القرية ، ( السلمية ) وبعد أن حفظ القرآن الكريم شرع يطلب العلم على يد الشيخ الجليل الشيخ عبد الله بن محمد الخرجي الذي تولى قضاء السلمية حقبة من الزمن واتصل به حتى أدرك طرفاً صالحاً من علمي التوحيد والفقه ، ثم تتلمذ على علماء زمنه أثناء تجواله في عمان وقطر وأخيراً رحل الى الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق في بلد « العمار » من اقليم « الافلاج » من نجد فقرأ عليه في التوحيد والحديث والفقه حتى ألم الماما طيباً بهذه العلوم

وبعد أن اجتاز الشاعر عهد الطفولة انتقل من بلدة « السلمية » الى موطنه « حوطة بني تميم »



الحسين

بن العيثم

أحمد مرسى

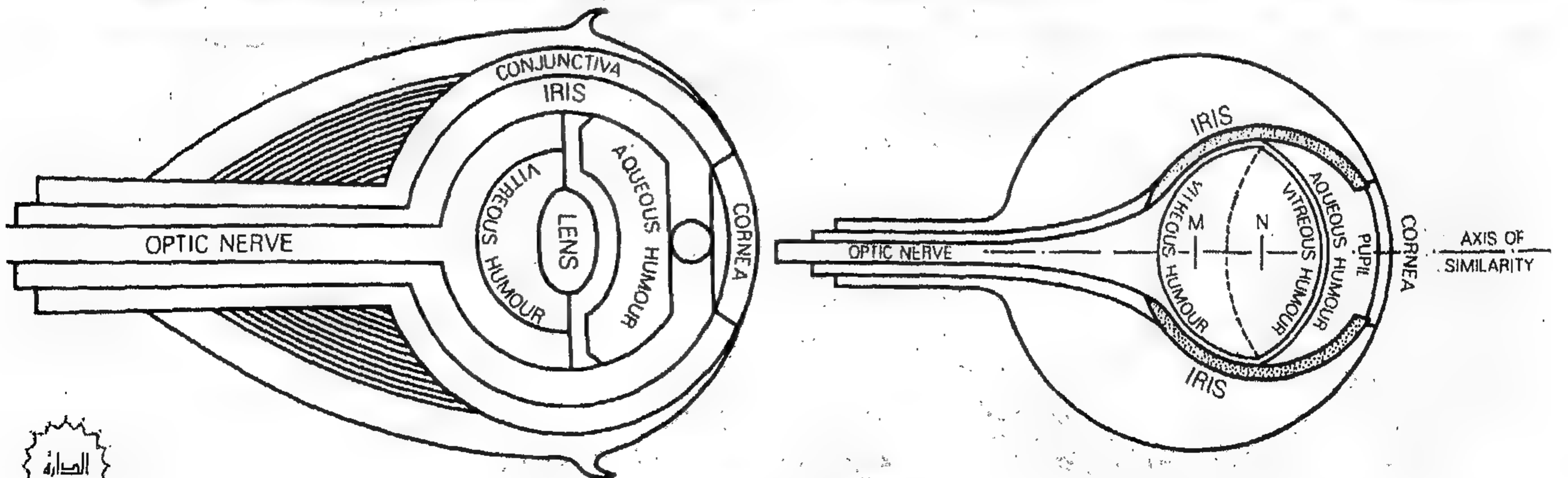
رائد علم الضوء  
في مستهل القرن الحادى عشر للميلاد



عالم رياضي وفلكي ورائد علم الضوء بمعناه الحديث ، عرفته أوروبا من مؤلفاته التي ترجمت الى اللاتينية والتي درستها جامعاتها طوال سبعة قرون وكانت تطلق عليه اسم ALHAZEN ، وبلغت مؤلفاته أكثر من مائتي كتاب ورسالة في الطبيعيات والرياضيات والفلك والفلسفة والطب .

ولد الحسن بن الهيثم عام ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) في البصرة حتى أنه ليطلق عليه في بعض الاحيان اسم أبو علي الحسن بن الهيثم البصري ودرس العلوم الفلسفية والطبيعية والرياضية والفلكية في كتب من سبقوه وراح يلخصها ويشرحها ثم جعل يؤلف في هذه الموضوعات .

سافر الحسن الى مصر وأقام في القاهرة زمن الحاكم بأمر الله وخطط للخليفة الفاطمي مشروعات هندسية لتنظيم فيضان النيل وأعمال الري في مصر ، وكانت وسيلته في الكسب هي البحث والتأليف ونسخ الكتب في القبة التي كان يعيش فيها على باب الجامع الأزهر الى أن مات سنة ٤٣٠ هـ « ١٠٣٩ م » عن ست وسبعين عاما قضاها في شغل من العيش وسعة من العلم - ويقول عنه ابن القفطي في كتابه ( أخبار العلماء بأخبار الحكماء )



تشریح العين لابن الهيثم



انه صاحب تصانيف وتآليف في الهندسة وكان عالما بهذا الشأن متقنا له متفننا فيه قيما بفوامضه ومعانيه مشاركا في علم الاوائل اخذ عنه الناس واستفادوا كما يقول عنه ابن ابي اصيبعة في كتابه ( عيون الانباء في طبقات الاطباء )

كان ابن الهيثم فاضل النفس قوي الذكاء متفننا في العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر الزهد \*

#### منهج البحث عند ابن الهيثم :

إذا كان روجر بيكون وكبلر قد أخذوا بمبدأ الاستقرار والاعتماد على المشاهدة والتجربة فقد سبقهما الى ذلك الحسن بن الهيثم بستة قرون حتى اعتقد أحد علماء الغرب هو الأستاذ بويج الاسباني أن روجر بيكون أخذ منهجه عن ابن الهيثم وعبر عن هذا الرأي في كتاب له بعنوان :

#### هل اطلع روجر بيكون على الكتب العربية ؟

Bouyges, M. Roger Bacon a-t-il lu les livres Arabes?

ونظرا لأن ابن الهيثم كان يعطى بفكر واضح وأصدق من فكر بيكون عن المنهج العلمي فنرى طريقة العالم الانجليزي ضيقة محدودة لأنها تقصر البحث العلمي على المشاهدة والتجربة وجمع المشاهدات ونتائج التجربة - وهذه الطريقة - كما يفسرها الأستاذ مصطفى نظيف في كتابه عن الحسن ابن الهيثم تجعل من الباحث آلة تشاهد وتجمع وتبويب أي تحصر تفكير الباحث في مجرد جمع الوقائع المشاهدة وتنظيمها وهي بذلك طريقة ناقصة بينما الطريقة المثلى تبدأ بالمشاهدة ثم يلي ذلك جمع الحقائق وتبويبها وترتيبها للبحث عن علاقة تربط بين تلك الحقائق قد تسمى قانونا أو نظرية علمية - يقول ابن الهيثم في أحد رسائله :

« ... ونستأنف النظر في مبادئه ومقدماته ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات وتصنيف أحوال المبصرات وتميز خواص الجزئيات ونلتقط

باستقراء ما يخص البصر في حال الابصار وما هو مطرد لا يتغير وظاهر لا يشتبه في كيفية الاحساس » ويقول في موقع آخر « ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب مع انتقاد المقدمات والتحفظ بين الغلط في النتائج ... ونجعل غرضنا في جميع ما نستقر به ونتصفح استعمال المعدل لا اتباع الهوى ... »

#### فاين روجر المتقدم من الحسن بن الهيثم المتأخر ؟

كان ابن الهيثم يعتمد على التجارب ويستخدم الاجهزة والالات فنراه في كتبه يصف تلك الالات ، ويشرح طريقة استعمالها بل كان يصف أجزاءها وصفا دقيقا محدد فيها مقادير الأطوال والزوايا وكيفية اعدادها وصنعها وتدريبها - وبذلك المنهج الاستقرائي التجريبي رسم الطريق لمن جاء بعده من علماء الغرب أمثال كبلر « ١٦٣٠ م » وجاليليو ١٦٤٢ م واسحاق نيوتن ١٧٢٧ م

أخذ ابن الهيثم - الى جانب أخذه بالتجربة - بالتمثيل في أبحاثه في علم الضوء أي نقل حكمه من ظاهرة الى ظاهرة أخرى في أمر من الأمور وخاصة في انعكاس الضوء فهو لم يقنع بأبسط قانون الانعكاس واستنباط ما يترتب عليه بل حرص على تفسير ظاهرة الانعكاس بالتمثيل بالممانعة أي حركة رد الفعل من جسم مانع حين يتلقى صدمة من جسم آخر فقام انعكاس الضوء على الارتداد مثل ارتداد الجسم المتحرك إذا صدم جسما صلبا يمنعه من الاستمرار في حركته \*

لم يكن ابن الهيثم جامدا في آرائه طالما أن موضوع الرأي غير ثابت بالبرهان ولا بأس من قيام رأي مخالف - كذلك أخذ من الأمور الطبيعية بقدر ومن التعليمية بقدر - ويتضح هذا من قوله في رسالته في ضوء القمر :

ان ضوء القمر مستفاد من الشمس وأن سطحه المضيء هو الذي يكون مقابلا بجرم الشمس وليس يوجد لاحد منهم قول برهاني يدل على أن ذلك واجب ضرورة وما لم يقم بالبرهان على أن ذلك



واجب فليس يحتمل وجها غير ذلك الوجه الامكاني  
وكان مغلونا لامتيقنا - كذلك يقول في مكان آخر  
من الرسالة : ( أما القول بأن جرم القمر كسري  
كثيف أملس صقيل اذا قابلته الشمس وانتهى  
شعاعها الى سطحه انعكس عنه . . ليس يحفظ لاحد  
منهم كلام محقق بهذا المعنى . . ولما كان ذلك  
كذلك ولم نجد كلاما شافيا يفصح عن حقيقة  
كيفية ضوء هذا الجرم وكانت النفوس تتوق الى  
الوقوف على ماهيات الامور وتسكن الا عن اليقين  
الذي تسقط معه الظنون دعنا هذه الحال الى البحث  
عن كيفية ضوء هذا الجرم )

وقد أوجز كمال الدين الفارسي الذي شرح  
كتاب ( المناظر ) لابن الهيثم منهجه في كتاب « تنقيح  
المناظر » فقال « فوجدت برد اليقين مما فيه مع مالم  
أحسه من الفوائد واللطائف والفرائب مستندة الى  
تجارب صحيحة واعتبارات محررة بآلات هندسية  
ورصدية وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة .

أما الدكتور جلال محمد عبد الحميد موسى  
فيقول عنه « سلك ابن الهيثم طريقة للنظر في  
المسائل العلمية يؤخذ فيها بالاستقراء ويعتمد  
فيها على التجربة ويؤدي فيها القياس دورا هاما  
وهذا هو المتوال المأخوذ به في البحث العلمي  
الحديث »

### جهوده في علم الضوء :

كان الاقدمون قبل ابن الهيثم يظنون أن  
الضوء يخرج من العين ليلمس المرئيات ، وجاء  
ابن الهيثم - بمنهج الاستقراء والتجريب  
والاستنباط - ليقلب هذا الفرض رأسا على عقب  
وينشئ علما جديدا هو علم الضوء ويقرر أن  
الضوء موجود في حد ذاته مستقلا عن وجود البصر  
وبه يكون الابصار عن طريق الاشعة المنبعثة من  
المرئيات ، وقد ضمن أبحاثه في هذا العلم كتابه  
( المناظر ) وشرح فيه التجارب والنظريات والخطوط  
التي كان يسير عليها في هذه الابحاث وعلى وجه  
الخصوص في موضوعات انعكاس الضوء وانكساره  
ومسار الاشعة الضوئية .

أثبت الحسن أن الاشعة الضوئية تسير في خطوط  
مستقيمة - يقول :

( قد تبين من جميع ما بيناه بالاستقراء  
والاعتبار ( أي التجارب ) أن اشراق جميع  
الاضواء انما هو على سموت مستقيمة « د » اذا  
أتينا بعمود مستقيم ووضع في مسير الضوء وجدنا  
الضوء ممتدا على استقامة العمود .

كما أثبت بالتجربة قانون الانعكاس ثم اتخذه  
أصلا بنى عليه شرح كيفية ادراك صور البصرات  
بالانعكاس - ثم حاول بالمنهج الرياضي اثبات  
هذه الظاهرة بافتراض أن للضوء حركة في غاية  
القوة والسطح الصقيل يمانعه ممانعة تامة فيكون  
الانعكاس من أجل هذه الحركة ومن أجل  
هذه الممانعة ويكون رجوعه بقوة  
تعاادل قوته قبل اصطدامه بالسطح الصقيل  
وافترض أن الحركة الساقطة مركبة من حركتين  
الاولى عمودية على السطح والثانية موازية له  
والحركة الاولى تبطل عند الاصطدام بسبب ممانعة  
السطح الصقيل لها وتبقى الثانية لئلا وجود  
ما يمنعها وهذه اول اشارة الى تحليل القوة الى  
مركبتين أفقية ورأسية - المعروف في علم الميكانيكا  
الحديث .

وفي تحديد نقطة الانعكاس استخدم ابن الهيثم  
الهندسة الاقليدية المستوية والمجسمة في أحوال  
المرايا الكروية والاسطوانية والمحدبة والمقعرة على  
أساس منطقي اذ عني أولا بوضع عمليات هندسية  
معقدة شرحها ووضع لها البراهين المضبوطة على  
أساس هندسي صحيح ثم اتخذ من هذه العمليات  
مقدمات الى الحلول التي أرادها ليبين نقطة  
الانعكاس ثم برهن على صحتها هندسيا .

ومن الغريب أن نجد لابن الهيثم في نظريته  
في انعكاس الضوء مسألة عرفت باسم « مشكلة ابن  
الهيثم » - تقول المشكلة : افرض دائرة في مسطح  
وافرض نقطتين خارجيتين عن الدائرة واجعل نقطة  
على الدائرة بحيث يكون المستقيمان اللذان يصلان  
هذه النقطة بالنقطتين السابقتين زوايا متساوية مع  
نصف قطر الدائرة وهذا يسمح بحل المسألة التالية :  
عندنا مرآة اسطوانية وشيء آخر - ليكن نقطة - أوجد  
الموضع الذي يجب أن تتخذ العين لكي ترى هذا



الشيء في المرآة - وحل هذه المسألة يحتوي على معادلة من الدرجة الرابعة جاء به ابن الهيثم بواسطة خط تقاطع دائرة وقطاع زائد .

ومن بين ما اشتمل عليه كتاب المناظر ذلك الوصف التفصيلي - بل التشريحي - للعين وشرح كيفية تكوين الصور على شبكية العين بطريقة أدق كثيرا وأكثر تحديدا من جميع من تقدموه وفسر الرؤية المزدوجة « أي الرؤية بالعينين » في آن واحد .

وكما سبق أن قلنا - حظي هذا الكتاب - بدراسة عالم عربي جاء بعد ابن الهيثم بثلاثة قرون هو كمال الدين أبو الحسن الفارسي - وقام بشرحه شرحا ممتازا وأضاف إليه دراسات أصيلة تتعلق بالانعكاس والانكسار على سطح الكرة وقوس قزح والغرفة المظلمة في كتابه الذي سماه ( تنقيح المناظر ) .

### بحوثه في الرياضيات :

وكما نرى في العصر الحاضر أن عالم الطبيعة يستعين بالرياضيات في حل المسائل والبرهنة عليها نرى ابن الهيثم صاحب بحوث عديدة في الجبر والهندسة وحساب المثلثات ، فقد حل شكوك اقليدس في الهندسة وأثبت صحة مكان الهندسة الاقليدية ضمن العلوم الرياضية - يقول في كتابه الذي وضعه في الهندسة .

كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية والعديد وكتاب اقليدس وأبولونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الامور التعليمية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقام توالي اقليدس وأبولونيوس .

وهذه بعض النتائج الرياضية التي جاءت في رسائله :

١ - استخراج حجم المتولد من دوران القطع المكافئ حول محور السينات ومحور الصادات

٢ - وضع أربعة قوانين لايجاد مجموع الاعداد المرفوعة الى القوى ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤

٣ - استعمل نظرية افناء الفرق

٤ - اوجد قوانين مساحات الكرة والهرم والاسطوانة المائلة والقطاع الدائر والقطع الدائرية

٥ - اوجد بعض الافكار في المربعات السحرية

٦ - وضع قانونا لحل مسألة ايجاد عدد يقبل القسمة على ٧ واذا قسم على ٢ أو ٣ أو ٤ أو ٥ أو ٦ كان الباقي واحدا - وهذا القانون يطبق على مثل هذا النوع من المسائل مع براهينه

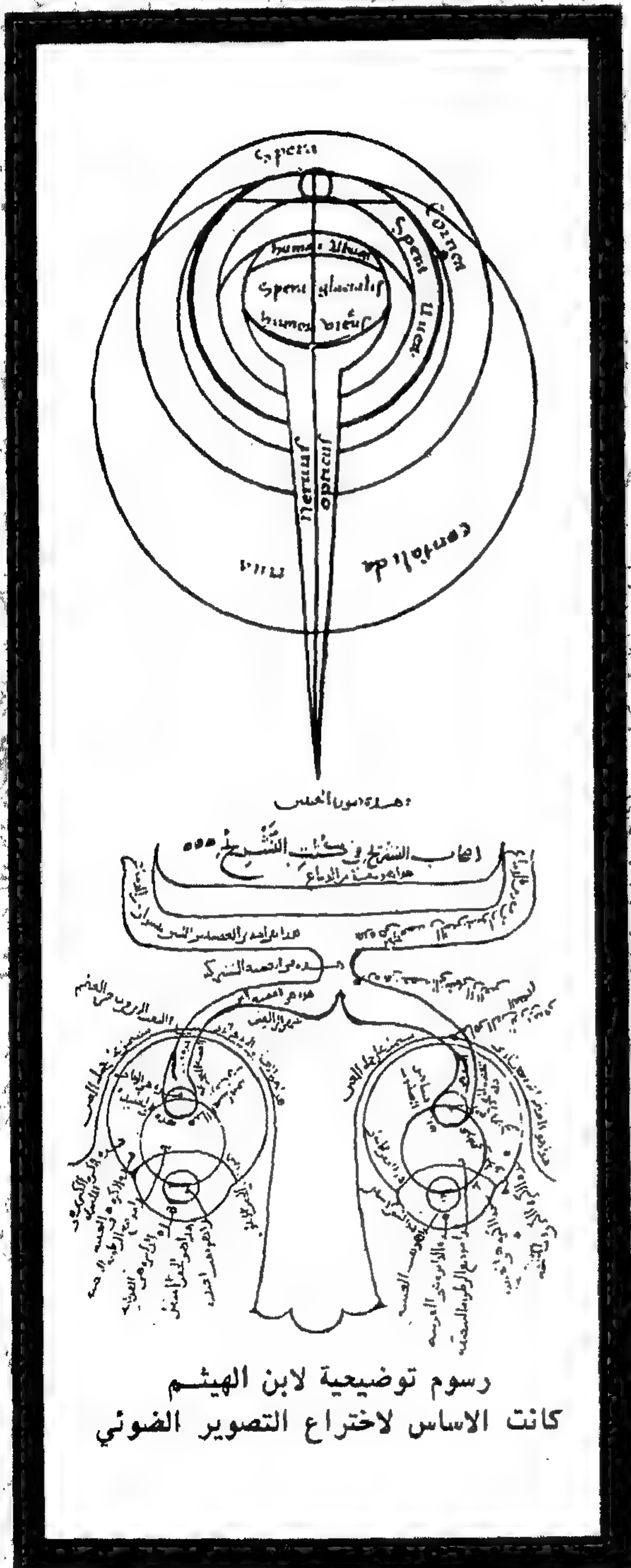
٧ - اوجد حلا للنظرية الهندسية القائلة : اذا فرض على قطر دائرة نقطتان بعداها عن المركز متساويان فمجموع مربعي كل خطين يخرجان من النقطتين ويلتقيان على محيط الدائرة يساوي مربعي قسبي القطر .

### بحوثه في الفلك :

لابن الهيثم رسائل عديدة تدل على مقدرة في الفلك وعلم الهيئة - ففي رسالته عن ارتفاع القطب برصد الزمن الذي يستغرقه من ارتفاع شرقي قريب من نصف النهار الى ارتفاع غربي متساو ومعرفة قيمة الارتفاع الشرقي أو الغربي وارتفاع الكوكب عند مروره بخط نصف النهار - وحدد الاجهزة اللازمة لهذه التجربة - أو الاعتبار كما كان يسميها - وهي البنكام أو الساعة المائية لتعيين الزمن وآلة الاسطرلاب لرصد الارتفاع عن الافق - ويشرح كيفية أخذ الارصاد المذكورة ثم يستنتج القانون الخاص بعلاقة الارتفاعات المذكورة والزمن الذي يستغرقه الكوكب في الحالة الاولى التي يمر فيها بسمت الرأس أو يكون عند عبوره قريبا منه ثم - في الحالة الثانية - عندما يكون عبوره على نقطة من خط نصف النهار تختلف عن سمت الرأس - ثم يثبت بالبرهان الهندسي صحة هذه العلاقات .



وهذه قائمة بمؤلفات الحسن بن الهيثم أوردها  
المرحوم الاستاذ قدرى حافظ طوقان في كتابه «تراث  
العرب العلمي في الرياضيات والفلك»



وضع ابن الهيثم طريقة لتحديد اتجاه القبلة  
في أي مكان على سطح الأرض في مقالتين بعنوان :  
( في استخراج سمت القبلة ) و ( فيما تدعو اليه  
حياة الامور الشرعية من الامور الهندسية ) كما  
وضع كتابا طابق فيه بين الابنية والحفور بجميع  
الاشكال الهندسية يقول فيه « ... مقالة في  
اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور  
والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت في  
ذلك الى اشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافئة  
والزائد والناقص »

### مؤلفات ابن الهيثم :

ان عدد المؤلفات المعروفة لابن الهيثم يزيد  
على المائتين ما بين كتاب ورسالة ، يمكن العثور حتى  
الآن على حوالي سبعين ، أهمها جميعا كتاب المناظر  
الذي ظل عدة قرون يدرس في جامعات أوروبا  
ويعتبر الأساس الذي بنيت عليه كل الابحاث  
والتطورات الجديدة في علم الضوء في القرنين  
التاسع عشر والعشرين .

وقد نشر ريسنر Risner ترجمة  
لاتينية لهذا الكتاب عام ١٥٧٢ م مع رسالة في  
الشفق بعنوان :

Opticae thesaurus ALHAZENI ARABIS  
urbi septem nunc primum editi. Biusdem  
ber de crepusculis et nubium ascensionibus.

أما « تنقيح المناظر » الذي وضعه ابن الحسن  
الفارسي والمتضمن اضافات وشروح لكتاب المناظر  
فقد نشره كرنكو في جزئين - كما كتب فيدرمان  
دراسة عنه مجلة أرشيف تاريخ العلوم عام ١٩١٠

وكتاب ابن الهيثم في الفلك صدرت له ترجمات  
لاتينية وعبرية كما نشرت دراسة حوله بقلم عالم  
فرنسي يدعى ستينشيدر في مجلة البونكومباني  
عامي ١٨٨١ و ١٨٨٣ بعنوان : حول كتاب لم ينشر  
في الفلك لابن الهيثم .



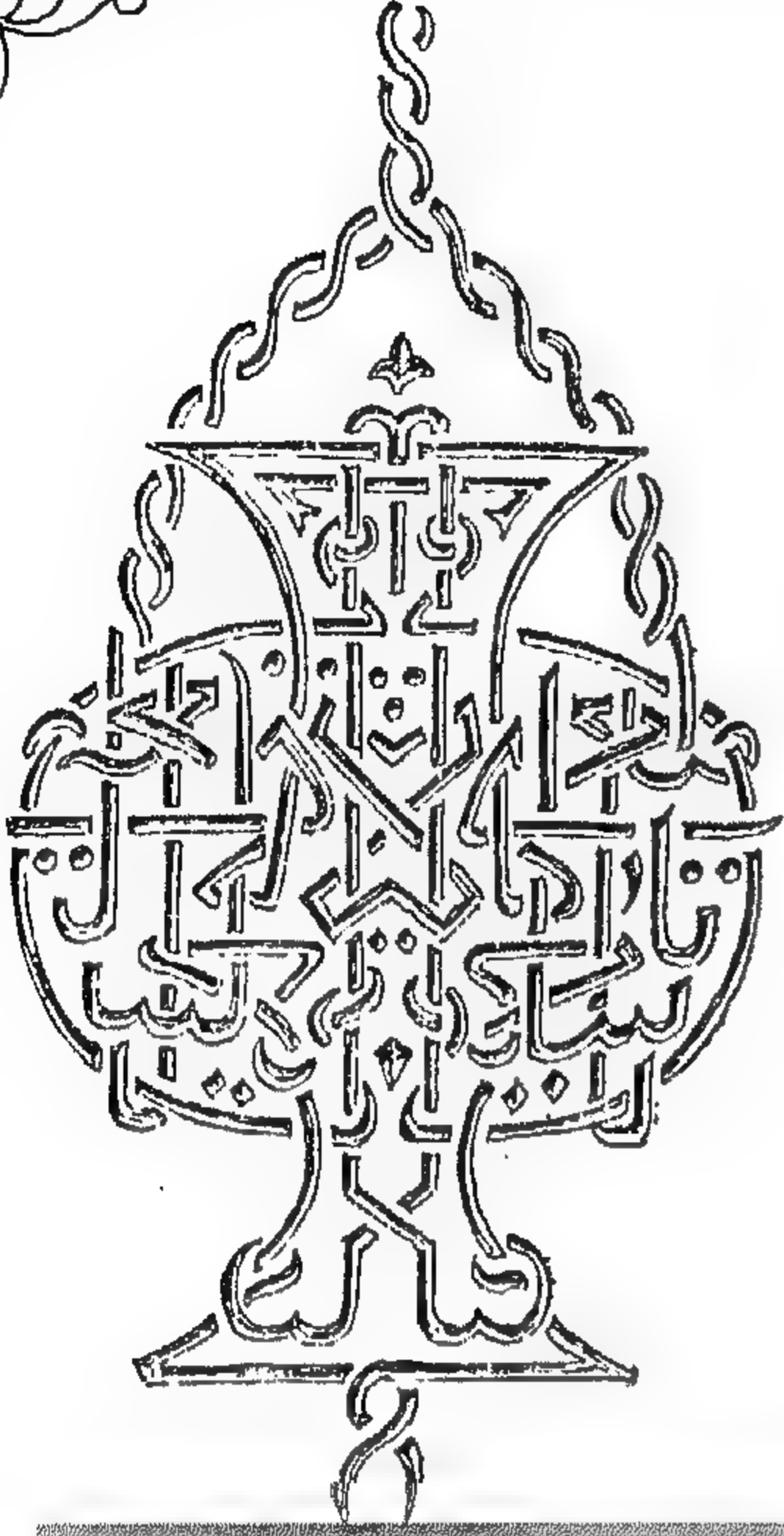
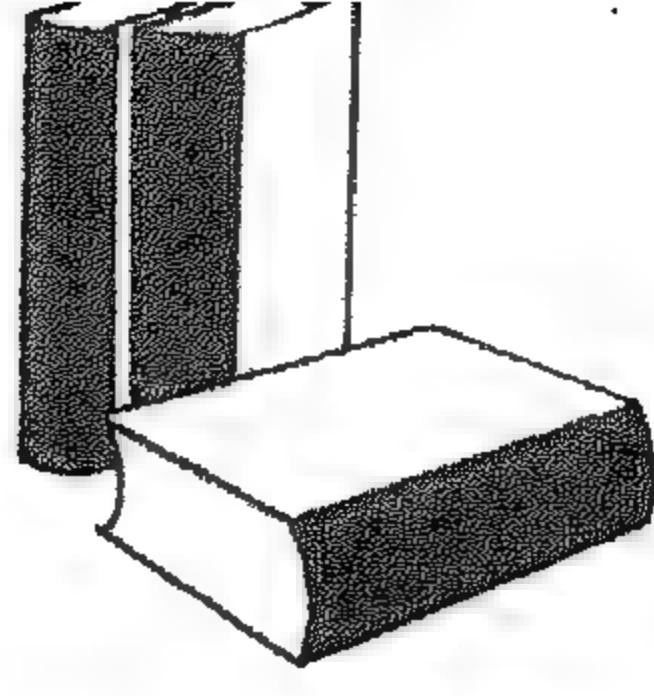
- ١ - كتاب شرح أصول اقليدس في الهندسة والمقدّم وتلخيصه
- ٢ - كتاب الجامع في أصول الحساب
- ٣ - كتاب في تحليل المسائل الهندسية
- ٤ - كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة ببرهنا
- ٥ - كتاب في المساحة على جهة الاصول
- ٦ - كتاب في حساب المعاملات وهو يقول عن هذا الكتاب : مقالة في اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت في ذلك الى اشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافى والزائد والناقص
- ٧ - كتاب تلخيص مقالات ابولونيوس في مقطوع المخروطات
- ٨ - كتاب في الاشكال الهلالية
- ٩ - كتاب في مسألة التلاقي
- ١٠ - كتاب في قسمة المقدارين المذكورين في الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس
- ١١ - مقالة في التحليل والتركيب
- ١٢ - مقالة في بركار الدوائر العظام
- ١٣ - رسالة في شرح مصادرات اقليدس
- ١٤ - في قسمة الخط الذي استعمله ارشميدس في الكرة والاسطوانة
- ١٥ - مقالة في المعلومات
- ١٦ - في اصلاح شكل ( لبنى موسى )
- ١٧ - في اصول المساحة وذكرها بالبراهين
- ١٨ - في استخراج اعمدة الجبال
- ١٩ - في خواص المثلث من جهة العمود
- ٢٠ - مقالة في أن الكرة اوسع الاشكال التي احاطاتها متساوية وأن الدائرة اوسع الاشكال المسطحة التي احاطاتها متساوية
- ٢١ - مقالة في الضوء
- ٢٢ - مقالة في المرايا المحرقة بالقطوع
- ٢٣ - مقالة في الكرة المحرقة
- ٢٤ - مقالة في كيفية الظلال
- ٢٥ - مقالة في عمل البنكام
- ٢٦ - مقالة في عمل الرخامة الافقية
- ٢٧ - مقالة في الحساب الهندي
- ٢٨ - مقالة في مسألة عددية مجسمة
- ٢٩ - مقالة في استخراج مسألة عددية
- ٣٠ - رسالة في القول المعروف بالغريب في حساب المعاملات
- ٣١ - كتاب في التحليل والتركيب الهندسي على جهة التمثيل للمتضمنين
- ٣٢ - مقالة في اصول المسائل العددية الصمم وتحليلها
- ٣٣ - رسالة في بركان الشكل الذي قدمه ارشميدس في قسمة الزوايا الى ثلاثة اقسام ولم يبرهن عليه
- ٣٤ - كتاب في تربيع الدائرة
- ٣٥ - كتاب في حساب الخطاين
- ٣٦ - كتاب في حل شك اقليدس
- ٣٧ - مقالة في انتزاع البرهان على أن القطع الزائد والخطين اللذين لا يلتقيانه يقربان ابدا ولا يلتقيان
- ٣٨ - كتاب اوسع الاشكال المجسمة
- ٣٩ - كتاب فيه استخراج اضلع المكعب وعلل الحساب الهندسي واعداد الوفاق واصول المساحة ومقدمة ضلع المسيع ومساحة الجسم المتكافى
- ٤٠ - كتاب استخراج ما بين البلدين من البعد بجهة الامور الهندسية



- ٤١ - مسألة في المساحة  
٤٢ - استخراج أربعة خطوط  
٤٣ - الجزء الذي لا يتجزأ  
٤٤ - مساحة الكرة  
٤٥ - كتاب في مراكز الاثقال  
٤٦ - كتاب في الهالة وقوس قزح  
٤٧ - مقالة في القرسطون  
٤٨ - كتاب صورة الكسوف  
٤٩ - اختلاف مناظر القمر  
٥٠ - رؤية الكواكب  
٥١ - منظر القمر  
٥٢ - التنبيه على ما في الرصد من الغلط  
٥٣ - حركة القمر  
٥٤ - ما يرى في السماء أعظم من نصفها  
٥٥ - خط نصف النهار هيئة العالم  
٥٦ - أصول الكواكب  
٥٧ - ضوء القمر
- ٥٨ - سمت القبلة بالحساب  
٥٩ - ارتفاعات الكواكب  
٦٠ - كتاب البرهان على ما يراه الفلكيون في  
أحكام النجوم  
٦١ - كتاب استخراج خط نصف بظل واحد  
٦٢ - مقالة في استخراج ارتفاع القطب على غاية  
التعقيق  
٦٣ - مقالة في أبعاد الأجرام السماوية واقبال  
أعظامها وغيرها  
٦٤ - جواب سؤالات سائل عن المجرة هي في الهواء  
أم جسم السماء  
٦٥ - رسالة في حل شكوك حركات الاثقال  
والشكوك على بطليموس  
٦٦ - كتاب ورسالة في أضواء الكواكب  
٦٧ - في الاثر الذي في وجه القمر  
٦٨ - كتاب في هيئة العالم  
٦٩ - في تصحيح الاعمال النجومية  
٧٠ - قصيدة غيبية في بروج الشمس والقمر







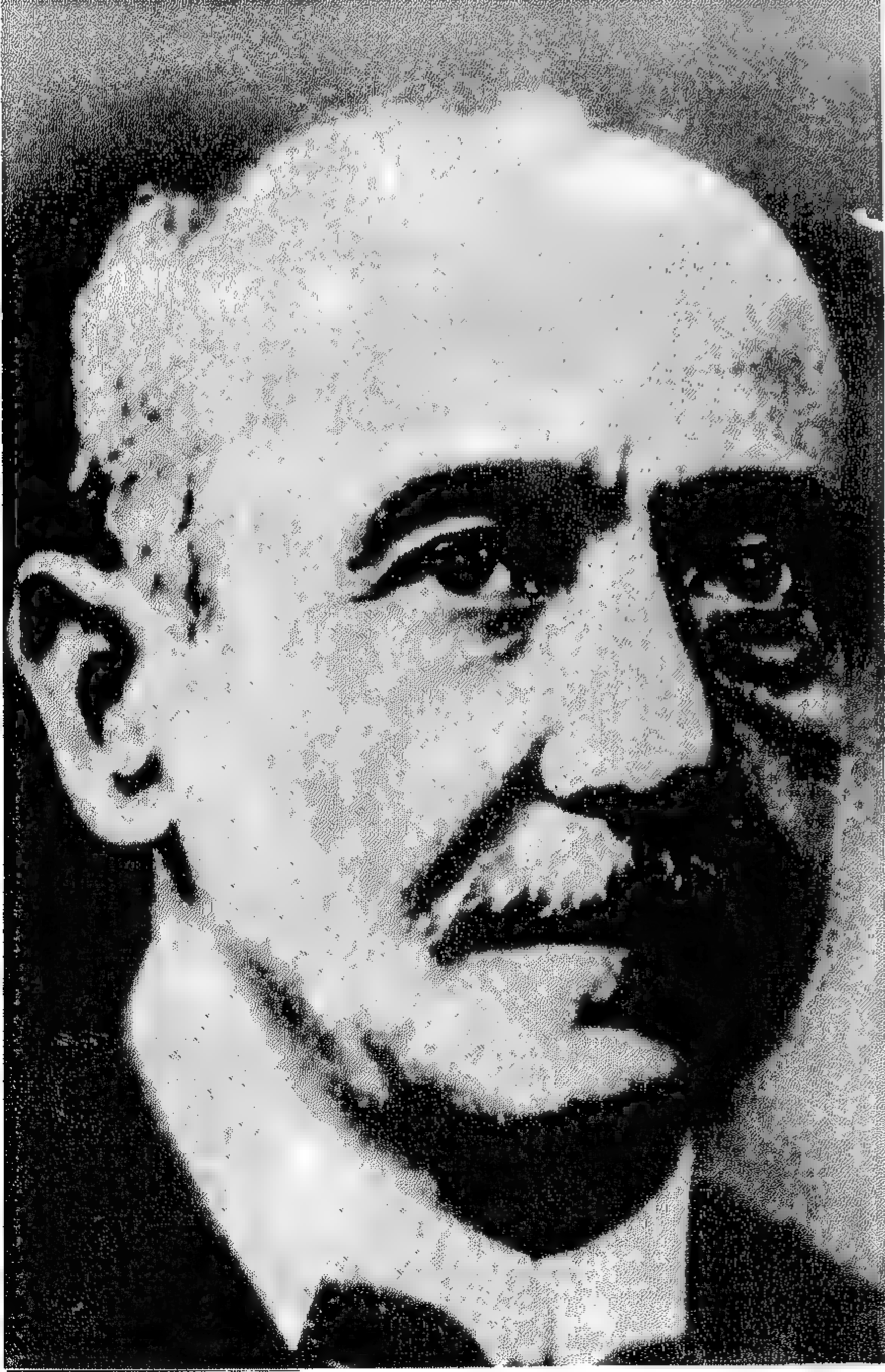
# أحمد شوقي

أحمد شوقي :

ولد في القاهرة ١٨٦٨ م وتوفي ١٩٣٢ .

وهو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الحديث ويلقب بأمر الشعراء وأصوله من الأكراد ثم العرب نشأ في البيت المالكي المصري ، درس الحقوق في مونبلييه في فرنسا ، وانتدب لتمثيل مصر في مؤتمر المستشرقين بجنيف أوعز إليه أن يختار مقاما غير مصر فسافر الى اسبانيا سنة ١٩١٥ وعاد بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٩ فعين عضوا في مجلس الشيوخ المصري حتى وفاته

وقد عالج من فنون الشعر المدح والفزل والثراد والوصف ثم تناول الاحداث السياسية والاجتماعية في مصر والشرق والعالم الاسلامي فجري شعره على كل لسان وهو اول من جود القصص الشعرى التمثيلي بالعربية وأراد أن يجمع بين عنصرى البيان في الشعر والنثر فكتب نثرا مسجوعا على نمط المقامات ، فلم يلق نجاحا فعاد منصرفا الى الشعر ومن قصصه مصرع كليوبترا - مجنون ليلى - تميز وأشعاره منها الشوقيات ، وقد كتب عنه كثير من الادباء والمفكرين تحليللا ونقدا .





منذ أن عرف الإنسان الطباعة في شكلها التجاري في منتصف القرن الخامس عشر انتشرت المعارف والعلوم بطرق متعددة حتى وصلت الى ماوصلت اليه الان من قدرة على توصيل المعلومات والمعرفة الى اقصى أرجاء المعمورة بالسرعة المناسبة وفي الوقت المناسب وبالسعر المناسب .



وانشئت لذلك الهيئات والمؤسسات التي تعمل على نشر العلوم والمعرفة الانسانية واخذت تسابق الزمن للوصول الى خدمات ومعرفة أكثر .

وموضوعنا الذي سوف نتطرق اليه الان هو موضوع حساس له من الاهمية ما جعلنا نتعرض له بالدراسة خصوصا على مستوى عالمنا الاسلامي .

فرسالة الاسلام السمحاء هي اعظم رسالات السماء وآخرها ، واذا تعرضنا بايجاز شديد الى انتشار الاسلام منذ ايام سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم من بداية نزول الوحي حتى وفاته نجد أنه أخذ على عاتقه نشر الرسالة السماوية الحقّة على شعب الجزيرة العربية مستخدما في ذلك اقناع شعب هذه المنطقة بالرسالة المحمدية ، وبمجهوده الشخصي الذي استمر عشرين عاما متنقلا بين مكة والمدينة تجمع المسلمون حوله ودخل الناس في دين الله أفواجا . ثم بدأ الاسلام ينتشر بين أرجاء المعمورة بالفتوحات الاسلامية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي بل تعداه الى أوروبا وأفريقيا .

ذكرى شمس - شكري عبد رب النبي

# المجلات الاسلامية بين الاستمرار والتوقف



لقد كان انتشار الاسلام في هذه الاونة بالفتوحات الاسلامية وتعمير وتبصير شعوب تلك البلاد بالدين الاسلامي الحنيف عن طريق الأئمة والوعاظ والمصلحين ورجال الدين .

وقد قابل هؤلاء خلال نشرهم لهذا الدين الحق صعاب كثيرة وأحقاد أكثر حتى وصلوا الى ماوصل اليه الاسلام الان من انتشار في كل أرجاء المعمورة .

وبعد ظهور الطباعة بالشكل التجاري في أمتنا الاسلامية أخذت المطبوعات تأخذ صوراً وأشكالاً متعددة ، منها الكتاب والكتيب والجريدة والمجلة والنشرة . . الخ مما ساعد وسهل ودعم نقل الفكر الاسلامي بين مختلف الشعوب الاسلامية .

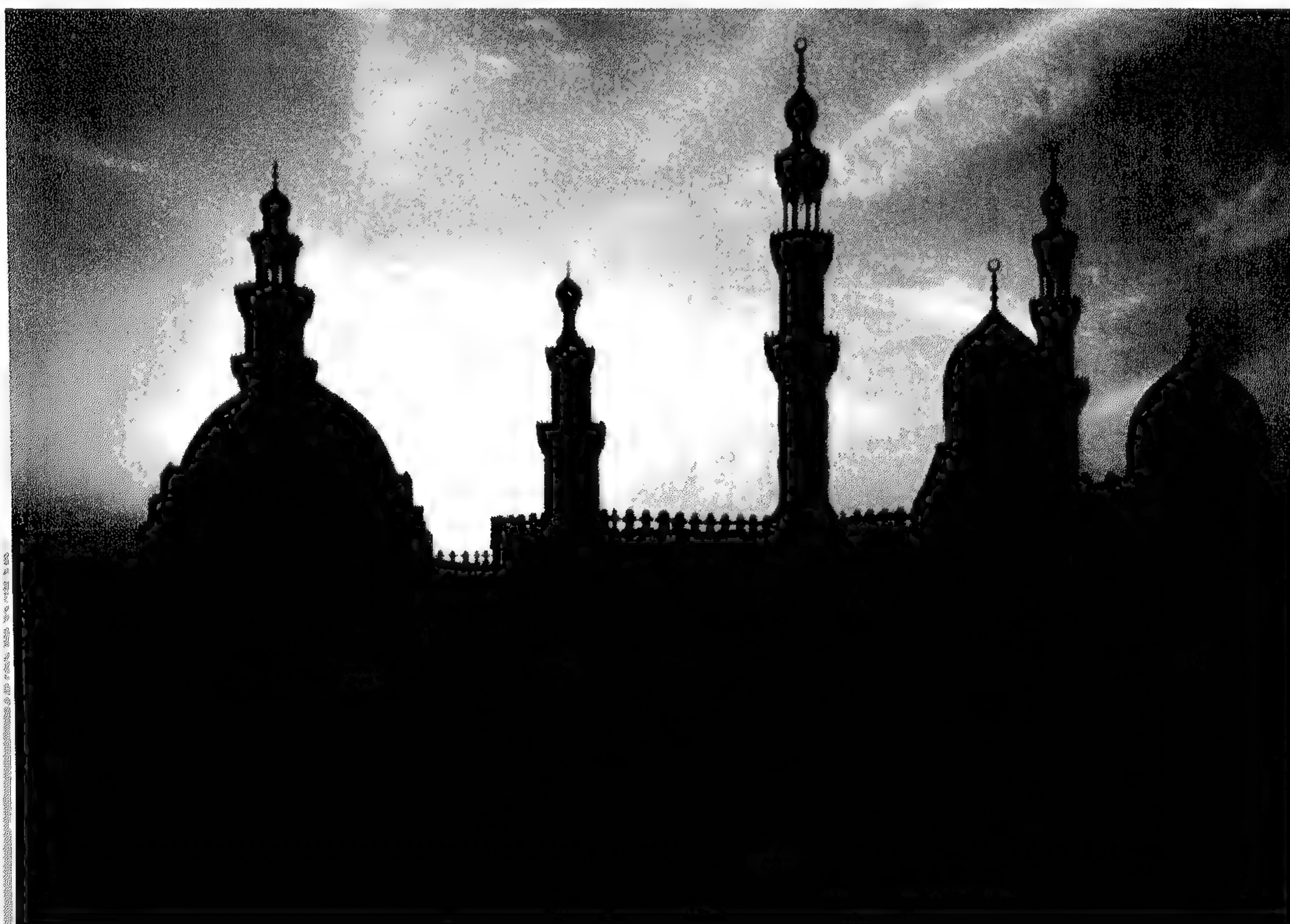
وسوف نتطرق هنا في هذه الدراسة الى أحد هذه المطبوعات وهي الدوريات ( المجلات ) ونخص منها المجلات الاسلامية ومدى انتشارها واستمرارية صدورها .

فالدوريات تعتبر الوسيلة السريفة والفضالة في عالمنا الحاضر لنقل العلم والمعرفة بين أرجاء المعمورة .

والدوريات الاسلامية موضوع حديثنا تلعب دوراً عظيماً في نشر وتدعيم الرسالة المحمدية والفكر الاسلامي لمختلف الشعوب بمختلف اللغات ، وللتصدي للتحديات التي يقابلها ديننا الحنيف من الحساد وشيوعية وحملات تشكيك .

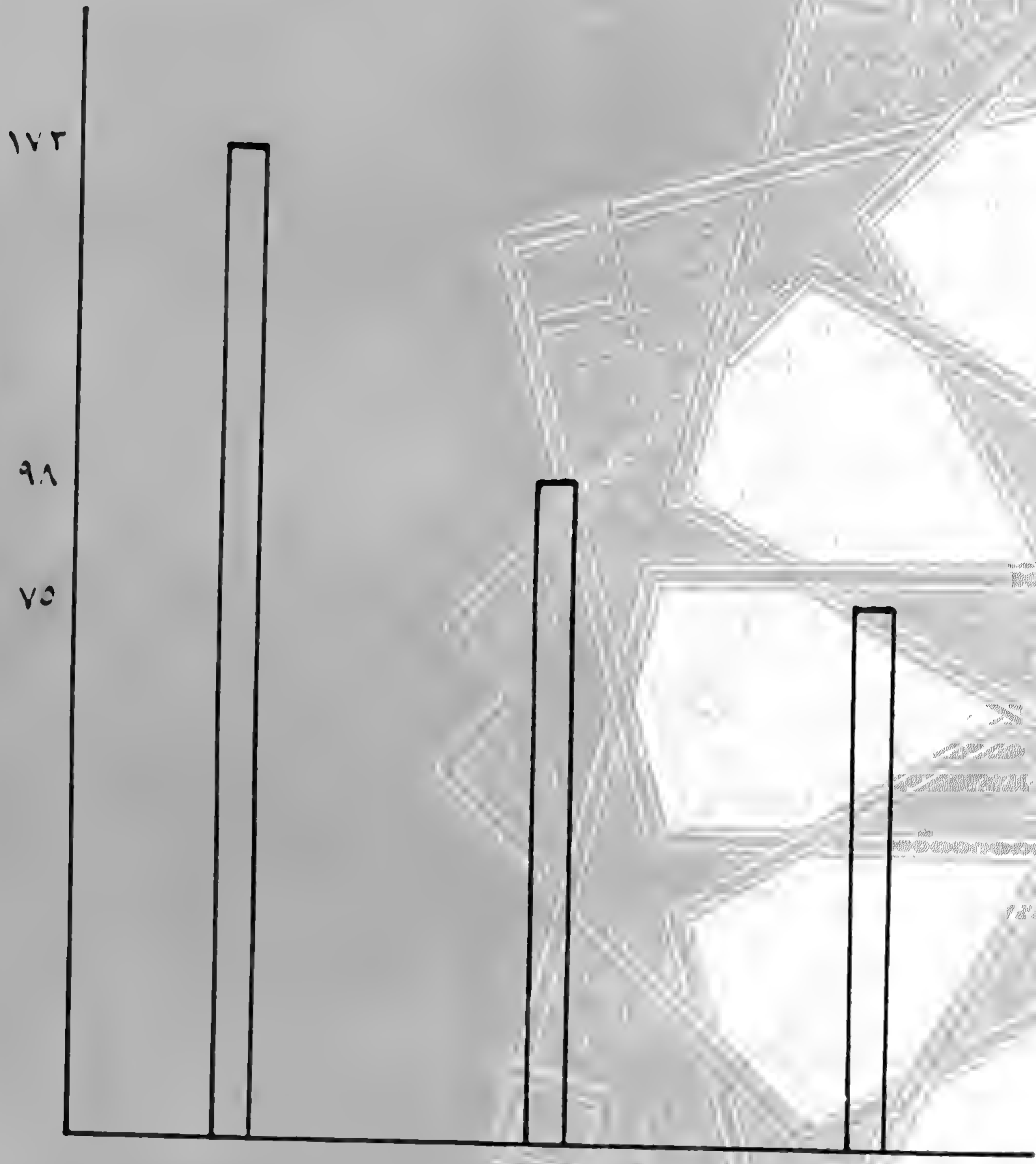
وانطلاقاً من ذلك أخذ كثير من الفيورين على الاسلام والمسلمين - سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات أو هيئات دينية أو جماعات اسلامية - في إصدار المجلات الاسلامية لمرض الفكر الاسلامي والتصدي الى الحملات المشبوهة والتعمير والتبصير بفضائل الدعوة المحمدية .

ومن خلال الدراسة التي نقوم بها حالياً للمجلات الاسلامية التي صدرت اعتباراً من عام ١٩٠٠ م وحتى عام ١٩٧٦ م أي خلال فترة ٧٦ سنة وجد أن مآظهر من مجلات اسلامية سواء صادرة باللغة العربية أو باللغات الاخرى في جميع أنحاء العالم قد وصل في مجمله ١٧٣ مجلة منها مااستمر ومنها ماتوقف حتى وصل عدد ما يظهر منها حالياً عام ١٩٧٦ م هو ٩٨ مجلة بينما توقف عن الظهور ٧٥ مجلة كما هو موضح بالرسم البياني .





عدد المجلات



اصحالى عدد  
الدوريات التي ظهرت  
من ١٩٠٠ - ١٩٧٦

اصحالى عدد  
الدوريات الممنوعة  
عام ١٩٧٦ م

اصحالى عدد  
الدوريات المرفقة  
من عام ١٩٠٠ - ١٩٧٥

رسم بياني يبين اجمالي عدد الدوريات التي  
ظهرت من عام ١٩٠٠ - ١٩٧٦ م والمتوقف  
والمنقر حتى عام ١٩٧٦ م



وقد قسم ظهور المجلات حسب الدول التي  
ظهرت فيها كما هو مبين في الجدول التالي

وقد أظهرت الدراسة أنه لم تستمر أي من  
المجلات الإسلامية في الاستمرار لمدة ٧٦ سنة دون  
توقف وهي مدة العصر التي تمت فيها الدراسة .

اسم الدولة	مجموع عدد المجلات	المتوقف	المستمر	اسم الدولة	مجموع عدد المجلات	المتوقف	المستمر
مصر	٦٦	٤٤	٢٢	لبنان	٢	—	٢
الجزائر	١٦	١٤	٢	أندونيسيا	٢	—	٢
المملكة العربية السعودية	١٥	٢	١٣	جنوب أفريقيا	٢	—	٢
باكستان	١٠	١	٩	هولندا	٢	—	٢
العراق	٨	٣	٥	ليبيا	١	—	١
الهند	٨	—	٨	تركيا	١	—	١
الأردن	٦	٢	٤	كينيا	١	—	١
ألمانيا	٥	٢	٣	نيجيريا	١	—	١
انجلترا	٤	—	٤	سيراليون	١	—	١
المغرب	٤	٢	٢	فرنسا	١	—	١
تونس	٤	٣	١	بلجيكا	١	—	١
سوريا	٤	٢	٢	إسبانيا	١	—	١
الكويت	٣	—	٣	سويسرا	١	—	١
أمريكا	٣	—	٣				

جدول بياني يبين عدد الدوريات التي ظهرت بكل دولة والمتوقف والمستمر من عام ١٩٠٠ م  
حتى ١٩٧٦ م



ومن هذا الجدول يظهر بوضوح أن كثيرا من المجلات الإسلامية توقف عن الظهور خلال مدة ٧٦ سنة ( وهي فترة العصر ) فقد وصل عدد المجلات المستمرة بالنسبة لعدد المجلات التي ظهرت خلال هذه الفترة ٥٦٦٥ / ونسبة المتوقف ٤٣٣٥ /

كما ظهر من الدراسة أن عدد الدول التي صدرت بها مجلات إسلامية هو ٢٧ دولة من إجمالي دول العالم البالغ عدده ١٣٧ دولة بمعنى أن المجلات الإسلامية تصدر فيما يقرب من ١٩٧١ / فقط من مجموع دول العالم بمعنى أن ٨٠٢٩ / من دول العالم لم يصدر بها مجلات إسلامية طبقا للمصادر المعتمد عليها في الدراسة .

وإذا قسمنا الدوريات حسب الدول الإسلامية في العالم نجد أن عدد الدول الإسلامية بما في ذلك الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفياتي بلغ حوالي ٤٥ دولة إسلامية ظهر في ١٥ منها دوريات إسلامية بمعنى أن ٣٣٣٣ / فقط من العالم الإسلامي تظهر فيه دوريات إسلامية .

وبتحويل الدراسة بالنسبة لعدد السكان المسلمين في جميع دول العالم ونسبة ما يخص المسلم من مجلات إسلامية فنجد أن عدد المسلمين في العالم قد بلغ حوالي ٦٠٠ مليون نسمة يظهر لهم ٩٨ عنوانا لمجلة إسلامية تعنى بشئون دينهم بمعنى أن لكل ٦١٢ مليون مسلم عنوانا واحدا .

وإذا افترض أن مايطبع من العنوان الواحد ١٠٠٠٠ نسخة . عشرة آلاف نسخة . وتوزع جميعها فإن عدد النسخ الموزعة لمجموع المجلات المستمرة يصل إلى ٩٨٠٠٠٠ نسخة . وإذا افترضنا كذلك أن لكل قارئ نسخة نجد أن عدد المستفيدين هو ٩٨٠٠٠٠ قارئ ومن ذلك يتضح أن لكل ٦١٢٢٤ مسلم من إجمالي عدد سكان العالم الإسلامي البالغ حوالي ٦٠٠ مليون يحصم عدد واحد فقط . مع أعمال نسبة التعليم بكافة فروعها ونسبة الأطفال ونسبة التوزيع .

ويعزى كثير من الأسباب الفصالة في عدم استمرارية ظهور وانتشار هذه المجلات والتي نوحز بعضها منها في :

- ١ - المشاكل المادية التي تقابل مصدريها .
- ٢ - وفاة القائمين عليها والمتحمسين لها وعدم وجود من يتحمل أمضاءها والاستمرار بها .
- ٣ - عدم وجود أرباح تغطي تكاليف الطباعة والشر .
- ٤ - ضعف المساعدات الحكومية لهذه الهيئات والمؤسسات بل والأفراد المصدرين لها .
- ٥ - الضغوط السياسية التي تقابل هذه الهيئات أو الأفراد .
- ٦ - قلة التوزيع وضعف إمكانات الإعلان والإعلام عن هذه المجلات .
- ٧ - ضعف المستوى العلمي والفكري لبعض منها .

ولحسن حظ أمنا الإسلامية في هذه الفترة والتي انطلقت فيها دعوة التضامن الإسلامي بمختلف أشكاله وألوانه والتي أخذت تظهر بصورة واضحة وعظيمة من خلال المساعدات والإمكانات التي تقدمها المملكة العربية السعودية مهيطة الوحي الإسلامي العظيم لكل عمل فيه دعوة للتضامن الإسلامي وإظهار معالم ديننا الحق . ظهرت ثمار هذه الإمكانيات والمساعدات التي ناضل وكافح واستشهد من أجلها حلة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله حتى برز وجود التضامن الإسلامي في كل مجالات الحياة الاقتصادية . . والاجتماعية . . والعلمية . . بل والسياسية ، فقلما نجد مجالا من مجالات الحياة إلا ووجدنا المشاركة الفعالة للمملكة فيه دعما للإسلام وللمسلمين ونشرا للدعوة الإسلامية .



فها هي المؤتمرات والندوات الاسلامية تعقد بين الحين والآخر في شتى مجالات الحياة وشتى بلاد العالم حتى في بلاد أوروبا .

ولكن السؤال الحائر الآن والذي نبحث عن اجابة له كيف تستمر هذه المجلات الاسلامية في الظهور والاستمرار ؟

اتنا في هذا المجال نهيب بالمسؤولين في رابطة العالم الاسلامي بمكة والمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية والازهر الشريف أن يدرسوا بعناية وبجدية الاسباب التي تؤدي الى توقف صدور هذه المجلات دراسة علمية دقيقة وأن تضع يدها على حقائق أمور هذه الهيئات والمؤسسات والجماعات بل والافراد القائمين على اصدار مثل هذه المجلات الاسلامية ومساعدتها في الاستمرار في نشر الدعوة الاسلامية والفكر الاسلامي في مختلف بلاد العالم وبمختلف اللغات وأن تساعد وتساند الجاد منها والمجتهد في الاستمرار لمقابلة تحديات الاسلام في جميع بقاع الارض حتى يتسنى نشر الدعوة الاسلامية والفكر الاسلامي على كل المستويات وبكافة اللغات .

( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )

صدق الله العظيم

#### المصادر :

١ - تاريخ الطباعة في الشرق العربي تأليف خليل صابات - القاهرة - دار المعارف يناير ١٩٥٨

٢ - اليونسكو - ١٩٧٤ - تقرير المدير العام - ١٩ م / ٣ ص ٣٠٩

٣ - ٣٢٠٠ مجلة وجريدة عربية - دار علوم الانسان - باريس - المكتبة الوطنية ١٩٦٩ م

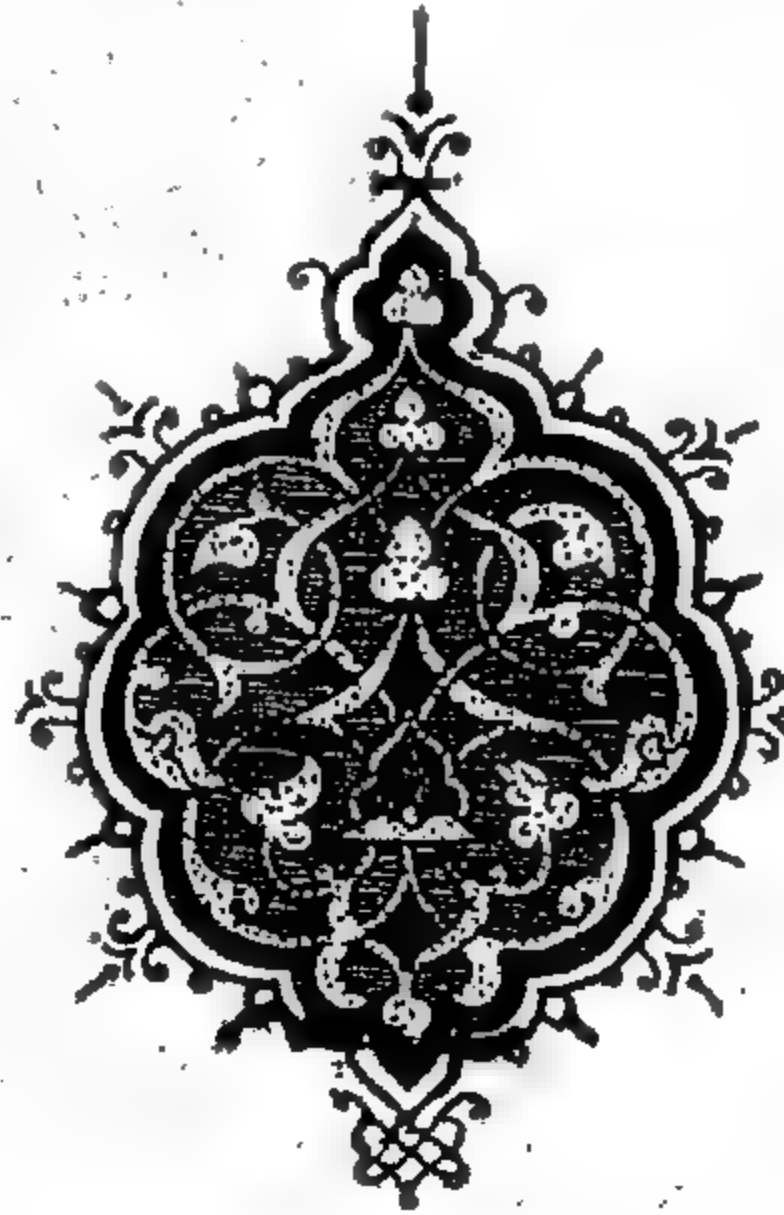
٤ - الدوريات العربية - دليل عام للصحف والمجلات العربية الجارية في الوطن العربي جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٣ القاهرة .

٥ - النشرة المصرية للدوريات الجارية - دار الكتب والوثائق القومية - مراقبة الدوريات ١٩٧٤ .

٦ - جغرافية العالم الاسلامي تأليف الدكتور محمود طه أبو العلا - دار المعارف مصر الطبعة الرابعة ١٩٦٨ م .

1 — Ulrich's International Periodicals Directory, Sixteenth Edition, 1975 1976, Bowker, New York, London.

2 — The Statesmen's year-book, 1975 — 1976, Macmilen, London.





# قائمة

## ببليوجرافية عن المجلات الاسلامية

(٠) المجلات التي توقفت عن الصدور  
(-) مجلات مازالت تصدر حتى الآن

### الاخوان المسلمون ١٩٤٦ (٠)

يومية ، جمعية الاخوان المسلمين ، القاهرة ، مصر .

### الاخوان المسلمون ١٩٥٢ (٠)

نصف شهرية ، يصدرها المركز العام للاخوان المسلمين ، القاهرة ، مصر .

### الارشاد ١٩٣٢ (٠)

نصف شهرية ، يصدرها أئمة المساجد والوعاظ يحررها محمد أبو سالم الشربيني ، القاهرة ، مصر .

### الارشاد ١٩٦٨ -

١٠ أعداد في السنة ، يصدرها قسم التحرير بوزارة عموم الاوقاف والشئون الاسلامية ، الرباط . ص٠ ب (٧٣٥) - المغرب

### اجوبة المسائل الدينية (٠)

شهرية ، تصدرها لجنة الثقافة الدينية ، المدرسة الهندية ، كربلاء ، العراق .

### الاحكام الشرعية ١٩٠٢ (٠)

شهرية ، منشؤها حسن حمادة ، القاهرة .

### اخبار العالم الاسلامي ١٩٦٦

اسبوعية ، تصدرها ادارة الصحافة والنشر برابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ، ص٠ ب « ٥٣٧ » / السعودية

### الاخلاص الاسلامية ١٩٧١

شهرية ، تصدرها جمعية الاخلاص الاسلامية ، ٢٢ شارع التريعة البولاقية ، شبرا ، مصر .

### الاخوان المسلمون ١٩٤٢ (٠)

اسبوعية ، يصدرها طنطاوي جوهري ، القاهرة مصر .



الارشاد الديني ١٩٣٩ (٠)

محمد الطنجي ، تلوان ، المغرب .

٨ شارع الخيامية . الدرب الاحمر . القاهرة .  
مصر .

الانصار . -

الاسلام ١٩١٢ (٠)

اسبوعية ، تصدر في عاصمة الجزائر ،  
الجزائر .

اسبوعية يصدرها عبد الدايم أبو العطا البكري  
الانصاري ، ١٢ شارع الحباية . الحليمة الجديدة  
القاهرة . مصر .

الاسلام ١٩١١ (٠)

شهرية ، صاحبها ومحررها أحمد علي  
الشاذلي الازهري ، القاهرة ، مصر .

الاعيان (٠)

ربع سنوية ، النجف . العراق .

الاسلام ١٩٣١ -

اسبوعية ، صاحب الامتياز أمين عبد الرحمن ،  
١٤٩ شارع القلعة ، القاهرة ، مصر .

الاعيان ١٩٦٣ (٠)

شهرية . القاهرة .

البريد الاسلامي ١٩٤٣ -

شهرية ، تصدرها دار تبليغ الاسلام ، ٢٠١  
مكرر شارع الامير ابراهيم ، اسبورتنج ،  
الاسكندرية ، مصر .

الاسلام (٠)

كراتشي .

الاصلاح ١٩٢٦ (٠)

اسبوعية ، مديرها الطيب المصفي . الجزائر .

البعث الاسلامي ١٣٧٦ -

شهرية ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ  
الهند .

الاصلاح ١٩٢٨ (٠)

شهرية ، مديرها محمد حامد الفقي ، مكة  
المكرمة . السعودية .

البلاغ ١٩٦٩ -

اسبوعية ، تصدرها مؤسسة البلاغ للصحافة  
والتوزيع والاعلان . شارع الهلامي ، عمارة  
الاقواف ص ٠ ب (٤٥٥٨) . الكويت

اضواء الشريعة ١٣٩٠

سنوية ، تصدرها الرئاسة العامة للكلليات  
والمعاهد العلمية ، كلية الشريعة ، الرياض ،  
السعودية .

التربية الاسلامية ١٩٥٩ -

شهرية تصدرها جمعية التربية الاسلامية .  
الكرج . بغداد . العراق .

الاعتصام ١٩٢٩ (٠)

شهرية ، عبد الله المعتز ، عون الله الاخلاص ،  
حلب .

التشريع الاسلامي ١٩٣٨ (٠)

اسبوعية ، صاحبها محمد محمود بدير . القاهرة  
مصر .

الاعتصام ١٩٣٩ -

شهرية ، صاحب الامتياز أحمد عيسى عاشور ،



## التضامن الاسلامي ١٩٤٦ -

شهرية ، تصدرها وزارة الحج والأوقاف بمكة المكرمة ، السعودية •

## التقوى ١٩٢٤ -

شهرية ، تصدرها جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية ، ٤٠ شارع غربي القشلاق ، العباسية ، مصر •

## التهذيب ١٩٣١ (٠)

شهرية ، محمد بن حسن بارجاء القاهرة •

## التهذيب الاسلامي ١٩٦٥ (٠)

اسبوعية ، مديرها الهاشمي التجاقي ، الجزائر

## التوحيد ١٩٧٣ -

شهرية ، تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قولة ، عابدين ، القاهرة • مصر •

## الثقافة الاسلامية ١٩٥٥ (٠)

اسبوعية ، جمعية الثقافة الاسلامية ، بغداد •

## الثقافة الاسلامية ١٩٦٤ (٠)

مرتين في الشهر ، تصدرها وزارة الاوقاف الجزائر •

## الجامعة الاسلامية ١٩٢٩ (٠)

مرتين في الشهر ، المدير المسئول محمد علي الكحال ، سوريا • دمشق •

## الجامعة الاسلامية ١٩٣٢ (٠)

اسبوعية ، رئيس التحرير : عبد الرحمن الحسيني ، القاهرة ، مصر •

## الجامعة الاسلامية ١٩٢٦ (٠)

شهرية ، الشناوي عابد ، طنطا ، مصر •

## الجندي المسلم ١٣٩٣

كل شهرين ، يصدرها قسم التوعية الاسلامية بإدارة الشؤون الدينية - وزارة الدفاع والطيران الرياض • السعودية •

## الجهاد الاسلامي ١٩٢٨ (٠)

اسبوعية ، صاحبها صالح محمد صالح ، الاسكندرية ، مصر •

## جوهر الاسلام ١٣٨٧ -

شهرية ، رئيس التحرير : الحبيب المستاوي تونس •

## الحرم ١٩٣٠ (٠)

اسبوعية ، رئيس تحريرها ، فؤاد شاكر ، القاهرة • مصر •

## حضارة الاسلام ١٩٦٠ -

شهرية ، رئيس التحرير : محمد أمين صالح دمشق •

## حضارة الاسلام ١٩٢٥ (٠)

اسبوعية ، صاحبها محمد علي غانم شراب القاهرة • مصر •

## الحقائق ١٩١٠ (٠)

شهرية ، صاحبها السيد عبد القادر الاسكندراني دمشق •

## الحكمة ١٩٣٢ (٠)

شهرية ، صاحبها نديم الملاح • عمان •

## الحكمة ١٩١٨ (٠)

شهرية ، صاحبها عبد العزيز جاب الله القاهرة • مصر •



## الحياة الإسلامية ١٩٢٨

أسبوعية • صاحبها عبد الهادي زيان • القاهرة  
مصر •

## الخلود ١٩٣٥ (٠)

أسبوعية ، صاحبها حسن البنا ، تصدر سابقا  
بعنوان الاخوان المسلمون • القاهرة • مصر •

## الدراسات الإسلامية ١٣٨٤

كل ٣ أشهر ، يصدرها مجمع البحوث الإسلامية  
وزارة الشؤون الدينية • باكستان •

## دراسات في الإسلام (٠)

شهرية ، وزارة الاوقاف • القاهرة • مصر •

## الدعوة ١٩٦٥ -

أسبوعية ، تصدرها مؤسسة الدعوة الإسلامية  
الصحفية ، شارع الانام احمد بن حنبل • ص.ب  
(٦٢٦) الرياض • السعودية •

## الدعوة ١٩٥١ -

كل شهرين • رئيس التحرير : صالح عثماوي  
٨٢ شارع قصر العيني ، القاهرة • مصر •

## دعوة الحق ١٩٥٨ -

شهرية ، تصدرها وزارة عموم الاوقاف  
والشئون الإسلامية • الرباط • المغرب •

## الذخيرة الإسلامية ١٩٢٣ (٠)

شهرية ، احمد بن محمد السوركتي الانصاري  
السوداني ، القاهرة • مصر •

## الرابطة الإسلامية ١٩٤٤ -

شهرية ، صاحب الامتياز ورئيس التحرير ،

محمد شاهين حمزة ٤ شارع محمد صبري أبو علم  
القاهرة • مصر •

## رايات الاسلام ١٩٦٠

شهرية • يحررها الشيخ عبد اللطيف بن  
ابراهيم • الرياض • السعودية •

## الرائد ١٩٥٩ -

نصف شهرية ، تصدر من دار العلوم ، ندوة  
العلماء • ص.ب ٩٣ ، لكهنؤ • الهند •

الرائد ، مجلة الطلائع الإسلامية •

يصدرها المركز الاسلامي في آخن واتحاد الطلبة  
المسلمين في أوروبا •

## رسالة الاسلام ١٩٦٦

شهرية ، تصدرها كلية أصول الدين ، الكرامة  
الشرقية ، بغداد • العراق •

## رسالة الاسلام ١٩٤٩ (٠)

فصلية • دار التقريب بين المذاهب الإسلامية  
القاهرة • مصر •

## الرسالة الإسلامية ١٩٧٣ -

شهرية ، يصدرها المركز العام لجمعيات الشبان  
المسلمين ، ١٢ شارع رمسيس • القاهرة • مصر •

## رسالة المسجد ١٣٩٣ -

تصدرها لجنة مسجد بروكسل • المركز  
الاسلامي والثقافي ببلجيكا •

## الرضا ١٩٣٠ (٠)

أسبوعية ، حسين احمد جلال ، الاسكندرية •  
مصر •



الزهراء ١٩٧٢ -

شهرية ، تصدرها جمعية الدراسات الاسلامية ،  
ص.ب : الزمالك • القاهرة • مصر •

السبيل ١٩٣٧ (٠)

اسبوعية ، صاحبها محمد توفيق • القاهرة •  
مصر •

السنة النبوية المهدية ١٩٣٣ (٠)

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين  
قسنطينية • الجزائر •

الشرعية ١٩٥٩ -

شهرية ، يصدرها معهد العلوم الاسلامية ، عمان  
ص.ب (١٨٢٩) • الاردن •

الشرعية ١٩٢٩ (٠)

مرتين في الشهر • دار الاسلامية • عمان  
الاردن •

الشرعية النبوية المهدية ١٩٣٣ (٠)

اسبوعية ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين  
الجزائريين ، قسنطينية ، الجزائر •

الشهاب ١٩٢٥ (٠)

منشئها عبد الحميد بن باديس قسنطينية •  
الجزائر •

الشهاب ١٣٨٧

نصف شهرية ، تصدرها الجماعة الاسلامية •  
رئيس التحرير ابراهيم المصري ، بيروت • لبنان •

صوت الجامعة ١٣٩٠

فصلية ، تصدر عن دار الترجمة والتأليف  
والنشر بالجامعة السلفية « المركزية » بفارس •

صدى الاسلام ١٩٢٧ (٠)

برلين •

الصديق ، صوت الاسلام بافريقيا الشمالية •

مرتين في الاسبوع ، عمر قدور الجزائري ومحمد  
بكير التاجر • الجزائر •

الصراط ١٩٣٣ (٠)

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين  
اشراف عبد الحميد بن باديس ، قسنطينية •  
الجزائر •

صوت الاسلام ١٩٣٥ (٠)

اسبوعية ، لسان حال الشبيبة الاسلامية المثقفة  
صاحبها محمد علي غريب وحسين رفعت • القاهرة •  
مصر •

صوت الاسلام ١٩٥٤ (٠)

نصف شهرية ، محمد عطية خميس • القاهرة •  
مصر •

صوت المسجد ١٩٤٨ (-)

شهرية ، لسان حال رجال الديانة الاسلامية في  
القطر الجزائري • الجزائر •

طريق الحق ١٩٥١ -

شهرية ، صاحب الامتياز محمد الحافظ عيسى  
اللطيف ، ٩ عطفه الدالي حسين بالمغربلين •  
الدرب الاحمر • القاهرة • مصر •

العالم الاسلامي (٠)

عبد العزيز جاويز القسنطينية

العالم الاسلامي ١٩١٦ (٠)

اسبوعية • صاحبها الشيخ عبد العزيز جاويز  
القاهرة • مصر •



## العالم الاسلامي ١٩٠٥ (٠)

اسبوعية • مصطفى كامل • القاهرة • مصر •

## العالم الاسلامي ١٩٤٩ -

شهرية ، صاحب المجلة محمد أبو الفيض المنوفي  
كوبري القبة • ٤٨٢ شارع سكة الوايلي • القاهرة  
مصر •

## العدل ١٩٦٧ -

اسبوعية ، تصدرها جمعية التوجيه الديني ،  
شارع الامام علي • النجف • العراق •

## الغرباء ١٩٦٢ -

كل شهرين ، اتحاد الطلبة المسلمين في اوربا ،  
المملكة المتحدة •

## الفتح ١٩٢٦ (٠)

اسبوعية ، محب الدين الخطيب • القاهرة •  
مصر •

## الفكر الاسلامي ١٣٨٩ -

شهرية ، دار الفتوى الاسلامية في بيروت ، شارع  
ابن رشد ، بيروت ، لبنان •

## الفكر الاسلامي ١٩٦٤ (٠)

شهرية • الجزائر •

## الفكر الاسلامي ١٣٩٢ -

شهرية ، صاحبها ومديرها المسئول ، عباس  
مهاجراني ، طهران •

## القبس ١٩٥٢ -

نصف شهرية • الجزائر •

## القبلة ١٩٠٧ (٠)

مرتين في الاسبوع ، مدير التحرير محب الدين  
الخطيب ، مكة المكرمة • السعودية •

## لواء الاسلام ١٩٢١ (٠)

الامير شكيب أرسلان •  
برلين •

## لواء الاسلام ١٩٤٧ -

شهرية ، صاحب الامتياز أحمد حمزة ، ١١ شارع  
شريف • ص • ب « ١٩٨٢ » القاهرة • مصر •

## المجتمع ١٩٧٠ -

اسبوعية ، تصدرها جمعية الاصلاح الاجتماعي  
شارع المغرب الروضة ص • ب (٤٨٥٠) • الكويت •

## مجلة الازهر ١٩٣٠ -

شهرية ، يصدرها مجمع البحوث الاسلامية  
بالازهر • ادارة الجامع الازهر • الدراسة •  
القاهرة • مصر •

## مجلة الاسلام والتصوف ١٩٥٨ (٠)

اسبوعية ، تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية ،  
القاهرة • مصر •

## مجلة البحوث الاسلامية ١٣٩٥ -

فصلية ، تصدرها رئاسة البحوث العلمية  
والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض • السعودية •

## مجلة التمدن الاسلامي ١٩٣٠ -

شهرية ، تصدرها جمعية التمدن الاسلامي •  
دمشق سوريا •

## مجلة الجامعة الاسلامية ١٣٨٨ -

كل ٣ شهور ، تصدرها الجامعة الاسلامية بالمدينة  
المنورة • السعودية •

## مجلة جمعية التعاون الاسلامي ١٩٠٧ (٠)

شهرية ، صاحبها ورئيس تحريرها الشريف  
منصور ، حلوان • مصر •



مجلة جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ١٩٢٠ -

شهرية ، تصدرها جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية  
٥٩ شارع جزيرة بدران شبرا ، القاهرة • مصر •

مجلة جمعية الملاجيء العباسية ومكارم الاخلاق  
الاسلامية ١٩٠٦ (٠)

شهرية ، خليل حمدي حمادة ، الاسكندرية •  
مصر •

مجلة الجمعية الودادية لأعضاء المحاكم الاسلامية  
بالوطن الجزائري ١٩١٣ (٠)  
الجزائر •

مجلة الحج ١٩٤٧ -

شهرية ، وزارة الحج والاعراف مكتب  
الاستعلامات والنشر بإدارة الحج العامة ، مكة  
المكرمة • السعودية •  
« تغير اسمها الى التضامن الاسلامي »

مجلة رابطة العالم الاسلامي ١٩٦٣ -

شهرية ، تصدرها ادارة الصحافة والنشر برابطة  
العالم الاسلامي • مكة المكرمة • السعودية •

مجلة الشبان المسلمين ١٩٢٩ (-)

شهرية يصدرها المركز العام لجمعيات الشبان  
المسلمين ، ١٢ شارع رمسيس ، القاهرة • مصر •

مجلة الشبان المسلمين ١٩٤٧ (٠)

محمد صالح النيفر ، تونس •

المجلة الشرعية ١٩٣٦ (٠)

أسبوعية ، صاحبها عبد اللطيف خليل زهران •  
القاهرة • مصر •

مجلة شمس الاسلام ١٩٣٦ (٠)

شهرية ، محمد الصالح بن مراد • تونس •

مجلة القضاء الشرعي (٠)

شهرية • يحرقها خريجو مدرسة القضاء الشرعي  
القاهرة • مصر •

مجلة كلية الامام الاعظم ١٩٧٢ -

سنوية • تصدرها عمادة كلية الامام الاعظم •  
بغداد • العراق •

مجلة كلية الدراسات الاسلامية ١٩٦٧ -

سنوية • تصدرها كلية الدراسات الاسلامية •  
بغداد • العراق •

مجلة كلية الشريعة ١٩٧٢ -

سنوية ، تصدرها كلية الشريعة ، الجامعة  
الاردنية ، عمان الاردن •

مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ١٩٥٣ -

سنوية ، المعهد المصري للدراسات الاسلامية ،  
مديرد •

مجلة نور الاسلام ١٩٥٣ -

شهرية ، تصدرها هيئة علماء الوعظ والارشاد  
بالازهر ، ٣١٧ شارع بورسعيد • القاهرة • مصر •

المساجد ١٩٤٢ (٠)

شهرية • وزارة الاوقاف • قسم المساجد •  
القاهرة • مصر •

المسلم ١٩٥١ -

شهرية ، تصدرها جماعة المشيرة المحمدية •



٣٩٧ شارع بورسعيد ، جامع البنات ، الازهر .  
القاهرة . مصر .

المسلمون ١٩٥١ (٠)

شهرية ، صاحبها سعيد رمضان . دمشق والقاهرة

المسلمون ١٩٦١ (٠)

شهرية ، يصدرها المركز الاسلامي ، جنيف .

المصلح ١٩٣٨ (٠)

اسبوعية ، لسان حال جمعية مكارم الاخلاق  
الاسلامية ، القاهرة . مصر .

المعرفة ١٩٣٦ (٠)

شهرية ، وزارة الاوقاف . الجزائر .

مكارم الاخلاق الاسلامية ١٩٣٢ (٠)

محمود محمود ، القاهرة .

المنار ١٣١٥ - ١٣٤٨ (٠)

شهرية ، منشئها محمد رشيد رضا ، القاهرة .  
مصر .

منبر الاسلام ١٩٤٣ -

شهرية ، يصدرها المجلس الاعلى للشئون  
الاسلامية ، ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع  
التحرير ، القاهرة . مصر .

منز الوحي ١٩٥١ (٠)

اسبوعية ، صاحبها محمد انس الحجاج ، القاهرة  
مصر .

المنصف ١٩٠٧ (٠)

اسبوعية ، صاحبها محمد الشريف التجاني .  
تونس .

الميثاق ١٩٦٢ (٠)

مرتين في الشهر ، رابطة علماء المغرب ، طنجة ،  
المغرب .

نداء الشرق ، المجلة الشهرية ١٩٣٦ -

نصف شهرية ، يصدرها محمد عبد الفتاح  
الرقاعي ، شبين القناطر ، القليوبية . مصر .

نور الاسلام ١٩٠٠ (٠)

نصف شهرية ، أمين أبو يوسف الدمياطي ،  
محمود عبد الكريم ، الزقازيق ، الشرقية ، مصر .

الهداية الاسلامية ١٩٢٨ (٠)

شهرية ، محمد الخضر حسين التونسي ، القاهرة  
مصر .

هدى الاسلام ١٩٥٦ -

شهرية ، تصدرها وزارة الاوقاف والشئون  
والمقدسات الاسلامية ، عمان ، الاردن .

هدى الاسلام ١٩٣٤ (٠)

اسبوعية ، أحمد الصيرفي ، القاهرة . مصر .

الهدى الاسلامي ١٩٦١ -

شهرية ، تصدرها الهيئة العامة للاوقاف ،  
طرابلس ، ليبيا .

الهدى النبوي ١٩٣٧ (٠)

شهرية ، صاحبها محمد حامد الفقي ، جماعة  
انصار السنة المحمدية ، القاهرة . مصر .

الوعي الاسلامي ١٩٦٥ -

شهرية ، تصدرها ادارة الدعوة والارشاد بوزارة  
الاوقاف والشئون الاسلامية . ص ب «١٣» .  
الكويت .



**AHIBA. 1972 - Vol. 4**  
Quarterly. Sharah-E-Quade-Azam.  
Pakistan.

**ASHRI—1973—Vol. 2.**  
Indonesia.

**Africa. Ismaili.**  
Weekly. Imami Ismailia Association  
for Kenya. Kenya.

**African, Crescent 1955—**  
Monthly. Ahmediyah Muslim  
Mission. Freetown.

**Criterion. 1966—**  
Bi-Monthly. Islamic Research  
Academy. Pakistan.

**Al Dirarat Al Islamiyya. 1965—**  
Quarterly. Islamic Research  
Institute. Pakistan.

**France—Islam, 1967—**  
Monthly. Amicale des Muslmans  
en Europe. France.

**Impact. 1972—**  
Fortnightly. News & Media. Ltd.  
London.

**Islam. 1947—**  
Monthly. Ahmediyah Muslim  
Mission de Mobark. Maskee.  
Netherlands.

**Islam. 1974—**  
Quarterly. Islamic Production  
International. U.S.A.

**Der Islam. 1910—**  
3 No-Vol. Berlin

**Islam and the Modern age. 1970—**  
Quarterly. Islam and the modern  
age society. India.

**Islam Tetkikler Enstitusu Dergisi. 1953—**

Quarterly. Stanbul Univ. Institute  
of Islamic Studies. Turkey.

**Islamic culture. 1927—**  
Quarterly. India.

**Islamic Quarterly. 1954—**  
Quarterly. London.

**Islamic Review. 1913—**  
Monthly. Working Muslim Mis-  
sion & Literacy Jurst. London.

**Islamic Studies. 1965—**  
Quarterly. Islamic Research Insti-  
tute. Islamabad, Pakistan.

**J. of Islamic Studies. 1968—**  
2-3 yr. Society of Islamic Studies.  
A.R.E.

**Minbar Al Islam. 1949—**  
Monthly. Supreme Council for  
Islamic Affairs. A.R.E.

**Muhammed Speaks. 1960—**  
Weekly Muhammed Mosque.  
U.S.A.

**Muslim Africa, 1969—**  
Monthly. Islamic Missionary  
Society. Transval.

**Muslim Courier. 1965—**  
Monthly. Organizing Committee  
of the Africa. Asia Islamic Con-  
ference. Indonesia.

**Muslim Digest. 1950—**  
Monthly. Makki publications.  
South Africa.



**Muslim News International. 1973**  
**Vol. 12—**

Monthly. Ed. Mahdi Ali Siddique.  
Karachi. Pakistan.

**Muslim Review. 1923—**

Quarterly. Madrasat ul Waizeen.  
India.

**Muslim Scientist. 1971—**

Quarterly. Association of Muslim  
Scientist and Engineers. U.S.A.

**Muslim World. 1911—**

Quarterly. Ed. Willem A. Bijle  
Feld Netherland.

**Muslim World League. 1973—**

Monthly. Rabitat AL AIAM AL  
Islami. Saudi Arabia.

**Nigerian J. of Islam. 1970—**

Semi-Annual. Muslim Lectures  
and Senior staff of All Nigerian  
Universities. Nigeria.

**Pictorial News Review. 1975—Vol.5—**

Ed. Muhamudul Aziz. Pakistan.

**Risalat. 1973—**

Montlly. India.

**Studies in Islam. 1964—**

Quarterly. Indian Institute of Isla-  
mic studies. India.

**Al Tadamun Al Islami. 1967—**

Monthly. Ministry of Hajj and  
Al. Awkaf. Saudi Arabia.

**Theology-Sharie. 1959—**

Monthly. League of Islamic Scien-  
ces. Jordon.

**Voice of Islam. 1968 Vol. 16—**

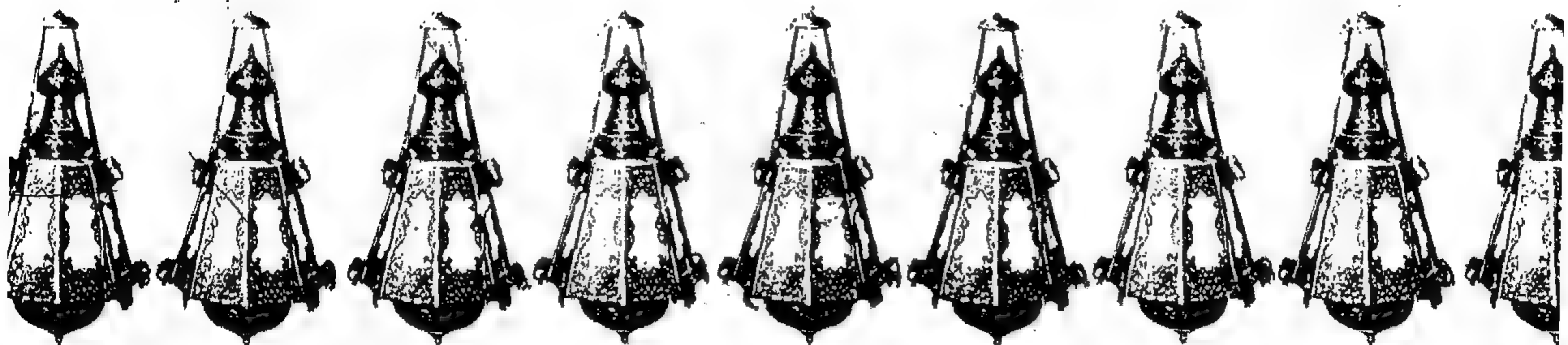
Monthly. Jamayet ul-Falah. Pakis-  
tan.

**Yaqueen International. 1952—**

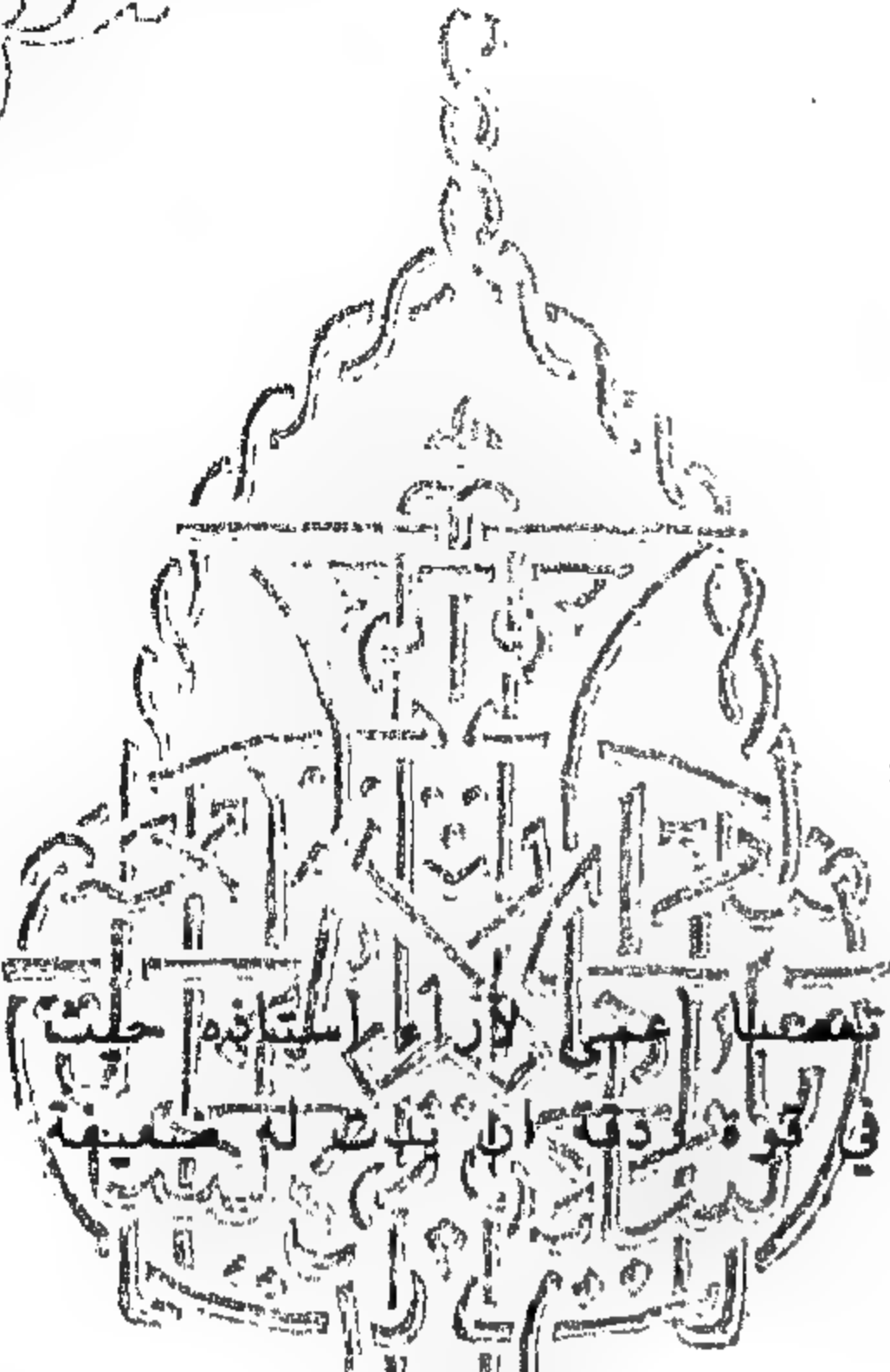
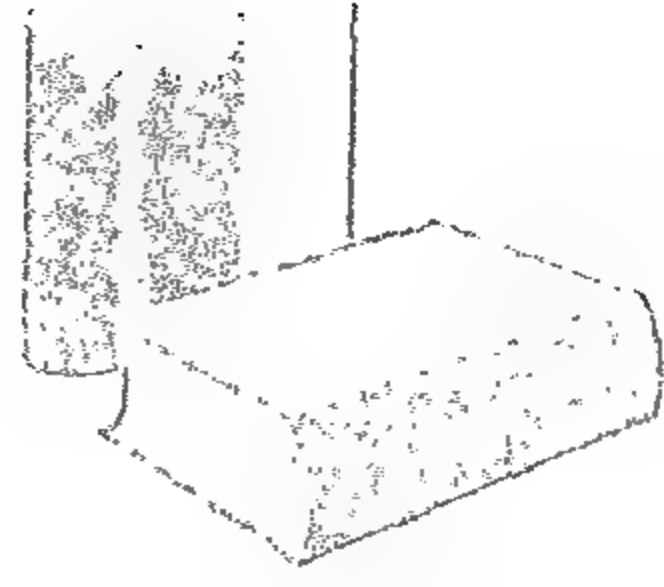
Semi-monthly. Darut-Tasnif  
Pakistan.

**Wudd. 1970—**

Quarterly. Ed. Hadayat-ullah  
Hubesh. West Germany.







# محمد بن قيس الجوزي

كان لا يتعصب لمصالح أبيه ولا لاستاذه حيث كان يمارضها في قوة ودقة ان يلاحظ لم يفتنه المستند .

ولكنه كان يرى - كما كان يرى استاذه ابن تيمية - أن ما انقسم اليه المسلمون من فرق وما انتهوا اليه من اختلاف في الآراء هو الذي أضعفهم في زمن تكاثر عليهم فيه التتار والصليبيون ولهذا لم يكن يعيد اليهم وحدتهم وقوتهم سوى عودتهم الى العمل بالاحكام التي كان عليها السلف الصالح أي تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ونبد التقليد

دعا الى الاجتهاد كما دعا اليه أحمد بن حنبل وابن تيمية فالكتاب والسنة هما الاصلان الاولان للاستنباط ولا يجوز تجاوزهما الى غيرهما مادام يوجد الحكم فيهما وأخذ ابن القيم بالمصلحة المرسله حيث لانصر كما قال بسد الذرائع .

حمل - كشيخه - على المشتغلين بالفلسفة وأتهم نصير الدين الطوسي السذي أصبح وزيرا لهولاكو التتري بالالحاد لانه كان يناصر الفلسفة .

مات ابن القيم عام ٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م وتأثر به كثيرون منهم الامام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب .

• هو شمس الدين محمد ولد في دمشق عام ٦٩١ هـ - ١٢٩١ م

• كان أبوه مديرا للمدرسة المعروفة بالجوزية نسبة الى مؤسسها محي الدين الجوزي ، ومن هنا جاء لقبه

• تعلم في صغره علوم العربية والفقه وكان ممن قرأ عليهم في الفقه والاصول ابن تيمية فغلب عليه حبه والانتصار له .

• ظل ملازما لابن تيمية منذ عاد من مصر سنة ٧٢١ هـ الى أن مات ابن تيمية في سجنه عام ٧٢٨ هـ وكان ابن قيم محبوسا معه .

• شارك أستاذه ابن تيمية في آرائه السلفية الا أنه كان هادئا صبورا في جداله .

• قال فيه ابن كثير : كان ملازما للاشتغال ليلا ونهارا كثير الصلاة والتلاوة .

• كان مغرما بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما اصطفوه منها لانفسهم

• ألف كتبا كثيرة منها الهدى ، والقضاء والقدر والصواعق المرسله على الجهمية والمعتزلة وغيرها .

محمد كمال جمعه



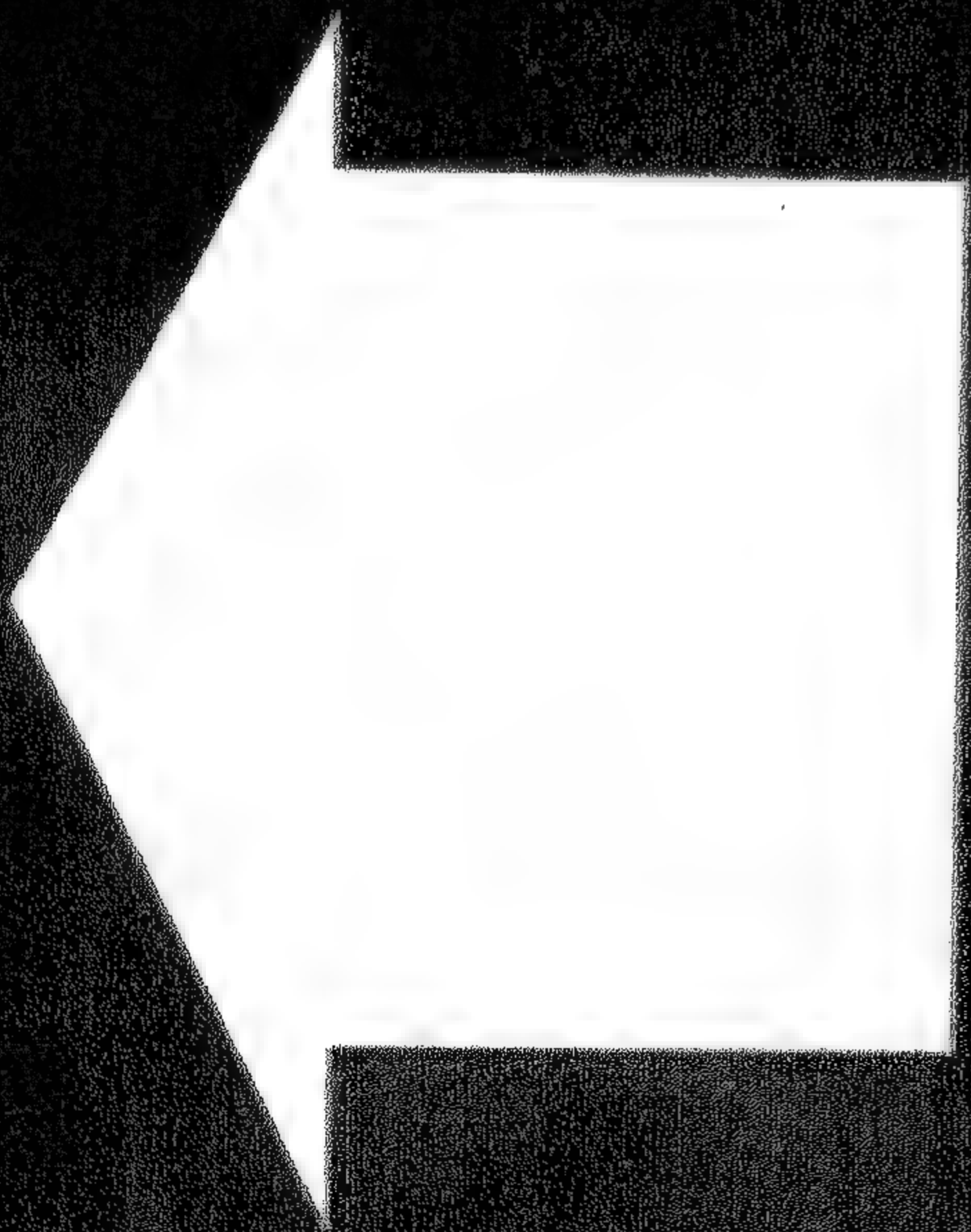


- ١ - الافتتاحية : الدارة في عددها التذكاري
- ٢ - بدء مشروع متحف الدارة
- ٣ - من مواقف البطل
- ٤ - لمحات اخبارية وفنية عن :  
مهرجان فن التراث الاسلامي
- ٥ - دراسات أسس وتطورات العمارة في العالم الاسلامي
- ٦ - انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية
- ٧ - جزء خاص بالالوان لتماذج من فنون العالم الاسلامي
- ٨ - حول مهرجان العالم الاسلامي
- ٩ - العلم والتكنولوجيا خلال العصر الذهبي للإسلام
- ١٠ - الشعوب التي دخلت الاسلام وأثرها في الحضارة
- ١١ - كتاب العالم الاسلامي
- ١٢ - من الشعر الحضاري
- ١٣ - الفن عند الشعوب الاسلامية
- ١٤ - نشأة علم البليوجرافيا عند المسلمين
- ١٥ - البدو : المظاهر الحضارية بين بدو الاردن
- ١٦ - المستشرقون في الاسلام
- ١٧ - المهرجان : ماله وما عليه
- ١٨ - كتاب العلم الاسلامي
- ١٩ - الحسن بن الهيثم
- ٢٠ - المجلات الاسلامية ( بليوجرافيا )
- لرئيس التحرير ص
- عرض لوحات الفنان جمال قطب ص
- محمد حسين زيدان ص ٦
- د . عبد الله حسن مصري ص ٨
- د . فريد شافعي ص ٨
- محمد كمال جمعة ص ١٠
- ص ١٤
- د . ابراهيم جمعة ص ١١
- ترجمة واعداد الدكتور ابراهيم عبد الله الزامل ص ١٢
- محمد خضر محمد خضر ص ١٠٤
- ترجمة واعداد محمد صالح الشوربجي ص ١١٢
- ص ١٣٦
- د . حسن الباشا ص ١٤٢
- د . عبد الستار الحلوجي ص ١٧٦
- ترجمة واعداد شحاتة محفوظ ص ١٨٦
- عاطف مصطفى ص ٢٠٠
- محمد أبو الفتوح الخياط ص ٢١٢
- ترجمة وأعداد د . علي فهمي شتا ص ٢٢٠
- أحمد مرسى ص ٢٣٦
- زكريا شمس - شكري عبد رب النبي ص ٢٤٥





الذبح  
بالذبح





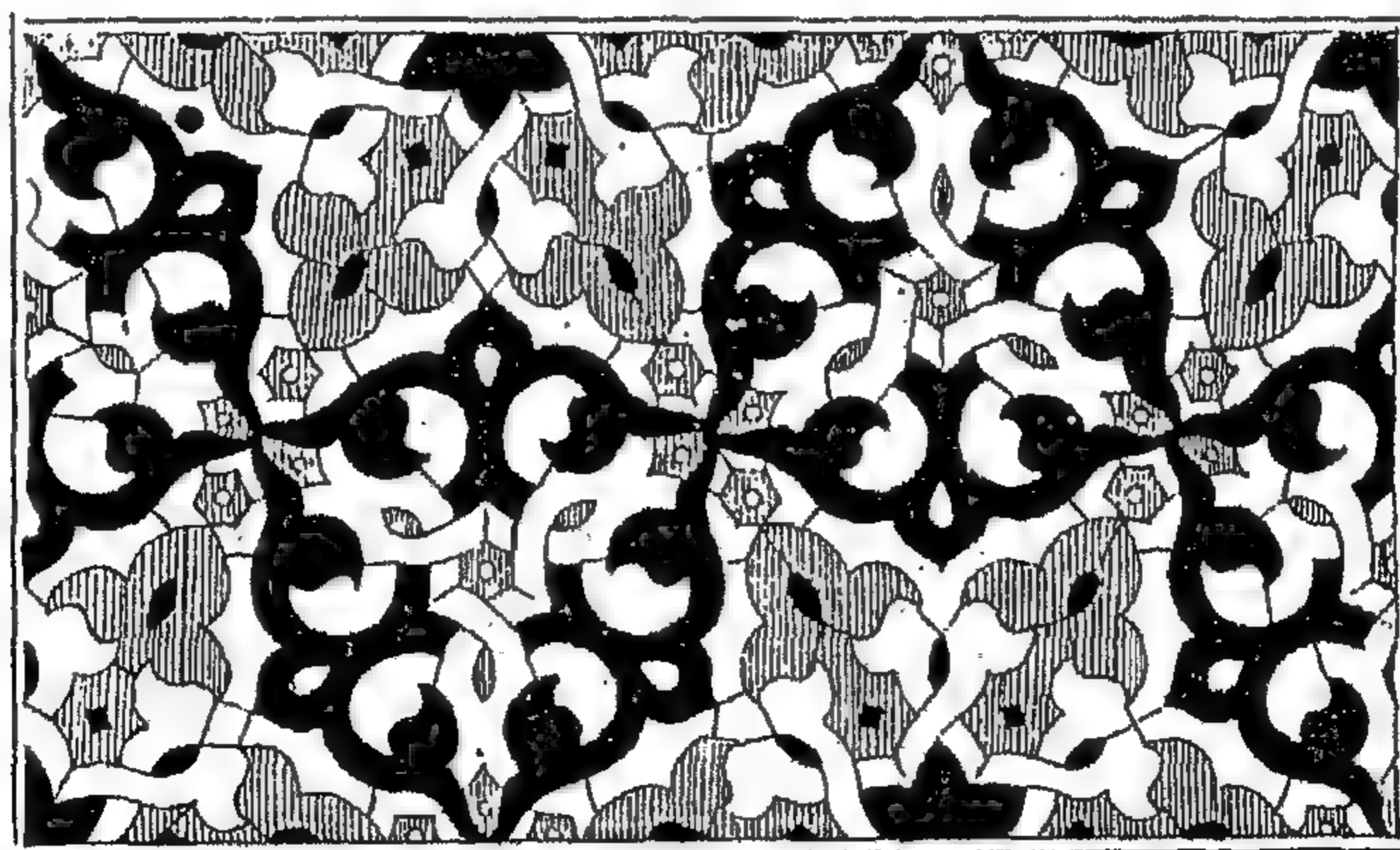
mixing of sexes. Her relations with her husband should be based on mutual love and compassion. He is responsible for the maintenance of the wife and children, and she is to give him the respect due to the head of the family. She is responsible for the care of the home and the children's early training. She may own her own property, run her own business and inherit in her own right.

She may not be married without being consulted and is able to obtain divorce. The system of limited polygamy can be seen to have its uses which may be in the interests of women as well as men. Finally she can look forward to an old age in which she is respected and shown every care by her children and by the society as a whole.

It would appear therefore that the Islamic system has achieved the right mixture of freedom and security that women seek and that is in the interests of the society as a whole. As I mentioned at the start of this paper, I have given the relevant quotations directly from the Qur'an and Hadith since these are obviously the most authentic sources. If at different times and in different places these

principles and laws have sometimes been distorted, ignored or flouted, it is not the principles and laws which are at fault, but men's selfishness which sometimes leads them to distort, ignore and flout what they do not like, and turn aside from the truth.

Fortunately no one has changed or can change the words of the Holy Qur'an, and the regulations for the protection of women which were revealed in the 7th century can be easily verified by anyone in the 20th century, as we have just been doing. I believe that these laws and social regulations regarding women contain certain fundamental truths which will benefit whoever applies them. The present time of widespread rethinking of the role and rights of women is perhaps the appropriate time to look with fresh eyes at the Islamic point of view, which has contributed to the formation of stable societies in both sophisticated and underdeveloped peoples in vast areas of the world over the past fourteen centuries which has retained the continuity of its principles, and from which the Western world may have something to learn.





all. And there is no doubt that it is easier to handle sharing a husband when it is an established and publicly recognised practice that when it is carried on secretly and with attempts at deception of the first wife.

And it is no secret that polygamy of a sort is widely carried on in Europe and America. The difference is that while the Western man has no legal obligations to his second, third or fourth mistresses, and their children, the Muslim husband has complete legal obligations towards his second, third or fourth wife and their children.

There may be other circumstances unrelated to war—individual circumstances, where marriage to more than one wife may be preferable to other available alternatives for example where the first wife is chronically sick or disabled. There are of course some husbands who can manage this situation, but no one would deny its potential hazards. A second marriage in some cases could be a solution acceptable to all three parties.

Again there are cases in which a wife is unable to have children, while the husband very much wants them. Under Western laws a man must either accept his wife's childlessness if he can, or if he cannot he must find a means of divorce in order to marry again. This could be avoided in some cases if the parties agreed on a second marriage.

There are other cases where a marriage has not been very successful and the husband loves another woman. This situation is so familiar that it is known as the Eternal

Triangle. Under Western laws the husband cannot marry the second woman without divorcing the first one. But the first wife may not wish to be divorced. She may no longer love her husband, but she may still respect him and wish for the security of marriage for herself and their children. Similarly the second woman may not wish to break up the man's first family. There are certain cases such as this where both women could accept a polygamous marriage rather than face divorce on the one hand or an extra-marital affair on the other.

I have mentioned some of these examples because to the majority of Westerners polygamy is only thought of in the context of a harem of glamorous young girls, not as a possible solution to some of the problems of Western society itself. I have given some time to it not in order to advocate its indiscriminate use but in an attempt to show that it is a practice not to be condemned without thinking of its uses and possible benefits in any community.

To summarise what has gone before, I would say that the role of women in Islam has been misunderstood in the West because of general ignorance of the Islamic system and way of life as a whole, and because of the distortions of the media.

The Muslim woman is accorded full spiritual and intellectual equality with man, and is encouraged to practise her religion and develop her intellectual faculties throughout her life. In her relations with men both are to observe modesty of behaviour and dress and a strict code of morality which discourages unnecessary



exhorting women to cover themselves when they go out, and urging both men and women to lower their gaze and behave modestly in the presence of the opposite sex—implying that women could go out on their legitimate business. They may also consider the necessity of some Muslim women going out to study and practice certain occupations, such as medicine, nursing and teaching at all levels, which for Muslim women and girls ought to be done by fellow women.

One may therefore note that the two opinions exist, and that in practice one may see various degrees of seclusion or otherwise in different parts of the Muslim world.

In most parts of the world social functions among Muslims are either family affairs or celebrations by men and women in separate groups. To a Westerner accustomed to mixed parties with dancing and drinking this may sound an unexciting social life. However, the family circle in the Muslim world is generally a wide one and the feeling of brotherhood is so strong and the hospitality of Muslims so warm and welcoming that alcohol and the presence of the opposite sex are found to be unnecessary ingredients of the enjoyment.

Perhaps the aspect of Islam in respect of women which is most prominent in the Western mind is that of polygamy. Firstly let me clarify that Islam does not impose polygamy as a universal practice. The Prophet himself was a monogamist for the greater part of his married life, from the age of 25 when he married Khadijah until he was 50 when she died.

One should therefore regard monogamy as the norm and polygamy as the exception.

One may observe that, although it has been abused in some times and some places, polygamy has under certain circumstances a valuable function. In some situations it may be considered as the lesser of the two evils, and in other situations it may even be a positively beneficial arrangement.

The most obvious example of this occurs in times of war when there are inevitably large numbers of widows and girls whose fiancés and husbands have been killed in fighting. One has only to recall the figures of the dead in the first and second world wars to be aware that literally millions of women and girls lost their husbands and fiancés and were left alone without income or care or protection for themselves or their children. If it is still maintained that under these circumstances a man may marry only one wife, what options are left to the millions of other women who have no hope of getting a husband? Their choice, bluntly stated, is between a chaste and childless old maidenhood, or becoming somebody's mistress, that is an unofficial second wife with no legal rights for herself or for her children. Most women would not welcome either of these since most women have always wanted and still do want the security of a legal husband and family.

The compromise therefore is for women under these circumstances face the fact that if given the alternative many of them would rather share a husband than have none at



a woman's body. One may observe a similar tendency of late in men's dress which has become almost skin-tight, although here the men's fashion designers appear to have come to a temporary standstill until men are liberated enough to accept topless or see-thru trousers, which is unfortunately not yet the case.

The intention of Western dress is to reveal the figure, while the intention of Muslim dress is to conceal it, at least in public. The relevant verse of the Qur'an is Chapter 33 verse 59 which says:

"O Prophet, tell thy wives and thy daughters and the women of the believers to let down upon them their over-garments. This is more proper so that they may be known and not given trouble".

It is therefore required for a Muslim woman when she goes out to wear a dress that covers her from head to foot and does not reveal the figure. According to some scholars only the hands and face should be covered, while according to some others the face should also be covered and there are therefore two opinions on this matter.

The onus of modest behaviour however falls not only on women. The injunctions of the Qur'an are directed to men and women alike. In chapter 14 verses 30-31 God says:

"Say to the believing men that they should lower their gaze and be modest, that is purer for them. Lo. God is Aware of what they do. and say to the believing women that they should lower their gaze and be modest; that they should not display their beauty and ornaments except what must ordi-

narily appear thereof; that they should draw their coverings over their breasts and not display their beauty except to their husbands etc." (There follows a list of relatives and others before whom these precautions need not be observed).

One of the other practices aimed at strengthening the home and minimising promiscuity is that of the seclusion of women. The verses of the Qur'an on which those who practise it base their customs are Chapter 33 verses 32-3, which says:

"O Wives of the Prophet you are not like any other women. If you would keep your duty, be not soft in speech, lest he in whose heart is a disease yearn; and speak a word of goodness. And stay in your houses and do not make an ostentatious display like that of the former (Time of) Ignorance; and observe the appointed times of prayer, and give alms and obey God and His Apostel; for God desires only to remove from you the abomination (of vanity since you are) the household (of the Prophet) and to purify you by a perfect purification".

Literally these verses are addressed only to the wives of the Prophet, and some authorities maintain that it applies only to them. Other theologians however interpret it by implication to apply to all the Muslim women, and this opinion is widely accepted in a number of Muslim countries where women generally stay at home, coming out only for some over-riding reasons.

Some of the people who agree with this may nevertheless take into account the other verses of the Qur'an



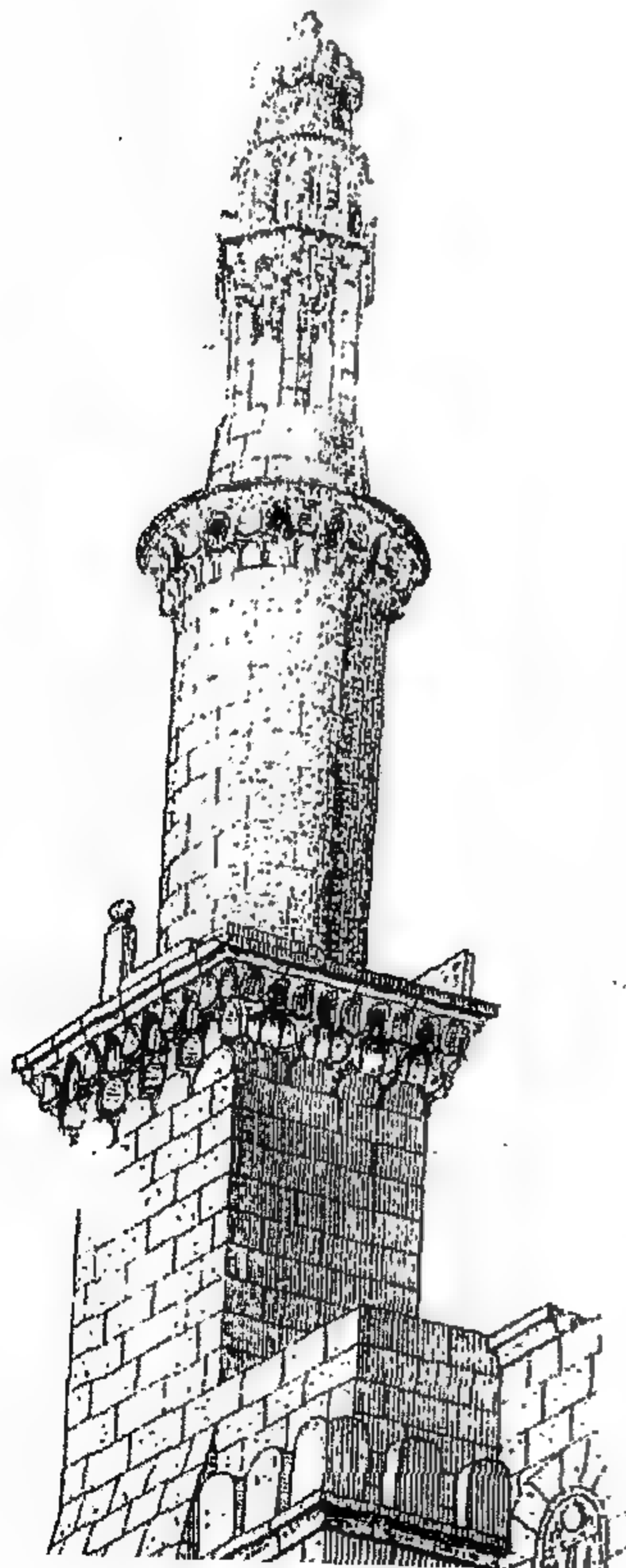
every encouragement to consider pre-marital experience desirable and extra-marital affairs quite normal. Abortion will conveniently get rid of any undesirable side-effects of this way of life.

In contrast with this uncontrolled situation, Islam advocates a number of very specific measures to reduce the temptations towards sex outside marriage.

As a start the Prophet advised all people to get married if they could so that their natural desires should have a legitimate and legal fulfilment.

Secondly due to the permission for limited polygamy there is no necessity for there to be a surplus of unattached women in the society.

Thirdly the women are directed in the Qur'an when they appear in public to cover themselves in a modest type of dress so as not to attract men.



Fourthly the Muslim way of life excludes the boy friend-girl-friend system, mixed parties, dancing between men and women taking alcohol or drugs, and other facets of the Western way of life, which are well-known to provide the situations from which pre-marital and extra-marital sexual relations develop. Social entertainments in Islam are generally either within the family and close friends of the family, or among men and women in separate groups.

Fifthly sex outside marriage is considered in Islamic Law not only as a sin but as a crime which can be punished under the law in the same way as theft or murder. The punishment for it applies equally to the man and woman and is severe and deterrent in its effect.

Let me now look back at some of these points in more detail since they are very relevant to the life style of a Muslim woman.

Firstly the matter of dress. A Muslim woman may wear whatever she pleases in the presence of her husband and family or among women friends. But when she goes out or when men other than her husband or close family are present she is expected to wear a dress which will cover all parts of her body, and which should not reveal the figure. What a contrast with Western fashions which every year concentrate quite intentionally on exposing yet another erogenous zone to the public gaze. In the past few years we have seen the rise and fall of the mini-dress, the micro-skirt, the wet look, hot pants, the see-thru, the topless and other garments designed to display or emphasise the intimate parts of



penditure are far higher than those of women. The half share that a woman inherits may therefore be considered generous one since it is for her alone. Any such money or property which a woman owns or any business which she runs is entirely her own and her husband has no right to any of it.

Apart from her role as a wife, the Muslim woman has a very important role as a mother. The status and value attached to parents in the Muslim world is very high. The Holy Qur'an says:

‘And your Lord has decreed that you serve one but him and do good to parents. If either or both of them reaches old age with you say not „Fie” to them nor chide them, and speak to them a generous word. And lower to them the wing of humility out of mercy, and say: “My Lord, have mercy on them both as they did care for me when I was little”. (Chapter 17 vv. 23-4).

Again in Chapter 31 verse 14 God says:

‘And We have enjoined on man concerning his parents—his mother bears him in weakness up n weakness, and his weaning takes 2 years—say: Give thanks to Me and to your parents. To Me is the eventual homecoming”.

It is reported that a man came to the Prophet and asked:

„Messenger of God, who is the most deserving of good care from me?” The Prophet replied: “Your mother (which he repeated 3 times) then your father, then your nearest relatives in order”.

In another Hadith the Prophet is reported to have said: “Paradise lies

at the feet of mothers”—in other words Paradise awaits those who cherish and respect their mothers.

The Muslim mother has consequently a great feeling of security about the type of care and consideration she can expect from her children when she reaches old age. As the verse of the Qur'an quoted above indicates, thankfulness to parents is linked with thankfulness to God, and a failure in either of these respects is indeed a major failure in one's religious duties.

The principles of Islam made explicit in the Qur'an and Hadith are belief and good conduct, and good conduct begins at home with one's closest relatives. A Westerner who has had close contact with a Muslim society cannot fail to be struck by the love and respect given to parents and the honour shown to old people in general, both men and women, as a direct application of these principles of Islam.

We have discussed a Muslim woman's status with regard to her husband and her children. What then of her relations with men other than her husband and her close relatives? This is where a considerable difference is found between Islamic practices and the customs now prevalent in the Western world. In the West, sexual relations outside marriage are still in theory generally considered a sin or at least vaguely undesirable but in practice no steps whatsoever are taken to reduce the very high incidence of pre-marital and extra-marital sexual relations, in spite of the soaring rates of illegitimacy and venereal disease. On the contrary, in films, television and certain sections of the press there is



pose of this waiting period is to clarify whether the divorced wife is or is not expecting a child. Its second use is as a cooling off period during which the relatives and other members of the community will try to help towards a reconciliation and better understanding between the partners. The Qur'an says in Ch. 4 v 25:

"And if you fear a breach between them twain (the man and wife) appoint an arbiter from his folk and arbiter from her folk. If they desire amendment Allah will make them of one mind".

If they are reconciled they may resume the marriage at any time within the waiting period, whereupon the divorce is automatically revoked. If further trouble arises and divorce is pronounced a second time, the same procedure is followed. Only if the matter reaches a third divorce does it become irrevocable. The wife is then free after three monthly courses to marry another man if she wishes. The first husband is not then permitted to remarry her unless she has in the meantime married another man and been divorced.

This procedure is the normal one followed if the husband is the one seeking divorce or if the divorce is by mutual consent. If the wife seeks divorce against the wishes of the husband she may take her case to the court and obtain divorce.

An instance was reported at the time of the Prophet when a woman came to him saying that although her husband was a good man and she had no complaint against his treatment, she disliked him greatly and could not live with him. The Prophet directed that she should return to the

husband a garden which he had given her as her dowry, as the condition of her divorce. This procedure is sanctioned in the Qur'an Ch. 2 v 229 where Allah says:

"And if you fear that they may not be able to keep the limits of Allah, in this case it is not sin for either of them if the women ransom herself".

One may observe that modern developments in marriage law in England and other Western countries are tending towards the Islamic pattern, albeit unconsciously, in many ways, stressing guidance and counselling before divorce, privacy of divorce proceedings and speeding of the process of divorce once it has been established that the marriage has irretrievably broken down.

The law of Islam does not therefore compel unhappy couples to stay together, but its procedures help them to find a basis on which they can be reconciled with each other. If reconciliation is impossible the law does not impose any unnecessary delay or obstacle in the way of either partner's remarriage.

Another right of the Muslim women which is a part of Islamic Law is the right to inherit property. The method of division of inheritance is clearly laid down in the Qur'an and the general rule is that women are entitled to inherit half the share given to a man. This may if taken in isolation from other legislation appear to be unfair; however, it must be remembered that in accordance with the verse of the Qur'an quoted earlier, men are charged with the maintenance of all the women and children in their family, and therefore their necessary obligations of ex-



When a girl or woman is married it is compulsory part of the marriage for the bridegroom to give her a dowry, which may be of any value agreed upon. This dowry is not like the old European dowry which was given by a father to a daughter on her marriage and then became the husband's property. Nor is the Muslim dowry like the African „bride-price" which is paid by the bridegroom to the father as a form of payment or compensation. The Muslim dowry is a gift from the bridegroom to the bride and it becomes her exclusive property. (It remains her property even if she is later divorced). In the case of Khul—that is, divorce at the wife's request, she may be required to pay back all or part of the dowry.

The treatment expected from the husband, whether or not he is on good terms with his wife, is laid down in the Qur'an Chapter 4 verse 19:

“Live with them (that is, women) in kindness and fairness. If you take a dislike to them, it may be that you dislike a thing and God brings about through it a great deal of good”.

Another important benefit to wives in Islam is that in the moral sphere there is no dual standard. Whatever may be the habit of men the world over of blaming women for actions which they condone in themselves, according to the Qur'an and the teachings of Islam, God requires the same high standard of moral conduct from men as it does from women, and has imposed the same legal penalties on men and women for infringement of the moral laws. This will be illustrated by examples later in this paper.

Even if divorce is decided on, the

good treatment referred to before is still required. The Qur'an says in Chapter 2 v 229:

“Then keep (them) in good fellowship or let (them) go with kindness. And it is not legal to take away any part of what you have given them”.

Thus the dowry and any other gifts he may have given to her cannot be taken away:

The Qur'an also says in Chapter 2 v 231:

“When you have divorced women and they have reached their terms, then retain them in kindness or release them in kindness. Retain them not in their hurt so that you transgress (the limits)”.

Kind treatment of wives and families is a part of the religion in Islam. The Prophet Muhammad is reported to have said:

“Among the believers who show most perfect faith are those who have the kindest disposition and are kindest to their families”.

And according to another Hadith:

“The best among you are those who are kindest to their wives”.

Divorce is taken to be a last resort in Islam. The Prophet Muhammad said:

“Of all the things God has permitted, the one He most dislikes is divorce”.

Moreover the procedure of divorce in Islam is such as to encourage reconciliation where possible. After divorce the woman should wait three monthly courses during which her husband remains responsible for her welfare and maintenance. He is not permitted to drive her out of the house during this period but she may leave if she wishes. The main pur-



man has full responsibility for the maintenance of his family. This is a legal obligation. Anything a wife earns is her own to dispose of, either to use it herself or to contribute it to the family budget if she wishes.

The wife herself is responsible for the care of her home and the welfare of her family. She may express her views and make her suggestions concerning all matters, but the best role she can play in keeping the marital tie intact and strong, is to recognise her husband as the person responsible for the running of the affairs of the family, and thus to obey him even if his judgment is not acceptable to her, provided he does not go beyond the limits of Islam. This is the meaning of obedience in the context of marriage in Islam. It is a recognition of the role of the husband as the head of the family unit.

The Prophet is reported to have said:

“The best woman is she who, when you see her you feel pleased, and when you direct her she obeys. She protects your rights and keeps her chastity when you are absent”.

A man is expected to take care of his wife and show consideration to her and to all women as the weaker sex. The concept of chivalry had its origin in the early Muslim world, and is held by many scholars to have passed from the Muslims into Europe at the time of troubadours of Mediaeval France.

This concept of chivalry has come in for many blows in the last fifty years or so as it runs contrary to the present day tendency for women to try and struggle for their livelihood in a harsh world in the same way as men do. The Muslim opinion is that she *should* be spared from these

struggles and worries so that she can give her full attention to the making of a home.

The Muslim woman's role in the home is a vitally important one to the happiness of the husband and the physical and spiritual development of their children. Her endeavour is to make her family's life sweet and joyful, and the home a place of security and peace. This and her early character—training of the children have a lasting effect on the behaviour and attitudes of the next generation when they reach adolescence and adulthood. There is a well-known saying in Arabic—,al-Ummu madrastun” meaning “The mother is a school”, which conveys the importance of this role.

We turn now to the procedures of marriage in Islam. When a girl reaches the age of marriage it is customary for the Muslim parents to play a major role in the choice of the husband, but she must be consulted. It is reported that when a girl came to the Prophet complaining that she had been married without being consulted, the Prophet directed that she was free to have the marriage dissolved if she wished.

Nowadays educated Muslim girls are having a greater say in the choice of husband, but it is still considered that the parents' opinion of the boy is of great importance, and it is rare for a boy or girl to marry against their parents' desire. It is moreover impossible for either to be married without the consent of their parents or guardians.

A widow or divorcee however may marry whoever she wishes, presumably because she is considered to have enough maturity and experience to decide for herself.



fessional training for the good of the community, subject to certain moral precepts which will be dealt with later in this paper.

Having clarified women's independent spiritual and intellectual status in Islam, I turn next to their status with regard to men, and their relationship with men. We are here looking at a relationship of interdependence. The Qur'an says:

"And among His Signs (that is, God's signs) is this that He created for you mates from among yourselves, that you may dwell in tranquility with them; and He has put love and mercy between you. Truly in that are signs for those who reflect" (Qur'an Ch. 30 v 21).

This is a very important definition of the relationship between man and wife. They are expected to find tranquility in each other's company and be bound together not only by the sexual relationship but by „love and mercy". Such a description comprises mutual care, consideration, respect and affection.

There are numerous Ahadith, particularly those narrated by Aisha, which give a clear insight into the way the Prophet treated his wives and the way they treated him. The most striking thing about these is their evidence of the mutual care and respect of the marriage relationship. There is no servility on the part of the wives, and there are probably as many references to the Prophet doing things to please his wives as there are of the wives doing things to please the Prophet.

The Qur'an refers to wives generally in another chapter say:

"They are your garments and you are their garments". (Qur'an Chapter 2 v 187).

In other words, as a garment gives warmth, protection and decency so a husband and wife offer each other intimacy, comfort, and protection from committing adultery and other offences.

It follows from what has been quoted from the Holy Qur'an that one of the important aims of Islamic regulations governing behaviour and human relations is the preservation of the family unit in such a way that the atmosphere of tranquility, love and mercy and consciousness of God can develop and flower to the benefit of husband and wife, and also of the children of the marriage.

Therefore in examining the conduct expected of men and women towards each other, both inside and outside marriage, we have to bear in mind these aims and weight their benefits to the individual and to the society. We must also bear in mind that Islam has a coherent view of life, and that the various aspects of it should not be considered in isolation from each other. It comprises a total way of life, and each part of it needs to be seen in the total context.

To understand the role of a woman in a Muslim society therefore we have to examine both her duties and her right, the behaviour expected of her towards men and the behaviour due to her from men,

Let us first examine what is due to her from men. The Qur'an says in Chapter 4 verse 34:

"Men shall take full care of women with the bounties which God has bestowed more abundantly on some of them than on others; and with what they may spend out of their possessions".

In a Muslim society therefore the



One may also mention that one of the most famous mystics in Islam, Rabi'at Al Adawiyyah, was a woman.

Having established beyond question the spiritual equality of men and women in Islam, what of their intelligence, knowledge and education? The Prophet Muhammad said:

“The search for knowledge is a duty for every Muslim, male or female”.

and:

“Seek knowledge from the cradle to the grave”.

„Knowledge” for a Muslim is not divided into sacred and secular knowledge, and the implication of these sayings of the Prophet, in modern terms, is that every Muslim boy or girl, man or woman, should pursue his or her education, as far as it is possible, bearing in mind the words of Allah in the Qur'an Chapter 35 verse 28 where He says:

“Only those of His Servants who are learned truly fear God”.

In Islam therefore, both men and women are credited with the capacity for learning and understanding and teaching and one of the aims of acquiring knowledge is that of becoming more conscious of God. It is considered in Islam that the more a

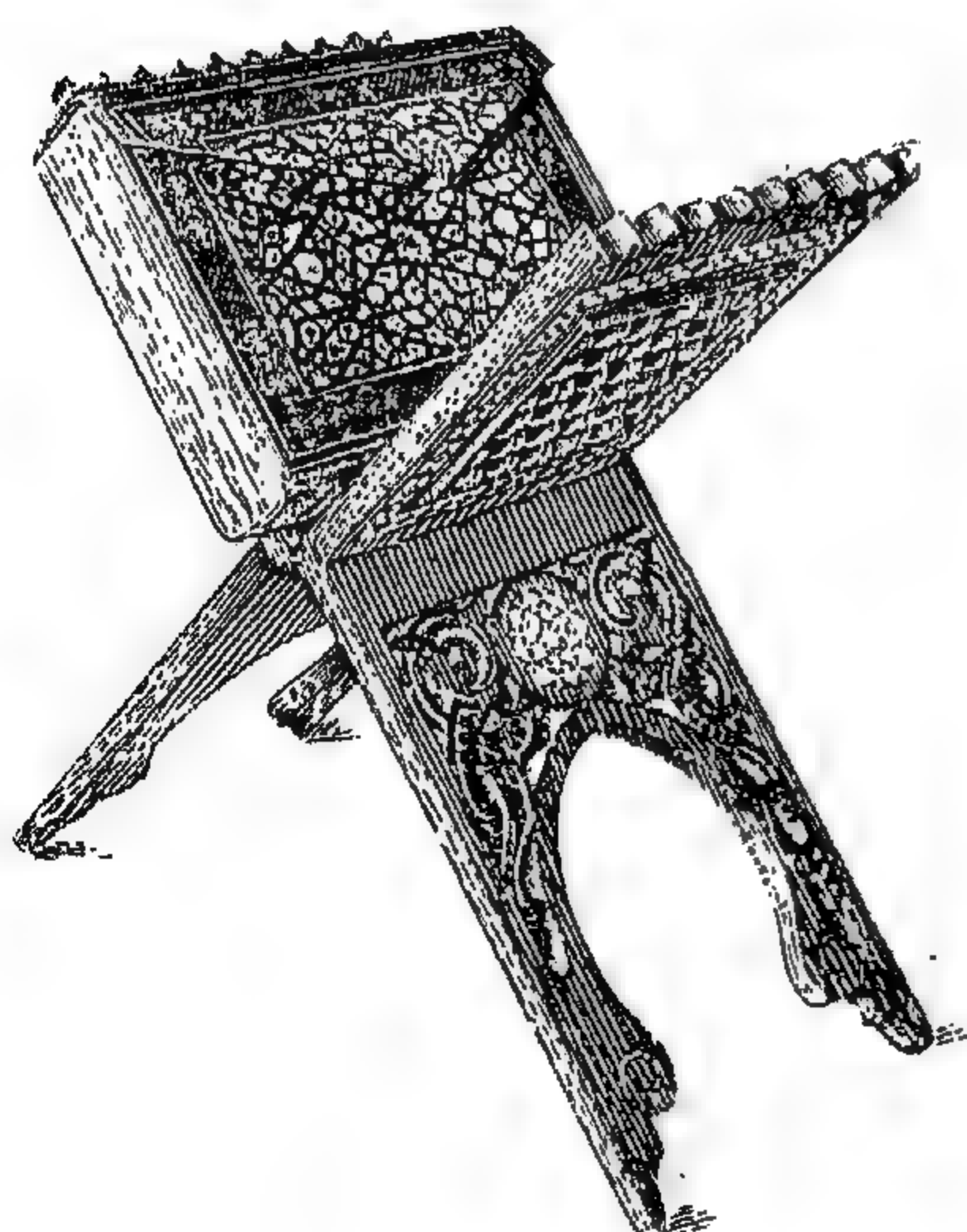
person, male or female, studies the creation and observes its workings, the more he or she becomes conscious of the Creator, the power who made and sustains the creation.

One of the most famous women in the history of Islam is Aisha, the Prophet's wife. And the quality for which she is remembered primarily is that of her intelligence and outstanding memory. She is considered to be one of the most reliable sources of Hadith by virtue of these qualities. The Prophet is reported to have advised the Muslims that they could rely on Aisha for half of their religious instructions.

Generally speaking, there was not in the Muslim world of the early and mediaeval times any bar or prohibition on women pursuing studies—on the contrary, the religion encouraged it. As a result of this many women became famous as religious scholars, writers, poets, song-writers, doctors and teachers in their own right, such as Nafisah a descendant of Ali who was such a great authority on Hadith that Imam Al-Shafii sat in her circle in al-Fustat when he was at the height of his fame; and Shaikha Shuhda who lectured publicly in one of the principal mosques of Baghdad to large audiences on literature, rhetoric and poetry, and was one of the foremost scholars of Islam. (1)

There are numerous other instances of learned Muslim women who have been teachers, writers and poets, held in the highest respect by the Muslim society. There is therefore every encouragement for a Muslim woman to pursue studies in any field for her intellectual benefit and to make use of her academic or pro-

(1) Ahmad Shalaby: History of Muslim Education, P. 193





sions of the Arabian Nights. Here she forms a unit in a flock of scantily-clad and bird-witted young ladies who lie around in palaces awaiting the opportunity to be noticed by their Lord and Master the Sultan.

These images are of course very appealing to the Western imagination—firstly the mysterious and chaste veiled woman, living in fear of her jealous and brutal husband; she is the traditional maiden in distress, waiting for St. George to slay the dragon and rescue her; and secondly the slave-girl, dazzling in silks and jewels, awaiting her master's pleasure. Which Western man or woman has not at one time or another indulged in a fantasy in which he or she plays one of these roles? This is doubtless why the fantasy lingers so long. We *want* to believe that these women exist so that we can weave these day-dreams about them, though publicly we must condemn a situation so obviously contrary to the principles of women's liberation.

This then is the fantasy, and as long as we recognise it as such, it is a pleasant form of escapism. But we are here to discuss women in Islam and to outline what is the role expected of a Muslim woman, and the best source of information on this must be not tales of imagination and Hollywood's choicest offerings but the source-book of Islam—that is the Qur'an and the Hadith—that is the recorded sayings and actions of the Prophet Muhammad.

My intention is to bring to your notice some of those verses of the Qur'an and sayings of the Prophet Muhammad which relate to women, and to try to draw some conclusions about what these mean—or should mean—in practice, with regard to a

woman's life. I do not intend to describe the status of Muslim women in individual countries past or present, however, since this varies considerably from one period to another and one place to another due to the influence of regional customs stemming from pre-Islamic or modern cultural factors.

Let me start by bringing forward clear evidence to correct the misconceptions about the spiritual status of women, and whether or not they have souls which might experience paradise. The Holy Qur'an states categorically that men and women who practise the principles of Islam will receive equal reward for their efforts. It says in Chapter 33 verse 35:

“Surely for men and women who submit themselves to God, for believing men and women, for devout men and women, for truthful men and women, for humble men and women, for charitable men and women, for men and women who fast, and women who remember God much, for them God has prepared forgiveness and a great reward”.

Again in Chapter 16 verse 97 God says:

“Whosoever doeth right, whether male or female, and is a believer, him verily We shall quicken with good life and We shall pay them a recompense in proportion to the best of what they used to do”.

Each of the Five Pillars of Islam; Belief, Prayer, Fasting, Poor-due and Pilgrimage—is as important for women as for men, and there is no differentiation of their reward. As God says in the Qur'an Chapter 49 verse 13:

“The best among you is the one who is more conscious to Me”.



WOMAN IN ISLAM  
by  
B. AISHA LEMU

During the last fifteen years since I came to accept Islam, I have been asked many questions about the Muslim way of life by non-Muslim friends and acquaintances. The ignorance of the ordinary educated Westerner about Islam is almost total; but the area where the vacuum of knowledge has been most effectively filled with misinformation is possibly concerning the role of women in Islam. Some non-Muslims ask such questions as "In Islam do you believe that women have souls?" and "Muslim women do not pray or go to Mecca, do they?" and "Para-

dise is only for men in Islam, isn't it?"

According to these assumptions, the Muslim woman is spiritually a non-person, existing in a world of shadows, oppressed and suppressed, from which she will at death pass into a sort of limbo for soulless nonentities. This impression has in the past often been fostered by Christian missionaries, many of whom may have actually believed it to be true. Side by side with this image in the Western mind is another one projected by the entertainment media, of the Muslim woman as a member of the hareem in the Hollywood ver-

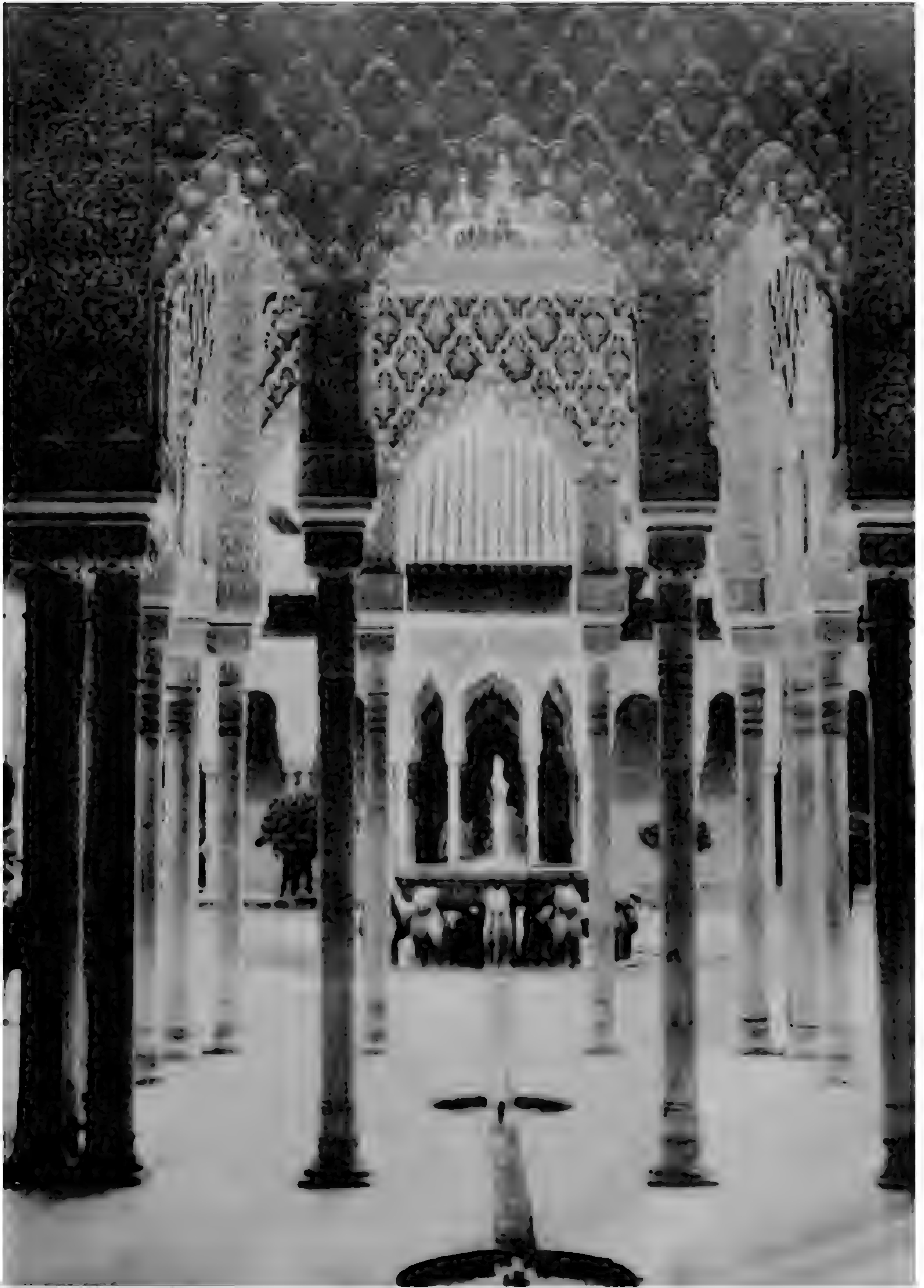


fact are quite often their creation. And yet in these days of global strategies and interests as well as because of many smouldering fires in our own areas, we do need a strong prop to help us. This prop, to my mind, can easily be the collective strength of the Muslim World, a world that is today torn by internal dissensions and narrow loyalties with the result that not even our present small units are safe from disruption. To achieve the goal of a united and strong Muslim World, we shall have to shed many disastrous selfishnesses and create a Pan Islamic organ of action. The highest form of such an organ known to political science is the State. Why should our intellectuals, leaders and statesmen not begin to think on these lines. We have in history the examples of many states emerging from the unification of smaller sovereign states—look at Germany, Italy and the United States of America. Many would be disposed to call this idea chimerical and unrealistic; but if it is realized that we have no alternative, we can and should set about working for its realization. To start with is there any real obstacle—except that of vested interests—in the creation of a Muslim Commonwealth of Nations for consultation on matters of common interest. It will have a tremendous moral stature and mediate in inter-state disputes. Gradually it can acquire coercive authority and convert itself into a confederation. Beyond that it need not go. In its initial stages it can develop pan-Islamic organs of discussing relating to such subjects as education,

economic growth and development. Instead of going around the world with the beggars bowl either for pecuniary assistance or for exports with technical know-how, the Muslim World can achieve prosperity and the development of its great potentialities by the investment of its resources in its own less favoured areas and creating a pool of experts who today sell their talents to highest bidders in the West. It must be remembered that every penny invested abroad and every brain exported only impoverishes the Muslim lands at the expense of the West.

If the world of Islam achieves unity and devises means of developing itself with its economic and human resources it can shake off its dependence upon the West and then hope to deal with others on terms of equality. Then it can do its thinking on sound lines without a trace of an inferiority complex and recover its self respect. Only then can its real development begin in accordance with its genius. It will then have something to offer not only to the West, but to the entire human race. Islam as the badge of backwardness is quite a different matter from Islam that will acquire self respect. Then it will be listened to with attention and who can foretell the result of a self confident Islam speaking to a West tired of its moral and spiritual bankruptcy and seeking for itself fresh springs of strength?







dictators of subverting Islam in the name of Islam, because otherwise the inert masses would wake up and sense danger. With the name of Islam on their lips and even with some actions of a superficial nature to remove any suspicion regarding their bonafides they propagate ideas and mores that are destructive of Islam fooling in their manner not only the masses but even some thoughtful Muslims who tender support to these enemies of Islam to sustain them in power.

A great agent in the production of an elite not only indifferent but in fact hostile to Islam is the so called modern education in Muslim countries. A discussion of its shortcomings and evils would take too much time, but it may suffice to say in the present context that a system that, in spite of its origins and cultural and religious overtones has wrought havoc in the West itself so far as moral and religious values are concerned, when transported and debased in the process—to an entirely different environment—different not only physically but in its traditions and culture as well—could not fail to corrupt the new environment and also to get corrupted itself in the process. The old system that had prevailed in the Muslim world and had lost neither its vigour nor its utility was deliberately left to languish and lose a huge proportion of its utility, instead of having been reformed and made responsive to new needs. The result has been the production of selfish and spineless intelligentsia possessing neither spiritual and moral strength nor real

ability to deal with mundane problems. Thus we get a total contrast; a confident, strong and efficient albeit morally and spiritually a decadent West and a spinesless, unthinking, inefficient and weak world of Islam corroded morally and spiritually. How then can the Muslim countries—with little to offer materially or morally—play any independent or constructive role in the world? How can they gain the respect of the West? The Muslim lands seem to have lost their own souls, how can they retrieve other souls, from darkness? The West may be standing on the brink of a disaster, but this makes no difference. If it collapses it will not collapse alone, but will take its imitators and dependents—including the world of Islam—along with itself into the abyss. And all of us, the Muslim world and the materialistic West seem inexorably to be heading in that direction. And yet, as Muslims, we must believe in the redemption of the world through the teachings of the greatest and the last of the Prophets. For this we have to set our house in order. First of all we must throw off the shackles of slavery and gain true independence. We must cut ourselves loose from the paron strings of the Great Powers, otherwise we shall never be able to develop our unique individuality. This will need a struggle, an appraisal of the world situation from a Muslim and not national or parochial point of view and total dedication to the effort without inhabitations and false fears. We invite the Great Powers to meddle in our affairs in the hope that they will relieve us of our weaknesses and solve our problems which in



Islam is deep, albeit emotional and seldom intelligent and who are vaguely desirous of seeing the supremacy of Islam established at least in their own lands are not masters of their destiny. They are exploited for selfish and narrow political ends, which most often are of a dubious character. They are fed upon falsehoods cleverly dished out to them through government controlled agencies. It is not a mere coincidence that today Muslim governments are mostly veiled or open dictatorships, some blatant, others subtle some unpopular and others charismatic, yet dictatorships that do not permit expression of inconvenient convictions and truths.

the name of progress which is identified with westernization. The Muslim peoples cannot come into their own until they dethrone these elite groups which are the creators of all their misery and have led their nations into a deep psychosis of an inferiority complex that paralyses their thought and action alike. The elite suffer from their inferiority complex even more deeply than their victims. There can be little hope of release from the tentacles of this psychosis, a psychosis that leads into unquestioned faith in and worship of every thing Western—through the adoption of half measures to revive the sense of national identity and the uniqueness of Islam. The Gor-



The peculiar manner in which political development had taken place in these countries has also created elite groups which control all the economic resources and sources of power and, in their own interest, sustain dictatorships. They impose systems of education, economy, social institutions and mores of perpetuate the stronghold that they have established over the entire area of national life. All this is done in

dian Knot can be cut only with the sword of revolutionary thought and action. As the new ruling elite includes many in its ranks who do not believe in Islam and taking their cue, from their mentors in the West look upon religion as obscurantism and thus inimical to progress, they try their utmost to destroy Islam. A new technique has been evolved by some dictators of subverting Islam in the name of Islam, because other-



of the maritime commerce on its littoral and they also possessed a good share in the trade of the East Indian archipelago and China. There were few competitors, the Muslim traders were welcome in all ports, Muslim or non-Muslim; hence commerce was peaceful and the vessels were unarmed. Nor did there seem any great need to build up a navy. The Portuguese, on the other hand, were armed to the teeth and combined trade with piracy. Indeed they soon fell out even with the Zamorin, who had initially welcomed them in accordance with the established tradition of his family. Real commerce was reduced to a trickle so far as the Portuguese were concerned, and therefore they enriched themselves by capturing Arab merchantmen laden with cargo. Arab trade was thus paralysed and the situation soon became intolerable. Hence the Egyptian fleet moved out and joined forces with Sultan Bigarha of Gujrat and the Zamorin. After some initial success the allied fleet was annihilated near Diu in the South of Gujrat in 1509. The Arabian Sea, and for that matter, the entire area of Arab maritime commerce was left totally exposed to the depredations of the Portuguese. Henceforth the competition for supremacy on the Eastern seas was between the nations of the West, who controlled all the trade that there was.

This was more serious a matter than even the Mongol holocaust, because it led to the economic strangulation of the Muslim East, which tragically does not seem to have

realized it. The vast and rich empires of the Ottomans, the Persians, the Uzbeks and the Mughuls took no remedial measures to save the situation. The loss of maritime trade ultimately led to the enslavement of the entire Muslim world either directly or indirectly, and it must be realized that we are still far from independent.

Today the position is that Muslim countries without a single exception are merely antonomous and are by no means the masters of their destiny. We can fight our enemies only with the permission of some Western powers or powers with arms supplied by them and for such periods as their goodwill continues and their interests are served. Our governments are formed and replaced at the instance of some foreign power. We cannot bring into office a government of our own choice. If some seemingly popular upsurge—that might in all likelihood be created with foreign advice and money—brings to power a government we can keep it in power only while it suits the power that helped in the creation of the upsurge or some other power whose interests are not served by that government. In our lands democracy is soon reduced to a farce, because the national will just cannot be permitted to assert itself or even to find a clear expression. The result is that we are unable to order our lives in the way that Islam dictates. The power that be would never permit the emergence of a government that would make a serious attempt in that direction. Indeed the Muslim masses whose loyalty to



Sultan Bayazid I (Bajazet of Europeans) in 1402. The cultural impact of the Moorish occupation of Spain is well known, a little is known of the Muslim intellectual impact upon Italy, but the influence of the Ottoman Empire has found no recognition mainly because the Muslim conquest of Constantinople is generally looked upon in Western academic circles as the beginning of the Modern Age—the Age of Western pre-eminence in every walk of life. And yet a visitor to those areas of Eastern Europe that have been, at one time or another, under Ottoman rule finds traces of Turkish influence almost everywhere. Even though tastes in mores, dress and behaviour are affected too rapidly as the result of the dominance of any cultural group, culinary habits are much less amenable to change. The cuisine of the areas from Athens to Budapest is a standing reminder of the fact that they were, at one time, deeply influenced by the Turks. Scholarly sociological research will expose much more of hidden traces.

The displacement of the Muslim influence in the West was not rapid. The first blow was the fall of Toledo in 1085 and the Norman conquest of Sicily (1061-91). Even while the Ottomans were advancing into Europe, the Moors were being turned out of Spain. The fall of Granada in 1492 was followed by Columbus being entrusted with realizing his dream of reaching India by a Western route which resulted in the discovery of America. This was a world shaking even, because it soon upset the

balance between the strength of the Muslim world and that of Europe. The realization that America was not India led to the Portuguese efforts under Henry the Navigator to sail round Africa until Vasco da Gama reached Calicut with the help of an Arab pilot in 1498, thirty one years before the first siege of Vienna by the Ottomans, which means that the star of the Turks was still ascendent. The incursion of the Portuguese into the Arabian Sea was most portentous for the Muslim World, because it was herald of the political, economic and intellectual decline of the Muslim people. Earlier the Mongol invasions under Jenghiz Khan (1167-1227) and his grandson Hulagu Khan (1217-1265) had destroyed all that Muslims had built up in Central and West Asia in the course of six centuries. The Eastern Muslim world did make a recovery, nevertheless it was in fact only partial. The Mongols had destroyed irrigation works, laboriously built in arid areas and schools, colleges and libraries; thus on the one hand the basis of economic prosperity had been destroyed and on the other intellectual effort was paralysed. In the course of the following two centuries, the Muslims did build up powerful states, but intellectually their effort had necessarily to be concentrated upon re-discovery and conversation of what was left, thus restricting originality and upsurge. The Portuguese incursion was the precursor of even more disastrous developments.

The entire Indian Ocean had been virtually a Muslim preserve. The Arab traders had almost a monopoly



jutting out Southwards with Sicily provide such an easy crossing that navigation offers no problem. Similarly Greece and Crete provide another bridgehead.

Thus it would be seen that the Mediterranean both separates Western lands of Islam from Europe and connects them, thus encouraging independent development as well as cultural exchange. Geography also provided means of communication for political domination by better organized states over weaker peoples. Even during the lifetime of the Prophet, the Muslims came into conflict with the Byzantine Empire which ultimately resulted in its annihilation, though the process took several centuries. In the West Tariq entered Spain in 711 and the Visigothic kingdom of Roderick came under the sway of the Muslims, who crossed the Pyrennes and would have changed the course of European history but for their disastrous defeat at the hands of Charles Martel in 732. European writers have always loated over the defeat of the Arabs but they have ignored the fact that this only extended the Dark Ages in Eyrope by seven centuries. The Moorish Empire, however, suffered from the chronic tribal disease of internal dissensions and the tide began to roll back after three centuries of magnificent achievements. In 1085 Alfonso VI of Leon and Castile recovered Toledo. In 1212 Alfonso VIII of Castile won a great victory over the Muslims at Navas de Tolosa and obtained a hold upon

Andalusia. Cordova fell in 1236 to Fedinand III of Castile. The Moorish strongholds now fell one by one until Fedinand and Isabella took the last Muslim city of Granda in 1492. Thus after training glory in art, architecture, medicine, science and learning for several centuries which illumined the whole of Western Europe, the Muslims of Spain ceased to exist.

The fact that the Arabs held Sicily from the 9th to late 11th century is well known but what is not known so well, is that Muslim scholars were welcomed and patronized at several Christian courts in Italy and contributed to learning and science. Venice, because of its maritime trade had close business relations with Muslim merchants who were not infrequent visitors to the city. Indeed there was an inn in the city for them so that they get the amenities to which they were accustomed in Muslim lands.

At the Eastern end of the Mediterranean stretched by Byzantine Empire ultimately conquered by the Ottoman Turks, who established and maintained a strong government in their European territories which helped in the conquest of Constantinople in 1493. The Turkish conquest of Adrianople in 1365 put them firmly on European soil and gradually led to the conquest of large areas of the Balkans. The great Turkish victories of Kossovo (1398) and Nikopol (1397) crushed Christian power in Balkans and Constantinople would have fallen earlier but for Timur's invasion and capture of



Christianity alike. Also it soon spread into areas which had been under the control of the Roman Empire and wrested large territories from the Byzantine Empire which looked upon itself as a successor of the Romans and maintained numerous traditions inherited from Rome. The Byzantine Empire was always under the influence of the Greeks who had even earlier deeply influenced the peoples of Asia Minor and parts of Egypt. The Muslims themselves drank deep at the founts of Greek learning and soon emerged as the main repositories of its treasures.

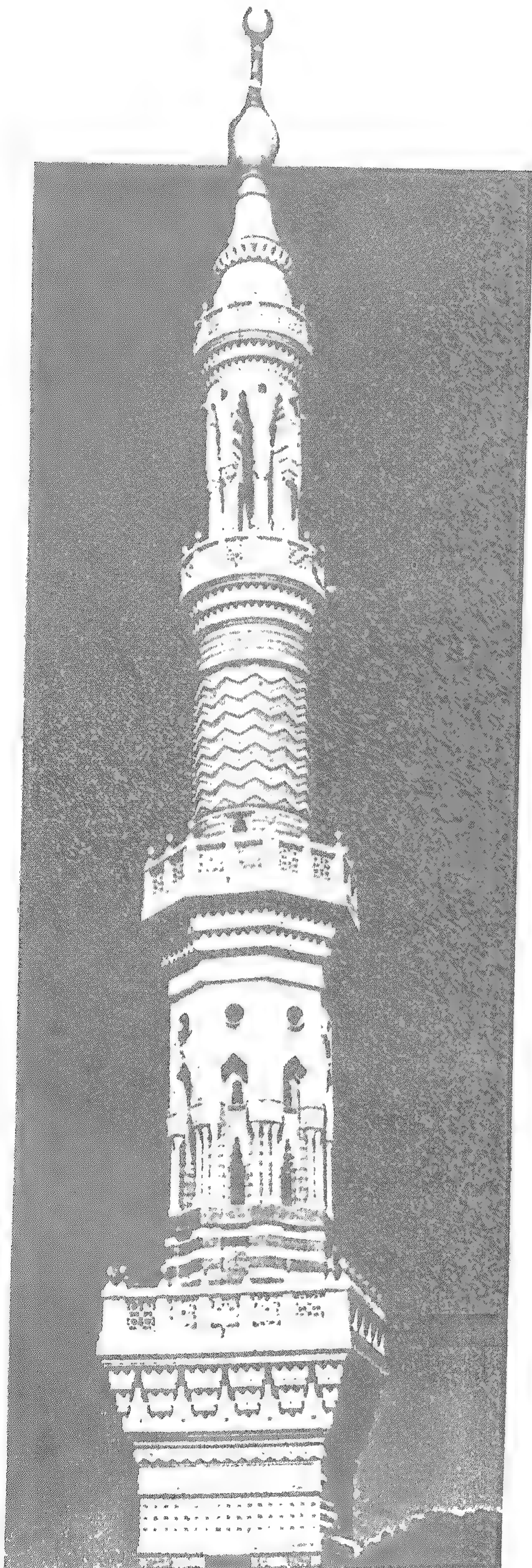
The culture of the West is founded upon the Judaic tradition in religion, Greek learning in matters relating to the intellect and Roman thought in the fundamentals of law, jurisprudence and ecclesiastical organization. Because of a demarcation between religious and secular spheres of life, a strong strand of paganism is present in the entire fabric of its thought and culture. Thus it will be seen that two of the constituents of the Western culture namely the Judaic tradition and Greek learning are not foreign to Islam despite the differences on emphasis on their individual points.

Roman jurisprudence having become latent in the thinking of the areas that had been ruled by Roman might have played an unconscious role in the development of the *Shari'ah* in so far *ijtihad* has contributed to its evolution. But paganism is anathema to Islam which frowned upon all notions, customs and mores of pagan origin whereas Christianity never fought against pagan influences. There are strong reasons to

believe that pagan notions entered Christian thought—even Christian dogma and belief, quite early after Christ. Be that as it may, but there is little doubt that there is no aspect of Western life where it has not retained a hold. Even where direct influence may be difficult to trace evidence of indirect penetration will not be too difficult to find. Despite this fundamental difference in approach to the various problems of life between Christianity and Islam, it cannot be forgotten that Asia Minor had layer upon layer of thought contributed by several civilizations that had produced a fund of ideas which had become the common unconscious heritage of the people inhabiting the region. This in itself produced common patterns of thought that asserted themselves whenever human mind was applied to matters of the intellect or the spirit and it should be remembered that both Islam and Christianity have been denizens of this habitat.

This leads us directly to geography. Europe and North Africa are separated by the Mediterranean Sea which also washes the shores of Asia Minor. This seas is not difficult to navigate and since times immemorial has provided lines of communication. Navigation is helped, as a glance at the map will show, by the presence of several groups of islands which provide easy bridgeheads. At the two extremities, Gibraltar and Bosphorous, the land mass of Europe almost touches the shores of Africa and Asia respectively. The Balearic Islands, Corsica and Sardinia cut the distances considerably, whereas Italy





Compliments of  
**HABIB BANK LIMITED**  
12 Finsbury Circus  
LONDON EC2P 2JL

**ISLAM AND THE WEST**  
(Past, Present and Future)

by  
**I H QURESHI**

History and Geography alike dictated that Islam and the West should come into close contact.

Historically, Islam did not sever its relations with the Judaic tradition. Indeed it looked upon itself as a continuation of the religious enlightenment of the Jews, and instead of rejecting either Judaism or Christianity, stood forth as the pristine and pure form of either, seeking to correct what it looked upon as false accretions to the true and basis revelation accorded to the Semitic prophets including Moses and Jesus. Thus Islam established a common idiom of religious language in which it could converse with Judaism and



# ADDARAH

## Notice :

- All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief  
P. O. Box 2945 — Riyadh
- Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.
- This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

## — Price :

- a) **In Saudi Arabia :**  
2 Riyals a copy.  
15 Riyals per annum.
- b) **In Arab Countries :**  
The equivalent of 50 S. piastres a copy.  
The equivalent of 15 riyals per annum.
- c) **Non Arab Countries**  
\$1 a copy.  
\$6 per annum.

Alexan-

## IN THIS ISSUE

*ISLAM AND THE WEST*

*WOMAN IN ISLAM*



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ADARAH

SPECIAL NUMBER





# ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre  
Concerned with

the Intellectual and Historical Heritage  
of the Kingdom and the Islamic World.

**EDITOR IN CHIEF**  
**MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN**

## EDITORIAL BOARD

**ABDULLAH BIN KHAMIS**  
**Dr. MANSOUR AL-HAZIMY**  
**ABDULLAH BIN IDRIS**

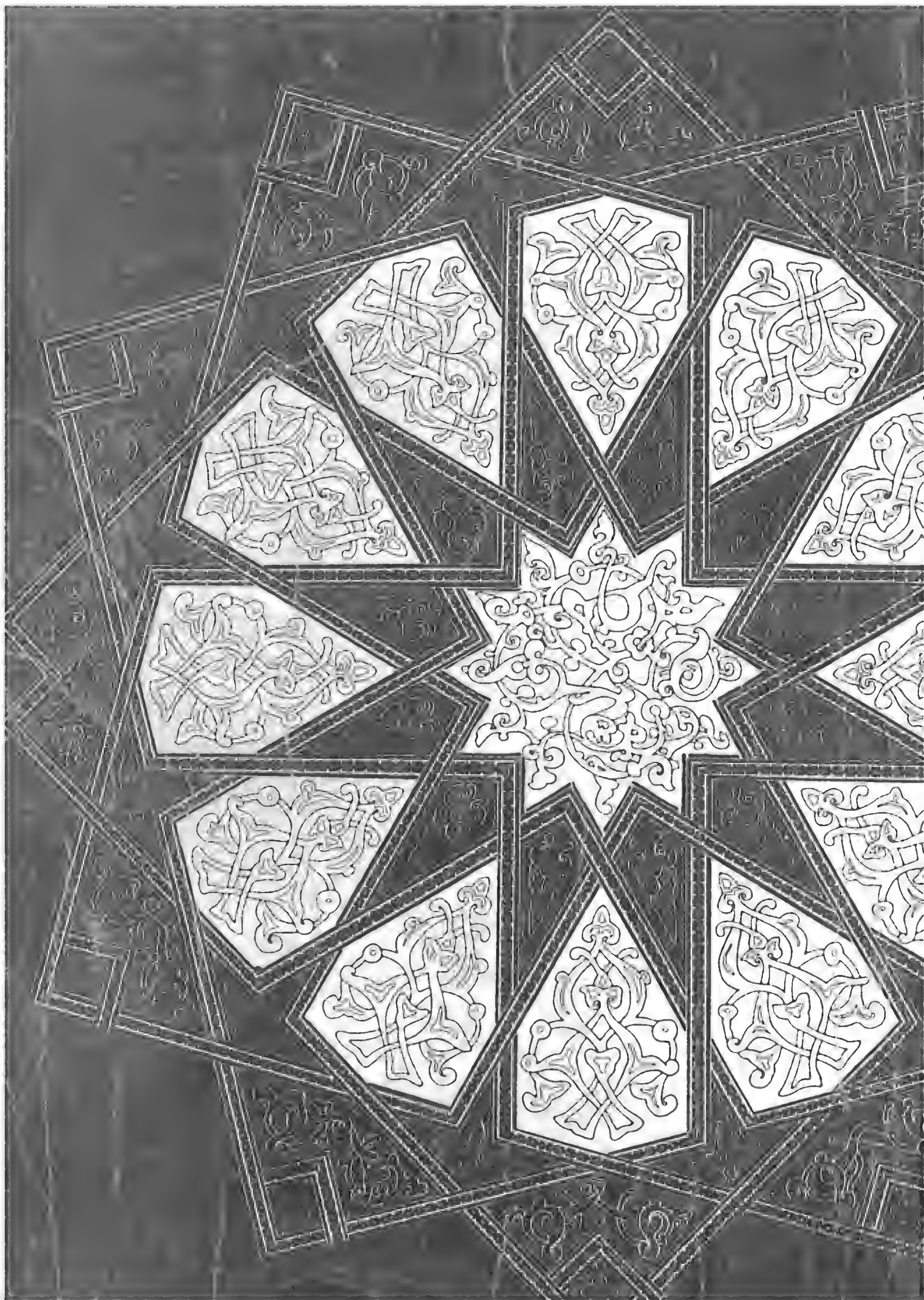
*Editorial Secretary*

**ABDULLAH AL-MAJID**

*Art Director*

**GAMAL KOTB**





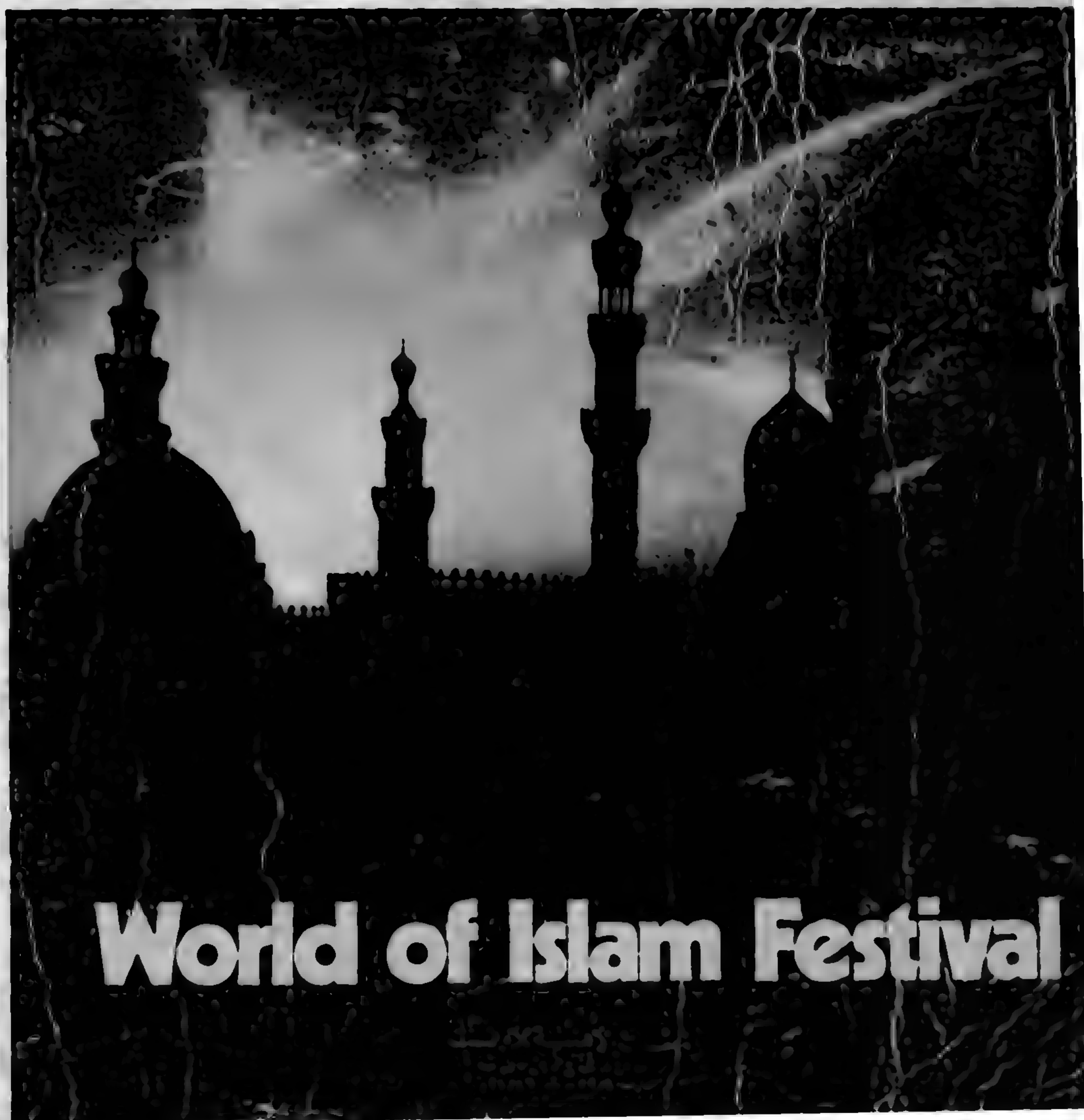
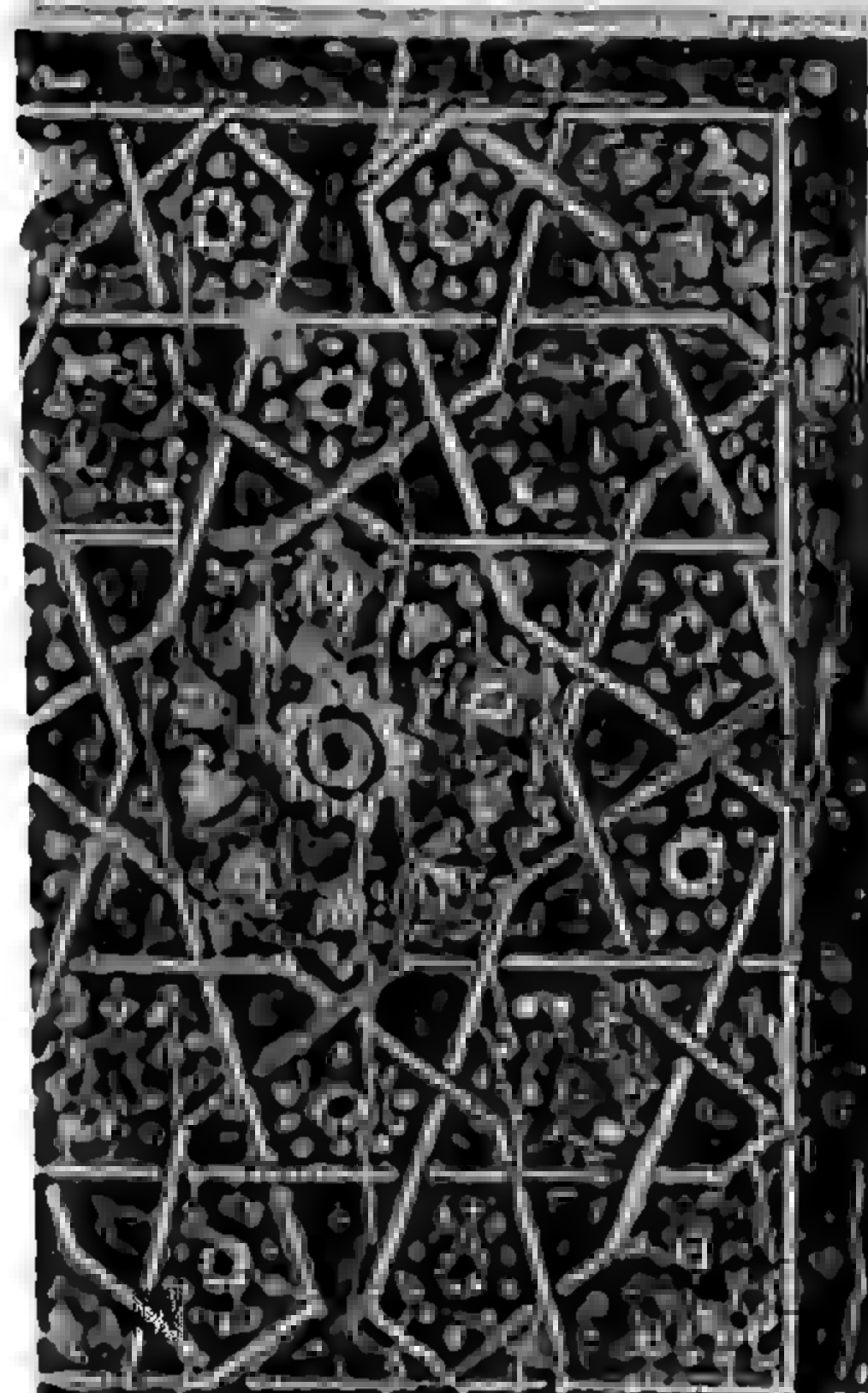




# ADDARAH

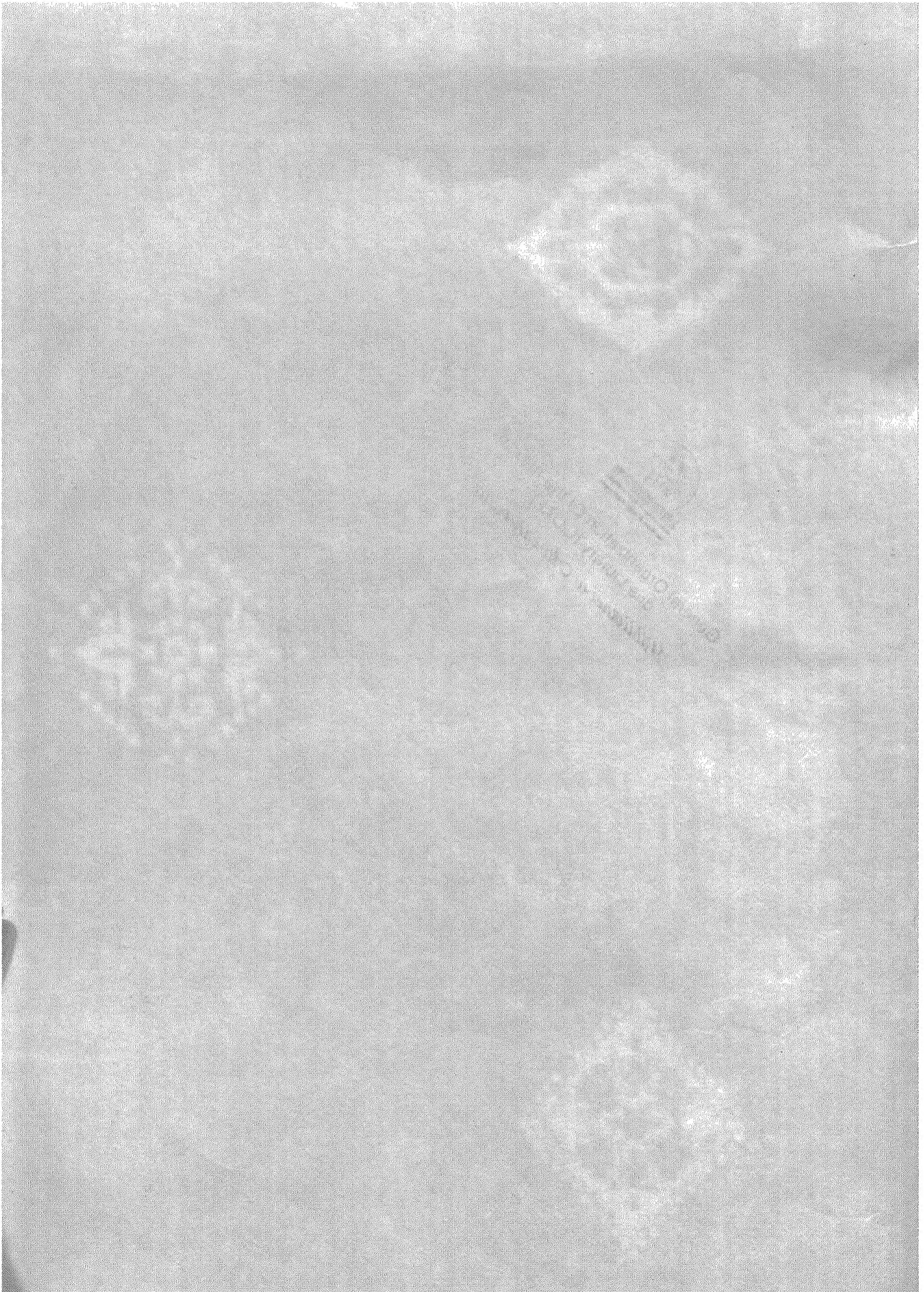
QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE  
VOLUME II (3)-(4) 1396 A.H./1976AD

**SPECIAL NUMBER**

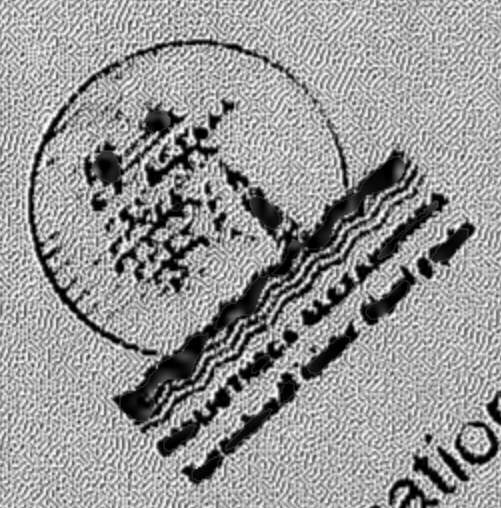
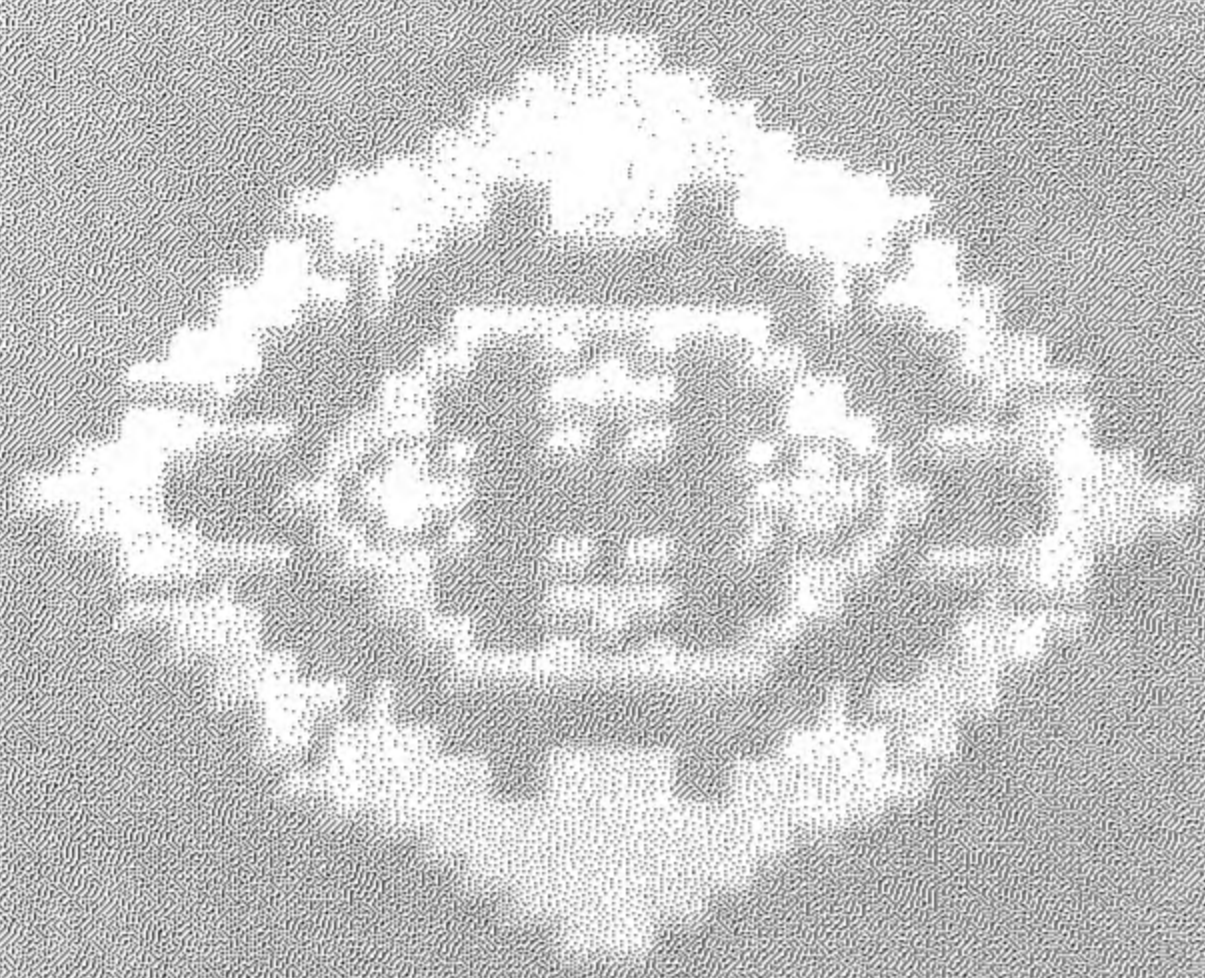


**World of Islam Festival**

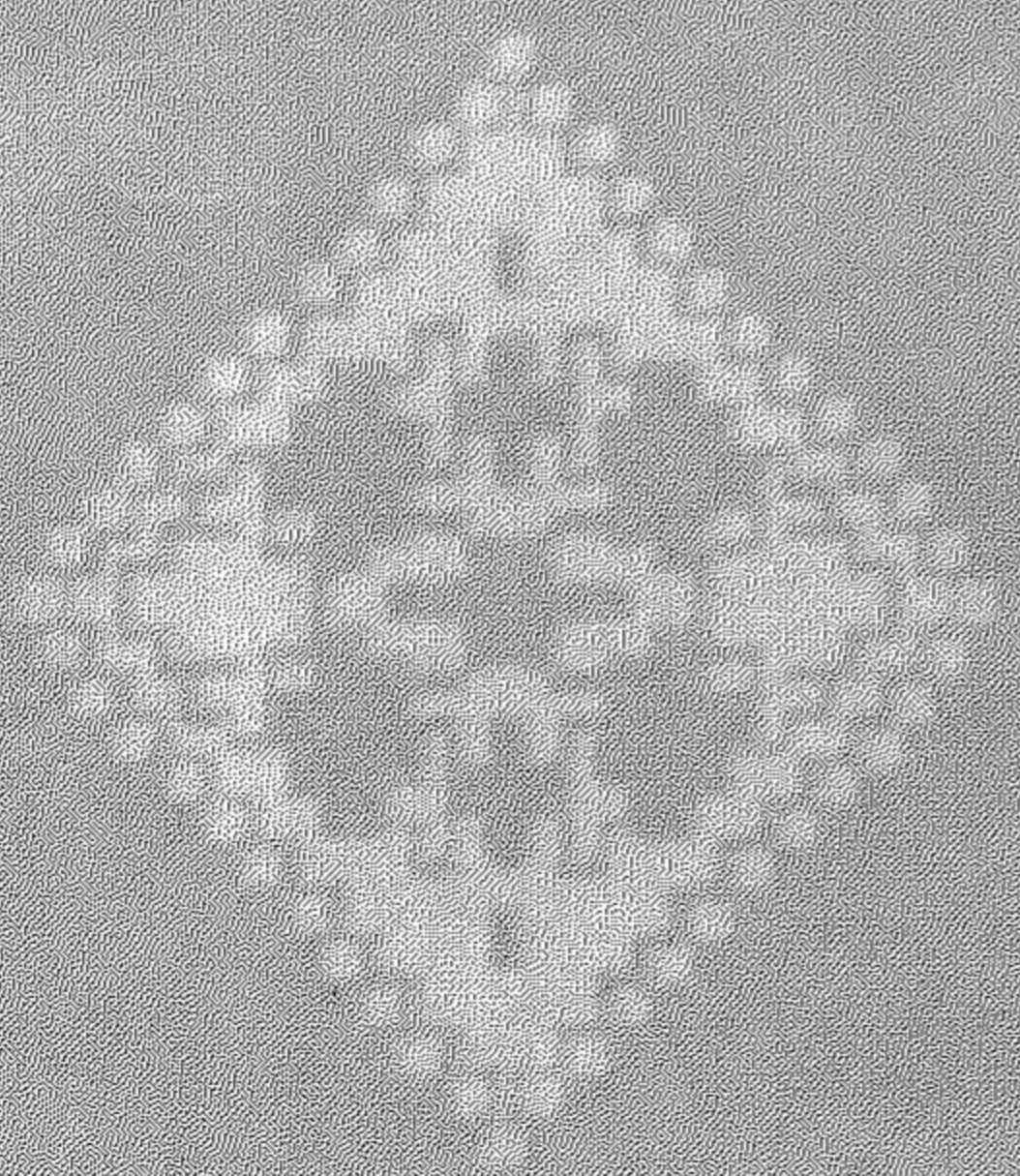
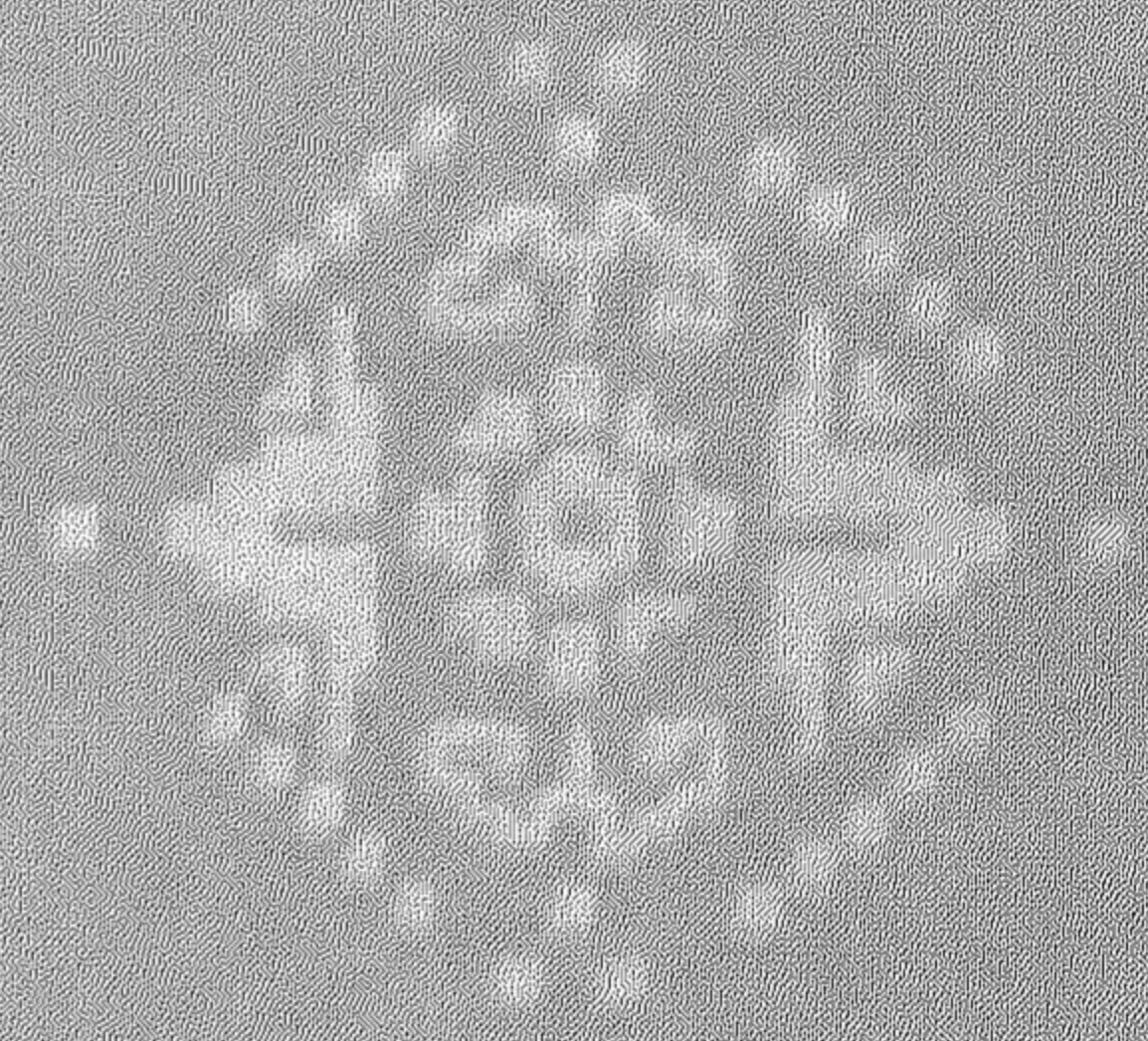




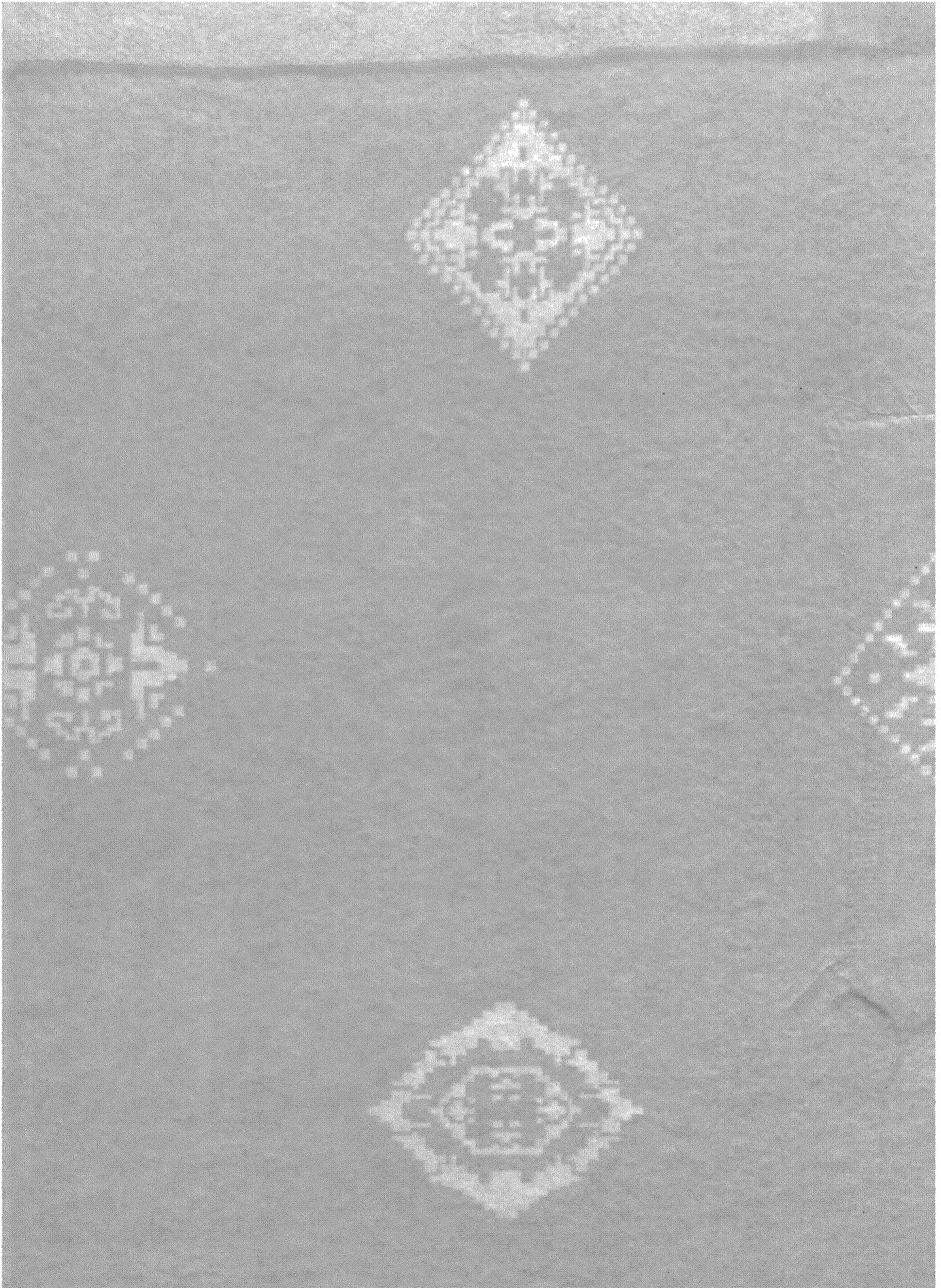




General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
*Bibliotheca Alexandrina*

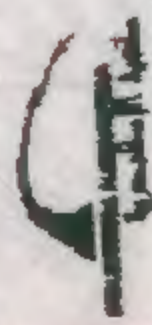








Bibliotheca Alexandrina



0530573